

سلسلة التراث الروحي للإنسان 8



المعتقدات الرومانية

خزعل الماجدي



المعتقدات الرومانية

تأليف
خزعل الماجدي



2006

جامعة مستطيم
كلية التجارة والزراعة
الطبعة الأولى: ٢٠٠٦
الطبعة الثانية: ٢٠٠٦

398.40.9545

الماجدى. حرر على

المعتقدات الرومانية / خُرُوع الماجدي - عمان: دار
الشرق، 2005

- ()

2005/10/2480

الواصفات: المعتقدات الشعبية// ايطاليا// التاريخ القديم// الرومان/

• تم إعداد بيانات الفهرسة الأولى من قبل دائرة المكتبة الوطنية

ISBN 9957-161-24-2

رقم التسجيل: 2005-10-2393

- المتفقات المروانية .
- الدكتور خورل الماچدي .
- اللوحة - يومى يورتى خىزاى وزوجته متحف تالمى القومى .
- السلعة العربية - اوسى - الاصل المازى (1880) .
- جميع الحقوق محفوظة ©



دار الشروق للنشر والتوزيع

هاتف : 4613190 / 4618191 / 4624321 فاكس : 4610065

ص ١٠٢٦ - رقم القيد ١١١١٠ - عمان - الأردن

٥٠٠ - سروق للتسويق والترويج

رقم الملف: 02/2961614 - شارع التجارة - مدينة: بئر النجارين - هاتف: 02/2961614

غزة الرمال الجنوبي قرب جامعة الأزهر هاتف 07/2847003

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمي بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تحويله في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

All rights reserved. No Part of this book may be reproduced, or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording or by any information storage retrieval system, without the prior permission in writing of the publisher.

٥٨ الاجتماع الثاني - نظم الثلاث وقرر الآتيين والأعلام :

$$S_{\text{total}} = S_{\text{in}} + S_{\text{out}} + S_{\text{refl}}$$

المقدمة

بعد أن قدمنا الدين الأغريقي في كتابنا (المعتقدات الإغريقية) نقدّم اليوم الدين الروماني في كتابنا هذا بكل بناء رئيسية والثانوية .

والحقيقة أن تاريخ الرومان يبدأ من بناء مدينة روما في حدود (753 ق م) لكن شبه الجزيرة الإيطالية، التي كانت حاضنة روما، تمتد بتاريخها إلى مسود ما قبل التاريخ، ولذلك تتعاظم العقائد الإيطالية القديمة منذ تلك العصور وحتى ظهور روما، ثم توغلنا مفصلاً في المعتقدات الدينية الرومانية.

لا يبدو لنا الدين الروماني متجانساً بل هو خليط من عقائد دينية محلية ووافدة فلم يكن هناك ما يمنع الرومان من تبني أية عقيدة دينية لندياهم خدمة معينة وتساعدهم على الاستمرار في العيش ، لقد كان الرومان نفعيين وحسين الى حد كبير وكانت الآلهة والقوى الميتافيزيقية بالنسبة لهم وسيلة حماية مقابل أجر يدفع لها على شكل تقدمات وأضاح نباتية وحيوانية ومادية لقاء خدماتهم ، ولذلك فقد كانوا يعمدون إلى حرمان الآلهة من أجورهم إن كانت خدماتهم غير موفقة .

أما إلهتهم فقد كانت أرواحاً لا هوية لها ولا معابد ولا كهنة ، انحدرت لهم من العصور النصرية والأرواحية والفلوطينية وعندما حوَّبوها إلى آلهة تشبَّه بعبداء جيرانهم اقتفرت إلى التمييز والوضوح ولم توضع في مجمع إلهي متشكِّل الإنسان والأساطير ، فضلاً عن اختلاط إلهتهم مع آلهة الأنعام الأخرى الواقعة عليهم أو التي استولوا هم على أرضهم .

وقد وجدنا أدلة مقنعة جداً على أن جذور بعض الآلهة والمعتقدات الرومانية تكمن في التراث البابلي الآموري والكنعاني، وهو ما قادنا إلى افتراض أن هناك هجرة بابلية أمورية كنعانية قد حصلت في بداية الألف قبل الميلاد وربما قبل ذلك. وقد أيد افتراضنا هذا أن

الأتروسك (التوسكان) وإقليمهم أتروريا قد شهدا بوضوح أكبر مثل على هذا الأثر البابلي الأموري وما أتروريا إلا بلاد الإله الأموري (مر) و (أل) . أما إلهة الأتروسك فهي طفوسها وأشكالها ما يشير إلى ذلك أيضاً .

لقد كان الباحثون يشيرون دائماً وبقوة إلى المؤثرات الهندو أوروبية في تراث الرومان القدم ثم إلى المؤثرات الإغريقية التي صبغت بلونها كل تراث الرومان اللاحق . ولكننا عبر كتابنا عن المعتقدات الإغريقية والرومانية أثبتنا أن المؤثرات الأقوى والجذور الأبعد في تراث الإغريق والرومان هي المادة الروحية والثقافية للعراق القدم (وادي الرافدين) منذ سومر وأكد وبابل وأشور حتى الهجرات الأمورية والكنعانية التي انطلقت من تخومه إلى البحر المتوسط وأثرت بعمق في اليونان وإيطاليا .

لكن تلك الجذور العراقية القديمة للحضارتين الإغريقية والرومانية تراكتت عليها الدهور وغطاها التسيان ، وما أحوالنا اليوم للكشف عنها وتأثير مساراتها .

لعل كتابنا هذا عن الدين الروماني هو الكتاب الأول في المكتبة العربية عن هذا الموضوع . ولنبنت عمدة التعديف والتوضيح والتبويب لكل المعلومات الواردة فيه وجعلها ميسرة لكافة المستويات ، رغم أننا حافظنا على المستوى الأكاديمي اللائق بهذا الموضوع ولم نفرط بخصوصيات البحث في علوم كالشيوولوجيا (المعتقدات) والمثولوجيا (الأساطير) والتلوجيا (الطقوس) لإدراكنا أن مثل هذه العلوم قد أصبحت اليوم أساس البحث العلمي في الأديان كلها .

يخبرنا فوجيل ، في الإنيافة ، أن مدينة روما هي بنت مدينة طروادة وأن مدينة طروادة هي بنت حضارة كريت ، ومعلوم أن كريت هي أساس حضارة الإغريق ، وهي أيضاً بؤرة التفاعل الأول بين الغرب والشرق فقد ظهرت في أقدم ركائز الموجات الحضارية السومرية والبابلية في البحر المتوسط ، وهكذا .

يرى مرسيا إلباد أن التصور المثولوجي الضعيف للرومان وعدم ميالاتهم تجاه الميتافيزيك هما متوازيان ، وسنرى هذا من خلال إهتمامهم بالشغوف بالمحسوس والخاص والمباشرة ، وإن العبقورية الدينية الرومانية تتميز بالبراغماتية ، وبالبحث عن الفاعلية ، وبخاصة التقديس للجتماعات العضوية : أسرة ، شعب ، وطن . والحقيقة أن الرومان سجلوا للتاريخ معنى الانحدار الأخير لتعدد الآلهة وكانوا عندما يضعفون البعد الميتافيزيكي لهذه الآلهة والأديان

العالم القديم فإنما يقدمون الذريعة والأرضية لظهور عقيدة التوحيد العالمية الأولى ونعني بها المسيحية التي تحولت على أرضهم إلى صراع بين الله والآلهة الكثيرة التي صنعها الإنسان عبر تاريخه الديني القديم ، هذا من ناحية أما من ناحية أخرى فإن تعظيم القانون ونزعه عن الدين ونحويله إلى قيود دنيوية صارمة هو الذي أعطى للبشرية فجراً جديداً إلى عالم جديد تنظمه الحقوق والواجبات ولا يتحكم فيه رجال الدين ، ولعل ذلك هو الذي عكس نزعتهم الواقعية والبراغماتية التي ستنفيها القرون الوسطى وسيعمل من شأنها العصر الحديث منذ عصر النهضة وحتى يومنا هذا .

يتناول الفصل الأول من هذا الكتاب تاريخاً موجزاً يشبه الجزيرة الإيطالية وحضاراتها المتعاقبة ثم لروما وتأسيسها وتاريخها الملكي والجمهوري والامبراطوري وصولاً إلى انشطار الإمبراطورية الرومانية إلى شرقية (بيزنطية) وغربية وتبع نهاية الأخيرة التي كانت نهاية العالم القديم . وكان من الملفت للانتباه حقاً تلك الثقافات أو الحضارات البرونزية والحديدية المبكرة التي أدخلت الزراعة والمعادن إلى إيطاليا ، ثم هجرة الشعوب الهندو أوروبية والإغريقية والإتروسكية التي سبب احتكاكها بتلك الثقافات المحلية ظهور بؤرة روما الملكية . ورغم أننا لم نستطع تحديد الهجرة الأمورية التي زعمها أنها حملت مؤثرات الشرق إلى إيطاليا وتحديد المؤثرات الرافدين والشامية لكننا تحدثنا عن ذلك من خلال الإتروسك التي اعتبرناها هجرة مشرقية فعلت ذلك ، رغم اعتقادنا أن الاحتكاك المشرقي الإيطالي حصل قبل ذلك بكثير .

وفي الفصل الثاني أسهنا في عرض المعتقدات الدينية الرومانية من خلال جذورها أو تطورها ، وبحسنا في تركيب المؤسسة الدينية (الآلهة ، الكهان ، المعابد) ورأينا أن هناك عدة أنواع من العبادات الرومانية صبغت الدين الروماني مثل العبادات السحرية والأسروية - العشائرية (عبادة الأجداد) والزراعية الرعوية (الخصب) وعبادة الأباطرة التي ظهرت متأخرة . كما أئنا إلى أن هناك نزعات وأشكالاً كثيرة للعبادات فرغم أن نزعة تعدد الآلهة هي السائدة إلا أن هناك تفريداً للأول (يانوس) والمعلم (جوبيتر) وتوحيداً فلسفياً بسيطاً عند أفلوطين والحاداً عند بعض الشعراء والفلاسفة . وقد التقطنا علاقة الدين بالفلسفة من خلال النزعات الحديثة لكل من الرواقية والأبيقورية والشكلية والأكاديمية ، حيث حاول الفلاسفة صياغة دين فلسفي يتأى بهم عن هرج ومرج العامل الديني . . . ومثل ذلك تتبعنا التيارات الباطنية التي حاولت جميع خاصتها في فرق غنوصية وخلابية استمنت قوتها

من تيارات الباطن الإغريقي من جهة ومن تيارات الباطن والخلص الشرقي من جهة أخرى . . ولعل المسيحية كانت آخر هذه التيارات التي انتصرت انتصاراً ماحقاً على كل ما حولها وقلبت الامبراطورية رأساً على عقب بل وشطرتها الى قسمين .

وفي مبحثنا عن عقائد ما بعد الموت الجنائزية شرحنا شكل العالم الآخر عند الرومان الشبيه كثيراً بما عند الإغريق . وختمنا هذا الفصل بالحديث عن الصفات العامة للدين والمعتقدات الرومانية .

الفصل الثالث صار مكرساً للمثولوجيا الرومانية حيث الآلهة وأساطيرها لكن عقبة هذا الفصل صادفتنا منذ بدايته إذ كيف سنصف هذه الحشود الهائلة من الآلهة الخليفة . ولذلك عملنا على وضع أكثر من طريقة لتصنيفها وبدأنا بتصنيفها حسب وظائفها وهي الطريقة التي درج الكتاب والباحثون الغربيون على السير فيها فهناك آلهة العائلة وآلهة الدولة وآلهة الريف والزراعة وآلهة المياه وآلهة العالم الأسفل وآلهة المدن والآلهة المعنوية . ثم تناولنا الآلهة الرومانية حسب أصولها المحلية الأجنبية ثم تناولنا الآلهة الرومانية حسب شجرة الآلهة الإغريقية ووضعتنا أكثر من ثمانية أشجار إلهية لهذا الغرض لكي نكشف التوازي بين الإغريق والرومان في هذا المجال .

كذلك تناولنا أساطير الخليفة والعصور الأربعة وأجيال البشر والطوفان وهي نسخ أسطورية أخذت عن الإغريق . ومررنا على أبطال روما الملهين .

في الفصل الرابع تناولنا الطقوس والشعائر الرومانية وركزنا على الأعياد الدورية الرومانية فوضعنا ما يشبه الروزنامة الرومانية لتلك الأعياد وتبيننا شهرها شهراً ثم الأعياد غير الدورية والطقوس الخاصة والعامة . وقد وجدنا أن تلك الأعياد الدورية بشكل خاص كانت عملية جداً ولها علاقة بالجدور الزراعية للرومان ببلبل أن ثلاثة أشهر هي (أيلول ، تشرين الأول ، تشرين الثاني) كانت خالية من الأعياد لأن المحاصيل الزراعية تكون قد حصدت وجمعت في المخازن فليس هناك من آلهة يمكن أن ترتجى في هذه الأشهر !!

في الفصل الخامس تناولنا المكونات الثانوية للدين الروماني وهي الأخلاق والتشريع فتحدثنا عن أعراف الأسرة الرومانية والسنوك ثم تناولنا أكثر صفحات الحضارة الرومانية

إشرافاً وهي الشرائع والقوانين ، فعرّفنا بالماضي التقليدي للشرائع الدينية الرومانية التي تشبه ما ظهر في الحضارات الأخرى ثم تناولنا الشرائع المدنية والقانون الروماني التي ظلت تنمو حتى نهاية العصور الوسطى .

وأخيراً لا بد من التنويه بأن العمل بهذا الكتاب كان شاقاً لقلة المراجع المتخصصة ولتشابه المعلومات فيها ولسيادة الفوضى والخلط عند الحديث عن الآلهة ، فكان لا بد من فرز كل هذا وجمعه وتبويبه ثم تحليله بطريقة علمية أدت الى بناء أركان الدين الروماني الأساسية والثانوية .

ومن الله التوفيق

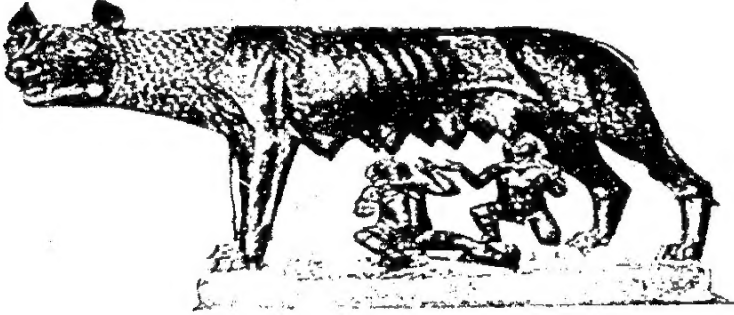
د . خزعل الماجدي

2004/11/22

الفصل الأول

تاريخ الرومان

(مقدمة في تاريخ وحضارة إيطاليا وروما الملكية
والجمهورية والإمبراطورية)



الذئبة (لوبا) ترضع مؤسسي روما (رومبولوس وريموس).

المبحث الأول إيطاليا في عصور ما قبل التاريخ

سميت إيطاليا بهذا الاسم لواحد من احتماليين أو لكليهما ، الأول هو أن هذا الاسم (Italia) مشتق من كلمة أو سكية قديمة هي (Vitellio) والتي تعني (أرض العجول) كناية عن الغنى في للرعى وتربية الماشية وهو الأرجح ، والثاني مشتق من إسم ملك قدم إسمه إيتاليوس) وهو ما تذكره الأساطير التاريخية .

وكان الإغريق هم الذين أطلقوا هذا الإسم ، في القرن الخامس قبل الميلاد ، على الطرف الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة المجاور لصقلية وبالتدريج أخذ ملول هذا الإسم يتسع إلى أن أصبح إسم إيطاليا قبل نهاية القرن الأول قبل الميلاد يشمل جغرافياً وسياسياً كل البلاد من أقصى الجنوب حتى جبال الألب (1).

تتكون إيطاليا من إقليمين رئيسيين مختلفين في طبيعتهما الجغرافية هما :

1 . وادي البو : وهو الأقليم الشمالي السهلي الذي تطرقه الجبال على هيئة حلال غير منتظم يمتد من البحر الأدرياتي حتى البحر المتوسط ، ويخترق هذا الوادي نهر البو poe الذي هو أعظم أنهار إيطاليا ويشغل أكثر أنحاء سهل أو وادي نهر البو (padus) ، وينبع نهر البو من جبال الألب في الغرب ويصب في بحر الأدرياتيك بعد أن يكسب السهل الكبير الشمالي الرواسب المخصصة من الطمي والمياه الغزيرة .

2 . جبال الأبين وشبه الجزيرة الإيطالية : وتشكل الإقليم الجنوبي ، حيث تمتد شبه الجزيرة لمسافة 1000 كم ولا يزيد عرضها في أي مكان عن 200 كم تخترقها جبال الأبين من الشمال إلى الجنوب مروراً بجزيرة صقلية وهي كالعמוד الفقري لشبه الجزيرة الإيطالية ذات الحجارة الكلسية .

في الجانب الشرقي تنحدر هذه الجبال نحو بحر الأدرياتيك تاركة شريطاً ضيقاً نطعمه عدة مجار مائية قصيرة باستثناء سهل أبوليا في أقصى الجنوب الذي يشكل مراعى جيدة للماشية .

أما الجانب الغربي لجبال الأبين فإنه أقل ارتفاعاً وأكثر بعداً عن البحر للتبراني وهو ما نتج عنه حالتان هما ظهور السهول الواسعة في أتروريا ولا تيوم وكامبانيا وظهور أربعة أنهار كبيرة نسبياً وهي من الشمال إلى الجنوب أرنوس ، تيبير ، ليريس ، فولتورنوس) وهي تنبع من جبال الأبين وتندفع بقوة

لتصميم في البحر التيراني سواحل إيطاليا تمتد لأكثر من 3000 كم وهي قليلة التمازج فقيرة في الخلجان العميقة والموانئ الطبيعية الجديدة ، يوجد في الساحل الشرقي ميناء واحد جيد هو ميناء برونديزيوم في أقصى الجنوب ، أما الساحل الشرقي ففيه ميناء جنوة وميناء لوناى بورتوسو وفي الشاطئ الجنوبي يوجد ميناء تارنتم .

وجزر إيطاليا هي جزيرة قبرص التي يفصلها عن شبه الجزيرة الإيطالية مضيق مسينا وجزيرة سردينيا في البحر التيراني حيث تغطي أرضها الحجارة والألواح المرتفعة

العصر الحجري القديم (الباليوليت) 500.000 - 12.000 ق.م.

لم تعرف إيطاليا بداية العصر الجيولوجي الرابع المسمى بعصر البليستوسين الذي عرفته أواسط وشمال أوروبا ، وكانت تتصل اتصالاً مباشراً بأفريقيا حتى انفصلت عنها بعد أن هبط مستوى سطح الأرض في حوض المتوسط وهذا ما يفسر عدم وجود آثار تدل على إقامة الإنسان في إيطاليا في العصر الحجري القديم الأسفل الباليوليت الأسفل . وفي الباليوليت الأوسط ظهرت هياكل إنسان النياندرتال وأدواته الحجرية المصنوعة بطريقة التشظية في كهوف الجبال الإيطالية ، وكان الوعل والشور الوحشي البيزون) والحصان إضافة إلى الغيل والكركدن من الحيوانات التي عاشت مع هذا الإنسان واصطادها . في الباليوليت الأعلى ظهر الإنسان العاقل (Homo sapiens) قديماً من آسيا وأفريقيا وظهرت ثقافته المتميزة وخصوصاً الثقافة الجندلينية التي أظهرت المستوى الفني الراقي له من خلال جداريات الكهوف ، حيث عثر عليها في كهوف ليس وباليروم وليغانزو في إيطاليا وصقلية .

وفي كهوف جرجالدي ، على شاطئ ليجوريا قرب الحدود الإيطالية الفرنسية ، عثر على مدافن عديدة تنهض محتوياتها قليلاً على أن إيطاليا عرفت عندئذ نوعين جديدين من السكان أحدهما أقدم عهداً من الآخر . والنوع الأقدم يتسم بسمات متزججة (Negroid) ، والنوع الآخر ينتمي إلى تلك الفئة من الناس التي أطلق عليها اسم كرومانيون (Cro-Magnon) وكانت تعيش في جنوب فرنسا في أواخر العصر الحجري القديم وتنتمى بقدرة فنية عالية في رسم الحيوانات وتصويرها على الكهوف (2) . في هذه الكهوف كان الموتى يدفنون في خنادق سطحية بمدفين أو جالسين القرفصاء ، وكانت الجثث تغطى بكميات كبيرة من أصداف البحر ويقلد مصنوعة من هذه الأصداف وبأدوات صوانية ، وكان هناك كميات من بقايا المغرة (الحمر) التي تستخدم في طلاء جثث الموتى ، وتدل هذه الموتى على معتقدات ما بعد الموت (3)

وكانت لوحات الكهوف الإيطالية تتركز في جنوب إيطاليا وصقلية وفي مواقع مثل ليس وباليروم وليغانزو ، أما في القسم الشمالي فظهرت بصورة نادرة في شمال شرق وادي البو في موقع فالكامونيكا .

وبصورة عامة تنقسم أدوات لوحات الكهوف الأوربية إلى أربعة هي :

- 1 . الدور الأورغيشي .
- 2 . الدور الجندليني (الأسفل ، الأوسط ، الأعلى) .

كذلك ظهرت النقوش الرمزية والدمى الفينوسية خصوصاً في فرنسا وسويسرا .

العصر الحجري الوسيط الميزوليت (5.000-12.000) ق.م.

انتهى عصر الجليد البليستوسين وبدأ عصر الهولوسين وتغير مناخ الأرض إلى مناخ معتدل نسبياً ، ويعتبر الميزوليت مرحلة انتقال من الباليوليت إلى النيوليت .

لم يعد الجليد الدائم موجوداً في أوروبا بل انحصر في القطبين الشمالي والجنوبي وفي جرينلاند . وأتيح للحيوانات والنباتات والإنسان العاقل العيش بحياة أكثر واستمر صيد الحيوانات لكن تدرجتها بدأ أيضاً بالاتساع تدريجياً واخترع الإنسان القوس والسهم ليصيد عن بعد وصنع الأسلحة من الأشجار والعظام والقرون إضافة إلى أسلحة الحجر الدقيقة المايكروليتية) .

وقد ظهرت ثقافات عديدة في هذا العصر لعل أكثرها اتساعاً هي الثقافة الأزيلية التي عرفت بحصاها المنقوشة والملونة ومعتقداتها الدينية لما بعد الموت ، كذلك الثقافة التاردنوسية اللاحقة لها .

العصر الحجري الحديث (النيوليت) (5000-2500) ق.م.

حدث تحول نوعي في تركيب سكان إيطاليا مع بداية النيوليت فقد شهدت إيطاليا ثلاث موجات من الهجرات الأجنبية هي :

- 1 . من شمال أفريقيا باتجاه صقلية وشبه جزيرة إيطاليا وجزيرتي كورسيكا وسردينيا .
- 2 . من إسبانيا على الطريق الساحلي في جنوب فرنسا حيث وصلوا إلى ليجوريا شمال غربي إيطاليا .
- 3 . من وسط أوروبا حيث هبطوا نحو وادي البو عن طريق غوات الألب .

وبعد استقرار هؤلاء المهاجرين الجدد وتفاعلهم مع سكان إيطاليا الأصليين حدثت تحولات اقتصادية واجتماعية كبيرة أدت إلى تشكيل ملامح حضارة العصر الحجري الحديث .

وينتمي جنس الإنسان العاقل لعصر النيوليث الإيطالي إلى ما يعرف بـ جنس البحر المتوسط) وهو الجنس الأصلي لمعظم البلاد المطلة على البحر المتوسط والتي تتميز بالقامة المتوسطة والبشرة السمراء والشعر الداكن والجمجمة الطويلة نسبياً والفك المستقيم .

التدجين والزراعة:

انتقلت إيطاليا من مرحلة جمع القوت والتقاطه إلى مرحلة انتاج القوت عن طريق الزراعة وتدجين الحيوانات وتكونت القرى الزراعية البسيطة التي تحيط بها حقول الرعي والزراعة . وقد ساهم ذلك في زيادة عدد السكان وتحسين أحوالهم المعيشية .

إن الزراعة لم تنبع من الأهمية - مبلغ تربية الخيول عند سكان إيطاليا في العصر الحجري حيث كانت الشرب والاعظام والماعز والخنازير والحمر أهم أنواع حيواناتهم المستأنسة . . ومع ذلك فإن سكان إيطاليا كانوا يزرعون عتدث أنواعاً متعددة من الحبوب الغذائية وكذلك الكتان ، ولكنهم فيما يبدو لم يمارسوا بعد زراعة الفاكهة وإن كانوا يأكلون البرية منها وقد استمر كذلك الصيد والقتص مصدراً هاماً من مصادر توفير القوت (4) .

ولا نعرف على وجه التحديد إن كانت الزراعة قد انتجت ديانتها المرافقة لها وهي عبادة الإلهة الأم التي ظهرت في بعض أصقاع أوروبا ولا نعرف ما هو دور المرأة في المجتمع آنذاك .

الأدوات الحجرية الحديثة:

صقلت الأدوات الحجرية القديمة-وظهرت الأسلحة الحجرية الحديثة واستعمل الحجر في أدوات العيش ، وظهرت رؤوس السهام الحجرية الدقيقة .

إن استغلال أسلوب النصفل مكن إنسان العصر الحجري الحديث من إبداع أشكال متعددة للأدوات لم تكن معروفة بالنسبة لأسلافه من أهل العصور السابقة . ويمكن القول بأن الفأس المسماة الشكل المصقول والمعدل شكلاً أداتان مميزتان لهذا العصر (5) .

الفخار والنسيج

ظهرت في النيوليث صناعتان هما (الفخار والنسيج) . وكانت الأنية الفخارية تصنع باليد ثم توضع في أفران غير مسقوفة . وكانت هذه الأنية متعددة الأشكال والأحجام لتوائم متطلبات الإستعمال اليومي وكذلك متطلبات الدفن ، وكانت تزخرف عادة زخرفة بسيطة من الفراء المعروف بطراز الزخرفة الهندسية ، أي بخطوط ودوائر محفورة (6) .

الأكواخ والقرى:

لم يصل الايطاليون بعد إلى بناء البيوت بل كانت هناك الأكواخ ، فقد هجروا الكهوف ما عدا سكان ليغوريا) ونوا أكواخاً جماعية شكلت قراهم البسيطة .

كانت هذه الأكواخ إما مستديرة أو بيضوية الشكل ، ولا يستبعد أن جدران هذه الأكواخ تحفر إلى عمق يبلغ حوالي المتر تحت مستوى الأرض المحيطة بها .

المقابر والدفن:

كان الموتى يدفنون في أوضاع مختلفة أكثرها يشبه وضع الجنين في بطن أمه ، وكان الدفن في أرضيات الكهوف أو في خنادق أو حفر أعدت خصيصاً لهذا الغرض وكانت تغطى بوائنها وقنحاتها بالموح حجرية وكانت الملابس والحلي والأسلحة تدفن معهم بالإضافة إلى الأنية الفخارية الحلوة على الطعام والشراب ، وكانت الهياكل العظمية مطلية بالغرة الحمراء اللون (7) .

العصر الحجري النحاسي الكالكويت (1800-2500) ق.م

استخدم النحاس بالإضافة إلى الحجر في صناعة بعض الأدوات والأغراض مثل الخناجر والسكاكين ، ويرجح أن مهاجرين من وسط وادي الدانوب قد هبطوا إلى إيطاليا وأحدثوا عمليات تعدين النحاس ولكنهم كانوا محدودي الأعداد . ولم تكن تكفي خامات إيطاليا من النحاس ولذلك كان شرق المتوسط وإسبانيا ووادي الدانوب هي مصادر النحاس الوافد إلى إيطاليا .

وكان الكالكويت بطيئاً وغير حاسم في إيطاليا ولم تستثمر صناعة النحاس بشكل واسع في إيطاليا . ولعل أهم حضارة نتجت عن عمليات تعدين النحاس في إيطاليا هي حضارة لاغوزا -Lagoz za في جبال الألب الإيطالية وخصوصاً على بحيرة فاريز وهي حضارة بناء المساكن على ضفاف البحيرات وقد تأثرت بحضارة شبيهة لها في سوريا .

أما في صقلية فقد كان الكالكويت متميزاً بسبب صلات هذه الجزيرة بانتشار الأقوام الشرقية وخصوصاً أجداد الأموريين الذين حملوا معهم صناعة النحاس بشكل مبكر إلى جزر المتوسط وسواحه الأوربية .

المبحث الثاني العصور التاريخية

أولاً، العصر البرونزي 1800-1000 ق.م

بدأ العصر البرونزي في إيطاليا مبكراً في غرب وادي البو حوالي 1800 ق.م ولكنه لم يظهر في شمال وشرق هذا الوادي إلا في عام 1400 ق.م، وفي حوالي 1000 ق.م في شمال ووسط شبه الجزيرة الإيطالية. وهذا يعني أنه انتقل من وادي الألب بطيئاً إلى وادي البو ثم إلى شبه الجزيرة. أما في صقلية وسردينيا فقد ظهر مبكراً جداً بفضل علاقتها بجزيرة كريت وبلاد الإغريق وربما تكون صقلية مصدر انتقال تعدين البرونز إلى جنوب ووسط شبه الجزيرة الإيطالية.

ونتيجة لاستخدام البرونز (نحاس + قصدير) ظهرت أنواع جديدة من الأدوات والأواني والأسلحة التي كانت مفضلة على نظيراتها من النحاس، وتطورت المجتمعات سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وظهرت سلالات الملوك والأمراء والزعماء وتكرست عبادة الشمس في أغلب مواقع حضارة البرونز خصوصاً أن حاملي حضارة البرونز كانوا، في الغالب، من الآريين المهاجرين إلى إيطاليا. وتتميز وادي البو بحضارتين برونزيتين مهمتين هما (بيوت الركائز) والتيرامار، أما شبه جزيرة إيطاليا فلم تشهد حضوراً متميزاً لحضارات البرونز رغم أنها شهدت ظهور ما يسمى بـ (الشعوب الإيطالية).

حضارة بيوت الركائز palafitte houses

وهي حضارة المنطقة الغربية من وادي البو حيث أقامت قراها على شواطئ بحيرات أخرى هناك. وهذه القرى كانت تتألف من نوع جديد من المساكن التي تقام على المياه الضحلة عند حافات البحيرات على عوارض خشبية كانت ترفعها فوق مستوى سطح الماء ركائز غرست في الأرض الرخوة. وعندما حدث فيما بعد أن ارتفع مستوى سطح الماء في البحيرات بحيث غمرت المياه هذه المساكن هجرها أصحابها ولم يبق من المساكن إلا ركائزها، وهي التي كشفت عنها خلال القرن التاسع عشر عندما هبط مستوى سطح الماء في البحيرات (8). والحقيقة أن المصدر الأساسي لهذه الحضارة هو سويسرا حيث عبرت جماعات من هناك عبر ممرات الألب لتنتقل هذه الحضارة إلى إيطاليا في البو الغربي.

وكانت هذه الحضارة السويسرية تسمى حضارة روبنهاوزن (Robenhausen) وهي حضارة سلتية البحيرات السويسرية بما فيها من بفر وخننايزر وجوب وغير ذلك وقد كانت مساكن السويسريين بجوار



شكل (1) رقص طقس إيطالي قديم مجسد على أنية فخارية، وتذكر أشكال الراقصين بتلك الأشكال التي عثر عليها في آثار وادي الراهدين وخصوصاً فخاريات سامراء في الألف الخامس قبل الميلاد.

الهجرات الآرية والإلورية

لا تتضح معالم حضارة البرونزي في شبه الجزيرة الإيطالية كما في وادي البو في الشمال الإيطالي . لكننا بالمقابل نلمح ظهور شعوب متعددة اللهجات تسكن وسط وجنوب إيطاليا يطلق عليها الباحث (اللهجات الإيطالية) وعلى أصحابها الشعوب أو (الأقوام الإيطالية) .

وحيث أن هذه اللهجات شديدة القرب من اللغتين الإغريقية والسلتية فإنه ليس من اللازم الرأي الرطب بين ظهور هذه اللهجات في شبه الجزيرة الإيطالية وبين الهجرات الكبرى . فالأقوام الهندو أوروبية من أواسط آسيا صوب العرب فيما بين عامي 2000-1000 ق.م . وإذا كان يمكن القول بأن أصحاب الحضارتين اللتين ظهرتا في وادي البو في عصر البرونزي كانوا ينتمون إلى الأقوام الهندو - أوروبية ، فإنه لا يوجد دليل على محرات من وادي البو إلى شبه الجزيرة خلال هذا العصر (12) .

وبالإضافة إلى الآريين نلمح أفواجاً من الإلوريين Illyrioi قد هاجروا من شبه جزيرة البلقان وجاءوا إلى إيطاليا واستقروا في أماكن متفرقة من إيطاليا مثل فنتيا ، بكنيوم ، أبوليا ، كالابريا ، لوكانيا ، البروتشي) حيث ظهرت آثارهم ولهجاتهم في هذه الأماكن .

ثانياً، العصر الحديدي 1000-250 ق.م

مثملاً بدأ العصر البرونزي بهجرة أقوام آرية إلى إيطاليا بدأ العصر الحديدي في مطلع الألف الأول بهجرة آرية كبيرة شملت إيطاليا وحمل أصحاب حضارة هالشتات Hallstatt (وهي المدينة التي عثر فيها على آثار كثيرة لهذه الحضارة وتقع قرب سالزبورج في وادي الدانوب) صناعة وتمدين الحديد إلى إيطاليا .

ومع قدوم حضارة هالشتات إلى إيطاليا اكتمل شكل الشعوب أو الأقوام الإيطالية التي ظهرت في العصر البرونزي . وكان من ظروف تكيف حضارة هالشتات في إيطاليا أن استبدل أصحاب هذه الحضارة مصدر الحديد عندهم من وادي الدانوب إلى جزيرة ألبا قرب إيطاليا . ولا يمكننا بطبيعة الحال دراسة حضارة هالشتات هنا لأنها حضارة وافدة لكن هذه الحضارة حفرت ظهور حضارة إيطالية محلية حديدية هي حضارة فيلانونا .

الشاطن ولكن جسراً متحركاً كان يصل بين الشاطئ وبين الإفريز الذي قامت عليه الأكواخ المصنوعة من الأغصان والطين (9) .

وأنه لما يبرز الأصل السويسري لحضارة بيوت الركائز العثر على أنية فخارية جنائزية ومعهما حلي وأشياء أخرى ، وتحتوي الأنية على رماد جثث الموتى وهو ما يدل على أن المهاجرين الجدد لم يختلوا عن سابقيهم من سكان وادي البو من حيث نوع المساكن فحسب بل أيضاً من حيث أنهم كانوا لا يدفنون موتاهم وإنما يحرقون جثثهم (10) ويدفننا هذا الاستنتاج أن هذه الأقوام كانت من أصل آري هندو - أوروبي) لأن الآريين كانوا لا يدفنون موتاهم بل يحرقونهم ويحتفظون بأواني الرماد في القبور . . وأنه لما يبرزنا هذا الاستنتاج العودة إلى الهجرة الآرية الأولى التي بدأت في حدود 2000 ق.م . ووصلت إلى أواسط وجنوب أوروبا مع مطلع الألف الثاني قبل الميلاد مفتحة عصر البرونز هذا .

حضارة التيرامار Terramare

وهي حضارة وادي البو الأوسط والشرقي وظهرت حوالي 1400 ق.م ، وتعني كلمة تيرامار (الشعوب للمتسقة بالأرض) أو (الأرض السوداء) ويسمى أصحابها تيرامار كولبي Terramare coli ، ويرجع أن تكون كلمة تيرامارا (Terramara) هي أصل اشتقاق اسمهم وهي تعني (أرض السجاد) التي تدل على بيوتهم المقامة على قيعان الأنهار الجافة (بدل البحيرات) وعلى مساند وركائز وقواعد ثابتة .

في البداية اعتقد الأثريون وإبراهيم أن حضارة التيرامار مشتقة من حضارة بيوت الركائز إن لم تكن هي نفسها ومن ذات المصدر السويسري ، لكن الاكتشافات اللاحقة أكدت اختلافها فقد ظهر أن نظام بناء البيوت في قرى التيرامار لم يكن وفق تخطيط حضري Urbanization مسبق حيث لم يعثر على جسور التراب إلا نادراً وكانت الأكواخ مستديرة الشكل ثم أصبحت مستطيلة وأن الركائز لم تظهر إلا في فترة متأخرة وكانت نادرة (11) .

ولكن القبور التيرامارية أوضحت عادة حرق الجثث ووجود أنية الرماد فضلاً عن وجود الحلبي والأسلحة والآلات الموسيقية البرونزية . وللاحظ أن حضارة التيرامار أكثر تطوراً وغنى من حضارة الركائز .

ويرجع العلماء هجرة شعب التيرامار من حوض الدانوب في المجر إلى إيطاليا ونشرهم هذه الحضارة في وادي البو . وربما كان هؤلاء المهاجرون من أصل آري أيضاً .

حضارة فيلانوفيا Villanova

فيلانوفيا اسم جبانة حديثة عند بولونيا Bologna في الشمال الشرقي من شبه الجزيرة الإيطالية ، وسميت الحضارة باسمها لإكتشاف بقايا هذه الحضارة بين أطلال أكبر قرى عصر الحديد المبكر الإيطالي .

وأهم ميزات حضارة فيلانوفيا هي :

- 1 . أماكن وجودهم في إيطاليا : بولونيا شمالاً ، أنوربيا ولا تيوم جنوباً .
 - 2 . بيوتهم وقراهم : أكواخ مستديرة الشكل منظمة في قرى متناثرة غير حصينة وغير منظمة التخطيط .
 - 3 . قبورهم ودفنهم : القبور قرب القرى ، بهيئة حفر غير منتظمة تغطي فتحاتها ألواح من الحجر أو حفر مستطيلة الشكل مغطاة بالألواح الحجرية من أعلى ومن الجوانب . طرق الدفن هي حرق الجثة والاحتفاظ برمادها بأطباق معدنية أو خوذ معدنية .
 - 4 . معادنتهم : استخدموا الحديد وكذلك بلغوا بصناعة البرونز درجات متطورة للاستعمالات المدنية والحربية .
 - 5 . حرفهم : تربية الماشية وزراعة الأرض وصيد الحيوانات وعمل المنسوجات والأدوات الفخارية .
- وعقد عثر على أواني لحفظ عظام الموتى وأنصاب حجرية جنازية وتماثيل شكل (2,3) .

هجرة الإتروسك إلى إيطاليا

تخصّبت حضارة الفيلانوفيا بظهور عناصر جديدة وافدة إلى إيطاليا هم الإتروسك والإغريق .

ففي أوائل القرن الثامن قبل الميلاد هاجر الإتروسك إلى إيطاليا واستقروا على الشاطئ الغربي في شمالي التير .

ويستنتج علماء الآثار أنه لا يوجد في الطبقات الأرضية التي يحلونها أي انقطاع بين الحضارة الفيلانوفية والحضارة الإتروسكية والتفسير الأبسط للمعقول يحمل على الاعتقاد أن الثقافة الإتروسكية هي نتيجة تفاعل وتوليف بين التقاليد الإيطالية الفيلانوفية التي هي نفسها مركبة ، وبين الروافد الآتية من الشرق مع بعض فئات المهاجرين الذين وصلوا في نهاية القرن التاسع ق .م (13) .

وستتناول في فترة منفصلة حضارة الإتروسك .



شكل (2) أنية لحفظ عظام الموتى مع غطاء فخاري من حضارة فيلانوفيا القرن العاشر والتاسع قبل الميلاد).

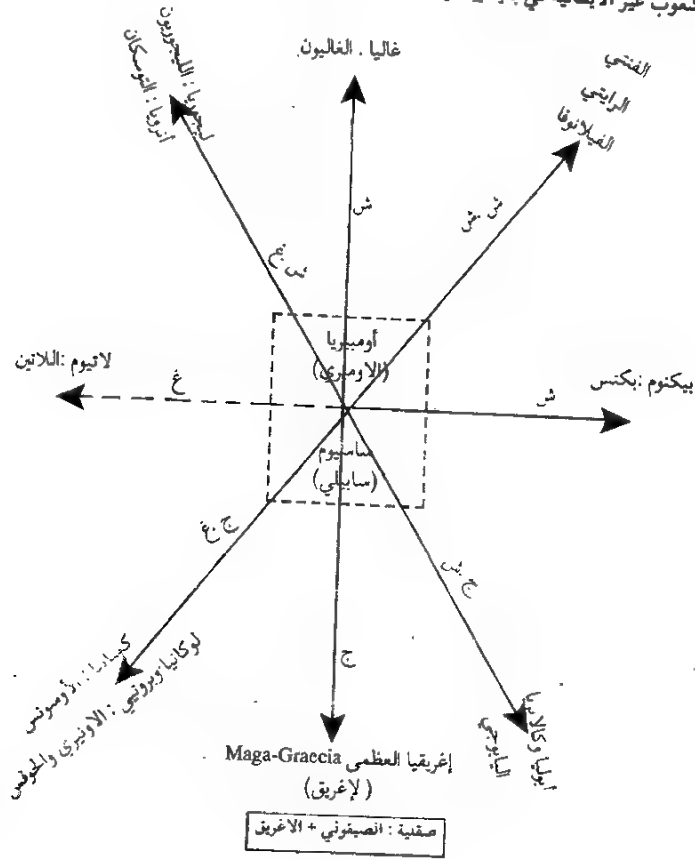


شكل (3) نصب حجري جنازي وتماثيل من القرن السابع والسادس قبل الميلاد وتظهر على وجهي النصب مشاهد لنساء أشكال هندسية.



مخطط (1) توزيع الشعوب الإيطالية وغير الإيطالية في جهات إيطاليا حوالي القرن السادس ق م

ملاحظة: الشعوب الإيطالية تقطن الأماكن المنقطة فقط (أومبيريا، سامنيوم، لاتيوم) والشعوب غير الإيطالية في بقية إيطاليا.



هجرة الإغريق إلى إيطاليا

مع بداية العصر الأرخي في اليونان (750-480 ق م) وظهور النظام الأرستقراطي في الكثير من مدن الإغريق تدمرت طبقات الشعب الفقيرة هناك فظهر ميل شديد نحو هجرة الشعوب الإغريقية خارج بلاد اليونان ليجدوا الأمان والعيش الأفضل في مدن جديدة وقع أغلبها في حوض المتوسط وجزره وسواحلها، كما أن البحث عن أراض زراعية جديدة بسبب وعورة أرض اليونان وعدم صلاحيتها للزراعة كان سبباً هاماً يضاف له رغبة الإغريق في التوسع التجاري وإيجاد الأسواق الجديدة، لبيع المنتجات وحاجتهم إلى المواد الخام اللازمة لصناعاتهم المتطورة.

هاجر الإغريق منذ منتصف القرن الثامن حتى منتصف القرن السادس قبل الميلاد وأنشأوا لأنفسهم مستعمرات في الجزء الجنوبي بشبه الجزيرة من طرف البحر الأدرياتي حتى خليج نابولي وكذلك صقلية. ونشأت مدن إغريقية مثل كوماي، ليونتيني، سيبارس، كروتون، تارنتوم وفي صقلية أسس الكريتيون مدينة جيلاهميرا وسمي جنوب إيطاليا بـ إغريقيا العظمى (Magna Graecia) لكثرة المستوطنات الإغريقية فيه.

وقد نقل الإغريق تقاليدهم المعروفة في الدفن والتي تقضي بدفن الميت في حفرة أو ضمن جثوة (حضارة القبور المحفورة، في توفيلار وأبوليا) هذه التأثيرات اليونانية عنها فعلت فعلها منذ القرن السابع في سكان فيلانوا الذين استقبلوا من توسكانيا مهاجرين وأقدين عن طريق البحر من الشرق الأوسط. ومن هذا الإنصهر الوثيق تنشأ الحضارة الإتروسكية (14).

الشعوب الإيطالية والشعوب غير الإيطالية

أمام هذا التنوع الإثني الذي أحدثته هجرات أممات الإغريق، الكالكوليت والبرونز والحديد انضمت في القرن السادس قبل الميلاد تقريبا خارطة الشعوب التي تسكن إيطاليا والتي يقسمها المؤرخون إلى شعوب إيطالية (Italic) وشعوب غير إيطالية (Non-Italic) والتي تتوزع على كل مساحة إيطاليا يوضحها الجدول (2) والمخطط (1) والخارطة (1).

جدول (1) توزيع الشعوب الإيطالية وغير الإيطالية في جهات إيطاليا حوالي القرن السادس ق.م

| نوع الشعب | الأقليم وصف المكان | اسم الشعب | التقاليد التي منه | أصله | لغة | أسماء |
|----------------------|--|-----------------------------|--------------------|------|---------|---------|
| الشعوب الإيطالية | التيوت - جنوب بحر التيرين بين السابيين الغربيين والسابيين الغربيين - جبال الأبين | التيوت - سابين - سابيني | التيوت - سابيني | إيون | لاتينية | لاتينية |
| | وسط جبال الابين - أمبريا | الأمبريون - سابيني - سابيني | الأمبريون - سابيني | إيون | لاتينية | لاتينية |
| | وسط جبال الابين - أمبريا | الأمبريون - سابيني - سابيني | الأمبريون - سابيني | إيون | لاتينية | لاتينية |
| | وسط جبال الابين - أمبريا | الأمبريون - سابيني - سابيني | الأمبريون - سابيني | إيون | لاتينية | لاتينية |
| الشعوب غير الإيطالية | وسط جبال الابين - أمبريا | الأمبريون - سابيني - سابيني | الأمبريون - سابيني | إيون | لاتينية | لاتينية |
| | وسط جبال الابين - أمبريا | الأمبريون - سابيني - سابيني | الأمبريون - سابيني | إيون | لاتينية | لاتينية |
| | وسط جبال الابين - أمبريا | الأمبريون - سابيني - سابيني | الأمبريون - سابيني | إيون | لاتينية | لاتينية |
| | وسط جبال الابين - أمبريا | الأمبريون - سابيني - سابيني | الأمبريون - سابيني | إيون | لاتينية | لاتينية |

2. الأصل الأوربي: جرباً على تتبع أصل الهجرات التي وفدت إلى إيطاليا في عصور ما قبل التاريخ والعصرين البرونزي والحديدي يقول أصحاب هذه النظرية أن الإتروسك قدموا إلى إيطاليا إما من وسط أوروبا أو من اليونان أو تساليا. وأنهم اختلطوا مع السكان الأصليين لإترويا فظهر التوسكان.

فربما كانوا من وسط أوروبا؟ من وادي الدانوب أو غيره! ولكن كتاب الإغريق كانوا يصفون سكان إترويا بأنهم بلا سحيون لا تيرانيون، وهذا يعني أن السكان القدماء الأصليين لليونان وهم (البلاسجيون) قد رحلوا من موطنهم بعد مجيء القبائل الهلينية (الآغريقية) إلى بلاد اليونان وطردهم لأهلها الأصليين (البلاسجين).

وهناك من يرى أنهم جاءوا من (تساليا) شمال بلاد اليونان بعد كثافة الهجرات الإغريقية هناك. ويذهب هؤلاء وأولئك إلى أن وجود عناصر لغوية إغريقية في اللغة الإتروسكية هو الدليل العملي على ذلك.



خارطة (2) شمال شبه الجزيرة الإيطالية ويظهر فيه إقليم أترويا المؤلف من اثنتي عشر مدينة

المبحث الثالث الإتروسك والإغريق

أولاً: الإتروسك (التوسكان)

كادت الحضارة الإتروسكية أن تكون هي حضارة إيطاليا كلها لولا ظهور روما الذي أحضر عليها تدريجياً وامتنعت الحضارة الرومانية مادتها واعتاشت عليها، وهذا يشير إلى صراع بين الحضارتين اللاتينية والإتروسكية قبل ظهور روما وبعدها بقليل أسس اللاتين روما في (730 ق م). ومن هنا جاء الاهتمام بهذه الحضارة لأنها تشكل المادة الأولية التي ذابت في نسج الحضارة المبكرة لروما. كان الرومان يسمونهم (إتروسكي Etrusci) أو توسكي Tusci وكان الإغريق يسمونهم توسينيوي (Tyrsenoi) أو التيرينيوي Tyrrhenoi. وكانوا هم يسمون أنفسهم (راسينا Rasenna) ويسمى الإقليم الذي يسكنه توسكانا أو إترويا ويسمى البحر الذي يفصل الشاطئ الغربي لشبه الجزيرة الإيطالية عن جزيرتي كورسيكا وسردينيا بـ البحر التيراني).

أصل الإتروسك

ما زال أصل الإتروسك، منذ هيروdot حتى يومنا الحاضر، يشير أسئلة كثيرة ولم تصل بعد إلى حل نهائي فيما يخص أصلهم ومكان إقامتهم قبل ظهورهم في إيطاليا. وتنقسم الآراء والنظريات حول أصلهم إلى ثلاثة:

1. الأصل الأناضولي: وهي أرجح النظريات فقد رأى هيروdot منذ منتصف القرن الخامس قبل الميلاد أنهم جاءوا من ليديا في آسيا الصغرى، وهناك ما يدعم هذه النظرية من خلال فحص اللغة الإتروسكية التي ظهرت بعدم رجوعها إلى فصيلة اللغات الهندية الأوروبية (الآرية). وقد تبين أن أسماء الأعلام الإتروسكية وصيغ تصريفها تدل على وجود تشابه مع النّهجة الليدية ولهجات آسيا الصغرى التي ظهرت قبل اللغات الآرية هناك.

وهناك آراء رأت أنهم من آسيا الصغرى ولكنهم ليسوا بالضرورة من اللبيديين وربما كانوا من أزمير حملتهم الجماعة على الهجرة إلى إيطاليا. ويرجح البعض أن هذا حصل بعد حرب طروادة وظهر موجات الغزو الدوري وشعوب البحر. إذ أن هناك من يرى أيضاً أنهم من شعوب البحر وقد يكونون هم التورشا (Turscha) وهم أحد شعوب البحر التي تحالفت مع الليبيين وحاولت غزو مصر في العام الخامس من عهد مرنبتاح (1226/1227 ق م). ويلاحظ التقارب بين إسمي إتروسك والتورشا

يدعون حدث موتهم في هور يستلح لعل حرق الجثث و لاحتفاظ بالرماد عادة قلبية الإشاره هم وهو ما يضعف هذه النظرية .

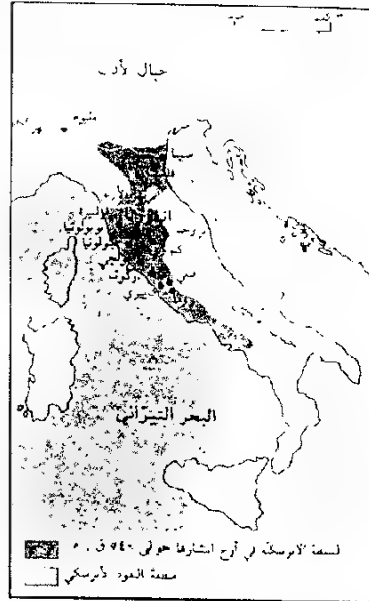
4. الأصل الأموري يرى أن أصل الإيتروسك يعود إلى الأموريين ، وهو رأي لم يذهب إليه الباحثون ، ولعنه المرة الأولى التي طرح فيها هذه النظرية فقد وجد أن اسم إقليم لانتروست كان (لانترويا) وهو ما يدل على أصلهم ، فقد كان اسم إله القومي للأموريين هو (مر) وكان برداً أيضاً صعيحه (دبتور مر) وكان إله (مر) يقاس الإله إرا ويستبدل به حسب (مر) السماء (إرا) الأرض ، وهكذا برد إيترو إرا) كنف للإله القومي للأموريين لدبن هاجرو في زمن مكر من وادي الرنديس إلى شام ثم إلى حر وسوخل المتوسط ورا أصبح أسمهم (بروي) و (لانتروين) وهو الاسم الذي سمع به فيهمهم ، وللاحظ التشابه الكبير جد بين لالهة لانتروية والالهة السومرية ودومرية ، نظر الفصل لانترويا يكون الإيترويون قد هاجروا إلى آسيا الصغرى وإلى ليبيا القديمة ثم هاجروا إلى إيطاليا مع بداية الألف الأول قبل الميلاد واحتفظوا مع لسكان بحرين وأنتجوا هذه الحضارة لسمرة

وم رانت لارة حول زمن وصولهم إلى إيطاليا متنبية فهناك من يرى أنهم جاءوا في القرن الثالث عشر ق م . مستنداً إلى كونهم أحد أقوام شعوب البحر ، كما ذكرنا ، وهناك من يرى قدمهم في بداية القرن الثامن ق م عند بداية العصر الحديدي ، ولا شك أن لانتروست كانوا حضارة رقة في إيطاليا وكان لهم ترويح حافل فيها .

ويسمى أنهم استولوا أولاً على المواقع المهمة في الساحل الغربي وسو منهم هناك مثل ر. كويس ، كاري ، ديكي ، فكتولس ، بوناب ، بوعو د حل إقليم إيترويا وسر هديهم هك حتى أصبح عدهم أكثر من 15 مده محصنة ومن مدهم الدحية افونسسي ، بروحيا ، أرتيه ، هدي . يعتبر مديه ضاي خصم منهم .

وقد استطاع الإيتروسك في بتره وخيرة استخدام مده لأولسيطرة على إقليم فتت وأحصص فندل الريبي واصبحت حضارة الفيلابوي مدل حلال لأسين وسرقية في بهرلو وأرميوم على شاطئ لأدرياتي . ثم سيطرو على إقليم لا يوم وحكموا ثلاثين لرمن صوبل رغم أنهم فنه هك

وسابع تاريخهم بعد تأسيس روما لكن نود أن تشير إلى أن الإيتروسك لم يهرمو دفعه وحده بل على مراحل ولم يدونوا في الحضارة الرومانية نهك إلا عند احداث القرون الميلادية الأولى ، لقد كانت أول هزيمة لهم عند طردهم الرومان من إقليم لاسوم عام 509 ق م ، ثم هزمهم الحكوفى مرتين 504 ، 474 ق م) وأصبحت سواحل إيترويا مهددة بعد تحميم أسطولها ثم عصفت سيادتهم في ودي



خارطة (3) الاتروسكيون في أقصى توسعهم حوالي 540 ق م

3. الأصل الإيطالي يرجح أصحاب هذه النظرية أن حضارة الإيتروسك ما هي إلا الامتداد لطبيعي لحضارة الفيلابوي «دنت أن أعيد لمك لانتروستك حلت قري فيلانيوية سابقة كانت تقوم على المواقع دتها أو اقرب مده . وأن لأواع المتعاقبة لمقارنت المادن وكملت حصائص أثاث تلك المقارنت من عن تصور متتابع متصل لحفقت (15) .

ولا شك أن أصحاب حضارة الفيلابوي احتلوا لشطر الأكبر من إيترويا قبل ظهور الاتروسك بل وتوغلوا في أحزاء من إقليم لانيوم والمزمتعت الوسطى ، وهكذا يرى أن إيترويا قد توافرت لها ، قبل دخول الإيترويين ، مغلون لثقافتين مبرتين ورا لثلاث ثقافات مبرزة وهي لثيرايا وفيلابوي) وتعددت في أنتاجها المختلفة ألوان من المرج والتوفيق بين شتى العقائد والأساليب المتنافرة في الحياة (16) .

ويرى مؤيدو هذه النظرية أن في شتي الإيتروسك لمك حرق جثث الموتى والإحتفاظ برمادها في موارير ما يشير إلى علاقتهم بحضارة الفيلابوي التي كانت تفعل أشيء دانه ، لكن الإيتروسك كانوا

474 ق م. ، وتحولت إتروريا إلى إقليم زراعي فقير ، وشرعت اليونان وقرطاج في احتلال مكانة إتروريا التجارية في البحر ، ثم قضاهن شأن إتروريا من الساحة الاقتصادية حيث اكتشفت في إسبانيا ماجم أغنى من ماجم بوسكانيا الإترورية . وتدهور الفن البوسكاني وتقلد الفن الإغريقي الكلاسيكي خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد وانتهت هذه المرحلة بالذوبان التدريجي للإتروسك في المجتمع الروماني .

الحضارة الإتروسكية

1 المظهر السياسي :

كان النظام السياسي الإتروسكي عبارة عن حلف يضم إثنتي عشر مدينة ، أي أنه عدم أقرب إلى نظام دولة المدينة

ويبدو أن هذه المدن كانت من اناحية السياسية تحت حكم الملوك ، وفي بعض منها كان حكم الألفية يحل محل الأسرة المالكة ، وكانت ثروتهم قائمة على التصنيعات المعدنية وعلى التجارة ، فقد نقيوا عن الحديد في ألبا Elpa والنحاس في إتروريا . وكانوا صناع مهرة في صنع منتجات الذهب والفضة وكانت لهم اتصالات تجارية وثيقة ببلاد اليونان ومصر ولبنان واتصالات أكثر قوة بقرطاج ، ولما كانوا ماسعين ليونان ماسيبيا وصقلية في مضمار النشاط التجاري في غرب البحر المتوسط ، كان الطيعي أن يصيحو حلفاء لقرطاجية . وكلما عت ثروتهم امتد نفوذهم إلى ما وراء إتروريا . فقد وقعت كثير من المدن اللاتينية تحت نفوذهم بما فيها روما وكانوا يسيطرون على وادي البو وكما في فترة ما مع أنهم قد طردوا من كليهما فيما بعد (18) .

2. المظهر الاجتماعي والاقتصادي

يعتقد الباحثون أن مجتمع الإتروسكي يحمل صفات شرقية خلعت في القرن الثامن قبل الميلاد عن محمل التنسج الاجتماعي لشعوب إيطالية وغير الإيطالية التي قطنت إيطاليا . وقد كانت سببه الاجتماعية تتكون من طبقة من كبار الملاكين يسيطرون على شعب من الفلاحين حوهم الرومان إلى عبيد ، وكان الشعب الإتروسكي مقسماً إلى مدن لها كيانات الدول المستقلة . لكل منها عباداتها وعاصمتها . وكانت هذه المدن مرتبطة بانحد وجمعهم . معد إتحادي . يشبه هذا التقسيم إلى حد ما بعض الدول اليونانية ولكنه يبقى مختلفاً نوعاً ما ، كي لا نتحدث عن انقلاص للإتروسكين عن الهيلينيين . (19)

الو معد وصل بعض القبائل السلتية عام 400 ق م . وهكذا انكمشوا في إقليم إتروريا الذي ضغطت عليه جمهورية روما ثم احتلته .

تاريخ الإتروسك

1 . منذ وصولهم إيطاليا في القرن الثالث عشر ق م . إلى 510 ق م حيث قام الرومان بطردهم ، وقد ظهرت أسرة الملوك الإتروسك منذ الفتح الإتروسكي في منتصف القرن السابع قبل الميلاد وكان أول ملوك هذه الأسرة هو تاركوينوس . وقد تسعت روما في العصر الملكي بانتصارها على جيرانها ، وفي عهد سادس ملوكها (سرفيو تلبوس) أدخلت على دستور روما البدائي إصلاحات هامة كانت لها نتائج بعيدة المدى . وكان آخر ملوكها هو (تاركوينوس السعير) الذي كان متصباً طبياً فطرده الرومان .

2 . الحروب الرومانية الإتروسكية . حاول الإتروسك إعادة الملك المطرود وإعادة نفوذهم إلى روما فدخلوا في سلسلة حروب من الإتروسك كان أولها في 505 ق م عند أريكيا حيث هزم الإتروسك ، ثم تأسست العصبة اللاتينية وخاضت حرباً مع لاتروسك وحاصروا عاصمتهم (405-396) ق م وحين حاول الإتروسك تحرير عاصمتهم (فيباي) هزمهم الرومان وورعوا أراضي جنوب إتروريا على فقراء مواطنيهم ثم هزموا مرة أخرى عام 351 ق م . وكان الإتروسك قد صقلوا شخصيتهم الحضارية في هذه المرحلة بتأثرهم بالفن الإغريقي الأرحي العتيق وبالديانة الإغريقية في ندبة ظهورها ابواص .

كان التاريخ قد هباً المسرح ليعب الإتروسك دور توحيد إيطاليا قبل الإغريق ولرومان لكنهم أضاعوا هذه الفرصة مثلما أضاعها الإغريق .

جاءت محاولة الأولى لتوحيد إيطاليا سياسياً على يد الإتروسكين في حدود (423-550) ق م . ففي القرن السادس ق م استولى الإتروسيون على رأسى جسر ، عند فيدناي وروما ، على الضفة اليمنى لنهر السيبر الأدنى . ثم استولوا بعد ذلك على المنخفضات ، في الجنوب الشرقي ، حتى أروص كومي الخلفية . وانتزعوا برونوليا من الليغوريين وتعاونوا مع الأغارقة لإقامة ميناء تجاري في سينا . وقد بدا في حدود (525 ق م) كما لو أنهم على وشك توحيد حوض نهر البو ، لاشبه جريده إيطاليا فقط تحت حكمهم لكنهم انهزوا في سلسلة من الهزائم أمام الإغريق والرومان (17) .

3 . أقول الحضارة الإتروسكية والتي بدأت في أواخر القرن الرابع ق م . حيث كان إقليم إتروريا قد بدأ بفقدان سيادته الاقتصادية والتجارية بعد أن هزم جيشه على يدي هيرون حاكم سراقوسة (الصقلية) في معركة بحرية حرت في البحر التيراني أمام مدينة كوماي بإقليم كامبانيا عام

3. المظهر الديني (انظر الفصل الثاني).

4. المظهر الثقافي

أ. اللغة الإتروسكية : قلنا أن اللغة الإتروسكية لم تكن لغة آرية ولم تكن لغة أنصولية ولكن فيها مؤثرات ليدية ، لكننا نرجح أن تكون لغتها هذه اللغة الأمورية التي ربما تعرضت لعمليات تحويل كثيرة خلال تحوّلها في لبحر المتوسط وإسبانيا الصغرى وأوربا .

وأنه لما يريد الأمور تعقيداً أن نصوص وكلمات هذه اللغة كتبت في إتروريا بالأبجدية اليونانية ولم ينظر تحليل رموز كتابتها على صعوبات كبيرة . لكن ترجمتها كانت أكثر صعوبة ، لأن جميع محاولات التقريب بين تلك اللغة ولغة معروفة أخرى باءت بالفشل . . . لكن مقدرة العلماء على ترجمة هذه اللغة زادت ، شيئاً فشيئاً ، ابتداءً ببعض النقوش على القبور مثل عبادة (س إين ج ، عمره ن) . لكن النصوص الطويلة القليلة العدد الباقية هي وثائق طقوسية غامضة ، ولا يعلم حتى الآن سوى معناها العام . أطول هذه النصوص المكتشفة ، حتى الآن ، مكتوبة على القماش (20) .

وهذا ما يدعم رأينا من أن اللغة الإتروسكية لغة أمورية قديمة تعرضت للتحويل وكتبت بالأبجدية الإغريقية .

ب. المدن والعمارة : كانت مدن وعمارة الإتروسك ذات مستوى رفيع وكانت الموانئ وقنوات الملاحة وتحويل الجداول تحت الأرض وحفر الأنفاق للأنهار تتمر تحت الطرق عوضاً عن بناء الجسور فوقها .

ولكن الشيء الأهم في العمارة الإتروسكية هو (المعدن) الشرقي . لأصل الذي أصبح لهم سواص العمارة الرومانية ، ثم أصبحت (البوابة) الإتروسكية هي جنس (قوس النصر) الروماني وهو بتكار معماري فذ ولا شك .

ورغم أن الأتروسك استخدموا التلوس الموكيني مقبرة إلا أن غرف المقابر الإتروسكية بجدرانها المزينة بلوحات تمت إلى حياة ما بعد الموت كانت أساس عمارة وفن القبور (الكاتاكومب) الرومانية .

وربما هناك ما يشير إلى هندسة المعابد الإتروسكية في معابد روما لاحقاً خصوصاً بهو الأعمدة وقاعة العبادة .

ج. الفنون : اتسم الفن الإتروسكي منذ نشأته بمسحة الاكتئاب والعنف والمرة والتعصب والقلق ، وحملت الإنجازات الفنية الإتروسكية قسماً الأسى والعذاب التي تستطيع تبينها في الابتسامات الغامضة على وجوه الشخصيات لغربية المنحوتة فوق التوابيت ، وفي التصويرات الجدارية بالقاعات اجسائزية التي تتميز شحوصها بالعبادة والاستعطالة والنحول ، وتكمن وراء تألقها سذاجة دنية ، وتتردى خلف صممتها حياة حفيظة دافقة . وإن بدت مع ذلك وكأنها أشباح مشدودة إلى الجدران وهي تكشف عن عبقرية فذة في الزخرفة وفي إقامة توازن مرهف بين عناصر الصورة يتجلى في التماثل لظواهر في الحركات الطقوسية ورفرفة أجنحة الطير وانتشاءات الأغصان والأوراق والزهور (21) .

ويمكننا تقسيم مراحل الفن الإتروسكي إلى ثلاث مراحل فنية متتابعة هي :

1. المرحلة المبكرة (700-625 ق م) وهي المرحلة المتأثرة بالشرق والتي تنجح نحو النزعة الطبيعية (الفنيقية والقرصية) . وقد عثر على تحفها في مقابر مثل مقبرة (جالاسي) بتشرفيتري (ومقابر بالسرتينا) . وتلعت صناعة الخلي والمجوهرات والأواني والعاجيات .

2. المرحلة الوسيطة (625-400 ق م) وهي المرحلة المتأثرة بالفن الإغريقي الأرضي (المعنيق) وخصوصاً الأيونى والأنتيكي . وشهدت إتروريا خلال القرن السادس ذروة الرخاء والقوة ، اللذين أتاحا لفنانيها الإجابة والتألق وظهرت مجموعة رائعة من تماثيل التراكوتا لتزين معبد أبولو في فيسسو ، كما تجزئت منحوتات مذهلة في محرف (فولشا) استاذ النحت الذي ينسب إليه بليسيوس تزيين المعبد الذي شيد فوق تل سكابينتولينوس بروما قبل عام 500 ق م . وفي الفترة التي أتت لإتروريا أن تصدر منتجاتها من أترووز إلى اليونان نفسها ، وزينت جدران المقابر في تاروكيني بمشاهد رائعة رسمها مصورون أتروسكيون تمثلوا التصوير الإغريقي ثم أفرغوه في طرازهم الإتروسكي الذي لا يحاكي (22) .

3. المرحلة المتأخرة (400-200 ق م) وهي مرحلة المتأثرة بالفن الإغريقي الكلاسيكي ولكنهم تجنبوا مراعاة قواعد تنزيح الجسد الإنساني وانسجام الأشكال وظلت لأسند التي تحمل التعبير الذاتي بمشاهد الطبيعة هي الأفضل .

ثانياً: الإغريق في إيطاليا

كان الرومان هم أول من أطلق اسم الإغريق على الهيلينيين ، وقد أطلقوه ، أولاً ، على الغرايوي Graioi وهم هيلينيون كانوا يسكنون إقليم بويوتيا في بلاد اليونان اشتروا مع غيرهم في تأسيس

مدينة كوماي على الساحل الغربي لإيطاليا وهي أقدم المستعمرات البيوانية هناك حيث تأسست حوالي (750-725 ق م) وأسموهم غرايكي Graeci ثم أطلق الرومان هذه التسمية على جميع سكان تلك المستعمرة ثم أطلقوه على سكان بلاد اليونان .

ولا شك أن الإغريق أسسوا لأنفسهم موطناً على الساحل الإيطالي من (تراست تارنتوم) على الجهة الجنوبية الغربية للعقب الإيطالي دوراً بصبح القدم وانماها شمالاً على الساحل الغربي إلى جزيرة بييكوزا (نابلي) وكوماي . وكان الإغريق قد احتلوا أيضاً السواحل الشرقية والجنوبية لجزيرة صقلية بالإضافة إلى (ميسيليا مرسيليا) التي أنشأت غرب مصيق أراونو . وقد حاص إغريق إيطاليا وصقلية حروباً طاحنة مع القرطاجيين لضمان السيادة على وسط وغرب البحر المتوسط .

هرمت قرصاح أدم الإغريق عندما حاولت مع الإغريق من تأسيس مستعمرتهم في مرسيليا عام 600 ق م ، ورد القرطاجيون عليهم بعد نصف قرن وأخضعوا أغلب إغريق صقلية لهم .

وعندما تولى ماجون حكم قرطاج تحالف مع الإتروسكيين ضد إغريق وقد أدى ذلك إلى احتلال نورسيكا وسردينيا من قبل المتحالفين .

لكن إغريق صقلية أنشأوا تحالفاً (ميراكوس - إغريقنتي سيراكوسة وإغريقنتوم) وانتصروا على القرطاجيين في نصر يوازي ما أحرره التحالف الأسيرطي - الأثيني على الفرس في السنة ذاتها 480 ق م .

وفي عامي 409 و406 ق م انتصرت قرصاح على إغريق صقلية في مدينتي سيلونوت وإغريقنتوم وقادها من حسب موطئ هابيل ب حزجو وملكوا بعدها قرن حاصر القرطاجيون سيراكوسة التي ردت عن عرض .

إن المستوطنين الإغارقة في صقلية نجحوا في توحيد صقلية على مستوى الحصار عن صريق (هلبنة) الخزيه بأجمعها ، بما في ذلك الجماعات الصقلية عبر الإغريقية ، التي كانت حصصاً سياسياً وإدارياً من ناحية سياسية ومن ناحية أخرى من ناحية أخرى . ومن هبة القرن الخامس ق م لم يكن جميع سكان صقلية قد أصبحوا ناطقين باليونانية ، بل إنهم قيسوا نظام المدينة - الدولة الإغريقي . بحيث أصبحت ناطقين باليونانية ، بل إنهم قيسوا نظام المدينة - الدولة الإغريقي ، بحيث أصبحت مدن - دول صقلية ليست من أصل إغريقي تسلك النغود وتشيد الهياكل على الأسلوب الهيليني . (23)

فشل الإغريق في توحيد صقلية وإيطاليا لأن مدنتهم كانت تتحارب بينهن . (وهذه عادة إغريقية مأسفلة) ورغم ذلك فقد أشرف الإغريق على توحيد صقلية ونسبه الجزيرة الإيطالية تحت سيادة سيراكوسة وذلك أيام حكم طاغية سيراكوسة ديوسيبوس الأول (405-367 ق م) لكنه فشل في متابعة هجومه على بيرجي باحتلال مدينتي كاييري وروما

لقد اجترح ديونسيوس عطش . فقد هاجم سنة (390 ق م) المدن - الدول الإغريقية الإيطالية التي كانت على خصومة معه أما غلظته الثانية فقد كانت في تجهيزه للحملة الثانية ضد قرطاج سنة 383 ق م فقد كسر هذه المرة وكان عية أن يعقد صلحاً في سنة 378 ق م . (24)

لقد وصل إغريق إيطاليا إلى الأسس (سنة 334 ق م) واستجدوا باصهم لإغريقي في الشرق (البلقان) فاستجاب لهم تيموليون الكورشي الذي دمر قرطاج واستجاب لهم أرحداموس من إسبانية والاسكندر الأول ملك أبيروس وبيروس ملك أبيروس ، ولكن ذلك لم يشفع لإغريق أمام قوة روما التي سارعت ونجحت في توحيد إيطاليا وصقلية .

حضارة الإغريق في إيطاليا

كانت لصلات الحصرية بين الإغريق والإتروسك هي الأسبق في إيطاليا من صلة الرومان بالإغريق ، وتأثر الإتروسك بحضارة الإغريق في مراحلها المهمة الثلاثة وهي (الأرضية والكلاسيكية والهيلينية) رغم أن الإتروسك احتفظوا بهويتهم الحضارية .

وجاءت أول التأثيرات الحضارية الإغريقية إلى الرومان عبر الإتروسك ، فقد بنت روما ، مثلاً ، أول مسرح لها عام 364 ق م يشه المسرح الإغريقي ولكنه يحاكي مساح إتروريا .

ثم وطد الرومان علاقاتهم المباشرة بأثينا بحيث أن شبيب روما بدأوا بالذهاب إلى أثينا للترسة المعارف والعلوم والآداب والفنون في أثينا

ثم تحولت مدن أبوليا وصقلية وكامبانيا إلى مراكز إنتاج الفن الإغريقي الحرقي والأعمال الفنية والتحف الإغريقية وحملت إيطاليا كلها بالفن الإغريقي وسعدت مدن إغريقية (عطش) حوب إيطاليا والمدن الإغريقية في صقلية على انتشار الحضارة الإغريقية في إيطاليا .

ولا يعني وصف الفن الإيطالي بالتأعرق أن هذا الفن كان كله د طابع متأعرق موحد الحصاص والصفات ، فقد كان يتأثر هنا وهناك بسمات محلية واضحة مثل السمات الصقلية التي تعد أقرب ما تكون إلى السمات الأصلية للفن المتأعرق ، ثم اسماء الأبولية التي تتميز بوفرة ملامحها البيقية وفرائها مع وضوح التأثير القدوني فيها ، كما أن هناك سمات خاصة بإقليم سامنيا على لحر الأدرياتي تتميز بالخشونة ، ويكاد في كامبانيا وإتروريا المتأعرق يحمل السمات نفسها (25) .

انشغلت روما في القرن الخامس قبل الميلاد بالتنظيم الداخلي ودونت القوانين ونظم هيكلها

المستوري وقواتها المسلحة وعلاقتها الخارجية وكانت تهتدي بالكثير من إنتاج الإغريق في هذه المجالات

وفي منتصف القرن الرابع حوالي (355 ق.م) بدأ أول سك للنقود الرومانية تأثراً بالعملة الإغريقية واتخذوا صدر السفينة رمزاً تجارياً لمدينة روما ودخل البانيون الإغريق إلى روما وأعاد الرومان تشكيل أنساب آلهتهم وفق الهيكل الإغريقي بعد أن كان مجمع الآلهة الرومانية شكلياً ونقياً ومخلوطاً بالآرواح الدينية. . . ولكنه خسر خصوصيته وهو يتشكل بهذه الطريقة الإغريقية. ونشأت للآلهة الرومانية، على هذا الأساس، أساطير مشابهة لظواهرهم الإغريق وكادت الأساطير الرومانية الأصلية أن تدعى بهاء. واكتسحت أشكال الحث الإغريقي لهذه الآلهة محوّنات روما الدينية.

وأسرست فلسفة الإغريق إلى روما، لكن روما لم تنتج معماراً فلسفياً شاهقاً كالذي أنتجه الإغريق. ولذلك لم تنتج مسرحاً رومانياً عملاقاً يناظر المسرح الإغريقي، أما الشعر وكتاب الملاحم مثل فرجيل وأوفيد فقد تأثروا بالشعر والملاحم الإغريقية.

اللاتين:

في بداية الألف الأول قبل الميلاد عبر مهاجرون من ميلانوما واستقروا في إقليم لاتيوم Latium واختلطوا بالسكان المحليين وأصبح سكان هذا الإقليم يسمون (اللاتين) «وتوحي الفرائض بأن اللاتين كانوا مزيجاً من أربعة عناصر رئيسية وهي: عنصر مهاجري العصر الحديث، وعنصر مهاجري أواخر عصر البرونز، وعنصر مهاجري عصر الحديد الذين كانوا مثل العنصر الثاني يتبعون عادة حرق جثث الموتى، وعنصر مهاجري عصر الحديد الذين قدموا من المناطق المجاورة في جبال الألبين وكانوا مثل العنصر الأول يدفعون موتاهم» (26).

وبدأت القرى الزراعية بالطهور بين نهر التيبر وخليج نابولي وكانت الحياة فيها بسيطة ريفية.

وفي أواخر القرن السابع قبل الميلاد شهد إقليم لاتيوم تبدلاً حوهرياً عندما قدم إليه الإتروسك فاردهرت صناعة المعادن والسدود وقنوات لصرف وفيه تم اقتباس اللاتين أخروب الأيبندية من الإتروسك (الذين كانوا قد اقتبسوا من الإغريق)، وتحولت قرى لاتيوم إلى مدن حصينة محاطة بأسوار من الطين ومريّة معابد إتروسكية.

لم يكن اللاتين موحدين بل انقسموا إلى شعوب (populus) وكان كل شعب يشغل إقليماً (pagus) كان مركزه مدينة حصينة (oppidum) وتوحدت بعض المدن في اتحادات دينية لعبادة آلهة اللاتين المشتركة.

كثت أهم مدن اللاتين هي مدينة ألبا لونغا (Alba Longa) التي تنزعز رابطة المدن التي تعبد الإله جونز لاتياريس ومن هذه المدينة منطلق جماعة لتؤسس مدينة روما المرتبة.

كان لإتروسك يسيطرون تماماً على القسم الشمالي من لاتيوم (شمال نهر التيبر) وكان اللاتين يسيطرون على القسم الجنوبي منه، وكان هناك جسر يصل ما بين القسمين أقيم فوق النهر، ويشرف على هذا الجسر رابية شاهقة تعرب بـ (البلاطينية) وعلى قممتها قلعة مربعة الشكل لحراسة مخاضة الجسر وكان في جوارها تلال أخرى اشترت فوقها بعض القرى.

كان الشعب اللاتيني لا يدفن موتاه بل يحرقهم ويعيش حياة رعوية وينتمي إلى مجموعة الشعوب التي استقرت على الهضاب الممتدة من تلال الأسين نزولاً نحو البحر، إلى الجهة الجنوبية

من مهر النهر . كانت هذه الشعوب قد تجمعت في قرى منذ وقت قصير ، ويبدو أنها كانت تحضر لسلطة ملك واحد وتعبد إلهاً واحداً . هو جوبيتر اللاتيني الذي يرتفع معبده على ذروة في المنطقة ، هي قمة جبل ألبانوس الذي يشرف على بحسري ناسي وألبا . ولدى هذا الشعب ، الذي دعه لرومان فيما بعد اللاتين القدماء ، حفظت وبوسطة انتقلت التقاليد الدينية والاجتماعية وكذلك لغة المهاجرين الهنود أوريبيين (27) .

ويمكننا القول أن هذا المجتمع اللاتيني القديم كان مجتمعاً عائلياً عشائرياً تسود فيه سلطة الأب القاسية . وهكذا يبدو أقدم شكل للمجتمع الروماني في عنصر اللاتيني تتألف الجماعة من عدة عدلات تنقسم بينها الأرض التي لم تعد تجزأ بكاملها من حديد . إذ يبقى القسم الأكبر منها مشتركاً يخصص المجموع وكل عائلة من ضمن هذا الشعب تملك قطعة أرض يمكن نقلها بواسطة الأرض . . . فهو مجتمع يحتفظ بالكثير من حياة الترحل ولكنه بدأ يرتبط بالأرض (28) .

تأسيس روما

وضع المؤرخون ، على ضوء الحقائق الأثرية ، عدة سيناريوهات لتأسيس روما فمنهم من رأى أن سوقاً عامة لأهل القرى في المنطقة المواجهة للتلال القريبة من قلعة (اللاتينية) جنوب نهر النهر كانت تقام فيلنقي فيها الفلاحون اللاتين مع البحار الإتروسك وتتم هناك عمليات شراء وبيع بينهم عن طريق المقايضة . وفي عام 750 عبر أحد أمراء الإتروسك نهر النهر وقضى على آخر زعيم لاتيني واستولى على قلعة (اللاتينية) ثم جعل قصره وقلعته مركزاً لإدارة شؤون القرى القائمة على التلال الأخرى ، وتأسست مدينة روم على سبعة تلال واحتفت مدينة (إلبا لرجيا) وأصبحت روم بديلة عنها بحكمها من إتروسكي مثل باقي المدن الإتروسكية ، وقد بقيت روما قرنين من الزمن تحت سلطة الملوك الإتروسك لكن سكانها وسكان لايبوم ظلوا لاتينيين يتكلمون اللغة اللاتينية (29) .

السيناريو الآخر يعتمد على الملحق الأثرية التي عثر عليها في تلال روما ويقضي بوجود ثلاث جماعات قروية كانوا من اللاتين والسابين ويسكنون تلال (ملاتين) وإسكولين وكويرينال) ويعيشون في عزلة عن بعضهم لكنهم تجمعوا في رابطة دينية مشتركة وأقاموا حفلاً سنوياً دينياً هو حفل لتلال السبعة (Septimontium) الذي شمل سكان التلال السبعة . ومن اتحاد التلال السبعة نشأت مدينة روم .

ويرجع المؤرخون أن يكون عزاء إتروسك هم الدين فرسو الوحدة وأشأوا مدينة روما ذات الأحياء الأربعة (Roma Quadrata) ويؤيدون رأيهم هذا بأن اسم مدينة روما مستمد من كلمة إتروسكية

معناها (نهر) وبأن أسماء الملوك الرومان ونبلائهم مستمدة من أسماء إتروسكية وهناك مقابر إتروسكية محفورة في صخور كل يقع إلى وراء تلك بابيكولوس يدعى تل ماريانوس (30) .

لكن هناك آراء تقول أن لا علاقة للإتروسك بنشأة المدينة وتفتقر أن العكس هو الصحيح إذ أن الخوف من عسوان الإتروسك هو الذي جعل سكان التلال السبعة يتحدون ويكونوا مدينة حصية هي (روما) في أعقاب استيلاء الإيتروسك على مدينة بوابستي ، غير أن الإيتروسك استعمروا روما بعد تأسيسها رغم أن سكانها كانوا أغلبية لاتينية .

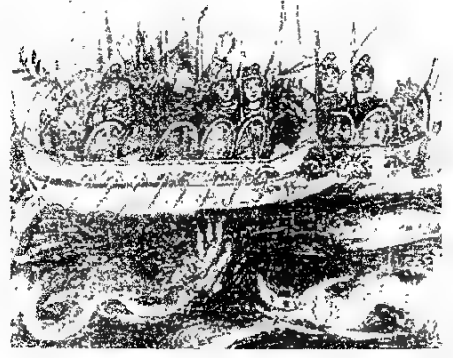
وهكذا نجد هذه السيناريوهات الثلاثة متعارضة حتماً ومتعقبة حتماً لكنها تختلف عن السيناريوهات الأسطورية الرابع الذي كوّنته أخيلة الشعراء وهو أسطورة تأسيس روما .

أسطورة تأسيس روما

إذا عرفنا حقيقة أن أقدم ما كتبته الإغريق عن نشأة روما لا يمدى القرن الخامس قبل الميلاد وأقدم ما كتبه الرومان عن نشأة روما لا يتعدى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ، أدركنا تماماً أن أسطورة تأسيس روما ظهرت أولاً عند المؤرخ الإغريقي ديونيسيوس الهالكيرناسي ثم نقلها عنه المؤرخ الروماني ليفيوس ثم صاغ الأسطورة صياغة ملحمة الشاعر الروماني فيرجيل في (الانباذه) وبذلك تكون هذه القصة الأسطورية عن نشأة المدينة قد عدلت وشكلت عدة مرات ، وبها في أقصى تاريخ ظهورها عند الإغريق أولاً جاءت بعد ثلاثة قرون من تأسيس روما .

إنها أسطورة تتردد فيها أحداث حقائق تاريخية لكنها لا تصف هذه الحقائق بل تشحنها بالخيال والروايات الشعبية عن تأسيس المدينة .

تقول الأسطورة / الملحمة أن البطل الطروادي إينياس بن أنتيس تزوج من كيريوزا بنت الملك بربام وأنجب من الإلهة (أفروديت أسطوريا) ابن إنسانس أو إين (Aeneas, Enee) الذي كان بطلاً عظيماً وشارك في حرب طروادة ضد الإغريق الأميين وبعد سقوط طروادة خرج إينياس منها حاملاً والده على رقبته وفر في سفنه هائماً في البحر وعانى الأهوال التي تصفها فرجيل مفصلاً في ملحمة الانباذه حتى يلتقي ملكة قوطاج ديدو (إليسا) ويعشقها ويكاد يتزوجها ويستقر معها لكن أفروديت تحبته على مواصلة رحلته لكي يستقر هو ومن معه في شبه الجزيرة الإيطالية ولكن تكون سلالة حاكمة في لاتيوم ومؤسسة لمدينة عظيمة فيما بعد اسمها (روما) .



شكل (4) إينياس وهو يرحل عبر البحر. صورة في مخطوطة تعود للقرن الرابع الميلادي تصوره وهو يتجه إلى لايتوم.

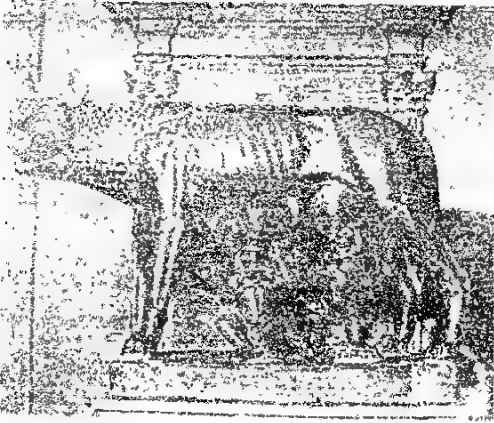
يرحل إينياس إلى لايتوم ويتزوج هناك من لافينا ابنة ملك لايتوم شكل (5) ويسنظر أبناء واحساد إينياس على لايتوم ويتوجون ملوكاً عليه ويحكمون في عاصمة الإقليم (إلبا لوجيا)، وبعد ثمانية أجيال يقوم حفيد إينياس الذي اسمه (مثور) بالجلوس على العرش لكن أخاه ويدعى (أما.رس) غتصب العرش منه وأخرجه وقتل جميع أبنائه الذكور وأرغم ابنته الوحيدة (ريا سلفيا) على أن تصبح كاهنة للإلهة (ستا) وأن تترهب وتقسّم أن تظل عذراء حتى الممات.

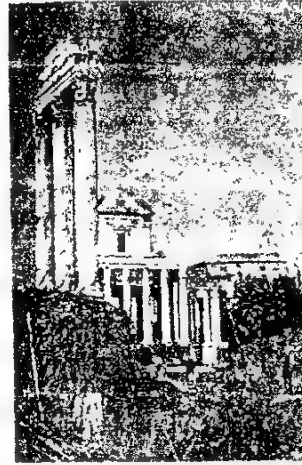
ودأت يوم ذهبت ريا إلى شاطئ البحر وفتحت صدرها لتسبح البحر ونامت فلمحها إله المريخ وأخرب مارس) وعشقها وتزوجها وأحب منها توأمين وحين عرف أمابوس بذلك أمر بإغراقهم في أنهر فوضعا فوق رمس وحملتتهما الأمواج إلى البر وصادفتهما ذئبة اسمها لوبا Lupa وأرضعتهما فشبا في حمايتهما وقد درج الفنانون الاتروسك على تحت ولدي ريا رومولوس Romulus وريوس Re-mus) وهما يرصعان من ألداء الذئبة لوبا شكل (6) وفي رواية أخرى أن من أرضعتهما هي زوجة راع لقبها لوبا أو ذئبة وقد لقيت بهذا اللقب لأن جنبها عارم كحجب الذئاب.

شكل (5) تمثال من الطين المشوي للفتاة لافينا ابنة لايتوم زوجة إينياس



شكل (6) الذئبة لوبا وهي ترضع رومولوس وريوس. وهو تمثال برونزي في متحف الكابيتول ويعود إلى أواخر القرن السادس ق.م وهو عنصر الملكية الاتروسكية تمثالا للتوأمين أضيفا خلال عصر النهضة).





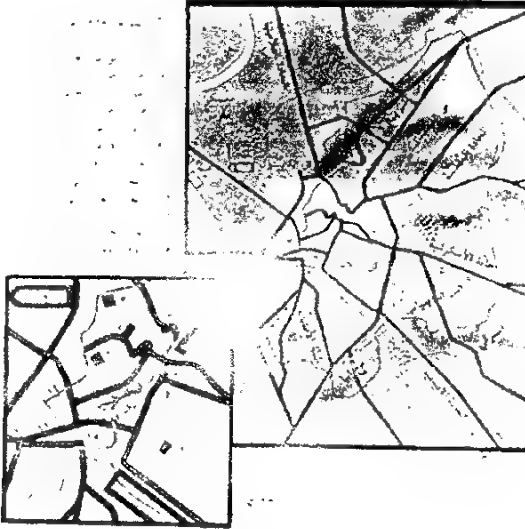
شكل (7) أعمدة معبد رومولوس وريمس وهي جزء من هيكل كاستور وبولوكس في ساحة روما.

وبعد أن نسب رومولوس وريمس وأصبحا رجلين قتل أملوريوس وأعادا بتور إلى العرش، ثم قام رومولوس بإنشاء مدينة روما على التلال السبعة وأصبح ملكاً عليها وهو أول ملوك روما وما زالت آثار معبد رومولوس وريمس في ساحة روما شكل (7) ولا شك أن هذه القصة لأسطورية الفطابع تحمل الكثير من عناصر الخيال ولم تؤيد الآثار مضمونها لكن الحقيقة تقول أن اللاتين أرسدوا نقر، منهم 'يشيدوا' روم. وتصبح حصناً يقيهم من الإتروسك الذين كانوا يتوسعون في كل الاتجاهات. أما مسألة قدوم مهاجرين من طروادة إلى لاتيوم فإنه احتمال ضعيف لا يقوم على أساس فالترين بين طروادة وتأسيس روم بعيد.

ويرى المؤرخون أن جعل رومولوس سلفاً للملوك اللاتين ليس إلا صدقاً لحقيقتين تاريخيتين إحداهما هي الأهمية الباكورة التي تمتعت بها اللاتين في لاتيوم، والحقيقة الأخرى هي أن أكثرية سكان لاتيوم من اللاتين، ثم أن قصة نزوح مستعمرة روما مع السابيني من سكان مل كويريناليس تشير إلى حقيقة تاريخية أخرى وهي قدوم مهاجرين من المنطقة الوسطى بحض الأئين وتزاوجهم مع اللاتين (31).

وقد قدس لروم هدين انت .
حدود أولى قرى اللاتين ثم أهدى .
أن يكون قد بني قبل ظهور هدين التوأمة .

وقد شيدت روما على تلال سبعة وتلال روم . فقد تم أولاً الاستيطان على تلي اللاتين وهما (كيرينال واسكيلين) . وكان آخر التلال المستوطنة هما كابينولين وأفتين خارطة (4) وقد أخذت تنشأ المدينة الموحدة لروما عندما اتحدت القرى الواقعة على بعض هذه التلال في أوائل القرن السابع ق.م . وقد شيد أول سور حول المدينة حسب الرواية التقليدية من القرن السادس الذي كان فترة نشاط عمراني عظيم في عهد الملوك الإتروسكيين . وتعود شبكة الكبرى وهي جهر معبد للمهاجرين .
جويثير الكابينولاني إلى هذه الحقبة المبكرة أيضاً (32) .



تلالها السبعة

ملوك روما:

تذكر المرويات التاريخية أن روما حكمها سبعة ملوك حتى قيام النظام الجمهوري فيها وهم:

1 رومولوس Romulus ورعا شاركه السابي تيتوس تاتوس

2 نوما بامبيليوس Numa pompilius

3 تولوس هوستيليوس Tullus Hostilius

4 أنكوس ماركسيوس Ancus Marcius

5 لوغيوس تاركوينيوس برسكوس (Lucius Tatquinius (priscus)

6 سيرفيوس تولوس Servius Tullius

7 لوغيوس تاركوينيوس سوبربوس (Lucius Tarquinius (Superbus)

رعا كان رومولوس شخصية أسطورية وصفت لتفسير تأسيس المدينة واسمها وكذلك الذي شاركه الحكم (تيتوس) شغف حبه السنين في تأسيس روما وحجم قبيلة تيتوس (Tites) في روما. ويبدو أن معركة حصلت بين رومولوس وملوك السابين تيتوس انتهت بمشاركة الأخير حكم روما مع رومولوس وتروى الروايات أن رومولوس رفع إلى السماء في عاصفة واتحد معه الرومان إلهاً محلياً، وكان لقب الملك بالبروماسة هي ريكس Rex

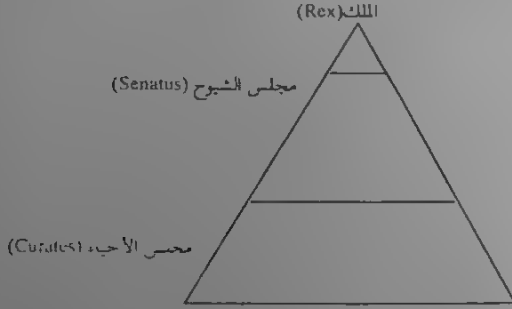
ويمكن القول أن الملوك الأربعة الأوائل كانوا من أصل لاتيني لكن الملك الخامس هو من أصل توسكاني عتصبت العرش وحمل لقب الملك هو (تاركوس) ويرجع الباحثون أن الملوك الستة بعد رومولوس هم شخصيات تاريخية ولكن هناك اختلافات كبيرة في أصلهم وأحداثهم وطبيعة ملكهم

الراجح لدى أب الملكين الخامس والسبع هما من الإيتروسك ولذلك سميا لوكيوس تاركوينيوس. ومعنى اسم الأول برسكوس هو (القديم) وهو ملك جاء من مدينة تاركويني في إقليم إتروريا ويبدو أنه حارب السنين وانتصر عليهم وأجسس لاتيوم لسلطانة وشط الحياة التجارية والمالية ويبدو أن أشرف روما قتلوه وبصروا بعده ملكاً من روما هو سيرفيوس توليوس الذي يدل اسمه على أصله اللاتيني لكن الإيتروسك عادوا واستولوا على السلطة وحكم روما ملك توسكاني هو (سوبربوس) أي الكبير) وكان مستبداً وطالما أصبحت الملكية في عهده حكماً مطلقاً وقد أوغل في تحقير الرومان وأدخلهم في حرب مع أقوام مجاورة وبما كان هو مع الجيش في الميدان اجتمع مجلس الشيوخ في روما وأعلن خلعه عام 508 ق م وكان ذلك انقلاباً حقيقياً في تاريخ روما ونهاية للملكية وبداية عصر الجمهورية كما سرى

ولعله لم يكن من باب الصدفة أنه في الوقت الذي ثارت فيه روما على ملكها الإيتروسكي وأطاحت بالنظام الملكي العاسد، ثارت أيضاً ثلاث من مدن لاتيوم اللاتينية (أنسيوم وأريكيا وتوسكولوم) ضد ملوكها الإيتروسكيين ومن ثم فإنه يمكن اعتباره طرد الملك الإيتروسكي من روما إحدى الحلقات الرئيسية في انهيار السيادة الإيتروسكية في لاتيوم (13).

كان النظام السياسي في العهد الملكي هرمياً يتكون من ثلاثة بقع الملك على أعلاها ثم يأتي مجلس الشيوخ ثم مجلس الأحياء.

1. الملك Rex: كانت بيده السلطات السياسية والقضائية والعسكرية لكن الصفة الدينية هي العنة حيث يقوم الملك بتقديم الأصاحي إلى الآلهة ويضع التقويم السوي والأعياد وكان يلبس التاج الذهبي ويقع في قصر قرب المعبد. ولم يكن حكمه وراثياً بل ينتخب من قبل مجلس الشيوخ وكان يساعد الملك في حكمه هيتان هما هيب كبير الكهنة لتفسير الشرائع ومستطلات رعات الآلهة وهيئة كبار القضاة للفصل في جرائم الحياة والقتل المعمد.



2. مجلس الشيوخ (سناتو) (Senatus): يتكون من 100 شخص من طبقة الأشراف التي تسمى طبقة الآباء (الأتري) وهم أرسقراطية روما من كبار أصحاب الأراضي وكانت سيادة هذه الطبقة اقتصادية لاعتماد صغار الملاك عليهم اجتماعياً واقتصادياً وكانت مجلس الشيوخ سلطة واسعة في نهاية العصر الملكي لدرجة أنه استطاع خلع آخر الملوك سوبرس المتكبر.

3. مجلس الأحياء (كيوراتيس) (Curetes): وهو الذي يمثل العامة pelbes الذين يمثلون أحياء روما. وكان يصادق على قرارات مجلس الشيوخ.

كسالينا (gallia Cisalpina) أي بلاد الغال هذه الناحية من (الألب) وهو لإسم الرسمي الذي ظل هذا الإقليم يعرف به حتى نهاية عصر الجمهورية .

وكان الغال مقاتلون أشداء ولكنهم بدائيون ويفتقرون إلى التنظيم والمطالعة . وفي عام 390 ق.م هجرت الأبتين جماعة من غزاة الغال وحاصروا المدينة الاتروسكية كلوسيوم التي سارعت لطلب النجدة من روما التي طلبت منهم الإسحاب لكنهم زحفوا إلى روما والتقى لجيشان واتصرا الغال في معركة (أليا) ودخلوا روما وسلبوها ثم انسحبوا منها بعد فدية كبيرة من الذهب . مما كان من الرومك إلا تسوير مدينتهم بسور قوي وزيادة مقاتليهم .

وفي عام 360 ق.م غزا المال لانيرم وتحصن الرومان في مدينتهم فانسحب الغال وبقي عام 331 ق.م عقدت قبيلة الستونس الغالية التي كانت تنزع إغارات الغال الماضية على شبه الحيرة معاهدة صلح مع روما وبدأت فترة من السلام بين المال وروما دامت حتى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد .

3 سيطرة روما على أواسط شبه الجزيرة الإيطالية : كانت هزيمة روما أمام المال في معركة أليا سبباً لعودة روما إلى بداية الأمور حيث ثارت الأقاليم الخلف الثلاثي وثورة أعضائه على روما ثم حروب روما مع الأقاليم بشراسة وتنقسم هذه المرحلة إلى عدة مراحل ثانوية

الإتروسك : حاول الإتروسك تحرير عاصمتهم (فيبي) من سيطرة الرومان لكن الرومان هزمهم ووزعوا أراضي جنوب إتروم على فقراء مواطنيهم وكونوا من هؤلاء أربع قبائل ريفية وأنشأوا في الجزء الباقي من هذه المنطقة مستعمرتين لاتينيتين ، ثم هزم الإتروسك عام 351 ق.م وقبلوا لصلح لمدة أربعين عاماً .

الأيكوي والفولسكي : ناصب الأيكوي العداء لروما وتحدي الهيرنيكي روما فهاجمتهم روما عام 384 ق.م وأخضعتهم . ثم غار الفولسكي على روما فأخضعهم الرومان مرتين متتاليتين في 358 ق.م والثانية في 338 ق.م عندما سقطت مدينتهم الرئيسية انتيوم .

مدن لاتيوم وكامبانيا : إذا كانت أكثر المدن اللاتينية قد ظلت وفية لتحالفها مع روما في خلال الصراع الذي مر بنا ذكره ، فإنه قد حدث في عام 340 ق.م أن يحل المدن اللاتينية أعضاء الحلف قامت في وجه روما قومة رجل واحد لأنها رأت من الشواهد ما يشير إلى أن تحالفها مع روما سيؤدي حتماً إلى سيطرة روما عليها (34)

حددت معاهدة الحلف الثلاثي كاسيوس عام 358 ق.م وصار الرومان هم قادة هذا الحلف وظهرت إشارات تدل على ذلك بقوه من خلال هزيمة روما للفولسكي والانفراد بغنائمها وعقدتهم لاتفاق مع

المبحث الخامس

الجمهورية الرومانية 508-27 ق.م

أولاً: توحيد إيطاليا بزعامة روما (805-265 ق.م)

تنقسم هذه المرحلة الأولى من حياة جمهورية روما التي استطاعت توحيد إيطاليا والتبوء عرمتها إلى أربعة مراحل ثانوية يمكننا إدراجها كما يلي :

1 - حروب روما مع الأقاليم التي حولها (الإتروسك ، السابين ، الأيكوي ، الفولسكي) : خاضت روما سلسلة من المعارك والحروب مع جيرانها إما لوحدها أو مع حلف ثلاثي كانت فيه ، فقد حاول الإتروسك إعادة الملك الطريد سوبريوس مما كان من ملك لاتروسك إلا عادة الهجوم ولسطرة على روما ، وكان هناك عصبة تضم مدن اللاتينية عدا روما حيث قامت هذه العصبة عام 505 ق.م بالهجوم على الإتروسك وأجبارهم على الرحيل من إقليم لاتيوم عدا فيدناي . وبعد توتر بين روما والعصبة اللاتينية أصبحت روما عضواً في العصبة اللاتينية بعد معاهدة كامبوس بينهما عام 493 ق.م ثم انصمقت قبائل الهيرنيكي لهما عام 486 ق.م وهكذا تشكل حلف ثلاثي قوي يتكون من العصبة اللاتينية وروما والهيرنيكي وخاض هذا الحلف حروباً ربعة مع جيرانهم هي

الحرب مع السابين : كان موطن السابين شمال شرقي لاتيوم . وقد استطاع الرومان كسب ود زعيمهم أتوس كلانسوس وعطوه أرضاً في روما وحقوق المواطنة الرومانية وعضواً في طبقة البطارقة ، لكن السابين هجموا على روما عام 460 ق.م وقتلوا في ذلك لأكثر من مرة

الحرب مع الفولسكي : كان موطنهم يقع جنوب لاتيوم ، واحتلوا الجزء الجنوبي الساحلي من سهل لاتيوم لكن أخلف طردهم بعد تركه لأيتري

الحرب مع الإتروسك : حاول الرومان استعادة مدينة فيدناي لكنهم هزموا وبعد نصف قرن فعلوا ذلك ثم قاموا ما بين 405-396 ق.م بالهجوم على عاصمة الإتروسك (فيبي) وحاصروها حصاراً يشبه حصار طراودة ثم استولوا عليها وقتلوا أهلها وباعوا من تبقى وكان نصراً كبيراً لروما على الإتروسك

2 - حروب روما مع الغال : زحفت قبائل الكلت التازلين من فرنسا وهم الذين أطلق عليهم الرومان اسم المال وعبروا جبال الألب إلى إيطاليا بداية القرن الرابع قبل الميلاد واستقروا في وادي الدو وأنها سيطرة الإتروسك وأطلق الرومان على الإقليم الشمالي في إيطاليا سه غاليا

السمنيين أشهر اللاتين بأنهم أصبحوا محاصرين من قبل روما والسمنيين وعقد روما لمعاهدة مع قرطاج بعدم الاعتداء .

كل هذا دفع المدن اللاتينية للتحالف مع مدن كمبريا الشمالية وطلبت إلى الرومان أن يعاملوها على قدم المساواة وفقاً لنصوص كاسيوس الأولي وعندما رفض الرومان ذلك نشبت (حروب اللاتين الكبرى) التي دامت ثلاث سنوات دمر الرومان قوات المدن اللاتينية (340-338) ق.م .

ثم اتجه الرومان إلى مدن كمبريا التي ساندت المدن اللاتينية واحتلوها ومحووا سكانها حقوق المواطنة الرومانية مع سماحها لهم بالاحتفاظ باستقلالهم المحلي ودساتيرهم وهكذا امتدت الدولة الرومانية حتى خليج نابولي .

الحروب السمنية : كان السمنيون يسكنون في جبال الأبين لكن أقواماً منهم انتحدرت نحو جنوب إيطاليا وعزيت مدنها وهم السابليون لكنهم لم يقيموا دولة كبيرة موحدة بل قامت قوى صغيرة منفصلة . وشكل السمنيون والسابليون معا تحدياً كبيراً لروما فخاضت معهم حربين .

الحرب السمنية الأولى (326-304) ق.م : دخل السمنيون حرباً ضد المدينة الإغريقية في إيطاليا تارنتم) . وكانت روما قد تحالفت مع تارنتم وهكذا وقعت روما وتارنتم صفاً واحداً ضد السمنيين واقتحم الرومان أولاً الحامية السمنية في نابولي وطردوهم منها ولكن الرومان حاولوا تطويق السمنيين عن طريق أبوليا لكن السمنيين 321 ق.م وفي عام 315 نقص الرومان صلح فاوديوم مع السمنيين واستأنفوا الهجوم عليهم عن طريق أبوليا وخسروا أولاً ثم ربحوا واستولوا على مدن وقلاع جديدة .

وفي عام 311 ق.م انتهى زمن الصلح بين الرومان ومدينتي فاليري وتاركوني لاتروسكتيز ، فقام السمنيون بتحريضهم ثم حرصوا لهربيكي والأيكوي لكن الرومان تصدوا لهؤلاء ثم ضغطوا على السمنيين فطلب هؤلاء الصلح عام 304 ق.م .

الحرب السمنية الثانية (298-290) ق.م : انقسمت لوكانيا إلى قسمين وقف أحدهم مع السمنيين والآخر مع الرومان وأرسل السمنيون قوة إلى لوكانيا فقام الرومان بطردهم عام 298 ق.م وبدأت الحرب السمنية الثانية ونشبت حرب كبيرة مع السمنيين خسروها أمام روما وخسر معهم التوسكان الذين حالفوهم .

وكان الغال (السنونس) قد غزوا إتروريا فتصدى الرومان لهم ودمروا بعضها من إقليم الغال ثم قامت قبيلة (البويي) الغالية بمهاجمة روما مع قوات إتروسكية عدة مرات لكنهم فشلوا وطلبوا الصلح وكذلك الإتروسك الذين سلموا عام 280 ق.م .

لذلك أصبح الرومان القوة الرئيسية في شمال ووسط إيطاليا .

4 . سيطرة روما على جنوب شبه الجزيرة الإيطالية : دأبت الأقاليم الجنوبية في شبه الجزيرة الإيطالية على الاعتداء على المدن الإغريقية هناك وانبرت تارنتم للرد على هذه الأقاليم ولكنها كانت تستنجد مرة بملك إسبارطة 338 ق.م و (330 ق.م) ومرة بملك إبيروس (334 ق.م) ومرة بسراقوسة (298 ق.م) .

وعندما طلبت مدن إغريقية أخرى مثل (ثوري ورجيوم ولوكري) التحدة من الرومان ضد هذه الأقاليم غضبت تارنتم فشبت حرب بين تارنتم وروما واستجندت تارنتم بملك (أبيروس بوروس) الذي كان يملك جيشاً قوياً فاستجاب لطلبهم وصادم هذا الجيش بجيش روما عام 280 ق.م عند مرقليا على شاطئ خليج تارنتم وانتصر بوروس بنصر فادح اشمن مرتين على روما ، ورفضت روما عقد الصلح مع إبيروس التي كانت تحت سيطرة (فرضج) ونشبت الحرب بين بوروس وقرطاج في صقلية وأرغمهم على التخلي عن كل ممتلكاتهم في صقلية ما عدا ليلويوم وأخذ بوروس يتأهب لنقل الصراع إلى أفريقيا، لكن القرطاجيين عقدوا صلحاً مع إغريق صقلية فاضطر للرجوع إلى إغريق جنوب إيطاليا .

اصطدم جيش بوروس بالجيش الروماني هناك فاضطر إلى العودة إلى إبيروس ليحاول من هناك الاستيلاء على مقدونيا لكنه قتل في بلاد الإغريق . وهكذا وجد الرومان في عام 272 ق.م أنفسهم يُخضعون أقاليم الجنوب اللوكاني والبروتيني والسمنيين وحلفائهم من القبائل السابلية واستولوا على جانب كبير من أقاليمهم وأقاموا فيها عدداً من المستعمرات أهمها عند بايستوم على شاطئ لوكانيا وإيسونيا وبفنتوم في قلب سامنيوم ، واريينوم على شاطئ الأبريا في الشمال . ولم يواف عام 265 ق.م حتى كدت شبه الجزيرة الإيطالية بأجمعها معترف بسيادة الرومان (35) .

صحيح أنه لم تكون دولة واحدة تحت ظل الرومان ولكن الدولة الرومانية Ager Romanus اتسع إقليمها وكوّنت إتحاداً عسكرياً أصبحت الدولة الرومانية سيدهته وحفيضة اتصال أعضائه

لم يكن حلفاء روما أعضاء حلفها (العسكري) من مواطني روما وإنما كانوا حلفاء بجانب تربط كل منهم بروما بمعاهدة تحالف خاصة وينقسمون إلى قسمين : الأول هو الحلفاء السابليين الذين يتمتعون بالحصون على الحقوق الرومانية كاملة والثاني هم الحلفاء الأتاليين الذين كانوا يتألفون من المجتمعات الإيطالية والإغريقية والألورية والإتروسكية ولهم بعض حقوق الرومانية وعليهم واجبات كثيرة .

كذلك أصبح يطلق ، من الآن ، على سكان شبه الجزيرة الإيطالية تسمية ويستطيع كل منهم انخاف ما لا يروق له من تصرفات زميله حتى الاعتراض وقد أطلقوا عليهما أولاً اسم الرئيسين برايتورس (praetores) ثم الزميلين القنصلين (Counsules) . وهكذا أصبح القنصل القنصلان في لنظام الجمهورية بدل الملك الواحد في النظام الملكي . ونستطيع أن نسمي القرن الرابع ق.م في روم بقرن القوانين والتشريعات وحصول العامة على حقوقهم بانتهاء الديمقراطية الجمهورية حيث أصبح

للعمامة مجلسان هما مجلس العامة ومجلس صان الشعب (سيفر) وهو من لسيوس الشعبية ثم فواين ليكيبي الذي حصف من القواين ليدنية وفانوي بيليا الذي فصى عى حق مجلس استيويح بالرخص وقانون بانتييا وفاليري وأوجيل

وظهرت لإصلاحات العسكرية وإشاء جمعية المثنياب (ستوريا) وظهرت وصانف جديده للحكام الرومان مثل الترتنة والقسموسر والكواستورس (لغصاء) والولديس رانية (العامه) بما لا سعا . بره هت . وقد ساهمت هذه التبدلات الاحمعية ولسياسية في صبح لروس وفوتهم .

ثانيا: روما تسيطر على البحر المتوسط (264-133 ق.م

حروب روما في هذه المرحلة من يطالب وفتحت أعينها على الدور لطة على البحر المتوسط وعلى جزره فاستولت على أعينها وحوكلتها الى ولادت تابعة لها ، وبكتنا . مسيم هذه المرحلة الى مجموعى من الحروب التي خاصتها روما مع ابرر الدول التي كانت تغال على لبحر لشيوس وانصرت فيها جميعا في نهاية الامر .

1. الحروب البونوية (264-146 ق.م

أ. الحرب البونوية الأولى (264-231 ق.م

كان السبب الرئيسي لهذه الحرب هو محاربة السيطرة على جزيرة صقلية . أما السبب الثانوي فهو طموح روما لسطع نفوذها على جزيرة سردينيا . . . كان السبب . . . أنشغل قتل الحرب هو فيم مبرقة طلن مدحون مسيا في صقلية) ، والاستيلاء عليها . . . مما سبب لقرطاجيون لانهاء هذا . موضع الشاذ ، دستند لمترقة روما شي هت نجدتهم . . .

وعندما حذل حاكم سيراكوز قرطاجنة . . . سحب قرطاجون من بحر وسعدوا حوص معركة حرية مع لاسطون الروماني الفسي فتعصب عليهم الرومان اول . ثم زه . . . لقرطاجيون ، وفكر الرومان سقل الحرب لى أرض افريقيا فأبروا فوهم شرق عمابة في . . . و . . . لقرطاجيون بقيادة همليكار (برقة) لمقومة حصار روما لقرطاج لعاصمة ونحو في ذلك . . . وهر رومان وأسروا فأندهم . . . لكر الرومان أعادوا الكرة فعروا الساحل القرطاجي ونكهم فشوا ابصا

نتهت الحرب البونوية الأولى بمعركة كبيرة في صقلية عام 241 ق . . . انتصر فيها الرومان واضطرب قرطاج لعقد اتفاعة سلام مع روما نفصي للاء قرطاج سالي مر صفا . بدفع غرامة مالية كسرة على

مدن 20 عاما . وهكذا صنعت قرطاج ورح الخلفاء اللسيون على جيش همليكار . فحاربهم لثلاث سنوات كانت روما خلالها قد بسطت نفوذها كمل على جزيرتي سردينيا وكورسيكا .

ب. الحرب البونوية الثانية (218-202 ق.م

حاولت قرطاج أن تعوض ما فقدته من عود وحسائر في حرب البونوية الأولى فشددت على بناء قوتها لداخلية ووسعت نفوذها باتجاه شنه جزيرة ايبيريا (سبانيا) حيث قام همليكار برقة بفيده هذا المشروع ثم أكمله روج استه (هسدروال) . لذي بى مدينة قرطاجنة قرطاجنة (الجديدة) على ساحل اسبانيا لتوسطي

وبدأت الحرب البونوية الثانية مع تولي (هانيبال) . هملك رفة حكة دوة قرطاج وقرر الانطلاق من اسبانيا لمحاربة روما وبدأ بحصار مدينه ساحتوم المواليه لروما فاعلنت روما حرب عليه وكان هو قد حفظ لسلق اوروا كلها ثم لنزول على إيطاليا من أعلاها وهو ما لم يحظر سال الرومان الذين توقعوا الحرب في صقلية ، أو على الساحل الافريقية .

ترك هانيبال أخاه (هسدروال) في سبانيا ليكون طهره له برسل الامدادات له بتنظام ، وخرج هانيبال من اسبانيا بجيش حرر تنقدمه الفية فهزم أولا مائل ايبيريا عام (218 ق.م) ثم عبر جبال الپيرانس ثم عبر حسان الالب (12 لف قدم فوق سطح البحر) . ثم عسر مصيق لرون ثم عاد فعبير السلاسل المتبقية من جبال الالب وقمم فيرو ونخاص معركة بلاستي (218 ق.م) مع نقدل الغالية وانكلتية . بعدها نزل الى حوض نهر الرو ، حيث كان الرومان بانتظاره .

وفي اصاب حاض هيبال ثلاث معارك كبيرة هي (تريبيا ، ترازميس ، كابي) انتصر فيها انتصاراً ساحقاً على الرومان وكان مهيت لحصار روما ودحونها ، ولكنه لم يكن يملك ادوات خصر اساسية ، فقامت روما بتشتيت قوة هيبال بحصارها لمدين البعيدة في إيطاليا مثل (سيركور ، كابوا ، تارينتوم) ، ثم قاد سفيو الافريقي جيش الروماني ليهزم هيسدروال في معركتين متتاليتين (قرطاجنة ، ميتاوس) وليقطع الامدادات نهائياً عن هانيبال .

وزر ، ذلك وبسبب طول الزمن الذي قضاه هيبال في روما (15 سنة) طلب أهل قرطاجنة من هانيبال العودة لبلاده فعاد ، لكن سفيو الافريقي لم يمتنع بذلك فوجه الجيش لروماني نحو قرطاج وحاض مع جيش هانيبال المعركة العاصلة بي (زاما) فمسي هانيبال بهزيمة واضحة فر على ثرها الى الشرق ، إذ تعاون أولاً مع السلوقيين ضد روم من دوا جدوى ، ثم مع ملك ليديا ضد لرومان من دون سواوى . فلم يجد مقراً من لاسحار .



شكل (8) قطعة نقدية توضح صورة هانيبال على أحد وجهيها، أما الوجه الآخر فيحمل صورة فيل أفريقي رافقه في حملته ضد روما.

2. الحرب الإلورية (229-219 ق.م)

وحّد الملك أجرون القبائل شبه المتبرية التي كانت تعيش في أرجاء إلوريا (على وجه التقريب) تحت حكمه وجعل القرصنة البحرية المورد الرئيسي لعملة معترونيا في حروبها ضد أبيروس (ألبانيا) وعصيتي إيتولوليا وأخيا وتبعته في هذا في ذلك بعد وفاته وطال نشاطها سواحل إيطاليا الجنوبية فأرسلت إيطاليا طلباً لنعموس سد. برية رفقت وأهانت الوفد الروماني فردت روما بقوة وتنازلت إلوريا عن الكثير من نفوذها، وأقامت علاقات قوية مع عصيتي إيتولوليا وأخيا (عدوت إلوريا ومقدونيا).

عندما اغتصب انتيجونس دوسون العرش في مقدونيا استغل فرصة المنازعات التي كانت تقطع أوصال بلاد الإغريق وأعاد بسط سيادة مقدونيا على بلادهم. ولما تولى بعده فيليب الخامس العرش قام ببسط سيادته على بلاد الإغريق بعد نشوب حرب الخلفاء) وأخذ يعدّ العدة لطرد روما من إلوريا.

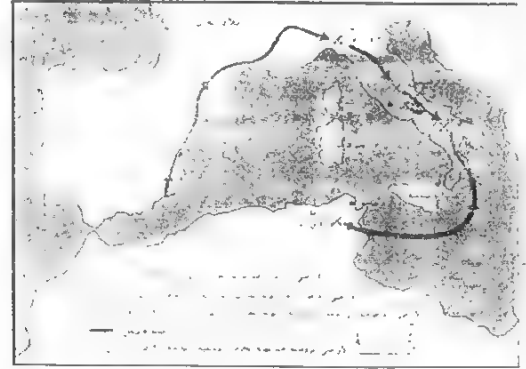
3. الحروب المقدونية (212-148 ق.م)

أ. الحرب المقدونية الأولى (212-206 ق.م): كانت مقدونيا تؤدّ السيطرة على بلاد اليونان الوسطى والجنوبية لكنها لم تسيطر إلا على تساليا شمال بلاد اليونان بسبب مقاومة عصيتي إيتولوليا وأخيا واسيطرة لأطماعها والتي كان البطلة يمدونها ليحولوا دون ذلك، لكن عصية أخيا انحازت إلى جانب مقدونيا فانزلت مقدونيا هزيمة ساحقة بأسيرة عام 222 ق.م وكوّنت. أغلب بلاد الإغريق الوسطى والبلقونية عصية بزعامتها وورث فيليب الخامس ه. د. د. وحافظ عليها.

ج. الحرب البونوية الثالثة (149-146 ق.م)

رغم الخسارة الكبيرة التي خسرتها قرطاج في الحرب الثانية نلاحظ أنها حاولت عن طريق بناء اقتصادها إعادة العافية لمدينتها المحيطة بالعاصمة قرطاج عند الساحل الأفريقي. واستطاعت ذلك خلال ما يقرب من عشرين عاماً، وهو ما أفقد صواب روما التي رفعت شعار (يجب محو قرطاج من الوجود) على اثر زيادة (كانت) لقرطاج للفصل في منازعتها مع نوميديا فهاله من رآه من حياة نشطة وأخشاب مكسبة عند الموانئ فأدعى أن قرطاج ستبني أسطولاً بحرياً جديداً، وكان للملك نوميديا ماسينيا قد أشعل فتيل الأزمة عندما دخل طرابلس التابعة لقرطاج وهو يلاحق ثائراً ضده من دون أن يستأذن من قرطاج أوروبا، ومع ذلك جاء اللوم على قرطاج من قبل روما، ثم طلبت روما أن يرحل القرطاجيون عن العاصمة مسافة عشرة أميال حتى يتسنى للرومان تدمير المدينة كلها.

فأدرك القرطاجيون أن روما تريد إبادتهم فأغلقوا أبواب مدينتهم واستعدوا للحصار والحرب وقاموا بحصار الرومان بيسالة ثلاث سنوات متصلة شعر الرومان خلالها بالفشل، فمينا قائداً جديداً لقواتهم هو اسيليانوس) وطلبوا منه اقتحام قرطاج بأي ثمن، وتمكن من ذلك عام 146 ثم قام بتدميرها وإحراقها وباع سكانها كرقيق وزرع أرضها بالملح ثم وزعت أرضها على الفلاحين الرومان، وحولت روما إقليم قرطاج إلى ولاية جديدة هي إفريقيا) جعلت (أوتيك) مقر حاكمها وتبعتها للحكم الروماني.



خارطة (5) روما في الحروب البونوية

كانت الحرب بين روما ومقدونيا - بعد، ولم يلبس الحامض بتدورته بهدف لى له حل إلى جانب الفرط جيبس لكن روما حالت دون وصول مساعدته إلى هيبال ثم أن فيلبس أوى ديتييروس الإمبري اله فراد عداء روما له منبثب الحرب المقدونية الأولى بين مقدونيا وبتوليا موقف الرومان وبرحم مع بتوليا لكن فيلبس الحامض انتصر على ايبول، وعقد هدنة مع الرومان سنة 205 ق م . عرف بمعاهدة (فوبيكى) .

ب الحرب المقدونية الثانية (200-196 ق م) بعد انتصار روما على هيبال في معركة زام ، قرر اسباو الروماني إعلان الحرب على فيلبس بحجة حثه على مر على برسم خليفة روما وسلموه بنا را بهات تدفع التعويضات وعدم الاعتد . وفي أواخر عام 200 ق م نزل الجيش الروماني في أدريا وقتله الجيش المقدوني هناك ثم استؤف القتب في عام 197 في سالبي حيث انهرم فيليب الحامض ففر إلى مقدونيا وطلب الصلح وكان من شروط هذا الصلح أن يتمتع إغريق سب و ودي حريتهم وأن يحكموا وفقا لقوانينهم ويستحب من اللرب وحر إيجة واسب يسعوى ويسم سمه ويسمع نروما تعوضا مالت .

وبعد سنتين استجبت روما من المدن الإغريقية التي حررتها من فيلبس واكتفت بمعدلات تحالف معها . ثم قام فيليب الحامض بالتحالف مع روم وقده لها مساعدات فبنت في حربها مع السلوقيين السلوقيين

ج الحرب المقدونية الثالثة (171-169 ق م)

ثم بعض فيليب الحامض من روم من مساعدته هم فقام بالاسيلاء على مديس في تراقيا ورساء نروما أرسل ولده الأصغر ديتييروس لكسب ود الرومان وقد نجح في ذلك فأعطاه ولده لأكثر سيوس الذي دكر حظه اغتيال . بها أخه فصمم ولده على حرمانه من العرش لكن فيليب مات عام 171 ق م فوريه برسيوس لذي حدا حرو ولده في استقلال مقدونيا وحوذها في بلاد الإغريق وقوى سلطته مع صرب و صرب و صرب روم حرب على مقدونيا واستطاعت عام 169 ق م . حرد برسيوس من نسل والوصول إلى مقدونيا وسم برسيوس نفسه أسيراً فأحد أسير إلى روم وغلب النصر الروماني لم يعد لمقدوني و حرد بوصف كونه دولة فقد سمها الرومان إلى أربع جمهوريات تتمتع كل منها باستقلال ذاتي وفرضوا على كل قسم منها الحرية السوية .

د الحرب المقدونية الرابعة (149-148 ق م)

ظهر معامر إغريقي سمه أندريسكوس ودعى أنه ابن برسيوس وجمع حوله فوات في تراقيا وطلب بحق أبيه في العرش وافتحم مقدونيا عام 149 ق م . وأعاد توحيد ه ثانية بما أدى لشبوت الحرب المقدونية الرابعة وعندما أرسلت روما صده جيشاً صغيراً أعده على عجل ه ه أندريسكوس هذا

الجيش هزيمة فادحة و ساح سبنا ، وفي لعالم العالي 148 رست روم صده جيشاً استطاع ان يهزم اندريسكوس هزيمة ساحقة . وفي أعقاب هذا انتصر حول الرومان مقدوني إلى ولاية رومانية وثابتة لها عقدوا محالفات مع حكام ترقيا وسقوا طرق نمو ااصالات بفضل بر بيرطه . وهكذا انتهت مقدونية نهائيا

4. الحرب الاخيرة 146 ق م

كان الأعداء قد فقدوا استقلالهم على يد روم وعين الرومان حكاما ماليا لروما على لأحيين هو كاليكراتس الذي سمه الاحدوب نحاش ، وبعد أن توفي هذا احاش عام 150 ق م استعز غصب الأحيين وقررو الانقام من مسرطة لأن روم كانت مشغولة بحروبها المقدونية ونبونية والإسبانية وكانت اسرطة قد انقضت من العصبة الاخيرة وسعدت روما فأعادوا اسرطة إلى العصبة الإخيرة . لكن روما طلبت حل العصبة لأخيه كلها وتحريز كورث وأرجوس وسرطة صها . واستعدت العصبة في كورثا لإهانة معوثي الرومان ثم حاشحت العصبة بلاد الإغريق لوسطى عام 146 ولم تنتبه لتحذيرات الرومان ، وبصمت للعصبة فوث من بويوتيا وبويوتيا فأوقف جيش روماني من مقدونيا تصدها وحاش حش آخر وهرم لأحيين عام 146 هزيمة قاسية . وفر الرومان معاقبة كورثه ونقل كورثها إلى روما وتسويتها مع الأرض وتحويل أهلها إلى غند . ثم وضعوا بلاد الإغريق الوسطى وأحيوب تحت إشراف حاكم ولاية مقدونيا ، وهكذا خبت عصبات الأحيين والبيوبيين والكوكيد . وأحد واه من مدنهم الحرة . وسندل حكام إلى الطبقات الثرية في أغلب المدن وخطروا التعامل بين مختلف المدن . وإذا كان السلاء قد أعاد بلاد الإغريق على حواله تعرفه من قبل ، وكانت له تقص بضع سم من الحظر على تبادل لتجارة بين المدن الإغريقية وعدم تكوين العصبات على أساس اجتماعي ودي فقط ، فإن استقلال الإغريق وحريتهم وديهم في السياسة الدولية غاب جميع من سمه من مدنهم . ونقص إلى غير جعة (146) .

5. النفوذ الروماني في الدول الهيلنستية (البطلمية والسلوقية)

وبرجام)

بصامه صهر عود روم في دولة الصلة مند تولي لطفل بطليموس إيجامس يتحكم بعد أبيه ومرتت أن تساهم بشكل أو بآخر في وصايته ثم عذبه كسر . وظهرت بوضوح شديد مع حجب بطليموس الثامن بورجيس الديني) مند براغده مع أخيه بطليموس السادس وهيات له فرصة مقابسه العرش وحكم برقه ثم حكم مصر وحسه من ليرة ل خسه ووتة في قبرص وأعادته إلى مصر وهكذا

كان الملك مدينها لها بكل شيء وكان يطيع أوامرها تماماً . وكانت روما تعتمد على القمح المصري في غذائها آنذاك وتريد تأمينه .

السلوقيون : عندما قام أنطيوخس الثالث بكسب الحرب السورية الخامسة أمام البطلة استعد لاسترداد ممتلكات دولته في آسيا الصغرى فحضرته روما من ذلك ، لكن أنطيوخس الثالث تحالف مع ملك بروجام واسترد في 213 ق م . معظم الممتلكات السورية في آسيا الصغرى ، ثم قام بعزو آسيا الصغرى وبلاد اليونان فقامت روما بالرد عليه بشدة في معارك متصلة امتدت من (190-188 ق م) منها معركة ميثيوس البحرية ثم معركة ترميزولي البرية ثم معركة مغنيسيا التي قهر فيها سقيو الافريقي قاهر (هانيبال) جيش أنطيوخس بمساعدة من ملك بروجام وعقد بين السلوقيين وروما معاهدة (أباميا) عام 188 ق م التي نصت على تخلي أنطيوخس الثالث عن جميع المدن في أوروبا وآسيا الصغرى ودفع مبالغ هائلة وتسليم أفياله وسفنه الحربية وولده (هانيبال) الذي كان محتبسا عنده .

ويتضح تأثير روما على الدولة السلوقية حين قام أنطيوخس الرابع بغزو مصر البطالة ونشوب الحرب السورية السادسة حيث استنجد فيلومتر بروما واجبرت روما أنطيوخس الرابع على الانسحاب من مصر لأنها لم تكن تسمح للسلوقيين بالانشاع بحيث تضم دولتهم مصر لأن في ذلك تهديد مباشر لها . وكانت روما تأوى لها كل معارضي الدولة السلوقية والمطالبين بالعرش لزعزعة استقرار السلوقيين .

برجام : حاربت روما يومئذ الثاني ملك بروجام لوقوفه بوجه مصالحها وعندما توفي عام 159 ق م آل العرش لم يصب روما أبالوس الثاني وكان هذا يدرك قوة روما وملك أوصى قبل وفاته عام 133 ق م أن تؤول ملكته إلى الشعب لروماني بعد وفاته على أن تعفى من الجزية ، لكن مطالباً بالعرش اسمه (أرسونيكوس) استطاع جمع قوات له ووقف بوجه روما واستطاع أن يهزم ويعدم بنفسه الروماني ، لكنه في العام التالي 130 ق م أسر وفي عام 129 تحولت بروجام إلى ولاية رومانية جديدة باسم ولاية أسما ، وضم ملكة بروجام أصبحت روما تسيطر على شواطئ بحيرة الشرق والغربية وفي مركز يسمح لها بالتغلغل إلى أبعد من ذلك .

7. الحروب الغالية (119-225) ق م

أ. حرب روما والغال شمال إيطاليا (225-222) ق م

تحالف أربع قبائل غالية بقيادة قبيلتي الأنسورس واليوي وضمت إلى الحلف المغتربين النازلين في بلاد الغال عبر الألب غاليا ترانس (ألبيا) ورحلوا عام 225 ق م على شمال شبه الجزيرة بجيش

جزار وغزوا إتروريا من سردينيا واجهزت عليهم وحصرهم على الشاطئ فبادرت قوة رومانية من سردينيا واجهزت عليهم وعند (تلامون) سقط أغلب غزاة الغال بين قتيل وأسير . وفكر الرومان بفتح بلاد الغال كلها ليقتضوا على خطر الغال نهائياً ويجعلوا من جبال الألب حدود إيطاليا الشمالية . وهاشوا لذلك حملات متتالية ونجحوا في ذلك وأرغموا اليوي على الانسلاخ وسطوا سيطرتهم في عام 224 ق م على غاليا كسبرانا (Gallia Cispadana) أي بلاد الغال هذه الناحية من البو باستثناء ليجوريا التي لم تشترك في معاداة الرومان فتركوها وشأنها مؤقتاً . وفي عام 223 ق م انتصروا على الأنسورس وسطوا سيطرتهم في 119 ق م على كل المنطقة الواقعة شمال البو وهي المعروفة باسم غاليا ترانس يدانا (Gallia Transpadana) أي بلاد الغال عبر البو باستثناء أعالي البو وأنشأوا الطرق التي سهلت لهم الحركة في إقليم غاليا .

ب. إخضاع شمال إيطاليا بأجمعها:

بعد انتهاء الحرب البونية الثانية ورغم أن الغال خانوا روما وتعاونوا مع هانيبال فإنهم هذه المرة شكلوا حلفاً ثلاثياً من أكبر قبائل الغال الثلاث وهي لأنسورس واليوي والقنوماني) واحتلوا قلاعاً رومانية لكن الرومان دمروهم ووزعوا أراضيهم على المواطنين الرومان ، ثم طردوا الغال القادمين من وراء الألب وأنشأوا مستعمرة كبيرة عند أكويليا وشقوا الطرق دعماً لسيطرتهم ثم سيطروا على ليجوريا وماسيليا عن بلاد الغال عبر الألب وأنشأوا مستعمرة عند لوقا 180 ق م وهكذا أخضع شمال إيطاليا تماماً .

8. الحروب الإسبانية (197-133) ق م

بعد الحرب البونية الثانية سقطت إسبانيا بيد الرومان فحولوا أقاليمها إلى ولايتين جديدتين هما إسبانيا الدانية (Hispania Citerior) وإسبانيا الفاصية (Hispania Ulterior) وزادوا عدد الراتيزوس (القاصلة) إلى ستة ليتولى إثنان منهم حكم هاتين الولايتين .

لكن الأيبيريين وهم سكان أيبيريا أو (إسبانيا) شقوا حرباً ضد روما بدأت عام 197 ق م واستمرت لمدة 64 عاماً . وشنّت روما حملات مدمرة ضد القبائل الأيبيرية ، وانتهت المرحلة الأولى من الحروب الإسبانية عندما تمكن جراكوس عام 179 ق م من تسوية عامة بين المحاربين سيطرت فيها روما على كل إسبانيا ما عدا المناطق المطلة على المحيط الأطلسي ومن عام 145 ق م بدأت المرحلة الثانية من الحروب وظهر جين جديد من أبناء السليتييري واللوميتانيي يطالب بالثأر من الرومان للمهزائم القديمة . وقد ثار اللوميتانيي عام 154 ق م وثار السليتييري بعدهم بعام ولم يستطع الرومان بعد حرب

استمرت (22) عاماً وقف نار هذه الحرب الا مصعوبة بالغة ارتكبت خلالها أشنع أنواع القسوة ضد شعب إسبانيا ، فقد قام البروقنصل حلياً عام 151 ق م بارتكاب جريمة غدر وحشية لوشت الشرف الوماني عندما دس عدة آلاف من اللوسيتاني بعد أن عقد صلحاً معهم وأغراهم برمي سلاحهم ، فقام أحد الرعاة الناجين من المذبحة واسمعه فيرياثوس بقيادة اللوسيتاني وتحدى الوماني ثمانية أعوام حتى قتل غدرأ هو الآخر . وفي عامي 138 و 137 ق م احتلت روما ما يعرف اليوم بالبرتغال ونشبت حرب نامانتيا ضد الوماني .

ولم تهدأ الحرب الا عندما تعين سفيبو ايميليانوس قاهر قرطاجة عام 146 ق م ليكون أحد قنصلي إسبانيا محاصر بومانتيا واجتاحها وباع أهلها في سوق النخاسة عام 133 ق م . وعندها أرسل السناتو بعثة لتعيد تنظيم الأوضاع في إسبانيا فتمتعت بعد ذلك فترة طويلة من الهدوء

ثالثاً: الصراع بين المحافظين والشعبيين (133-88) ق م

درج المؤرخون على تسمية القرن الأخير من عهد الجمهورية الومانية (عصر الثورات) . ومرد هذه التسمية إلى أن هذا القرن بدأ في عام 133 ق م بحركة اصلاح سرعان ما تحولت إلى ثورة عارمة ضد طبقة الأقلية الحاكمة أي طبقة السناتو تحولت إلى حروب أهلية واسعة وانتهت المرحلة الأولى منها باحتفاظ طبقة السناتو بامتيازاتها القديمة ودعم سيطرتها ، وعندما ستؤنف الصراع ثانية انتهى بالقضاء على النظام الجمهوري الوماني وإقامة النظام الإمبراطوري (37) .

كان مجلس السناتو (الشيوخ) محتكراً للسلطة السياسية ومستغلاً نفوذه لصالح التوحه الأرستقراطي له واحتلاكه للأراضي الزراعية ، وكان بلاء مجلس ، الشيوخ هم الماسكون بكل أدوات السلطة لكن النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد شهد صراعات عدة حول سن القوانين المناصرة للعمامة ولذعية إلى امتلاكها للأرض واتصح في مجلس الشيوخ ظهور تيارين أساسيين هما : تيار المحافظين أو الأنبار (optimates) وتيار المتقدمين أو الشعبيين (populates) ولكن انقسامهم الحقيقي لم يظهر الا بعد مقتل لأخوين جراكوس . كان تيميريوس جراكوس يرى أن الخطر الأكبر على الجمهورية الومانية يكمن في نظام الإقطاعية الزراعية الضخمة التي تمنع عنها تشريد المزرعين الوماني الفقراء وكان لعلاج في نظره هو إعادة توزيع الأراضي الزراعية من جديد ، لسلك رشح نفسه لمنصب التريبون وانتخب عام 133 ق م .

قدّم تيريوس مشروعاً بإعادة توزيع الأراضي الزراعية حدد بموجبه الحد الأقصى للملكية الفردية للملاك الكبار بـ (500 فدان روماني وإعادة توزيع بقية الأراضي على شكل مساحات صغيرة تبلغ

الواحدة منها (30) فدان روماني للملاح الواحد ، وشكّل لجنة للإصلاح الزراعي لممارسة تطبيق هذا الاقتراح عملياً بعد أن رفضه مجلس السناتو وقبله مجلس القبائل .

وطلب تيريوس تنفيذ هذا القانون بالأمول التي أهداه ملك برجام إلى روما لكن مجلس الشيوخ رفض ذلك ، وعندما أراد تيريوس ترشيح نفسه كـ (تريبون) للعام الثاني أقصاه النبلاء فثار العامة وحصلت ثورة شعبية راح ضحيتها تيريوس جراكوس مع 300 رجل من أنصاره .

ظلت لجنة الإصلاح الزراعي غارس عملها لمدة (14) سنة متتالية حتى 120 ق م وكان فيها أخ تيريوس جراكوس وهو جايوس جراكوس الذي كان متحمساً لتنفيذ هذا القانون ، وكوّن جايوس جهة قوية ضد مجلس الشيوخ من أصحاب المصالح المالية والتجارية والفقراء وأعاد ترشيح نفسه كـ (تريبون) منذ 124-122 ق م وأصدر خلال هذه الفترة عدد من القوانين التي تضمنت تنفيذ برنامج إصلاح الزراعي على نطاق واسع . وبسبب ما حصلت عليه الطبقات الصغيرة من رفاء وازدياد شعبية جايوس أعلن مجلس الشيوخ الحرب عليه فلم يرشح من جديد ثم قتل في هجوم عنيف عليه وعلى أعوانه وشرد منهم 3000 في عمليات التطهير التي تلت ذلك .

وهكذا أصبح الصراع الحزبي السياسي سمة الحياة في روما مترافقاً مع العنف ، وحين ظهر ماريوس كـ تريبون عام 119 ق م أمم هذه المهمة حلال عامين يقصص جيش من المتطوعين أعداه ماريوس من بين فقراء روما وسلحه ودربه وكانت هذه أولى خطواته لتطوير الجيش الوماني الذي دان بالولاء لعشرة طوية لقائده جايوس ماريوس .

وقد استطاع ماريوس القضاء على حركات التمرد التي قادها النوميديون ثم الموريتانيون وخصوصاً حركة يوغرتا ، فانتخب ماريوس قنصلاً عام 104 ق م . كان ماريوس أول من أدخل التطوع في العسكرية بدلاً من الخدمة الإجبارية . وصيحت النزعة العسكرية للماريوس أساس حكمه فزاد العامة قوة وأضعف الخاصة أو البطارقة وإسلاء معتدلاً على طبقات الشعب لسملي .

أما الأحداث الخارجية التي تعرضت لها روما خلال هذه الفترة الأولى فيمكننا تصنيفها حسب واقعها كما يلي :

1 - جزر البحر المتوسط:

صقلية : حرب العبيد الأولى - قمعت روما داخل يطالبها عدة ثورات للعبيد ، ولكن ثورات العبيد الكبرى حصلت في صقلية وبدأت في مدينة إنا قادها رجل سوري اسمه (يونس) الذي نصب نفسه

ولعل أهم من وجه الرومان هو الوميدي يوغرطا بعد أن حوّل توحيد نوميديا وموريتانيا فيبدأ سلسلة من المعارك مع روما من (111-105 ق.م) واجه فيها الفصائل بسنتيا وميتلوس وماريوس ولم يستطع سوى القبض عليه بعد حيلة مدبرة مع صهر يوغرطا الذي اسمه بوكوس ، ثم جاء أخ يوغرطا واسمه (غود) الذي والى روما حتى وفاته عام 88 ق.م

4- أوربا:

شمال إيطاليا : استطاعت روما أن تحصص القبائل المتناحرة في شمال إيطاليا قرب السفوح الجنوبية لجبال الألب منها قبيلة ستويي وكارني وأنشأت الحسور والطرق والمستعمرات الجديدة هناك لضمان الأمن والسلام.

البلقان : قامت روما بحملة ضد إقليم كارسو وفلاتيا ، وثار الاسكورديسكي لكن روما معنتهم وهكذا أصبح للرومان اتصال مباشر بين إيطاليا وولاية مقدونيا .

الكيميري والتيتون : وهما قبائل حرمانية وستية ، نزّلوا بالرومان أفدح الهرام فيعد هزيمة جاردو جاءت هزيمة سيلانوس 109 ق.م ثم هزيمة لوجينوس 106 ق.م ثم هزيمة أرواسيو 105 ق.م في هزيمة لوجينوس 106 ق.م ثم هزيمة أرواسيو 105 ق.م في بلاد الغال . ورغم أن الغريق أصبح مستوحاً أمام الغيرة للإغارة على الولاية الرومانية بل على إيطاليا ذاتها فانهم انشطروا مرة أخرى فريقتين تزعم الكيميري أحدهما واتجهوا صوب إسبانيا وتزعم التيتون لآخر نحو بلاد الغال فاستطاع ماريوس القضاء على التيتون 102 ق.م وعلى الكيميري 101 ق.م في فركلاي وبذلك تحلصت روما من أكبر خطر حددها بعد فرضاخ .

رابعاً: تداعي الجمهورية الرومانية ونهايتها (88-27 ق.م)

1. صولاً (Sulla):

كان لصندى المذبحة التي دبرها مشريداتس عام 88 ق.م وقتل فيها في يوم واحد ما يقرب من ألف من الرومان والإيطاليين في آسيا ، الأثر الكبير في اختيار (لوكونوس كورينيوس صولاً) للحرب ضد مشريداتس وأثّر به تحسّر جسيمة حتى اضطر إلى عقد معاهدة صلح على مقتضاها عن جميع فتوحاته ودفع تعريضاً لروما مقابل احتفاظه بملكته بونطس لروما ، وهكذا كسب صولاً شرف استعادة ولاية آسيا للشعب الروماني (38).

ملكاً ثم انتشرت الثورة لتشمل مدناً أخرى عام 135 ق.م وقام عدد من القادة لرومان يواجهتهم لكنهم فشلوا حتى تمكن روبيليوس من القضاء عليهم عام 132 ق.م .

أما حرب العبيد الثانية فقد تشبت في صقلية عام 104 ق.م في إقليم هرقليا ميتوا واختاروا شخصاً اسمه (سالفوس) ملكاً عليهم ثم تفشت الثورة في أرجاء صقلية ولم يستطع القضاء عليها غير القنصل اكويليوس زميل ماريوس عام 101 ق.م .

سردينيا : اغتصبت روما سردينيا من قرطاج عام 238 ق.م وحولتها مع كورسيك إلى ولاية رومانية عام 227 ق.م فثارت لكن الرومان أخضعوا كورسيكا نهائياً عام 163 ق.م . ولما ثارت سردينيا عام 177 قمعها . تيرينوس طراكوس ثم ثارت مرة أخرى عام 126 وجنّز الرومان حملة عليها قمعته فيها ثورتها .

جزر البليار : استولت روما عليها عام 123 ق.م لتأمين اتصالها بحراً بإسبانيا بعد أن صارت وكراً للقرصنة ، وحوصرت روما على إقامة المدن الجديدة فيها .

2- آسيا الصغرى:

برجام (ولاية آسيا) : توفي أنطالوس الثالث ملك برجام عام 133 ق.م وأوصى أن تؤل ملكته إلى الشعب الروماني بعد وفاته ، لكن مدعي ادعى أنه أخ أنطالوس واسمه (ارستونيكوس) واستطاع أن يحرر بعض النجاج ثم قضى عليه وتحولت برجام إلى ولاية اسمها (آسيا) .

قليقيا تزاخيا : حيث ظهر فيه القرصنة والمطالين بعرض الدولة لسلوقية وظهر فيهم (ترومون) الذي هاجم سلوقيا وقتل ، وأرسلت روما حملة عليه عام 100 ق.م وحولت هذا الإقليم إلى ولاية رومانية اسمها (قليقيا) .

بونطس : نزل ملكة بونطس على جنوب شرق ساحل البحر الأسود وقد قاد منها ملكها المسمى مشيريدانس لسادس (يونانور) الحرب الأولى له ضد روما واستغل روما بالحروب فاصبح في عام 88 ق.م سيد آسيا الصغرى وحاول مد نفوذه إلى بلاد الإغريق . ثم انشب الحرب الثانية عام 84 ق.م لكن صولاً تصدى له وانتهت بفشله وحصوله على جانب من كادوكي فقط عام 81 ق.م .

3- شمال أفريقيا (نوميديا وموريتانيا):

استطاع سكان شمال أفريقيا قبل سقوط قرطاج انشاء دولتي نوميديا في الجزائر وموريتانيا في الجزائر والمغرب . وكان ملوك هاتين الدولتين في مد وجزر مع روما فمرة يتحالفون معها ومرة يواجهونها

وما أن عاد صولا حتى واجه مجلس شيوخ وأشراف روما الذين خافوا من طموحاته ونفوذهم وسقوطه بعد نصره في ولاية أسيا فواجهه عصبانيا ثم استطاع الاستيلاء على يثالب وخضع خصومه في الولايات، ثم أعلن نفسه ديكتاتوراً لمدة غير محدودة وحكم روما بالإرهاب وانقسم من خصومه تنقاساً بشعاً. وكان صولا قد سن دستوراً صارماً أباح فيه استعمال القوة ونظم فيه سيرته على مجلس الشيوخ ومن النظم الإدارية والمالية والاجتماعية وانتكر لنظام القضاة الذي تضمن وجود سبع محاكم حديثة عامة

وعند فرغ صولا من تشريعاته في خلال عام 80 ق م اعتزل الحكم من تلقاء نفسه في مطلع عام التالي وسرح حرب - الخصم - على إلقاء قدماء محاربين. فقصى بنسبة حياته في قصره الريفي في ضيعته بكمبانيا يلهو في قضية الوقت بين صيد والقنص والملاحة، وبين قراءة الأدب وكتابة مذكراته. وفي عام 68 ق م توفي صولا في السن من عمره (39).

2. بومبي (pompius):

بعد وفاة صولا عاد لشعب الروماني إلى المطالبة بحقوقه المسلوبة فظهر غايوس بومبايوس (بومبي) أحد الضباط المساعدين لصولا الذي تدرج في مناصبه حتى رشح نفسه مع كراسوس للنصب أقتضيل عام 70 ق م فكان ذلك نذيراً بتجدد لحرب الأهلية وسير النظام الجمهوري الروماني نحو الانهيار وفشل دستور صولا في مع الجيش من التدخل في الحياة السياسية الرومانية.

وكان فراديس قد بدأ حربه الثالثة في عام 74 ق م واستطاع لوكيوس أن يطرده من منكة وطلب نفسه عام 67 ق م ونشبت ثورة العبيد بقيادة سبارتاكوس في جنوب إيطاليا واستمرت من 70-73 ق م وقضى كراسوس وبومبي وكراسوس شعبية كبيرة مكنتهما من الترشيح والقوز بالقصيلة. شن بومبي اسبانيا واكتسب بومبي وكراسوس في البحر المتوسط وقضى على ميسريدس حممة على القراصنة عام 67 ق م وأزال وجودهم في البحر المتوسط وقضى على ميسريدس واستسلمت له أرمينيا وأضغ الأيبيريين والألبانيين وزحف شرقاً حتى اقترب من بحر قزوين وعاد خسر ميسريدس ثم ذهب إلى سوريا وأنهى مشكلة ليهود ثم اسقط الدولة السلوقية في سوريا عام 64 ق م وسيطر على القدس عام 63 ق م وحول سوريا إلى ولاية رومانية جديدة. وهكذا نظم بومبي ثلاث ولايات رومانية جديدة هي بونطس وسوريا وقليقيا.



شكل (9) بومبي (رأس منحوت)



شكل (10) قيصر (تمثال نصفي)

3. قيصر (Caesar) :

وهو غايوس يوليوس قيصر حفيد ملوك روما المؤلفين وابن اخي سكستوس القنصل لعام 91 ق م ، تدرج في مناصبه وازدادت شعبيته ، وحين عاد بومبي الى روما تكون تحالف ثلاثي بين (كراسوس وبومبي وقيصر) كان يهدف للحصول على القنصلية عام 59 ق م. وقد تم هذا التحالف منذ عام 60 ق م .

وبعد انتهاء قنصلية قيصر صار أميراً على بلاد الغال ووصفت ثلاث فرق عسكرية رومانية تحت امرته فقام قيصر بغزواته الشهيرة على بلاد الغال (52-58 ق م) . وعاد الى إيطاليا بعد القضاء على الثورة القومية العالية وانتهاء مهمته بنجاح عام 51 ق م . وخلال تلك السنوات تمكن قيصر من تكوين جيش قوي يدين له وحده بالولاء اعتماداً على شخصه ومشاركته . وجدد قيصر تحالفه مع زملائه كراسوس وبومبي وخرج كل منهم بفنيمة لا بأس بها اذ جدد قيصر إمارته لبلاد الغال خمس سنوات أخرى ، وأصبح بومبي وكراسوس قنصلين عام 55 ق م (40) .

نارت بارثيا بعد نهاية الدولة السلوقية فشن كراسوس حملة لإخضاعها إلا أن هذه الحملة انتهت بكارثة حلت بالجيش الروماني وقتل فيها كراسوس . وبدأ الصراع بتفجر بين بومبي وقيصر ، فوقف بومبي بوجه قيصر عن طريق مجلس الشيوخ فاحتل مصب (بطل مجلس الشيوخ) .

وكان بومبي قد صد القبائل الجرمانية عن غاليا وغر بريطانيا وأضاف للجمهورية الرومانية فرنسا وبلجيكا . وعندما وقف بومبي بوجه قيصر وحاول اختيار قنصل آخر غيره خوفاً من أن يرشح نفسه ، استعد قيصر لغزو إيطاليا من وادي البو عام 49 ق م . وبدأت بوادر الحرب الأهلية تتضح . واقترب جيش قيصر من روما بينما فر بومبي وأعضاء مجلس الشيوخ والأعيان من روما . وغزا قيصر اسبانيا خوفاً من وقوف الجيش الروماني فيها مع بومبي ومجلس الشيوخ فاستقل هؤلاء غيبته في اسبانيا وحاولوا قطع طريق عودة قيصر لكنهم فاجأهم ونشبت بين الطرفين معركة (فرسانيا) عام 48 ق م . انتصر فيها قيصر واستلم مجلس الشيوخ اما بومبي فقد لجأ الى مصر حيث قتل هناك .

تبع قيصر بومبي الى مصر مع قوة صغيرة مشهد الحرب بين كيلوباترا السابعة وأخيها بطليموس الثالث عشر . وتعرض الى فتنة خفية في مصر كادت تؤدي به حيث احترقت مكتبة الاسكندرية جراًءاً ثم وقع في حب كيلوباترا وفش نزاعات الملك بين كيلوباترا وأخيها بطليموس الرابع عشر .

غادر قيصر مصر الى أنطاكية ومنها اتجه الى البونطس وانتصر على مثرديس وأبنة عام 47 ق م ، ثم عاد الى روما ثم الى أفريقيا لمقاتلة جيش سقيبو فهزمه عند تابسوس ، ثم غادر الى اسبانيا لمحاربة من تبقى من اتباع بومبي وانتصر عليهم في موندنا .

استمرت هذه الحروب من (49-45 ق م) وكان مسرحها جميع أنحاء الامبراطورية الرومانية ، وقد خرج منها يوليوس قيصر ظافراً ، وكانت انتصاراته مبرراً كافياً ليركز كل سلطات الدولة في يديه . انضاف الى اسمه لقب (امبراطور) ومنحته الجمعية الشعبية عام 49 ق م لقب الدكتاتور ثم في عام 46 ق م عين دكتاتوراً لمدة عشر سنوات . ثم في عام 44 ق م عدل التعيين ليصبح دكتاتوراً مدى الحياة ، ثم أعيدت عليه الكثير من الألقاب الشرفية والوظائف والامتيازات والسلطات التي لم تمنح لاحد في التاريخ الروماني .

وانار هذا الاتجاه الذي بدأ وكأنه عودة للنظام الملكي ثائرة الجمهوري وبعض اتباع قيصر نفسه وكانت النتيجة هذا اغتيال قيصر بيد اقرب اصدقائه ومنهم بروتوس في 15 مارس عام 44 ق م . وحتى الآن لا يوجد ما يؤكد اقياه قيصر نحو إعلان نفسه ملكاً على روما قبل اغتياله أو العكس ، لكن المؤكد هو أن هذه الاجراءات التي سبقت موت قيصر كانت إشارة واضحة تعلم موت الجمهورية الرومانية ، فقد تم التصديق على ما قام به قيصر من أعمال ولكن عفي عن قتلته (41) .

4. أنطونيوس :

كان أنطونيوس هو القنصل الوحيد عندما قتل قيصر بل كان ، في حقيقة الأمر ، حاكم إيطاليا الوحيد وكان قبل ذلك قائد فرسان قيصر وعندما التام مجلس الشيوخ بعد اغتيال قيصر وقرأت وصية قيصر اتضح أن قيصر كان قد تبنى ابن اخته أوكتافوس كابن له وأوصى له بما عنده واكتفى بذكر أنطونيوس بين الورثة الثانويين فما كان من أنطونيوس الا ترك الأمور على حالها والحفاظ على النظام الجمهوري . لكن الشعب عرف بوصية قيصر بأنه وهبه جنائنه التي وراء جناخته ، نهر التيبر فهاج وطالب باعدام القتل فهرب كاسيوس وبروتوس خارج المدينة . وأصبح أنطونيوس القنصل وليبيدوس الكاهن الأكبر والغيت الدكتاتورية .

لكن أنطونيوس وسع نفوذه فأدخل انتصاره في مقاعد مجلس الشيوخ وغض النظر عن عودة كيلوباترا الى مصر بعد أن ذهبت الى روما طامحة في الزواج الرسمي من قيصر على الطريق الرومانية والاعتراف بابنها (قيصرين) وريثاً لقيصر ولكن احلامها ذهبت أدراج الرياح بعد مصرع قيصر .

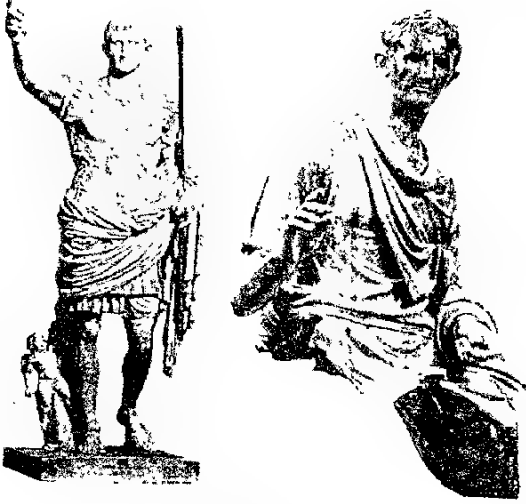
5. أوكتافوس :

كان مجيء أوكتافوس الى روما وإطلاعه على وصية خاله قيصر وإعلانه اسمه الجديد (غايوس يوليوس قيصر أوكتافوس) نذيراً بصراع مع أنطونيوس سيأخذ عدة أسواط لكنه في النهاية سيرسي

٤٩
٥٠
٥١
٥٢

على إنشاء النظام الجمهوري والتوصل إلى إنشاء حكومة ثلاثية مكونة من أوكتافوس وأنطونيوس وليبيدوس وإقرار قانون التيت عام 42 ق م الذي حول الثلاثة صلاحيات وسعة لإعادة النظر في نظم الجمهورية لمدة خمس سنوات .

وكرر ظهور هذا القانون بذات حملة خارجية لقتل قتله قيصر وحملة داخلية لتنظيف روح ضحيتها أعظم مفكري وخطباء روما (شيشرون) ثم جاءت معركة فيليبس حيث انتصر فيها أنطونيوس وأوكتافوس وليبيدوس على قتلة قيصر (كسيوس وبروس) . وتبع أنطونيوس وأوكتافوس على أن يتقاسما تمتكت الدولة لرومانية فاتحه بطونيوس إلى الشرق لغرض سيطرة روما هناك ونجى أوكتافوس إلى الغرب وأحكم سيطرته على إيطاليا وغلب و سبانيا ، أما أفريق فقد كانت تحت سيطرة لبيدوس . واستدعى أنطونيوس ، وهو في طرسوس ، كيونتر الساعة ودعته إلى سميثه فدخل ، هي به من حياة شرقية مترفة وبدأت أول خطوات عتفهما .



شكل (12) أغسطس



خارطة (6) فتوحات قيصر



شكل (11) قوس النصر في أورانج وهو يخلد انتصارات قيصر في بلاد الغال وفتح مرفأ مرسيليا

في الشؤون الدينية . ثم اتخذ لقب امبراطور Imperator الذي يعني (القائد المنتصر) والذي كان قد استعمل في العهد الجمهوري خصوصاً من قبل قيصر . وبذلك نقول أن الجمهورية الرومانية قد انتهت لتبدأ فترة جديدة في التاريخ الروماني هي العصر الامبراطوري .



شكل (13): أغسطس كاهناً

المعتقدات الرومانية
وحين عرف انطونيوس ان نجمه قد اُفل في روما انعه بجيشه الى هناك واستعد وكتافوس بجيش مشابه والتقى القائدان عند برنيزي وعقدا اتفاقاً يقضي بتقسيم المتوسط وحوضه الى قسمين شرقي وتلاه انطونيوس وغربي تولاه اوكتافوس وظلت افريقيا بيد لبيدوس ، أما إيطاليا فمباحة للقائدين الكبيرين وتزوج انطونيوس من اخت اوكتافوس . وصادفتها مشكلة سكتوس ابن بومبي الذي كان في صقلية ومسيطر على تجارة القمح لكن القادة الثلاثة قضوا عليه لاحقاً . استمال اوكتافوس جود لبيدوس ونجح ثم عزل لبيدوس وأصبح لحكم ثانياً . وقام انطونيوس بالزواج من كليوباترا صارباً عرض الحائط بالشرائع الرومانية التي تحرم ذلك . . . بل انه حين انتصر على ملك ارمينيا احتفل بالنصر في الاسكندرية وليس في روما وأعلن كليوباترا (ملكة الملوك) واعترف بشرعية ابنها (قيصرون) من قيصر ، وكان قد وزع اقسام الجزء الشرقي من الدولة الرومانية بينه وبين كليوباترا وأولادهما . وكتب الى مجلس الشيوخ الروماني ليعترف بكل ما فعل .

انفرد اوكتافوس بالحكم خصوصاً بعد سيطرته على قبرص وعزله لبيدوس واقام له تمثال ذهبي في الفورم يحمل عبارة (الامبراطور قيصر) واسيخ القداسة على زوجته واخته اوكتافيا نكابة بزوجها انطونيوس .

وحين انتخب القنصلان أهونيوس وسوسيووس وفقاً بجانب انطونيوس في الحرب الكلامية التي جرت داخل مجلس الشيوخ لكنهما خفا وانهزما الى انطونيوس . ثم طلق انطونيوس اوكتاف وكتب وصيته ووضعها في معبد فيستا فحصل اوكتافوس عليها واستعملها لفضح انطونيوس من امام مجلس الشيوخ فوقف المجلس معه وعزل انطونيوس من الحكم واعلن حرباً مقدسة ضد لشرق ومحددلاً ضد كيلوباترا .

وفي عام 31 ق . م . أصبح اوكتافوس قنصلاً للمرة الثالثة يعاونه كورفيوس بدلاً من انطونيوس وبدأت الاستعدادات للحرب وتوجه اسطول اوكتافوس بقيادة أغريبا الى اكنيوم ليلتقي هناك اسطول انطونيوس وكليوباترا فتمكن من الانتصار عليها واستسلم انطونيوس بعد مقاومة دامت سبعة ايام وفي صيف 30 ق . م . لاحق اوكتافوس انطونيوس وجنوده الى مصر فنتحز انطونيوس ثم انتحرت كليوباترا ونقل اموال مصر الى روما ، واصبحت مصر ولاية رومانية ذات طابع خاص .

وفي عام 27 ق . م . حصل اوكتافوس على ثلاثة ألقاب مهمة هي : أوغسطس Augustus أي (الجيل المحترم) الذي حمل شيف من التعظيم الديني حيث ذكر الرومانيين برومولوس الـ Augusto Augurio الذي أسس روما . ولقب بونكس principes أي (المواطن الأول) الذي يشير الى تقدمه

المبحث السادس

الامبراطورية الرومانية 27 ق.م - 476 م

لقد حاولت الجمهورية الرومانية، من قبل، أن تحكم العالم الروماني بقوانين دولة مدنية، ولهذا فشلت، ثم في ظل حكم أوغسطس فقد تم وضع خطوط الرئيسية لطريقه الحكم حددته وتحديد كل الوظائف المدنية والعسكرية في الامبراطورية رسم يكن سادساً روما جيش نظامي من كات هناك حملات تعين لعرض معين، ولكن أوغسطس غير هذه الأوضاع ونظم الجيش الجديد وأثبت فوقاً جديدة ووصل تعدده إلى 300.000 رجل كما أعاد تنظيم لأساطيل البحرية (1).

وفي عام 27 ق.م قاد أوغسطس حملة صمم شعوب لعال بهائياً إلى الامبراطورية وهي عام 25 ق.م منح أوغسطس السلطة البرومفصلية لعظمى وهي السلطة التي تسري على الامبراطورية الرومانية أجمعها

وما من عامي 19 23 ق.م قام بحملات كبرى في الشرق صمته من حدود إلى حدود الامبراطورية، ثم رحل إلى العال وسادها وأنهى الاضطرابات هناك

ولم يشهد لعال حكمه أكثر دعماً من حكومة اعصص لذي عمر طويلاً وكان يمل منطقة وسطى الاطمة، وفي يد أغسطس أصبحت، لأول مرة، مصدر خير للجمع ونسب طابع رحيم بل نوي، و انتهت أعمال الاعتصاب لكروية التي كان يركبها أنرسماليون الأوليحدركيون الناس فهو لولا في أو آخر عهد جمهورية وشر أعصص حرب شعواء على عدم لتدين وهمم التناسل، وحول أن يعيد ذلك الخلق الروماني لمتين وتلك العقائد القديمة التي كان يعتنقها الايطاليين (2).

مات أغسطس عام 14 م من عمره 76 سنة بعد أن حكم العالم الروماني أكثر من 45 سنة حدث فيها أعظم التحولات في التاريخ الروماني، وقد ظهر في عهده أعظم اذنه روما مثل (هورتيوس، روبرتيوس، أفيلو، فرجيل) والمؤرخ (ليفيوس) والمهندس المعماري (ليو) وكنترون غيرهم سمحت لامبراطورية الرومانية حتى عام 476 م زعم أنها انتشرت في عام 330 م إلى قسطنطينية (بيزنطة) وعربية وفيما يلي جدول يوضح أسماء أناطره الرومان ومدد حكمهم على ضوء مرحل الامبراطورية :



شكل (14): أغسطس إلهاً في هيئة الإله هرمس / تحوت



شكل (15): أغسطس ملكاً تتويج أغسطس (نحت على جوهرة).

أولاً: الامبراطورية المبكرة (27 ق.م - 98م)

| | | |
|-----------|--------------|------------------|
| أوغسطس | 27 ق.م - 14م | الأسرة اليوليمية |
| تiberius | 14-27 | |
| كاليجولا | 37-41 | |
| كلوديوس | 41-54 | |
| نيرون | 54-68 | |
| جالبا | 68-69 | الأسرة الفلافية |
| أونو | 69 | |
| فيتليوس | 69 | |
| فاسباسيان | 69-79 | |
| تيتوس | 79-81 | |
| دوميتيان | 81-96 | الأسرة الفلافية |
| ثيرقا | 96-98 | |

ثانياً: الامبراطورية الذروة (98-180 م)

| | | |
|-----------------|---------|------------------|
| تراجان | 98-117 | الأسرة الانطونية |
| هادريان | 117-138 | |
| انطونينوس بيوس | 138-161 | |
| ماركوس أوريليوس | 161-180 | |

ثالثاً: الامبراطورية المتأخرة (180-284 م) (امبراطورية الجنود)

| | | |
|------------------|---------|------------------|
| كمودوس | 180-192 | الأسرة الأفريقية |
| برتيناكس | 193 | |
| سيفيروس | 193-211 | |
| كاراكالا | 211-217 | |
| مكزينوس | 217-218 | |
| انطونينوس | 218-222 | |
| سيفيروس الاسكندر | 222-235 | |
| مكسيمينوس تراكي | 235-238 | |
| | | |
| | | |

| | |
|-------------------|---------|
| جورديان الاول | 238 |
| جورديان الثالث | 238-244 |
| فيليب | 244-249 |
| ديسيوس | 249-251 |
| تريبينيانوس جالوس | 251-253 |
| فاليريان | 253-260 |
| جالبينوس | 260-268 |
| كلودوس الثاني | 268-270 |
| أوريليان | 270-275 |
| تاسيتوس | 275-276 |
| بروكس | 276-282 |
| كاروس | 282-283 |
| كارينوس | 283-284 |

رابعاً: الامبراطورية المتصدعة (284-395)

1. دقلديانوس والحكومة الرابعة

| | |
|--------------------------------|---------|
| دقلديانوس (اعتزل العرش في 305) | 284-305 |
| مكسيميان (اعتزل العرش في 305) | 286-305 |
| جاليريوس وآخرون | 305-311 |
| قسطنطين الاول وليسينوس | 311-334 |

2. أسرة قسطنطين (324-378)

| | |
|---|---------|
| قسطنطين الاول (نقل العاصمة الى قسطنطينية وترك روما) | 324-337 |
| قسطنطين الثاني | 337-340 |
| قسطنطين الثاني وقنستانتين | 340-350 |
| قسطنطين الثاني | 350-361 |
| جوليان | 361-363 |
| جوفيان | 363-364 |
| فالتينيان الاول | 364-375 |
| فلنس | 375-378 |

ميخائيل السادس ستراتيوتيكوس م 1057-1056
اسحق الاول كومنين م 1059-1057

اسرة دوкас
(1081-1059)

قسطنطين العاشر دوкас م 1067-1059
ميخائيل السابع م 1068-1067
رومانوس الرابع ديوجينيس م 1071-1068
ميخائيل السابع م 1078-1071
فقدور الثالث م 1081-1078

اسرة كومنين
(1185-1081)

الكسيس الاول كومنين م 1118-1081
يوحنا الثاني م 1143-1118
مانويل الاول م 1180-1143
الكسيس الثاني م 1183-1180
اندرونيق الاول م 1185-1183

اسرة انجيلوس
(1204-1185)

اسحق الثاني انجيلوس م 1195-1185
الكسيس الثالث م 1203-1195
الكسيس الرابع م 1204-1203
الكسيس الخامس م 1204

اسرة لاسكاريد
(اباطرة بيزنطة في نيقية)
(1258-1204)

تيودرو الاول لاسكارين م 1222-1204
يوحنا الثالث دوкас فاتاتزيس م 1254-1222
تيودرو الثاني لاسكارين فاتاتزيس م 1258-1254

اليزين م 802-797
نقفور الاول م 811-802
ستوراكيوس م 811
ميخائيل الاول م 813-811
ليو الخامس الاوميني م 820-813

الاسرة العامورية
(867-820)

ميخائيل الثاني العاموري م 886-867
ثيوفيلس م 842-829
ميخائيل الثالث م 867-842

الاسرة المقدونية
(1059-867)

بازيل الاول المقدني م 886-867
ليو السادس (العامل) م 912-886
الاسكندر م 913-912
قسطنطين السابع م 919-913
رومانوس الاول نيكابينوس م 944-919
قسطنطين السابع م 959-924
رومانوس الثاني م 963-959
بازيل الثاني م 963
نقفور الثاني فوكاس م 969-963
يوحنا الاول تزمسكيس م 976-969
بازيل الثاني م 1025-976
قسطنطين الثامن م 1027-1025
رومانوس الثالث ارجيروس م 1034-1028
ميخائيل الرابع البتلاجوني م 1041-1034
ميخائيل الخامس م 1043-1041
زوى وتيودورا م 1042
قسطنطين التاسع مونوخوس م 1055-1042
تيودورا م 1056-1055

مراحل الامبراطورية الرومانية

هناك طرق عديدة للنظر الى تاريخ الامبراطورية الرومانية ونرى ان افضل هذه الطرق هو تقسيم تاريخها الى المراحل الآتية :

- 1 . الامبراطورية المبكرة (27 ق م - 98 م) : وتشمل مرحلة تأسيسها على يد أغسطس والاباطرة الإثنا عشر (مع أغسطس) الذين حكموها وأسسوا لشكلها ومضمونها وتنتهي بوفاة نيرفا .
 - 2 . الامبراطورية النروية (98-180م) وهي قمة مراحل الامبراطورية حيث حكم أعظم أباطرة الرومان وهم تراجان ، هادريان ، انطونيوس بيوس ، ماركوس أوريليوس ثم سبتيموس سيفيروس ، وقد حققت فيها الامبراطورية أعظم اتساع لها وأعظم انجازاتها الحضارية .
 - 3 . الامبراطورية للتأخرة (180-284م) وهي مرحلة الضعف والاضطرابات التي عصفت بالامبراطورية وشهدت تولي أباطرة ضعفاء لم يتشاركوا التصدعت المتلاحقة التي عصفت بالامبراطورية .
 - 4 . الامبراطورية للتصدعة (284-395) م وتبدأ من دقلديانوس الذي قسم الامبراطورية إدارياً الى قسمين (غربي وشرقي) مروراً بقسطنطين الذي نقل العاصمة الى قسطنطينية وحتى انشطارها النهائي بعد وفاة ثيودوسيوس الأول .
 - 5 . الامبراطورية المنشطرة (395-476م) .
- الامبراطورية الغربية (الرومانية) (395-476) م
الامبراطورية الشرقية (البيزنطية) (395-1453) م

وهناك تقسيم آخر يقوم على أساس الأسر منذ أغسطس وحتى نهاية الامبراطورية البيزنطية وسنذكره هنا لكتنا متأخذ بالتقسيم السياسي الذي ذكرناه أعلاه لانه يدرس السمات السياسية والحضارية ، أما التقسيم الاسري فهو كما يلي :

- 1 . الأسرة اليوليسية (من أغسطس الي نيرون) .
 - 2 . الأسرة الغلافية (من فسبيان الي دومتيان) .
 - 3 . الأسرة الانطونية (من نيرفا الي كومودوس) .
 - 4 . الأسرة الافريقية (من سبتيموس سيفيروس الي قسطنطين الاول) .
- توافق الامبراطورية المبكرة تقريبا
توافق الامبراطورية الذروة
توافق الامبراطورية المتأخرة المتصدعة

يوحنا الرابع دوكاس فاتانيس 1258م

أسرة بايولوجس
(1258-1453)

| | |
|---|------------|
| ميخائيل الثامن باليولوجس | 1258-1282م |
| اندونيقي الثاني | 1282-1328م |
| اندونيقي الثالث | 1328-1341م |
| يوحنا الخامس | 1341-1347م |
| يوحنا السادس كنتاكوزينوس | 1347-1355م |
| يوحنا الخامس | 1355-1376م |
| اندونيقي الرابع | 1376-1379م |
| يوحنا الخامس | 1379-1393م |
| يوحنا السابع | 1393م |
| يوحنا الخامس | 1393-1399م |
| مانويل الثاني | 1399-1425م |
| يوحنا الثامن | 1425-1448م |
| قسطنطين الحادي عشر | 1448-1453م |
| سقوط الدولة البيزنطية على يد محمد الفاتح ونهاية القرون الوسطى في أوروبا | 1453 |

ثم تبدأ الامبراطورية البيزنطية التي قسمت مابقاً على أساس أسري أيضاً ، أما الامبراطورية الرومانية الغربية فيتسلسل ملوكها. الأحد عشر (بعد الانشطار) في قائمة خاصة كما هو أعلاه .

1. الامبراطورية المبكرة (27 ق م - 98 م)

كنا قد ناقشنا تأسيس الامبراطورية على يد أوغسطس وكيف أنه اقامها على أساس سياسي صلب وقد جاء تيبيريوس (ابن زوجة أغسطس وحليفته) وسار على منهجه ، وكان تيبيريوس جندياً بارعاً وإدارياً ممتازاً ساهم الى حد كبير في توطيد دعائم النظام الامبراطوري طوال عهده الذي امتد ثلاثين عاماً . ويذم به ناقدهو الارستقراطيون . وإن بقاء النظام الامبراطوري ، برغم ما ارتكبه كثير من الأباطرة من الجرائم والردائل التي يكاد لا يتصورها العقل ، لينهض دليلاً على أن قيام ذلك النظام كان استجابة لرغبة إجمالية شاملة(44) .

جاء بعد تيريوس ثلاثة أباطرة كان اولهم مجنوناً وثانيهم دعياً وثالثهم وحشاً ، قد تنصب اولاً كاليجولا (Caligula) .لذي حكم أربع سنوات ، كان اسمه الحقيقي جايوس قيصر لكن الجنود أطلقوا عليه لقب كاليجولا لأنه كان يرتدي منذ طفولته حذاء صغيراً يشبه حذاء الجنود (Caligae) . وقد أصيب بعد سنة من حكمه بمرض عقلي جعله يتصرف بصفتا المجرم والمجنون معاً مخلوطين بجنون العظمة حتى أنه أنه نفسه وقطع رؤوس تماثيل الآلهة ووضع تماثيله الراسي بدلها وكان شاذاً يقتلع الأعضاء الجنسية لجنوده وندمانه ويعاشر الحيوانات ويطلب القمر . . . الخ حتى قتله أحد الضباط ونصب مكانه كلاوديوس وعمره خمسون سنة وقد كان هذا ضعيف الشخصية مولعاً بالأدب والتاريخ ولا يصلح لحكم وقد تزوج من عدة نساء أجبرته الأخيرة على إقصاء ابنه ونفي ابنها بيرون لتضمن ارتقاءه العرش ، ولم تلبث ان دسّت السم له .

حكم بيرون أربعة عشر عاماً وكان شريراً وقد أحرق روما عام 64 م وأدى طفيلانه الى قيام ثورة عارمة ضده وقضت أخيراً عليه .

تم بدأت المرحلة الثانية من الامبراطورية المبكرة بظهور أربعة أباطرة متنافسين وبدأ عام من الفوضى والحروب الأهلية سقطت فيه روما حوالي 50000 انسان . وبحلول حكم فاسباسيان بدأت مرحلة أفضل فقد رفض عبادة الامبراطور لكن ابنه الثاني دومتيان أعادها .

كان فاسباسيان يفضل إنشاء ما يسمى بالممالك الصامتة على حدود الامبراطورية وهي ممالك صديقة أعطي ملوكها حق المواطنة الرومانية وتعلموا في روما مثل ملكة كوماجين وسبوران وأرمينيا . أما نيرفا فقد كان مسالماً ولن تحدث في عصره الكثير من المشاكل السياسية .

وهكذا توالى على الامبراطورية بعد فاسباسيان ثلاثة من الأباطرة ذوي حكم نسيب - جوال الامبراطورية وأوضاعها الداخلية والخارجية ودم (تيوس ، دومتيان ، نيرف .



شکل (16) نيرون



شکل (17) فاسباسيان

2. الامبراطورية الذروة (98-180م)

بلغت الامبراطورية أوج عظمتها في عهد حكامها الأربعة الذين تعاقبوا بعد نيرفا من عام 98 لى 180 م وهم تراجان القوي والعاقل وهادريان العبقري وأنطونيوس بيوس المحب للسلام وماركوس أوريليوس. نطونيوس المثالي-الفيلسوف، ولم يستسلم أحد منهم لأغراء الفتوح إلا تراجان. وقد كرس هؤلاء الحكام الأربعة حياتهم للعمل، قبل كل شيء، على ريادة رخاء الامبراطورية برمتها، ويعتبر العهد الذي يعرف به (عصر الاطونيين) هو العصر الذهبي للامبراطورية الرومانية بجدارته.

عصر الاتطونيين:

كان تراجان قد ورث نعمة الفتوحات الرومانية قمضى بها بهلوه رغم الاخطار التي كانت تحاول إجهاض عزيمته وعلى الرغم مما اداه تراجان من خدمات جليلة بوصفه حاكم فإن اعتزازه بشهرته ونجاحه ربما فاق اعتزازه بشهرته حاكماً إذ انه كان جدياً نغطوته وحاكماً تحت ضغط الظروف. إلا أنه قد اتفق الرأي على أن ثمة أعمال تراجان الحربية لم يكن لها أثر باق ولا نستطيع بحال أن نعددها نجاحاً خالصاً. وهذا لا ينتقص من كفايته العسكرية وإن كان لا يكشف عن قصوره في سياسة أمور الدولة لأنه انتهج سياسة عدوانية لتوسيع رقعة الامبراطورية (45)

كانت أول حملات تراجان على الدانوب ثم اقتحم الأبواب الحديدية واخترق داشيا، ثم أصبح بيني بريتوراً في بنطس وتبادل الرسائل مع تراجان بشأن الموقف الذي يجب أن يقفه من المسيحيين.

وفي عام 104 فتح داشيا ثم شيد تراجان وعمود تراجان بروما وفي عام 114 زحف على بارتيا وعبر نهر الفرات ثم دجلة ثم أسولى على طشقند واضطرته الثورات في مؤخرة مسيره إلى الانسحاب حتى مات في 117 في سلبونس بكليكية.

أما هادريان عبقرياً صاحب الامبراطور تراجان في حملاته واستندت اليه القيادة العليا في أحياء كثيرة فاطهر كفاءته فيها فلم يدهش أحد حين رشحه تراجان لراجل خلفاً له.

كان هادريان عسكرياً قديماً لكنه لم يكن يميل إلى توسيع الامبراطورية إلى أبعاد ما كانت عليه فتبد كن مشاريع التوسع وتنازل عمداً عن فتوحاته فيما وراء نهر الفرات ورد كسرى إلى عرش بارتيا بعد أن كان تراجان قد نصب له بدلاً منه.

في عام 118 انسحب من داشيا انسحاباً جزئياً وعاد إلى روم ليعيد العدة لقيام برحلة في أنحاء الامبراطورية وزار بريطانيا وبنى فيها سوراً الشهر من سولوي إلى التين. ثم ذهب إلى غالة ومضى 121



وعلى مدى عشر سنوات زار إسبانيا وأفريقيا وسوريا وآسيا الصغرى وبلاد الأبريق ثم عاد إلى روما وولّى قسراً طاجنة وإثينا وأطاكية والاسكندرية. هكذا استبدل هادريان الفتوحات بالزيارات السلمية التي أعطت عصره سمة متحضرة.

يهر العالم الروماني نشاط هادريان العجيب الذي لم يدرك كنهه، والذي نشر حيثما اتقه أصالة لا تتوقعها من روماني وقدرة متعددة الجوانب ينذر أن توحيد بين الرومان. ولعل الرومان من أصحاب التقاليد القديمة قد وجدوا في هادريان امبراطوراً بارعاً غير متقيد بالعرق بصورة تثير النفوس، إلا أن براعة هذا الامبراطور فيما يتصل بأمور الحكم كانت براعة عملية جداً (46).

أما أنطونيوس بيوس (الورع) فقد حكم لمدة (23) سنة وكان عهده عهد السلام ورخاء لا تكلهما الأحداث ولكنه شجع البراعة على الحدود على القطن بأن الامبراطورية أخذت تفقد عنفوانها.

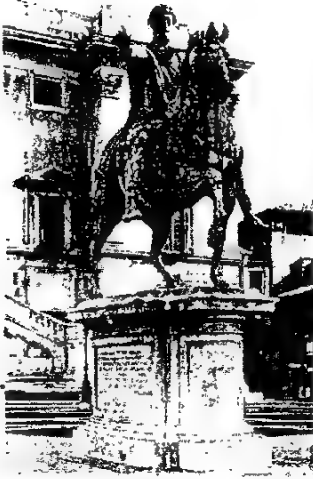
وكان عهد خدمه ماركوس أوريليوس أكثر اضطراباً، فقد كان بسايقته من أهل البحث ولتحصيل إلا أن إحساسه القوي بالتواجب دفعه إلى غير رغبته لأن يكون حاسماً في بعض الأحيان، ويصفه المؤرخون بأنه يمثل المثل الأعلى الإفلطوني للملك الفيلسوف كما يمثل أسمى فكرة عن الأخلاق قبل المسيحية، ويعتبر كتابه (التأملات) أثراً خالداً.

استطاع أوريليوس دحر بارتيا عندما طالبت بأرمينيا وهددت سوريا ثم دحر تهديدات الكوادي والماركوماني الألمان والسرمانيين. ولعل من أهم ما يؤخذ عليه أوريليوس هو عدم قدرته على معالجة مشاكل الدفاع عن الحدود ومناذاته بنبه كومودوس خلفاً له وعدم فهمه للمسيحية.



شكل (18) هادريان

ويرى المؤرخ (جيبون) أن عصر الأباطرة الانطونيين كان أزهى وأسعد عصر شهده الجنس البشري في الغرب ، بحيث أنه لم يسبق أو يلحقه عصر مماثل له . ففي ذلك العصر لم يكن ضغط المثبريين على حدود الامبراطورية قد وضع على أشده ، وكان عبء الضرائب لا يزال خفيفاً وتمتعت طبقة وسطى مثقفة كبيرة العدد بتراث أدبي عظيم في كنف ظروف تهيأت فيها كل مسببات السعادة المادية (47) .



شكل (20) تمثال ماركوس أوريليوس من البرونز آخر أباطرة الذروة

ثالثاً: الامبراطورية المتأخرة (180-284 م):

الأباطرة الجنود استمرت هذه المرحلة زهاء إنقرن وبدأت هذه المرحلة بالضعف والتفري من كمودوس ثم برتيناكس الذي اختير من قبل الحرس البرابنيري وأصبح الناج هدف كل جندي طموح ، وأصبح انتقاله من امبراطور الى آخر مجالا لوقوع صراع أهلي ولذلك مات أباطرة هذه المرحلة المتأخرة جميعهم بالقتل الا ثلاثة أباطرة من ثلاثة وعشرين . وكان هذا القرن هو قرن الامراض وقلة أعداد السكان وزيادة الهجوم على تخوم الامبراطورية من قبل البرابرة .



شكل (19) تراجان



خارطة (7) الامبراطورية الرومانية في أوج اتساعها في القرن الميلادي الثاني

وظهر في هذه المرحلة أباطرة من أصول سورية أو عربية أو أفريقية . ويمتاز القرن الثالث للميلاد بنشاط اثنين من فقهاء القانون الروماني وهما (بابينيان) و (البينان) وكلاهما أسسوا الأصل . ويمتاز هذا القرن أيضا بذلك الازدهار المتأخر في الأدب الاغريقي الذي يصوره لنا ما أنتجه الفيلسوف الاسكندري (بلوتينيوس) من المؤلفات الصوفية العميقة التي كانت تهدف الى التوفيق بين لعقائد المسيحية والأفكار الأفلاطونية ويطلق على جميع اباطرة هذه الامبراطورية المتأخرة اسم (الاباطرة الجنود) (48) .

وفي ذلك القرن توغلت حتى وسط اسبانيا اقوام (الفرنجة) الرحل انقاديين من ألمانيا . ونهبت مدينة تاراغونا . ونشرت قبائل (الألماني (Alemanni) السيف والنار في وادي الروم ووادي البو ، وفصلاً عن ذلك فان مدينة بطنيك (التي تعتبر معقل السيادة الرومانية في الشرق سقطت مرة في يد ملك فارس وأخرى في يد ملكة تدمر زنوبيا ، وامتاز ذلك القرن باضطرابات أهلية عنيفة ومصادمات بين الاباطرة المتنافسين وما يؤيد كلا منهم من الجيوش ، وكاد الشرق يفلت من قبضة الامبراطورية بل ان العالم الاغريقي الروماني بأجمعه ، قد يكتسحه ويقضي عليه المتبربرون من أهل الشمال (49) .

حاول سيتموس سيفيريوس (الافريقي المولد) إصلاح الامور ، ولكنه خضع لجيش وأصبح الجيش هو لعاصم في الخلافات ، وعاد ما خلفه ولده كراكلا وجيتا قام كراكلا (الذي لا يقل بشاعة عن كاليغولا ونيرون) يقتل أخيه ولكنه أسبغ على الجيش الكثير من العطايا والهبات ، ونال كراكلا سخط الطبقات المثقفة التي اعتبرته أسوأ طاغية في التاريخ الروماني ، وتحالف ضده قائد الحرس البريتوري مع ضباط آخرين وقتلوه في معبد اديس .

استلم الحكم بعده ماكزنتوس وهو صانع عسكري ، لكن جوليا مايسا ادعت ان ابن انتنها (انطونيوس) هو ابن غير شرعي لكركلا وقد رفع كاهناً لمعبد إله الشمس تحت اسم (إيلاجابل) الذي قتله الامبراطورية الام وتنتصب ابن بنتها الأخرى ، تحت اسم (سيفيروس الاسكندر) الذي يقتله الحوود مع الامبراطورية وينصبون ماكسينوس وهكذا تستمر بمزجرات والتمس واحروب الأهلية حتى يظهر فيليب الأول (العربي) الذي يفشل هو الآخر خارجياً وداخلياً .

تعد فترة (فاليريان) من أحلك فترات التاريخ الروماني حيث تعرضت الحدود الشمالية للهجوم البربري الذي وصل كذلك الى إيطاليا والغال واسبانيا ، كما أغار الفرس على بلاد ما بين النهرين وسوريا وعادوا الى بلادهم وفي حوزتهم الامبراطور (فاليريان) نفسه مكبلاً بالأغلال ، وعمت القرصنة في البحار ونهبت ساحل مونتوس وآسيا الصغرى وانتشر الطاعون في مصر (50) .

وبعد حكم جالينوس ابن فاليريان سقطت الامبراطورية بيد مجموعة من الطفلة الذين يسمون (الطفلة الثلاثين) حيث قاموا بحركات انفصالية وهددوا عرش جالينوس وكان عددهم الحقيقي 18 منع للعرش وربما كان القصد من لقبهم الثلاثين مشابهة بطفلة أئيد الثلاثين . وكاد هؤلاء الطغاة تحطيم الامبراطورية برمتها لكنهم تساقطوا واحداً بعد الآخر على يد جالينوس وكلفه هذا حبه في نهاية الشوط . فقد قتل نتيجة لانقلاب قادة ضباط البريا لانه أهل حماية موطنهم الاصيل في الدانوب .



شكل (21) وجه تمثال رخامي الامبراطور سيتموس سميريوس قطعة من منحوتات القوس المشيد على شرفه / ليدة العظمى في ليبيا

وكن معظم (الثلاثين) يدفعون الى الثورة تحت ضغط جهودهم ، ثم لا يلبث الواحد منهم أن يلقي حتفه غيلة ، فيما عدا أوديناثوس (أدينة) في تدمر ، الذي عترف سنانو وجالينوس نفسه بجميعة فاصدرا قراراً بمنحه لقب أغسطس مع بعض سلطات استقلالية ، وهو اللقب الذي تركه عددهته لزوجته الرائعة الشهيرة (زنوب) (51)

وبعد جاء كلوديوس الثاني ثم جاء أوريبين الذي بث الأمل في النفوس عندما قضى على البربرية اجرمون في الدانوب وهزيمته لقبائل الرندال (جرمانية) التي عبرت لدانوب ، لكنه تخلى عن داسيا ،

وقد أكمل مهمة استعادة الدانوب والراين الامبراطور ديوسوس . لكن التداعي استمر حتى آخر أباطرة هذه المرحلة وهو كارينوس .

كانت المسيحية تنتشر ببطء من الجهات الشرقية للامبراطورية حتى العاصمة روما وكان أكبر مضطهدي للمسيحيين هذه الفترة هم ديكورس وفاليريان .

رابعاً: الامبراطورية المتصدعة (395-584م)

1- دقلديانوس والحكومة الرباعية:

كان الأباطرة جنود قد أخذوا خيلاً فادحاً في النظام الامبراطوري وأصبحت الامبراطورية تنوء ثقلها وتزهد بولاياتها البعيدة . وقد حاول الامبراطور دقلديانوس معالجة هذه الظواهر بما استحدثه من تقسيم للسلطة وهو ما عرف بـ (الحكومة الرباعية) . فقد قسم الامبراطورية الى أربعة أقاليم إدارية كبرى على رأس كل منها حاكم إداري عام يتمتع بقب أوغسطس أو قيصر ، ولحكام الأربعة حكموا متضامنين أو مشاركين وكان التقسيم كالآتي .

- 1 . الولايات الآسيوية ومصر استقر فيها الاغسطس (دقلديانوس) وجعل مدينة (نيقوميديا) عاصمة له .
- 2 . شبه جزيرة البلقان والدانوب وحكمها (جاليوس) الذي كان بمثابة العيصر لقلديانوس واتخذ من مدينة سرميوم عاصمة له وهي بلغراد .
- 3 . ايطاليا وإفريقية وإسبانيا وحكمها الاغسطس (ماكسيميان) وهو الامبراطور الثاني ومقره في مدينة ميلان في ايطاليا .
- 4 . غاليا وبريطانيا وحكمها القيصر (قسطنطينوس كلوروس) وعاصمته مدينة (تريغيس) ومدينة (بورن) وكان قيصر ماكسيميان .



شكل (22) رأس قسطنطين منحوتاً من الحجر

كان الغرض الأساسي مما قام به دقلديانوس هو منع قيام الجند بتنصيب الأباطرة وعزلهم واعتبر هؤلاء الحكام الأربعة أنهم يحكمون إمبراطورية رومانية واحدة غير منقسمة ، وكل المراسيم والأوامر والقرارات الامبراطورية تصدر بأسماء الأربعة

لقد أدرك دقلديانوس ضعفاً بؤار الاختلاف بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني وأن إدارة الامبراطورية لا يمكن أن تتم بواسطة حاكم واحد ، وحقق هذا الإصلاح الإداري في عصر النجاح ، وأمد الامبراطورية بحكومة قوية استطاعت أن تقف في وجه الغزوات الخارجية ضد الامبراطورية ولكن إلى حين . استقال دقلديانوس وماكسيميان ثم توفي جاليوس وقسطنطينوس فانفرد في الحكم فجأة قسطنطين (ابن قسطنطينوس كلوروس) ومعه ليكنيوس . وكان جاليوس قد أصدر قبل وفاته (مرسوم التسامح) حيث سمح فيه للمسيحيين بممارسة حياتهم الدينية . فجدد قسطنطين وليكنيوس إصدار هذا المرسوم تحت اسم (مرسوم ميلان) .



خارطة (8) الامبراطورية الرومانية المتصدعة

2. أسيرة قسطنطين (324-378) م

عندما أنفرد قسطنطين بالحكم هباً لبناء عاصمة جديدة للامبراطورية قرب أنقاض مدينة بيرنتة اليونانية، سماها قسطنطينية بدلاً من روما واعترف بالدين المسيحي كأحد ديانات الامبراطورية بل وأصبح هو مسيحياً وقد مهدت هذه الاجراءات لظهور الامبراطورية البيزنطية وانفصالها عن الامبراطورية الرومانية الغربية، ويعتبر الكثير من المؤرخين أن عام 330م الذي يصادف افتتاح مدينة القسطنطينية هو بمثابة بداية ترويج الامبراطورية البيزنطية، لكننا نرى أن نقل العاصمة لوحده لا يعني لذلك فقد كان قسطنطين امبراطوراً على كل الامبراطورية الرومانية وليس على جزئها البيزنطي الشرقي فقط.

ورعى قسطنطين التجمعات المسكونية الأولى في نيقية 325م والثاني في صور 334 م.

ومع مرور الوقت وبينما أخذت العاصمة الجديدة، القسطنطينية، تزدهر وتتقدم، كانت العاصمة القديمة - روما - تفقد أهميتها ويهجروا كثيرون من سكانها، وقد امتازت القسطنطينية بالطابع المسيحي والجذور الرومانية وأحاطت المراكز الهيلنستية بها، وقد جعلها هذا تتأثر مع مرور الوقت بالطابع الهيلنستي على حساب الطابع الروماني، بل أنها ما لبثت أن أصبحت المركز الأساسي الذي تشع منه الحضارة الهيلنستية التي ميزت الدولة البيزنطية (52).

وحسب قسطنطين أولاده الثلاثة، ثم جاء جوليان الذي حاول إعادة الوثنية إلى الامبراطورية بمثل ما كانت تتمتع به قبل قسطنطين لكنه قتل. وانتخب الجنود جوفيان لمسيحي ثم فالنز على لجزء الشرقي واللتينيان على الجزء الغربي لكن القوط الغربيين الذين نزلوا من (مؤنزيا) إلى الامبراطورية، خروفاً من الهون، ناروا وقتلوا فالنز في معركة ادرنه عام 378. وتعتبر هذه المعركة هي البداية الحقيقية لتهزوات الجرمانية، فقد أصبح عقود أية جماعة جرمانية محاربة الامبراطورية وكان هذا هو جرس الموت خصباً على جزئها الغربي.

3. أسيرة ثيودوسيوس (378-457):

كان ثيودوسيوس آخر امبراطور روماني على كل الامبراطورية الرومانية إذ استنشر بعده إلى قسمين، وكان ذكاؤه الميداني قد فاده إلى سياسة اللين مع قوات القوط وقد فتح في ضم آلاف من هذه القوات دخب في خدمة الامبراطورية وعملت فترة طويلة بها حيث ظهر منها عدد كفواد، مما أدى بعد ذلك إلى أن نجح معظم جنود الامبراطورية الشرقية من القوط والذين استقرت منهم فرق كبيرة في الولايات ومن ناحية أخرى كان ثيودوسيوس الأول أول من وضع سياسة المهادنة معهم واعتبرهم معاهدين وأقسموا له بيمين الولاء (53).



شكل (23) صورة الامبراطور قسطنطين فوق عملة نقدية ويظهر فيها الصولجان على شكل صليب مسيحي.



شكل (24) فالنز وفالينتيان في عملة نقدية

فساداً ثم اضطروا إلى تنصيب (أثالوس) امبراطوراً طبعاً بين أيديهم ، لكنه أقصي بعد أن عاد هونوريوس واستمر السجال بين القوط والامبراطور وتزوج قائد القوط أثولف من أخت هونوريوس الأميرة (جالا بلاكيديا) التي كانت أسيرة لديه لكنها بعد وفاته تزوجت من أحد ضباط الامبراطور ، ومات هونوريوس عام 423 وهو في الأربعين دون أن يعمل شيئاً للامبراطورية الغربية .

وخلفه ابن بلاكيديا فالنتينيان الثالث وكان طفلاً كاد يُغتصب العرش منه لولا القائد ايتوس الذي واجه تحديات البرغنديين في الشرق والقوط في الغرب والجنوب والفرنجية الساليين على نهر الشلده ، إلا أن التحدي الأكبر جاء ، من الإسدال الذين احتلوا أجزاء كبيرة من شمال إفريقيا بقيادة (جيسريك) . وكان من عبقرية ايتوس أن وحد صفوف القوط والرومان أمام عاصفة الهون التي كان يقودها تيتلا الذي أطلق على نفسه (عذاب الله) حيث هزمهم هزيمة في معركة شالون 451 ثم قتل أتيلا عام 453 . وانهار كيان الهون «ذلك الناء اعيف ، بل الهش ، لذي أقام عليه امبراطورية . وأصبح الهون صغافاً لا حول لهم ولا قوة بعد أن لم يعد لهم قائد يقودهم . وثار عليهم القوط الشرقيون والجيبيد والروبيون والهيروليان وأقوا بهم شر هزيمة في موقعه نيدوا في بانونيا 454» (56) .

ومثما قتل الدسانس بتيكو قام فالنتينيان بسبع ايتوس بيده بعد أن حيكته ضد الدسانس لكن اثنين من اتباع ايتوس انتقموا له فذبحا فالنتينيان وحاحيه عام 455 ، ثم توفي مرقيان امبراطور الشرق بعد ذلك بعامين . ولم يبق في الشرق ولا في الغرب ابن واحد من بيت ثيودوسيوس يتولى الملك بعدهما كما أن الامبراطور المتوفي لم يعر خلفاً له .

قام الثري مكسيموس بشراء الفلاح بعد اغتيال فالسيان وحبر ارملة على الزواج منه فاستغانت جيسريك ملك الوندن فرحف إلى روما ، واغتال اشعب مكسيموس واحتل جيسريك روما وجعلها قائماً وأمر الملكة واستبها وروح صغرهما من ابنه هنسريك

ثم جاء أباطرة ضعف عيّنهم القوط مثل (أرفيتوس ، ماجوريان ، سفيروس) وهام الامبراطور البيزنطي ليو بتمين (انتيميوس) ليزناني صهر مرقيان امبراطوراً على الغرب لكي يتعد الغرب والشرق من أجل هزيمة الوندال لكن الوندال هزموا الاسطول الامبراطوري بقيادة باسيلسكوس عام 468 .

بدأت الامبراطورية الغربية بالتفكك حيث دخل القوط لغربيون جنوب بلاد الغال وتغورت بريطانيا بعد أن سيطر عليها الجوت والسكسون واشتدت قوة المملكة البرغندية شرق بلاد الغال ، أما بريطانيا فقد ترعم (ديسمر) التيوثوني الاصل قيادة الضباط والجنود وكان يوردي الامبراطور الغربي انتيميوس . وفي عام 472 قام ريسمر بخلع انتيميوس وعين مكانه أوليبريوس (زوج ابنة فالنتينيان الكبرى) وأعدم انتيميوس لكن ريسمر مات بعد ذلك بقليل وحل محله أخوه (جنودباد) البرغندي الذي خلع

كث الامبراطورية الرومانية تتميز بالتسامح الديني منذ قسطنطين حتى محي ثيودوسيوس فقد سارت الوثنية جنب المسيحية وتعايشت مذاهب المسيحية (الاريسمية والاثناسيوسية) لكن ثيودوسيوس «أعلى أن الوثنية والمسيحية لا يمكن لهما أن تعيشا جنباً إلى جنب . وهكذا حُظر دخول المعابد الوثنية . وحطمت صور الآلهة . وهدمت مزاراتها ، ومنعت إقامة الطموس الوثنية معاً باناً وحرمت الاريسمية في الشرق والغرب على السواء (54) .

وهكذا تراقف مع نهاية عصر ثيودوسيوس آخر عهود الامبراطورية الواحد وأحر أشكال التسامح الديني ، وبعد وفاته ترك الامبراطورية لولديه ، فكان القسم الشرقي من نصيب أركاديوس والقسم الغربي من نصيب (هونوريوس) وبموته اشطرت الامبراطورية الرومانية نهائياً .

خامساً: الامبراطورية المنشطرة

الامبراطورية الرومانية الغربية (395-476م)

لا يقع البحث في تاريخ الامبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) في إطار كتابها هذا فهي امبراطورية مسيحية يقع تاريخها في صلب تاريخ المسيحية ذاتها : أما الامبراطورية الرومانية الغربية فبالرغم من ظهور المسيحية فيها إلا أنها ظلت تمثل الرق الأخير للوثنية الغربية وتقاليد الامبراطورية الرومانية القديمة .

بدأ الفصل الحقيقي بين الامبراطوريتين عندما ثار القوط في الامبراطورية البيزنطية ولم يستطع أركاديوس مواجهتهم فعقد اتفاقاً سرياً مع رعيهم القوي (الاريك) الجسور ليسهل المهمة لهم بالمعبور إلى أراضي القسم الغربي ، فعبر الأريك واستولى على روما عام 410 م «وهو من الأعوام الحاسمة في تاريخ الغرب الأوربي ، وما كاد أيضاً تأكيداً لانقسام الامبراطورية إلى قسمين شرقي وغربي . ومن ناحية أخرى فإن النتائج المعنوية لسقوط روما كانت ضخمة وذلك لأنها لم تحل أو تسقط منذ آلاف السنين . وبعد ذلك الأزمان المعنوية الحقيقية تظهر في الغرب» (55) .

وجاء الخطر الثاني من قبائل الهون الآسيوية التي فرضت الجزية على الامبراطورية البيزنطية ثم رفض مرقيان أحر أباطرة أسرة ثيودوسيوس هذه الجزية فاندفعوا نحو الامبراطورية الغربية فصددهم أسباطورها فالنتيان الثالث ولقوا الهزيمة في موقعة شالون عام 451 م . عسى أن هونوريوس كان في العاشرة من عمره واستطاع بفضل الوصي عليه الضابط الوندالي (فلافيوس ستليكو) إنقاذ الامبراطورية الغربية بمقدرته الحربية وكان هذا الوصي هو الحاكم الحقيقي تحت حكم هونوريوس . لقد هزم ستليكو القوط الغربيين مرتين ولكن الدسانس حيكته له فاستطاع القوط اسقاط روما وقاموا بيهيها وعاثوا فيها

مراجع الفصل الأول

1. نصحي، إبراهيم: تاريخ الرومان (من أقدم العصور حتى عام 133 ق.م). ج1، ط، مكتبة الأجلو المصرية، القاهرة، 1998، ص12.
2. المرجع نفسه، ص25.
3. المرجع نفسه، ص26-25.
4. المرجع نفسه، ص28.
5. النور، أسامة وأبو بكر شلابي: تاريخ الإنسان حتى ظهور المدن، منشورات Elga، مالطا، 1995، ص630 م.
6. نصحي، إبراهيم: المرجع السابق، ص27.
7. المرجع نفسه، ص29.
8. المرجع نفسه، ص33-32.
9. مارت، تاريخ العالم، المجلد الأول، ترجمه، إدارة الترجمة بوزارة المعارف الموسمية، نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت، ص279-281.
10. نصحي، إبراهيم: المرجع السابق، ص33.
11. المرجع نفسه، ص34.
12. المرجع نفسه، ص36.
13. غريمال، بيار وجماعته: موسوعة تاريخ أوروبا العام، ج1 (أوروبا من العصور القديمة وحتى بداية القرن الرابع عشر)، ترجمة أنطوان أ. الهاشم، منشورات عويدات، بيروت - باريس، 1995، ص160-161.
14. المرجع نفسه، ص87.
15. نصحي، إبراهيم: المرجع السابق، ص47.
16. ميرز، ج.ل: «الأترويون والقرطاجيون» (أصلهم ونكاثرهم)، تاريخ العالم، المجلد الثاني، الفصل 38، ترجمة إدارة الترجمة بوزارة المعارف الموسمية، نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت، ص469.
17. توينبي، أرنولد: تاريخ البشرية، ج1، ترجمة الدكتور نقولا زيادة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت 1981، ص229.
18. ديلي، دونالد، ر: حصار روما، ترجمة جميل بواقيم الذهبي وفاروق فريد، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1979، ص14.
19. غريمال، بيار وجماعته: المرجع السابق، ص161.
20. اليهود، الصادق: «الأتروسيون»، نهضة معرفة، المجموعة الثانية 3، مسيرة الحضارة، المجلد الأول، الشركة العامة للتوزيع والنشر والإعلان، طرابلس، 1982، ص197.
21. عكاشة، ثروت: الفس الروماني، المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993، ص10.
22. المرجع نفسه، ص28.
23. توينبي، أرنولد: المرجع السابق، ص228.

أوليبيوس ونصب مكانه جلسيريوس امبراطوراً، ورفض الامبراطور البيزنطي (ليو) الاعتراف بهذا فقام بتصيب يوليوس ميبوس امبراطوراً وصار جلسيريوس أسقفاً. وفي العالم التالي فر يوليوس من روما، بعد أن طرده منها قائد جنوده أورستيز وعين ابنه امبراطوراً، وهذا الامبراطور الجديد هو الذي يطلق عليه اسم روميلوس أغسطس Rumulus Augustulus على سبيل الزبابة والاستخفاف. وهو آخر أباطرة الرومان الغربيين.

وكانت الامبراطورية البيزنطية الشرقية آنذاك تحت حكم زينون (الذي أتى بعد ليو الثاني) وهو الذي كان قد فر أيضاً من القسطنطينية بعد أن عزله قائد الاسطول البحري باسيلسكوس والذي قام جيسريك بإبادة اسطوله، وهكذا سقط كلا المفتحين للعرش في عام 476، وعاد زيو إلى عرشه في الشرق ولكن السلطة في الغرب انتقلت إلى يدي أودوكر الاسكرياني Odocar of Scitian، وقد رفض هذا أن يكون أغسطس بنفسه كما رفض أن يعمل تحت أمرة أغسطس غربي آخر، ولكنه اختار أن يكون نائباً عن الامبراطور الروماني في القسطنطينية (57).

وهكذا انتهت الامبراطورية الرومانية الغربية التي ظلت عاصمتها روما أكثر من ألف سنة، وقد جعل المؤرخون عام 476 م هو عام نهاية التاريخ القديم كله وبداية التاريخ الوسيط.

53. حسين، حسن عبيد الوهاب: معالم التاريخ البيزنطي (السياسي والحضاري) - دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2001، ص 72.
54. هامرتون، السيرجون: المرجع السابق، ص 204.
55. الشيخ، حسين: المرجع السابق، ص 72.
56. هامرتون، السيرجون: المرجع السابق، ص 212.
57. المرجع نفسه، ص 214.

24. المرجع نفسه ص 231.
25. عكاشة، ثروت: المرجع السابق، ص 68.
26. نصحي، ابراهيم: المرجع السابق، ص 69.
27. غريمال، بيار وجماعته: المرجع السابق، ص 161.
28. المرجع السابق، ص 162.
29. أيوب، ابراهيم رزق الله: التاريخ الروماني، منشورات جامعة مينا، 1996، ص 30-31.
30. نصحي، ابراهيم: المرجع السابق، ص 82.
31. المرجع نفسه، ص 83-84.
32. النيهوم، الصادق: المرجع السابق، ص 200.
33. نصحي، ابراهيم: المرجع السابق، ص 87.
34. المرجع نفسه، ص 122.
35. المرجع نفسه، ص 136.
36. المرجع نفسه، ص 343.
37. نصحي، ابراهيم: المرجع السابق، الجزء الثاني (ج2)، ص 7.
38. الشيخ، حسين: الرومان، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2000، ص 51.
39. أيوب، ابراهيم رزق الله: المرجع السابق، ص 252.
40. الشيخ، حسين: المرجع السابق، ص 53.
41. المرجع نفسه، ص 54.
42. الشيخ، حسين: المرجع السابق، ص 64.
43. نشر، ه.أ. ل.: تاريخ أوروبا في العصور القديمة، ترجمة د. ابراهيم نصحي بك ود. محمد عواد حسين، دار المعارف، القاهرة، 1950، ص 122.
44. المرجع نفسه، ص 124.
45. هامرتون، السيرجون: الامبراطورية الرومانية، كتاب تاريخ العالم للمسيرجوت، هامرتون، عند النشر، ترجمة قسم الترجمة بوزارة التربية والتعليم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ت، ص 65.
46. المرجع نفسه، ص 675.
47. نشر، ه.أ. ل.: المرجع السابق، ص 130.
48. المرجع نفسه، ص 132.
49. المرجع نفسه، ص 133.
50. الشيخ، حسين: المرجع السابق، ص 89.
51. هامرتون، السيرجون: الامبراطورية في دور الانحلال 21-36، كتاب تدريج لعالم لسيبرجوتون أ هامرتون، المجلد الرابع، ترجمة قسم الترجمة بوزارة التربية والتعليم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ت، ص 105.
52. توفيق، عمر كمال: تاريخ الدولة البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1998.

المعتقدات الرومانية

(دراسة في اللاهوت والأفكار الدينية الرومانية)



موت أدونيس

رسم من قبل

المبحث الأول جذور الديانة الرومانية وتطورها

أولاً: جذور الديانة الرومانية

نشأت في إيطاليا ، قبل ظهور روما ، معتقدات دينية كثيرة كانت قريبة من المحيط الذي ظهر فيه الرومان فيما بعد وأثرت بشكل مباشر وواضح على ديانة روما وكانت بمثابة الجذور المباشرة لها . وقد ناقشنا تفصيلاً تاريخ إيطاليا وحضارتها في العصرين البرونزي والحديدي وتبين لنا أن هذه الحضارات صبت خلاصتها في البيئة الرومانية مثل حضارات بيوت الروكتر والتيرامار في العصر البرونزي وحضارة الفيلا تونا في العصر الحديدي .

لكن الجذور المباشرة التي استقت منها روما عقائدها كانت تكمن في ثلاثة جذور أساسية هي (الإتروسكية والإغريقية والإيطالية المحلية) .

لقد مثلت الإتروسكية والإغريقية العقائد الوافدة إلى إيطاليا في العصر الحديدي فقد كانت الإتروسكية مزيجاً من عقائد شرقية وافدة من آسيا الصغرى ومخلوطة بالتراث الآري . وكانت الإغريقية مزيجاً من عقائد هيلينية هي فرع من التراث الآري في بلاد اليونان .

ولعل من أهم العقائد الإيطالية المحلية هي اللاتينية التي كانت عقائد آرية بذاتية شكل مباشر لعقائد الرومان إن لم تكن هي نفسها مادة هذه العقائد لأن اللاتين هم الذين أسس روما وهكذا نجد أن العقائد الآرية تكاد تكون القاسم المشترك بين هذه الجذور الثلاثة .

وإذا كانت اللاتينية قد ممتحت العقائد الرومانية تلك المصبغة الريفية البدائية السحرية والارواحية والنطوطية والعبادة العائلية والمشاورية المحدودة فإن الإتروسكية منحتها عمق الحصب الشرقي وشعائره بينما أعطتها الإغريقية الهيكل البانثيوني الأخير الذي تجانست فيه الديانة الرومانية مع الإغريقية ثم بدت وكأنها وريثة لها .

1. الجذور الإتروسكية

كان للإتروسك معتقدات دينية خاصة بهم اعتزوا بها ولم يدمجوها من معتقدات أخرى .

الإلهة الأم الإتروسكية كان اسمها فولتينا Voltunna وكان لها معبد مركزي يجتمع فيه الإتروسكيون في وقت محدد كل عام وكانت عقائد ما بعد الموت تشكل أساس الديانة الإتروسكية

ولذلك احتلت الهة الموت ثوفلثا (Thufiltha) مكانة فريدة في مجمع آلهة الإتروسك بحيث كانت ترادف فولتينا كونها تشكل إلهة أم كما أنها راعية الأحياء والأموات من البشر وتوضح ثاثيرلها الفريدة مكانتها ، ففي شمال مجوّن من القرن الخامس كان يضم رماد شخص تظهر ثوفلثا جالسة ويبدو طفل (يشبه هذه المشهد رديماً له للإلهة البربرية تانيت التي انتشرت في شمال أفريقيا) ولكرسيتها ميساندا أرضية للملاكين أو امرأتين عاريتين (شكل 25) وكذلك تشبه الإلهة الفريجية سيبيل (1).



شكل (25) الإلهة ثوفلثا إلهة الموتى (اليمين) والهة البشر (اليسار).

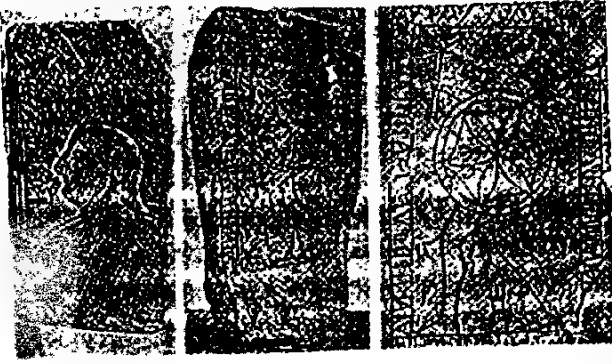
وقد عبدوا الإله تاجيس Tages الذي كان من آلهة ما تحت الأرض هو إله العرافة الذي ظهر من الأرض بعد أن حرقها فلاح أتروسكي وقدم نفسه على أنه حفيد جوبيتر ، ثم علم الأتروسكيين العرافة الخاصة بقراءة أحشاء الحيوانات واختفى بعدها (2) . وعبدوا أثينا وأبولو في هيئة اغريقية شكل (27,26) .

أما التمثال الآخر فهو زعاه جنائزي يرجع تاريخه للقرن الخامس قبل الميلاد للإلهة ثوفلثا حيث تظهر كإلهة للموتى والليل وتليس وشاحاً مرصعاً بالنجوم وعلى صدرها جعران يرمز للبحث (3) .

وعبد الإتروسك آلهة أخرى أصبحت فيما بعد جزءاً من البانثيون الروماني وهذه الآلهة هي يوني Uni الإتروسكية التي أصبحت عند الرومان يونون وهي زوجة جوبيتر ، والإله تينا Tinna الذي كان إلهاً للعاصفة والصاعقة والبرق وهو إله المشتري الذي أصبح عند الرومان جوبيتر ، ومنيرفا Minerva التي أصبحت الإلهة العذراء إلهة الحكمة للرومانية ، وكذلك الإله ميركوتو Merku (وهو اسم العشيرة اتروسكية) الذي أصبح الإله عطارد (ميركوري) كل هذه الآلهة المشتركة من الإتروسك والرومان كانت ذات جذور اتروسكية أولاً . وقد عبدوا أبولو (شكل 27) لكن الرحلة من الإغريق وحذوا بين هذه الآلهة الاتروسكية والآلهة الإغريقية ذات الوظائف والصفات نفسها من حيث المظهر على الأقل ، وربما كان هذا باعثاً للرومان ، بعد عدة قرون ، لمقابلة آلهتهم بالهة الإغريق أيضاً .



شكل (26) رأس أثينا الإتروسك من الطين المحروق القرن السادس ق م . وكانت الإلهة توازن الهة الحب والجمال عند الأتروسك وتقابل أفروديت الاغريقية .



شكل (29) ألواح تذكارية عتيقة تمثل أشكالاً جنازية أترووية في حاشيتها كتابة أترووية ويظهر المحاربون بهيئة ببلاسية يرتدون خودة بريشة ويحملون البلملة ذات الحدين (المنيوية)



ولعل أكثر العقائد إثارة عند الإتروسك هي عقائد ما بعد الموت فقد كتبت المقابر الأترووية تزين بجداريات جصية (فريسكو) تمثل كيفية اختطاف روح الإنسان من قبل ملاك مجنح مثل اللوحة الحصية شكل (30).

شكل (30) لوحة جصية أترووية على جدار مقبرة تمثل ملاك الموت المجنح وهو يختطف امرأة ويتقدمه ملاك ملقح يحمل سلاحاً.

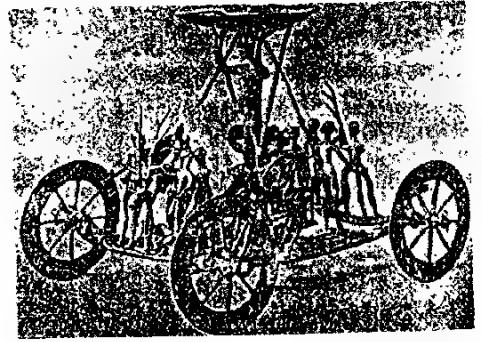


شكل (27) تمثال أبولو من الضخار في

هيكل أتروسكي في مدينة فايفي

وقد عثر في ستيريا على وعاء من صنع الأترويني وهو عجلة سترتفج Streerweg وهو برنات منظر العقيدة الدينية . وهو يمثل إلهة الأم في حجم يفوق حجم الإنسان يحرسه من جانيه حارسان مدججان بالسلاح . وخدم من الطواشي يقودون الضحية وهي وعل حيث يتأهب كامس لذبحه ببلطة . ومن المحتمل أن التمثال كان محفوظاً في دحل من الأدغال المقدسة وكان يسحب منه مرة في كل عام ويحمل ويطاف به حول البلاد في عربة والعربة مصنوعة من البرونز وأركانها محلاة برؤوس الخيل وفي وسطها يقوم التمثال يحرسه المحاربون يخوذاتهم ومعهم خيلهم وفي كل طرف وعل للضحية يحف به رطل من الكهنة العراة (شكل 28) .

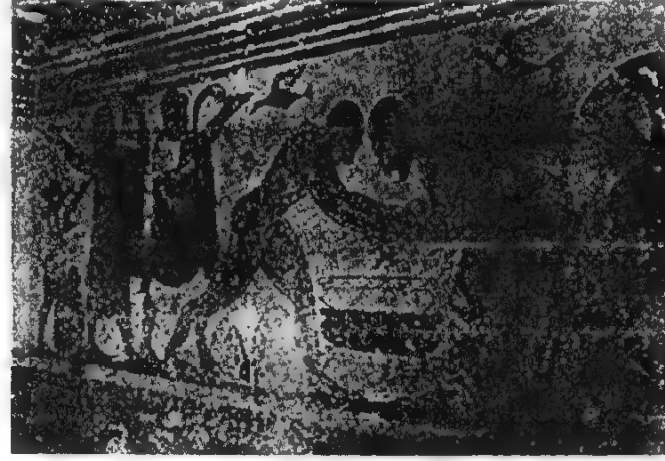
وعثر على ألواح تذكارية تحمل صور محاربين وكتابات إترورية قديمة (شكل 29) .



شكل (28) العربة القرمانية الإترورية من سترتفج Strettweg مصنوعة من البرونز عثر عليها في ستيريا بإيطاليا

منك مناظر لشياطين العالم الأسفل المرعبة وللأرواح المعذبة حيث الشياطين يحملون مطارقهم تنهش فريستها ، والملاحظ أن هذه اللوحات تظهر أنواع العذاب التي تقع على الموتى من الأرواح رة وآلهة الموت في الآخرة .

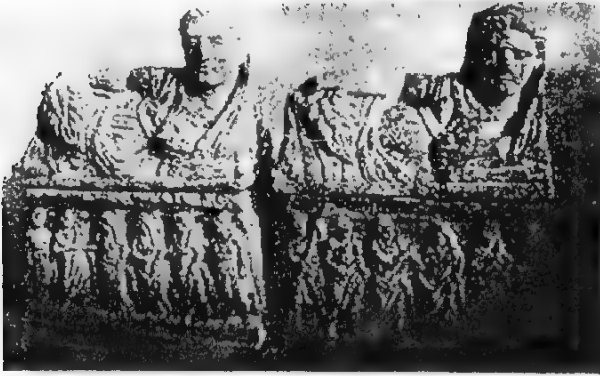
نسباً لود هذه الأرواح وإرضاء لها وكذلك تكرماً للموتى وضماناً لاستمتاعهم في العالم الآخر راضية يخلدون فيها كان الاتروسكيون يقدمون ضحايا بشرية في مناسبات الوفاة فيقتلون في ات أصبحت فيما بعد النماذج التي أوحى للرومان بما يسمى بـ (مباراة المجلدين - gladia- (الجنائزية (4) شكل (31 ، 32) كانت مقابر الإتروسك بالدرجة الأساسية لدفن الموتى ، رغم ما يشير إلى دفن قواير رماد الموتى التي تشير إلى حرق جثثهم خاصة شمال إتروريا (شكل



شكل (31) لوحة في مقبرة العرافين لرجلين يتصارعان وحايور



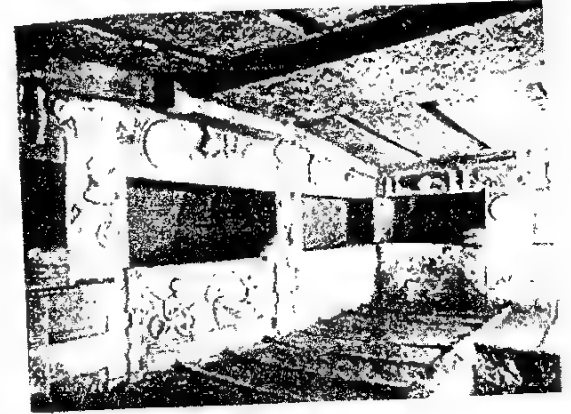
شكل (32) شخص مقنع (فيرسو) أثناء المباريات الجنائزية



شكل (33) أواني حفظ أحشاء الموتى الإتروسكية / مقبرة كيوزي

ويمكننا تقسيم مقابر الدفن الى أربعة أنواع هي :

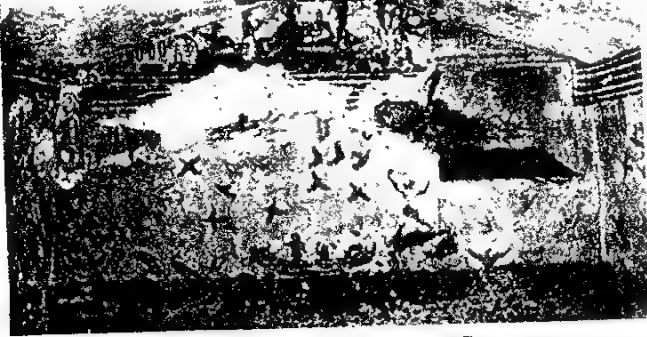
- 1 . التومولوس Tumulus : وهي غرفة تبنى فوق سطح الأرض وتغطي بكومة كبيرة من التراب .
- 2 . الثولوس Tholos : وهي غرفة مستديرة الشكل مقببة السقف تبنى عند سطح أحد التلال .
- 3 . الحفر والحنادق الأرضية التي يسجى فيها الميت أو يوضع الجثتين ويهال عليه التراب ويغلق بحجرة كبيرة .
- 4 . الشقوق الصخرية : حيث يوضع الميت في حفر صخرية .
- 5 . مقابر الدفن : وكانت مقابر الدفن الإتروسكية الخاصة بالأغنياء والملوك تزين بلوحات الفريسكو وتصور مشاهد من حياة ما بعد الموت وتحتوي كذلك على أنصاب الموتى وأغراضهم والأنث الجنائري لهم . شكل () حيث تظهر الأسرة الجنائزية ولكل منها وسادتان وبعضها وطىء قدم وخف وأكأنه ينتظر صاحبه ، وهناك أسلحة وتروس معروضة بشكل ناقص ومنها خوذ وصفائح للأرجل وسيفوف وقد زينت الأعمدة الوسطى بعدة أشكال من الأدوات والآنية المستعملة في الحياة اليومية هذا القبر الذي يسمى (قبر النحوت النافرة) في الصخر الصلب في تشير فيتيري ظاهرة فريدة من نوعها . شكل (34) .



شكل (34) قبر النحوت النافرة

وتظهر في القبور الإتروسكية وخصوصاً في النمط التركيبى المستطيل المعرف في الصخر وعلى جدار الكلس لوحات فريسكو (جصيته) توضح الصيد والقتل والولائم الجنائزية تكريماً للآلهة وهناك من يرى أن هذه اللوحات هي تصوير لعقائد ما بعد الموت وأن الطيور التي تظهر فيها ما هي إلا أرواح الموتى (شكل 35) .

ولعل أشهر أشكال التوابيت الجنائزية تلك التابوت الذي يصور زوجين منحوتين بحجم طبيعي على غطاء تابوت الفخار المشوي والذي وجد في تشرفيتيري بإيطاليا قرب كابيري (26) .



شكل (35) فريسكو في مقبرة الطيور أرواح الموتى



شكل (36) تابوت من الفخار المشوي

ب . الآلهات الإناث :

- 1 . ميرفا : الإلهة العذراء لخصبة بانصواعن والطف
- 2 . يوني : إلهة الأمومة والزواج .
- 3 . توران : إلهة الحب والجمال
- 4 . طوفلطا : إلهة الموت والعام الأسفل

ج . الآلهة الذكور :

- 1 . تالاسيو : إله البرج
- 2 . فيرتومن (فيرتر) : إله قوة الطبيعة ولأزهار والربيع
- 3 . تاحيس : إله العرافة وهو إله سفلي (تحت لأرض)
- 4 . فولكن : إله النار ولمعادن .
- 5 . تير : إله النهر .
- 6 . ميركو : إله تجارة الحبوب والكوكب عطارد .

2 . الجذور الإغريقية :

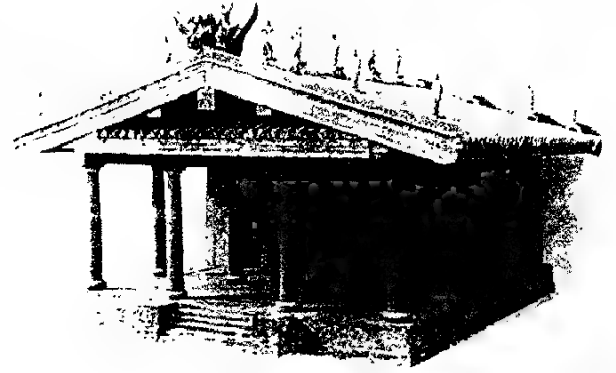
لم تكن العبادة الإغريقية حدرًا للعبادة الرومانية ولكنها كانت عبادة لصيقة بجسورها ، إذ يمكننا وضع العبادتين الأتروسكية والإغريقية كينابيع سحدر اللاتيني الذي هو أساس شجرة الآلهة والمعتقدات الرومانية

وذا جارلدا وصف الديانة الأتروسكية كنهم يبيع لديانة رومانية في العصر الملكي فانه يمكن القول ، قياساً على ذلك ، أن الديانة الإغريقية كانت لهم يتابعها في العصر الجمهوري

كان الإغريق يدرسون تأثيرهم الديني في مدن إغريقيا ، بعضي جنوب إيطاليا منذ تأسيس روما وخلال القرنين السابع والسادس قبل الميلاد ، ولكن تأثيرهم الآخر انضج عن طريق العلاقة المتوسطة بين الإغريق والقبائل الإيطالية وخصوصاً في المدن الأتروسكية مثل (تاركيني) و (هولتشي) و (كلير) والتي ربطتها صلات تجارية منتظمة مع المستعمرات الإغريقية . وقد كان تاركيس الأكبر (الأول) وسيرفيس بولوس وتاركيس سوربس من أصل أعريقي رغم أنهم مدبث أتروسك

المعابد الأتروسكية كانت تبنى على قاعدة مرتفعة حيث تنقسم إلى بهو الدخول المزين بالأعمدة وقاعة العبادة Cella ، وحدراة لمعابد تنني من اللب فوق أساس من لحجارة ، أما الأعمدة وعوارض السقف فتصنع من الخشب وتكسى بالطين المخور ، ويوضع في السقف قائل طيبة .

ويوضح الشكل (37) نموذجاً لمعبد أتروسكي في كل زاوية منه عمود مربع وعلى لسقف مثلث برحرف وروح الشرفة على بستان عريش الشكل .



شكل (37) إعادة تصميم لمعبد أتروسكي

ثبث الآلهة :

لا يمكن ، بصحة الحال ، تصميم شجرة نسب دقيقة للآلهة الأتروسكية ولكننا يمكن أن نضع ثبثاً للآلهة الأتروسكية يكون نواة لتنظيم شجرة دقيقة لأحيال الآلهة الأتروسكية التي كان معظمها حدرًا للكثير من الآلهة الرومانية

أ . الآلهة الكبار :

- 1 . فولنسا : وهي الآلهة الأم الأتروسكية .
- 2 . تينا . وهو الإله الأب الأتروسكي (الذي أصبح جوبيتر عند الرومان) .

1. المذونات السيبيلية: Cebelliane texts

وهي الصلوات الخاصة بالآلهة العرصية سيبيل (Sibyl, Cebell, Syhole) وهي إلهة أم ظهرت في مرجيا وشتهرت بنسبورها مع أنيس و انتقلت عبادتها إلى اليونان والرومان وسطرت حولها الكثير من الأساطير السرية والطقوس المحيطة بالعموص ، وقد وجدت مع رثا وشاركت جويسر في السيطرة على التكاثر عند الآلهة والبشر والحيوان والنبات .

كانت أساطيرها تختص بعث إله الميت وعقائد الخلاص وأثرت في العقائد الأوروبية . ولها تماثيل عدة تصورها جالسة على عرش تحيط به الأسود أو على عربة تحرها الأسود وعلى رأسها تاج بهيئة أبراج ويدها مفتوح يرمز إلى كسوف الأرض وقد حمل صولجاناً أو عصاً من الغفر أو قرن الوفرة (د) .



شكل (38) الإلهة الفريجية سيبيل

وقد انتقلت عبادتها من الإغريق إلى الرومان في القرن الخامس قبل الميلاد عندما عرّضت كاهنة بولو (وهي كاهنة سيبيل في كومي) على الملك الأتروسكي تاركوين بأن يبنيها سبع كتب من كتب النبؤ حيث تقول الأسطورة أن الملك رفض شراءها مرتين بسبب معرفها لارتفاع ، وكانت الكاهنة تطرح ثلاث كتب في النار ونضاعف سعر البقية وأخيراً قام تاركوين بشراء آخر ثلاث كتب منبقية وتم حفظها في الكابيتول وسميت بالكتب أو المقرومات السيبيلية

وتضمنت إرشادات عن كيفية كسب رضا الآلهة الأحباب سواء الإغريقية أو الشرقية . وكانت هذه الطريقة التي نفذ فيها إله أبولو إلى آلهة الرومان واحتل مكانة بينها (6) .

وقد حددت هذه الكتب عن طريق الاتصال بالكاهنات الشهيرات (ولا سيما كاهنة أريستريا) وقد كان مؤولو كتب هذه الكاهنة أول الامر إثنين ثم أصبح عددهم في 364 ق م عشرة خمسة من العامة وخمسة من الخاصة ثم ارتفع عدد الأعضاء إلى خمسة عشر في عهد سلا يتولون تأويل هذه الكتب الشعرية .

وكانت الإلهة (ما) الكبدوكية التي تسمى (عين أهايت) تشير إلى إلهة مزدكية لكنها أصبحت إحدى تابعات (سيبيل) .

2. البانتشيون الإغريقي:

في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد اعترف الرومان رسمياً بمجموعة من الآلهة الكبرى تماثل الآلهة الإغريقية الاثنتي عشرة التي كانت تؤلف مجموعة آلهة الأولمب وكانت النتيجة الطبيعية لذلك هي أن الآلهة ذات الأصل الإغريقي حلفت سريعاً بالآلهة اللاتينية الصغرى . وأن الآلهة الرومانية غير المجسدة اتخذت أشكالاً آدمية مثل الآلهة الإغريقية ، مما أدى إلى كثرة الطلب على تماثيل للآلهة الرومانية على غرار تماثيل الآلهة الإغريقية (7) .

وقد ذكر الشاعر إنيوس في القرن الثالث ق م آلهة البانتشيون الروماني وهي (جونو ، فيسا ، منيرفا ، سيريس ، ديانا ، فينيوس ، مارس ، ميركيوريوس ، حوف (جوبيتر) ، نبتونيوس ، فوكوس ، نونو) وهذه الآلهة تماثل آلهة أساسيون الأوسبي الإغريقي

ويظهر البانتشيون الروماني المقابل للبانتشيون الإغريقي فقدت بعض الآلهة الإصطناعية المهمة مثل (ياوس وستيرن) مكانتهم ورددت مكانة آلهة ثانوية صعدت إلى البانتشيون . وأحد جمع الآلهة شكلاً وتحسباً بشرى .

3. أفروديت/ فينيوس:

شقت الإلهة أفروديت صريفاً من صقلية لإغريقية إلى الرومان عام 217 ق م وعول سميها إلى فينيوس إلهة الحب والجمال الرومانية ويعتقد أن انتجار الإغريق حملوها إلى هناك .

4. آلهة الأسرار الإغريقية:

منذ دخول مدونات سسل إلى العادة الرومانية وديانات الأسرار الإغريقية الرومانية تحاول أن تأخذ مكانها العميق عند الرومان ولذلك بدأت أساطير وآلهة العالم الأسفل والآلهة الخلاص بالتسرب إلى روما.

فهي أرمت إلهين يونانيين أولي واثنية وفق الساتو عامي 249 و 207 ق.م على إنشاء أبعاد دينية ذات طقوس إغريقية استرعاء لإلهي العالم.

الأسفل الإغريقي الأصل ديس Dis (وعند الإغريق هادس أو نوتون) وپروسرپينا proserpina (وعند الإغريق پرسفوني) (8).

و نشرت عادة الإله ناخوس والأم الكبرى بين الرومان دالة على عقائد الحصب الزراعية القديمة التي تحولت إلى عقائد خلاص وأسرار غنوصية أمام السطح الأملس العقائد الآلهة التقليدية.

وفي عام 186 ق.م اتخذت اجراءات صارمة ضد جماعات الباحوسيين Bacchanalia التي انتشرت في مختلف أنحاء إيطاليا وكانت تقيم في الخفاء طقوساً غابشة تحت ستار عبادة ديوسيسوس (ناخوس الروماني). وهذا الانعز نفسه يفسر طرد المنجمين الكلدانيين من إيطاليا في عام 139 ق.م (9).

5. آلهة إغريقية متفرقة:

في عام 293 ق.م عبدوا آلهة إيب-زوس لدي هو إله شعب إسكلابيوس إله لص عند الإغريق

ورفع إله سنون من إله ناي صغير إلى مقام كبير وأزناً مملكة البحر من بوسايون الإغريقي وأخذ الأب لبيير أو إلاله (ليبرت) وهو إله فلاح متوضع ورث ثروات الإله إياكوس ديونسيوس Iacchus Dionysius

وفي الوقت نفسه ظهر الصلاه الهيبينية وبصمها طقوس ليكتستريا Lectisterina وعياها حيث توصل صورها ويهين لها الطعام وقد صهرت هذه الطقوس في 399 ق.م وكان عبارة عن مسيرات شعبية بدأت في معبد أبولو وتقوم بزيارة الأماكن المقدسة في المدينة.

وقد رأى بعض الباحثين دخول هذه الآلهة والطقوس الإغريقية إلى لارمة مؤسسة في حلقة التي أقدمت حروب البونيه ونكسات روم حلالها

ومن الآلهة المدحمة - انت المنشأ الإغريقي (Disnovensides) الآلهة (أبولون، تيسيريرا، لبيير، لبيرا، ميركوري، إسكوتوب وغيرها).

3. الجذور الإيطالية المحلية

انصهرت الشعوب الإيطالية المحلية في بوتقة واحدة وهي تتكون من (للايسو والامبيرون والسانيون) وجميعهم من أصل آري احتلوا سكان العصر الحجري الحديث الأصليين الذين سكنوا إيطاليا.

وقد حكم لايتوم، مؤسس للاتين) ملك اسطوري هو (لايتنوس) كان يعمر تارة ابن البطل أوليس من الساحرة كيركة، وأحرها جند. راجيا. هشر اس مونس من -ايك. وقد أحب من زوجته أماتية ابنة تدعى لافيت تروجاها فيما بعد إنياس القادم من طروادة اخترقه. وعند لايتنوس بعد موته باسم جوبيتر لاتيارس (10).

وحكم قبل لايتنوس ملوك اسطوريون وصلوا حد التآله بعد موتهم مثل حابوس وبيكوس وفوتوس وإنياس.

وظهر في منطقة لاتيوم عدة مدن هي:

1. لانتيوم: أسسها، أفاندروهي التي أصبحت روما فيما بعد التي أسسها روموليوس ورعس.
2. لافينوم: أسسها إنياس على اسم زوجته لافيا وهي إسة لايتنوس الوحيدة من زوجته أماتية خطفها الملك غلي نوروس لكن جدها مونس أعلم لها عن طريق لوبى أن عليها أن تتنظر لرواح من غريب هو إنياس. وعب إنياس من لافسب سمها منغيس لدي أصبح ملك لافيوم.

3. أب لاونغ: أسسها إسكاني واستوطن بعض من شعبها في روما

أما السابينيون فقد حكمهم عدة ملوك منهم باتنوس اندي أعلن الحرب على روما بعد أن سباهم روموليوس، واقتحموا قلعة روما ثم تصاح الشعب الروماني و سابيني وأسسا حكومة ثنائية لكن المورتين قتلوا باتنوس انتقاماً لما حل بهم على يد قومه فدفع روموليوس وحكم لسعين وحده. والحقيقة أن الشعب اللاتيني صهر معتقدات وأساطير الشعوب الإيطالية التي معه عبر لغة اللاتينية التي أصبحت لغة لدولة الرومانية الموحدة. كانت لمعتقدات اللاتينية.

- 3 . بناتس Panates أرواح الشعلة للمزلة وحماة ومخازن الحبوب .
- 4 . فستا Vesta راعية نار البيت .
- 5 . مارس Mars باعث الحياة في النبات كل ربيع .
- 6 . جوبيتر Jupiter المسيطر على الشمس والأمطار .
- 7 . جونو Juno راعية النساء في مضاجعتهم وفي مخاضهن .

وعندما تكونت الدولة الملكية رُفعت بعض هذه الأرواح إلى منزل آلهة للدولة كلها مثل (يانوس ، غستا ، لارس ، بناتس ... الخ) وصارت هذه الآلهة حامية للمجتمع كله وليس الأسرة فقط مثل :

- 1 . يانوس : حارس أبواب روما
- 2 . لار : الآلهة الحامية للطرق والحقول والمدن .
- 3 . بنات (بنات) : حماة الدولة تمثل على شكل شبابين جالسين
- 4 . فستا : إلهة الموقد والنار المقدسة عند الرومان .
- 5 . مارس : إله الحرب الذي يحول المعارك الجارية لصالح دولة روما .
- 6 . جوبيتر : الإله القومي للرومان وكبير الآلهة .
- 7 . جونون (Juno) : زوجة جوبيتر وحامية المرأة والآلهة السماء ... الخ .

وتكون الثالوث الأكبر الروماني من (جوبيتر ، جونون ، منيرفا) ومع ظهور هذا الثالوث بدأت ديانة الدولة تتطور شيئاً فشيئاً ورغم أن الرومان قلدوا في هذا الثالوث ما كان قد فعله الاتروسك لكن ذلك عدّ تطوراً في عقيدتهم .

أما الطبقة الدينية فكانت بدائية جداً فقد كان الرومان لا يعرفون شيئاً عن آلهتهم رغم أنهم يعبدونها فلا شكل لها ولا تجسيد ولا هي مؤنثة أو مذكرة ولا معابد لها ولا طقوس . وكان الضيق الرئيسي هو محاولة تسبب رضا هذه الآلهة عن عدة طرق مثل سكب اللبن أو النبيذ بقدرة محدود أمامها وتقديم كعكة أو أضحية لها .

ب- المؤثرات الإغريقية والاتروسكية:

حين بدأت هذه المؤثرات بالدخول الفعلي إلى الديانة الرغبة البدائية للرومان بدأ الرومان بمضاهاة الاتروسك والإغريق في ديانتهم رغم أن ذلك حصل بوضوح أشد في العصر الجمهوري ، في البداية

كان السابينيون مزارعين وكانت عبادة الخصب أهم عقائدهم الدينية ، فقد عبدوا الإله (مارس) كإله للزراعة والرياح والإخصاب وأقاموا له عيداً في بداية الربيع واسمه الأصلي (مافورس ، مارمار) إله قبيلة المارسيين السابينية تشير الأسطورة إلى أن مؤسس روما (روموليوس) أنجبته ريا سلفيا من مارس ، وريا سلفيا هي ابنة ملك مدينة ألب لالونغ ويحصل نسبها بالبطل إنياس ، وقد اغتصب عنها أموليوس العرش من أبيها وأكرهها أن تبقى كاهنة عذراء في معبد الفستا لثلاث نلد من يسترد العرش منه ، ولكن الإله مارس أحبها فولدت منه التوأمن روموليوس ورعيس مؤسس روما فأعاداهما جدهما نوميتر إلى عرشه وماتت ريا سلفيا بعد ذلك بقليل وألقيت جثتها في نهر التيبر وهناك أسطورة أخرى تقول أن عمها أموليوس قتلها وألقاها في التيبر وهكذا اقترن بها هذا النهر .

ومن الآلهة الزراعية الأصل عند الإيطاليين هو (فونوس) إله الرعاة وحامي القطيع والآلهة فينيرو إلهة البساتين والحمور .

وساتورن إله الفلاحة والحراثة وسيرير إلهة الحبوب وجوبيتر إله العنب وحاميه وكل هذه الآلهة تغيرت وظائفها أو حذفت فيما بعد عندما تحول اللاتين من مزارعين إلى محاربين وأسسوا دولة روما .

وتعتبر آلهة روما القديمة التي تسمى (Di indigetes) من أصل إيطالي محيط بروما وهي (جانوس ، جوبيتر ، مارس ، كويرين ، فستا ، بناتس ، لاري ، غينيبي ، يونانا ، ساتورن ، نبتون ، فولكان وغيرها) . وهناك آلهة روما القديمة من أصل إيطالي ولكنها آلهة دحيلة وتسمى (Di novensides) وهي (ديانا ، فورتونا ، كاستور ، بول لوكس ، هيركولوس ، فينيرو وغيرها) .

ثانياً: تطور الديانة الرومانية في عصورها الثلاثة

1. العصر الملكي

أ. ديانة الأسرة وديانة الدولة:

كان أقدم أشكال الدين الروماني متمثلاً في ديانة الأسرة ، فقد كانت الأسر الفلاحية البدائية البسيطة تعتقد بالأرواح (نومينا Numina) والتي كانوا يرون أنها تحمي بيوت وحقول الفلاحين وأسرة ومنازل .

1 . جانوس Janus حارس الباب .

2 . لار فاميليام Lar Familians حامي الأسرة والبيت والأرض بشكل عام

استخدام خبراء العرافة الآتروسكية وأصبحت لهم حماية ازدادت أهميتها على مر الزمن - إلى حد أنها أصبحت منذ الحرب البونية الثانية منافساً شديداً لجماعة العرافة الرومان ، إلا أنه كانت لكل جماعة أساليبها الخاصة في التعرف على الإرادة الإلهية (12) .

ب. التأثيرات الإغريقية:

استمرت التأثيرات الإغريقية في بلورة ونضج لديانة الرومانية ، فقد دخلت إليها آلهة جديدة مثل الديسكوري وهو إله يوم للأخوين (كاستور وبولوكس) إلهي الحشاء ليذا وكان الأول زوجها من تندرسيوس ملك إسبارطة فهو غير خلد والثاني من الإله زوس ولذا كان خالداً وقد قتل كاستور وقام زوس بتجيب نساء بين الأخوين في أليب مرة وفي العالم الأسفل مرة في كل يوم وآخر . وقد دخلت عبادتها إلى روما عام 484 وبني لهما معبد في الفوروم مقابل معبد فيستا . أما الإله الآخر فهو إسكلابيوس الذي عبد في روما تحت اسم (إسكلابيوس) إلى الشفاء والطب رغم أن للرومان إلهة شفاء هي (سالوس) لكن ذلك حصص بعد تفشي الطاعون عام 293 ق م .

وتم لتضيق لنام بين إلهة الأولمب الإغريقية مع ما يقابلها من الآلهة الرومانية في إلهة أولمبية رومانية وكما يلي :

| الآلهة الرومانية | الآلهة الإغريقية | وظيفته |
|------------------|------------------|--|
| 1 . جوبيتر | زوس | رئيس الآلهة وإله القومي إله لصاعقة |
| 2 . جونو | هيرا | إلهة الأسرة والزواج |
| 3 . فيتون | بوزيدون | إله البحار |
| 4 . مينو | هاديس | إله العالم الأسفل |
| 5 . فيس | ديمتر | إلهة الحبوب والبر والنباتات |
| 6 . أبولو | أبولون | إله النضوء والعدالة والموسيقى |
| 7 . مينيرفا | أثينا | إلهة الحكمة |
| 8 . فيموس | أفروديت | إلهة الحب والجمال |
| 9 . مارس | أريس | إله الحرب |
| 10 . ميركوري | هرمس | إله السفر والتجارة والحماية ورسول الآلهة |
| 11 . ديا | أرتميس | إلهة الشباب والصيد |
| 12 . فونيكاز | هيباستوس | إله النار والحداثة والزلازل والبراكين |

المعتقدات الرومانية
طابق الرومان آلهتهم مع بعض الآلهة الإغريقية ووضعوا لها نفس الوظائف تقريباً ، ولم يحصل تكوين البانتيون الروماني على شاكلة البانتيون الإغريقي إلا في العصر الجمهوري .

ومن الآلهة التي طابقوا بينها في العصر الملكي ما يلي :

| الاسم الروماني | الاسم الإغريقي | الوظيفة |
|----------------|----------------|---------------------|
| منرفا | أيث | الحكمة |
| ليبرا | كوزي | العالم الأسفل |
| ليبر | ديوسيسوس | خمر |
| كيرس | ديتر | الأرض والقمح |
| هرطوس | هركنيس | نبتة |
| ديانا | أرتميس | الصيد والشباب |
| ميركروس | هرمس | رسول الآلهة (عطار) |
| أبولو | أبولون | نغم والجمال والشباب |

أما المؤثرات الآتروسكية فتضمنت تكوين الثلاثون (جوبيتر ، جونو ، مينيرفا) والذي أصبح أعلى تالوت للآلهة كما عند الآتروسكان . كذلك ظهرت فنون العرافة وتفسير النذر مثل فحص الأحشاء ومراقبة حركات الطيور والحيوانات لاستطلاع العيب ، وقد أصبحت للعرافين في العصر الملكي هيئة خاصة عند الآتروسك كما عند الرومان

ج. الطقوس المتطورة والنظام الكهنوتي:

تطورت الطقوس الرومانية البدائية بعد دخول المؤثرات الإغريقية والآتروسكية واصبح ، في نهاية العصر الملكي ، هناك هيئات دينية رومانية هي «هيئة كبار الكهنة وهيئة حرقتي القومين وهيئة العرافين وهيئة الراقصين وهم الذي كانوا يؤدون رقصات دينية وهم مسلحون مستجداً لرضاء إله الحرب مارس ، وهيئة أخوة الذئب وهم الذين كانوا يجربون حول السياج المقدس ليدفعوا الأرواح الشريرة عن المدينة ، والعقرب عن سائرهم وقطعانها» (11)

2 . العصر الجمهوري

أ. العرافة الآتروسكية:

ازدادت تأثيرات العرافة الآتروسكية جنباً إلى جنب مع لعرفة الرومانية وبذل على ذلك منهم «أولاً» كانوا يوفدون آياتهم إلى أتندرويا لدراسة الشعاليات الآتروسكية خاصة بذلك والأحر هو ازدياد

حصل هذا في النصف الثاني من عصر الجمهورية الرومانية «وكانت النتيجة الطبيعية لذلك هي أن الآلهة ذات الأصل لإغريقي حلت سريعاً الآلهة اللاتينية الصغرى، وأن الآلهة الرومانية غير المجسدة اتخذت أشكالاً آدمية مثل الآلهة الإغريقية، مما أدى إلى كثرة الطلب على إنتاج تماثيل للآلهة الرومانية على غرار الآلهة الإغريقية، بيد أن المعبود لإغريقي الوحيد الذي وقد على لذيذة الرومانية من أرض إغريقية في خلال الفترة التي نحن بصددتها كانت المعبودة فينوس وهي التي أحضرت من صقلية عام 217 ق.م (13) أما المظهر الآخر من مظاهر المؤثرات الإغريقية فقد كان في الأعياد حيث ظهرت أعياد دينية ذات صفوس إغريقية مثل أعياد ريس (بلوتون) و (بروسرينا) وتحويل عيد ساترناเลีย من عيد مهيب إلى عيد بهرجاني ودخول الأعياد الديوبوسيية تحت ستار الإله بانكس.

ظهرت لمعايير الرومانية التي مارلت تخلفاً بالتصميم لإتروسكي الأصل ولاعمدة الإغريقية ثم دخل تصميم السازليكا الإغريقية عليها رغم أن السازليكا صارت أساس عمارة أبنية القضاء، وبنيت معابد الإله ميركوري والثالوث اثاسي الروماني اسكون من (كيرس وليسر وليبير) والديسكوري وأبولو وسائوس إسكلاديبوس الخ.

د. الفلسفة الرواقية والفلسفة الأبيقورية:

انتشرت الفلسفة الرواقية والفلسفة الإبيقورية منذ العصر الجمهوري الأخير بين الرومان بسهولة تطبيقهما العملية والأخلاقية. وقد أثرت المدرسة الرواقية أكثر من الإبيقورية كانت الرواقية مدرسة نفعية وعمنة وهي أقرب إلى البراجماتية المعاصرة من تكبرس الفلسفة والعلوم للمنتفعة العملية المباشرة «المنطق والميتافيزيقيا وسائر العلوم إنما تدرس عند الروقيين من ناحية منفعتها العملية وحسب. وتقتصر أهميتها في تعليم المدرسة باعتباره مقدمة للأخلاق ومدار للبحث فيها (حكمه لعملية) وهي فصيلة الفصل ومؤادها. بها الحكيم ويعمل وفقاً للعقل، ولعقل بدوره مطابق للطبيعة. والعلم النظري يحضّر أيضاً لهذه العناية ماداً حسن غاية حسية همه مؤثر في ميولها ويوجد أفعال فإنه يصح عقيماً لا طائل تحه أو ضرر يجب الابتعاد عنه» (14)

تناغمت لرواقية مع طبيعة المجتمع الروماني ومع تكوينه الأسري العريق وحياته العملية والقتالية، ولم تكن الرواقية مجرد نظرية عميقة بل هي أخلاق ودس حكمت الدس الروماني النزاع إلى روح لعملية ولفعلية

وإذا كان الرواقي الروماني رجل قتال لا رجل تأمل وتفكير، فقد كان يتجنب ما وراء الطبيعة، ويرى ذلك من المصائب الميثوس منها، وكان يحذّر في لرواقية فلسفة أخلاقية تقوم على الآداب الإنسانية، وتضمّ شمل الأسرة، وتشت لنظام الاجتماعي من غير حاجة إلى رقابة عبوية وسيطرة

إلهية. وكان جوهر قايومه الأخلاقي هو سيطرة المرء على نفسه، فكان يدعو إلى إخضاع الشهوات للعقل. وكان في الناحية السياسية يعترف بأخوة البشر الخاضعين لأبوة الله. وكان في الوقت نفسه يحب بلده وتراه على الدوام مستعداً لأن يضحي بحياته لكي يرد عنها وعن نفسه الملامة والعار (15).

كان الرواقية أغريقية النشأة على يد ريسون القبرصي (322-264) ق.م وتلاميذه لكن الفترة الوسطى منها والمتأخرة هي التي تركت أثراً على الفلاسفة الرومان فصارت أغلبهم رواقياً منهم بوزيدونوس الأيبامي من رودس، وأريوس وينديوس السكندري معلم الامبراطور أغسطس، وأتوس ستيكا وبعد الامبراطور مرفس أوريليوس (121-80) م آخر الرواقيين الكبار.

أما الأسفورية التي أشأها ميكرو أبينور (341-270) ق.م في أثينا فقد وجدت لها صدى كبيراً في الأحرى في حياة الرومان لأنها داعبت الخائب الحسي وللذاذي عندهم، وإذا كانت الإبيقورية في مهبها تؤكد على أن الفلسفة هي التي تمكننا من بلوغ السعادة القصوى ونحررنا من عبودية الاعتقاد بالخوارق والميتافيزيقيا عن طريق التأمل والملاحظة فإن هذه الإبيقورية عند الرومان أصبحت حصة محصية، فقد انكب روادها لرومان على الخمر والنساء ولم يترك ذلك لهم فرصة التأمل والملاحظة.

لقد ضربت الإبيقورية صميم الروح الديني القديم وثبتت وكأنها انفقت مع النزعة اللادينية التي تكمن في أعماق الروماني فقد سلمت من ناحية بوجود الآلهة ولكنها رفضت التسليم بوجود أي تأثير لها على العالم أو على الوجود الإنساني ومن ثم هلا وجود للسحر أو للعرافة أو للمعجزات أو الخوف من عذاب جهنم لها على الإطلاق (16).

وكانت الملة هي جوهر الأبيقورية، وإذا كانت الأبيقورية الإغريقية ترى أن لذة العقل أعلى من لذة الحس فإن الأبيقورية الرومانية عكست الأمر ونغمست في للذات الحسية وأهملت، في أقل تقدير، لتوازن بين لذة الحس ولذة الحس

ويرجع موقف الأبيقوريين السياسي في مساندتهم للأباطرة إلى أنهم كانوا يرون الحس كأسس في حاكم قوي سيطر يحتمون بلوائه حيث يعيشون في سلام دائم وقد استعملوا حماية هؤلاء الأباطرة لهم وأجبروا على ما كان قد بقي من هيكل لدس التقدم المنهار، ودين تعدد الآلهة، كما اشتد هجومهم على الدين الجديد أي المسيحية دين المعجزات لبي أنكروها منذ قرون عدة قبل ظهور المسيح (17).

د. ضعف الديانة الرسمية:

كلما نزحنا نحو القرون الميلادية الأولى كانت الديانة الرسمية الرومانية تنهار وتضعف «وقد كان الكثيرون من الرومان وبخاصة المتعلمين منهم يرون أن المذاهب الدينية الرسمية فقدت معاًها الديني منذ أمد طويل، وأن العناية بإقامة شعائر هذه المذاهب لم تعد إلا وسيلة سياسية القصد منها هو

وبرغم كل المحاولات لتعميد لتنجيم إلا أنه كان يشتر بين دوساط لشعنة بشكل واسع وقد اهتم بوزيندوموس والرواقوس التنجيم، وشاعت الفكرة الخرافية حركة السجوم وأنسرها على حياة الناس، فقد تم الربط بين حركة الكواكب وظهور الشمس والقمر بل والأواء الخوية وولادة الناس في ساعة معينة ونحت تأثير أحد السجوم فإن مصائرهم تكون مسابية .

ويرى شيشرون أن هذا جنون خارج عن نطاق التصور وليس يحتمل أن نسمي لرأي (حمافة) من وجدته مجرداً عن كل منطق . وأية حمافة بهذه الوثبت اسحمود حين يبحثون نتيجة ما يحدث من حركات واسعة النطاق، وتعجزات عظيمة الأثر (19)

3. العصر الامبراطوري

أ. عبادة الأباطرة:

لا شك أن المؤثرات الشرفية والمصرية بشكل خاص لعبت دوراً في صفاء القداسة على بعض الأباطرة وعبادتهم، ولا شك أن نصال روما للممالك الهنسية والبطلمية بشكل خاص أثر في هذه العبادة إلى الظهور بقوة

دليلنا على هذا أن أول عبادة حقيقية للأباطرة كانت مع بومبي في قصره وتعداً بعد مصرعه . وفي أدمي الأسى قلوب الناس والساسة معاً ودفعتهم فكرة (أخو الإلهي المقدس) البطلمية إلى إمامة مراسيم إكبار ألوهي له بعد مصرعه

أما أغسطس الذي يعي (المقدس) فقد صُغت بعد وفاته في عدد الآلهة . وأهم معبد على شرفه . وأعلن كاليفولا نفسه إلهاً إيمان حياته حتى أنه قد شُيِّد له رأس تمثيل لأمية الساسة من رأسه بالذات . وسر في كل الأسر طورية العبادة الرسمية له (حسني الامبراطور) وهذا كله كان يتضمن فكرة سياسية شديدة الوضوح (2) .

كان النيومين الفتيشي الذي أمس به الفلاحون الرومان مصدراً من مصادر عبادة الأباطرة . فقد سجدوا لفتيش (نيومين) لامبراطور الذين اعتبروه روحاً مقدسة حالة الامبراطور . هذا من ناحية الجذور ، أما من ناحية التوثيق فمرجح أن تأثير الرومان الذين انصروا هو الذي خلص روحه إلى روما .

لقد دار يوليوس قيصر ومسه سحر كيلوباترا وسحر الفراعنة القدماء المؤلهين . ووجد أن ذلك يقلد ما هو طريف لكنه يعبري بالرب . من مركبة أشبهت به في ريدلث فقد رثت من سحر سحره . وعندما قام الرومان بتلكه قصر ، ثم ستمر هذا التعليل بصورة واضحة بعده .

لسيطرة على الجماهير باسترضاء مشعرها لا اعتقادها بأن إقامة شعائر للذهب لدينية رسمية وفقاً للاصول المربعة يكفل رضاء الآلهة وحسن علاقاتها مع المجتمع الروماني . بيد أن العبادة البسيطة التي كانت كل أسرة تمارسها في بيتها ظلت محتفظة بقيمتها لدينية على الأقل من نظر أكثر الناس تمسكاً بالتقاليد القديمة (18)

وقد لعبت الفلسفة الهلنستية والمعتقدات الهلنسية دوراً كبيراً في إصعاف اندياض الإغريقية والرومانية لما شابهها من عقائد شرقية قديمة ولر حف عقائد الخلاص والغوصية في نسجها

كذلك لعبت العبادات الشرقية دوراً في إصعاف الديانة الرومانية الرسمية لما فيها من إغراء جديد ولما كان يحوطها من غموض .

هـ. دخول الآلهة الشعبية والشرقية:

كانت المذاهب الشعبية تحتفي بالهة متواضعة لا تجلس على قمة هرم ناثيون رصين ومحكم مثل الإله بأحوص إله المتعة والخمر الذي كان منتشر بين الناس عبادة وشعائر وقائن وطقوساً وكان إضافة لذلك يشكل إله خلاص عند معتقي العقائد السرية

كذلك شكلت الآلهة (سبييلي) ملاذاً شعبياً قداماً من مريجيا وسادس اسطورتها مع (أنيس) الخيال الشعبي الديني لما تتضمنه من إيقاع خصي وخلاص

ومثل ذلك حازت إيزيس وسرapis الهلنستية على انتشار شعبي في أواخر العصر الجمهوري ، وكذلك الإله الكابادوكي (وما) والآلهة المارسي (ميثرا) .

كانت هذه الآلهة الشرقية الأصل تنشر بين الطبقات الشعبية وتعدو روحاً لها ونبدو . كما تعلمه من طفوس عيفة درامية في شكيب المفرح والمكي . وقابها حاجات الضمائر التي لم تعد الآلهة الرسمية تلبية بحكم فساد الأوضاع السياسية وعدم جدوى أية الدعوة بها . رغبة . رغبة . سهوت الناس آلهة قادمة من الشرق ومسر بله بخصاب . لجس واحصب والحلاص فأصبحت المنحاً الروحي لهم .

و. عقائد التنجيم:

كانت عرفة التنجيم قد انتقلت بشكل مباشر أو غير مباشر ، إلى روما ، عن طريق الكلدانيين كما يصرح بذلك شيشرون وغيره ويؤكد هذا الرأي المرسوم الذي أصدره السيناتو عام 139 ق . م وقضى بطرد التنجيم الكلدانيين من روما .

ب. الآلهة الشرقية:

ترسخت في العصر الامبراطوري عبادة أربعة آلهة شرقية ظلت تصارع من أجل البقاء في العصر الجمهوري وهي (ميبيل، أترجانتس، إيزيس، مترا) وما رافقها من آلهة مجتشفة معها .

ولنلاحظ أن أغلب هذه الآلهة انثوية وكان يطلق عليها (الأم العظمى) وأن كلا منها مثل أحد أهم أنبلدان الشرقية التي خضعت لسلطان روما فالآلهة سيبيل هي الأم العظمى لقرينجيا في آسيا الصغرى ، والآلهة أترجانتس هي الأم العظمى للسوريين ، والآلهة إيزيس هي الأم العظمى في العقائد المصرية ، أما الإله مترا فهو خلاصة آلهة النور الذين تمثلهم الشمس في بلاد فارس . وذات صبغة إنسانية وبعضها كان يرتبط بعقائد الخلاص التي بشرت بها المسيحية أيضاً .

ظهرت الإلهة سيبيل في المجتمع الروماني منذ القرن الثالث قبل الميلاد وظلت ستة قرون حتى طردها الامبراطور أوغسطس .

وعُمت نحلة هذه الإلهة جميع أرجاء الامبراطورية ، من أسبانيا الى داشيا في عهد الأباطرة الفلأفيين . وكان من الشعائر التي ينقرب بها إليها شعيرة تعرف باسم (Taurobolium) أي التعمد بدم ثور ، وشاعت هذه الشعيرة قبل نهاية القرن الثاني الميلادي (21) .

ومرور الزمن تحولت الأم العظمى الى إلهة رحيمة ، وتحول معها رفيقها أيتس الى الإله ديونيسوس سايانزوس .

أما الإلهة أترجانتس فقد انتعشت مع ظهور الأباطرة السورين ، وهي الإلهة المتحدرة من عبادة عشترون (عشتار) النينيقية الآرامية في سوريا وقد ارتبطت بالإله حدد الذي يقابله جوبتر عند الرومان . ولم تنحدر هذه الإلهة كثيراً في طقوس الأسرار مثل سيبيل بل ظلت قائمة في الأصقاع السورية من الامبراطورية .

أما الإلهة إيزيس فقد احتلت المكانة الكبرى من بين الآلهات الشرقيات الوافدات ومعها زوجها (سرايس) وكان مضد إيزيس هو مصر البطلمية التي أعادت صياغة إيزيس الفرعونية هيلينياً وصيغتها من خلال (سرايس) بصيغة هيلنستية فعل الإله المركب سوابيس محل أوزيريس ، ورفع إيزيس وسرايس الى مقام الآلهة العظمى .

أما الإله مترا فقد انتشرت عبادته منذ الامبراطور كومودوس ثم أحياها جوليان وستتناولها بالتفصيل .

ج. الآلهة المعنوية:

مع محاولات تشكيل البانثيون الرسمي للآلهة الرومانية كانت الآلهة المعنوية في طورها الى التشكل أم من جذور يونانية أو من جذور مادية للآلهة الرومانية بذاتها فقد ظهرت إلهة الحظ (فورتنا Fortuna) من جذور (تاكيي Tyche) الاغريقية ، وإلهة العدالة (جستيتيا) من جذور (استريا As-taerea) . (شمس) الاغريقية ، ظهرت آلهة أخرى مثل إلهة السلام (اكس Pax) وإلهة الأمل (سبيس Spes) وإلهة المروءة (فيترس Vitus) وغيرها .

إن هذه المعاني المجردة تماماً كانت في جوهرها قليلة الدلالة على نماذج حية شخصية وأقل من هفا ميثولوجية . كما أن تسميتها بتجسرات حقيقية يبقى من الصعوبة بمكان . غير أن المعابد أقيمت لتكريسها في روما ، كما قدمت لها القرابين . أما الخيال الميثولوجي فكان لدى الرومان فقيراً الى درجة مذهلة ، مثل الضعف الذي عانى منه تجسيد الآلهة على هيئة البشر (22) .

د- الإفلاطونية الحديثة:

جاءت تعاليم وفلسفة أفلوطين استمراراً للعقائد الفلسفية القنوصية التي حفلت بها المرحلة الهيلنستية ، وقد أعاد أفلوطين هيكلية هذه العقائد في إقنوم ثلاثي يتكون من (الواحد ، الروح ، النفس) التي تمثل الأخير وتقف في مواجهة (المادة ، الجسد) التي تمثل الشر . وقد وضع أفلوطين في الانبازات (التاسوعات) مدأى الهبوط والصعود حيث رحلة الروح من الواحد الى النفس في الجسد ، ورحلة النفس من الجسد الى الواحد للخلاص .

هـ- ديانات الأسرار:

ظهرت ديانات وعقائد الأسرار من ذلك التبع السريّ لقدم لها في الشرق واليونان . وما أن تأسست لها ملل وتحل في الامبراطورية الرومانية حتى أصبحت ملاذاً للناس .

لقد روتت هذه العقائد الرومان أو ما رودهم بأمل وطيد في جلود دوسهم ، وهو أمر لم يجسر على العقول إلا قليل من الأديان القديمة . ثم أنها جلبت معهم نظاماً محكماً من الأسرار الدينية ستهوى في ذلك العهد ، كما ستهوى في كثير غيره من عهود التاريخ ، لغير نواحيه الدينية لمتعممين وغير لمتعلمين على السواء ، وكان له وقع عظيم في نفوسهم . . . وكان أداء الشعائر والفروض وما صاحب من طقوس مقدسة تقام لإظهار العائد على (أسرار) الدين ، توحد شركة بين النفس والجسد لإلهي . وتطمئن العابد أنه سينقل بعد وفاته الى حال من النعيم ويفوز به (الخلاص) الأبدي . وغمر لتكشف

نفوس الناس كالعصص، وشرو أن الامتناع عن أكل اللحم وشرب الخمر وإشباع الرغبات الجنسية ضروري للحياة الفضلى (23).

9. محاولة بعث الآلهة الرومانية القديمة؛

بالعد الذي استقلت فيه روما التطورات النوعية الحاصلة في ديانتها القادمة من الإغريق وشرق والفلسفة الهلنستية لكنها ست أيضاً سياسة عت وإصلاح لمعتقدات والطقوس الرومانية، تلك التي تعود إلى عادات الأسرة وللدولة القديمة، والتي كدت في طريقها إلى الزوال.

لقد كانت مساعي أغسطس في إحياء المعابد وبناء الجديد منها مما جعل عدد المعابد في روما وحدها، في عهده، يصل إلى 82 معبداً. كما أعاد عهده الـ (الازار) لثقافته واستأنف ووسع الأعياد الدينية التقليدية والألعاب، واتخذ لنفسه لقب (سيد نوتيفيك أعلی). ولم يؤد دعم القيصرة للعبادات الرومانية القديمة إلى حظر إقامة الطقوس الشرقية الغربية، غير أنهم سعوا لموضع بديانة الرومانية الوطنية في مواجهةها والحد من بعض الشيء من انتشارها. لكن هذه السياسة التي على النقيض من تصور التاريخ الطبيعي، لم يحالفها النجاح. إذ آلهة روما القديمة، التي انعكست فيها حياة لمدينة المحبودة (police) عجزت عن تلبية المتطلبات الجديدة في ظروف مبرحورية عالمية هائلة (24).

ز أتر المسيحية:

ظهر السيد المسيح في فلسطين أثناء حكم الامبراطورين أغسطس ثم تيبيريوس في روما. وكانت المسيحية محدودة الانتشار في البداية لكن لها بس بولس هو الذي سره في أوروبا

وكان مسيحيون ينتظرون في لندة عوده لمسيح بعد صبة لكن حلمهم هدم ندموا وأجلى إلى استفسر سببها فأنسحب المؤسسون إلى الرئيسة التي يسر بها لرسل هي 'الإله الواحد عدو. به تعدد الآلهة، والمسيح وصفه الرب أو المخلص، ولبعث بدلاً من حدود الروح بلا جسد، وتنفست أو صبط النفس ويقصد به الظهارة الجنسية خاصة (1) مع 170 وقد منحت لفلسفة الهيلينية الإطار الفكري لهذه العقائد الدينية كما منح للعبودية في العصر الروماني الامبراطوري لنفسه المسيحية لمسيحية وبوثنية مع وكاتب أهراب التيارات الفلسفية المثبة لتعويضه والقريبة من مسيحية هي الأفلاطونية الجديدة التي عبرت عنها فلسفة أمبوطرين أسمى تعبیر. وصفوه انقول أنه ليس ثمة فرق كبير بين الوثني المتفلسف والمسيحي المتفلسف، اللهم إلا في نظرة كل إلى الثقافة القديمة. ونحن نستطيع أن ندرك مقدار الحزن العميق الذي انتاب الوثنيين وهم يشهدون خضارتهم العريقة للعظيمة الثقافة باللغة الروعة وهي مختصر (25)

لقد وجدت المسيحية طريقها إلى روما بعد انحلال الديانات القديمة وبأس الناس من حدودها بالإضافة إلى ذلك كان آلهة الأولمب في طريقهم إلى الزوال وكان (الإله القيصر) الامبراطور المؤلة أقل تأثيراً في النفس من الرواية الوطنية، واحتفظت العقائد السرية بكثير من الحرافات. وقد وقعت المسيحية موقعاً حارماً صارماً من الاتجاه الوثني لبوثنيت بين مختلف العقائد السرية. وفي النهاية سقطت غريمتها سحقاً. والواقع أنه كان في هذه العقائد ما لم يستمتع المسيحية أن تعرضه في صورة آتقى من صورته الوثنية (26)

وفي ظل ديول جدوة الدساة الرومانية والإضطرابات المتناقضة لشعبة النحل والملل والفراع الروحي الذي عانى منه الناس بدأوا في البحث عن ديانة تضمن لهم الخلاص العردي. فاليهودية كان أتباعها نادراً ما يقومون بنشاط تبشيري، كما أنها كانت ما تزال غير واضحة في مفهوم الحياة الأخرى. كما أن الفلاسفات وخاصة الأفلاطونية صعب على العلية قبولها حيث طالت أتباعها بالبحث عن إله نفسه أما العبادات الشرقية فقد كان يحيط بها العديد من الطقوس السرية، كما أن عادة (مثر) لم تسمح للنساء بالمشاركة في العبادة (27).

ظهر المسيحيون بعيداً عن هذه الاتجاهات وكانوا يرفضون أولاً عبادة الأباطرة ونقداء الفرانج لهم ويؤلمون جماعة سرية تدعو إلى نشر السلم ونيل مشاهدة مصارعة الحيوانات المتوحشة والعصائخ التي ترتكب في المباريات الرومانية ويطالبون بالمساواة في المعاملة للنسب، والعبيد ويرفضون الثراء والترف ويحذون لأنفسهم صفة الأمداء على الحق والعدل. وما من شك في أن جماعة تنحس ما يسود العلم من العقائد الاجتماعية والسياسية تمثل هذه الصورة بعيدة، كانت تلقى ضد الإغراض عنها، وتعتبر شكوك الناس في إدراك مرئيا. ومن ثم أنهم لمسيحيون الإحاد لأنهم رفضوا عبادة الأوثان. كما اتهموا بكراهية الناس لأنهم هاجموا تلك الأديان لمحضة من وسيل التسلي والترفية، بل اتهموا سوء الحق. لأن الناس عجزوا عن إدراك مقاصدهم وبرع ذلك كان الكنيسة المسيحية مضت في طريق التمدد خطى تامة لايعوقها الاصطهاد وإنما يشهد عزمها (28).

وقد تعرض المسيحيون لثنى أنواع الإضطهاد على أيدي الأباطرة لرومان الذين غاضهم، أكثر ما عضهم، عدم تقديم لفرين لهم باعتباره مقدس حتى شرع الامبراطور تراجان (توفي 117م) قبولاً اعتبر تمقتضه المسيحية حرمة ضد الدولة "وعلى أثر ذلك اتخذ المسيحيون موقعاً سلبياً من الدولة، فامتنعوا عن الخدمة في الجيش ورفضوا شغل لوظائف الحكومية الكبيرة وجعلوا اجتماعاتهم سرية. وقد أدت هذه السرية في الاحتماء والسشاط الملحوظ في إرباب لرومان في مقاصد المستحسن وتشككهم في ولائهم بالنسبة للدولة، وعلى مرور الوقت ازداد حقن الحكومة الرومانية

ولم تقتصر سياسة اضطهاد المسيحيين على أباطرة متطرفين مثل نيرون بل شملت كذلك أباطرة مصلحين معروفين باعتدالهم مثل ماركوس أوريليوس ودفليديانوس (29)

وبرغم الاضطهاد العنيف الذي مارسه الامبراطوران ديكليوس وفاليريان في الامبراطورية المتأخرة إلا أن رديتهما أوريليان شهد أوسع انتشار للمسيحية في الشرق وروما وأصبحت المسيحية منافساً خطيراً للديانة الرسمية في الدولة التي كانت آنذاك عبادة الشمس . وظلت المسيحية نحو ثلاثة قرون وهي حركة سرية لا تعترف الدولة بها وأعطى الشهداء مسيحيون مثلاً أعلى للإيمان وكان ذلك عاملاً من عوامل انتشارها .

وصل اضطهاد المسيحية إلى أقصاه مع الامبراطور دفليديانوس الذي سمي به (سفاح المسيحيين) فقد أطلق المسيحيون على عهده اسم (عهد الشهداء) لكثرة من استشهد في الاضطهادات التي فرضها على المسيحيين ، ومع بداية القرن الرابع اعترف جاليريوس بها عندما أصدر (مرسوم التسامح) عام 311 م وبمقتضى هذا المرسوم أعلن الامبراطور غفران الدولة للمسيحيين ومفاومتهم العنيدة السابق لها ، كما أعلن عن حقهم القانوني في الدولة وبما جاء في نص هذا المرسوم : وعليه فيموجب هذا التسامح لذي منحناهم إياه يمكنهم عبادة ربهم من أجل صالحنا وصالح الامبراطورية وصالحهم الخاص (30) .

ثم جاء الاعتراف الكبير الذي أصدره الامبراطور قسطنطين الأول وليكينيوس عام 313 م به (مرسوم ميلان) الذي جعل الديانة المسيحية أحد الديانات الرسمية في الدولة ، ثم أصبح هو مسيحياً وأصبحت المسيحية هي الديانة الرسمية للامبراطورية الرومانية .

المبحث الثاني

المؤسسة الدينية الرومانية

تتكون المؤسسة الدينية الرومانية من ثلاثة أركان (إلهية وشرعية ومادية) وهي على التوالي (المؤسسة الإلهية ، المؤسسة الكونية ، المعابد) وتسيطر الروابط القوية المتناغمة بين هذه الأركان الثلاثة رغم أن ذلك يتوقف على قوة ونفاذ العقيدة الدينية والمؤسسة السياسية السائدة لها أو المتعاطلة معها .

أولاً : المؤسسة الإلهية (الكائنات الإلهية)

1) الكائنات السحرية (Magic Creations) وهي الكائنات التي ظهرت من العقائد السحرية القديمة (الأرواحية ، الطوطمية ، القنيشية)

أ- الأرواح (مفردها مان Mane ، جمعها مانات Manes) :

ويسمون أيضاً الأباء patents ، وقد اشتق اسم مان من الصفة القديمة Manus بمعنى جيد والتي هي عكس كلمة Imanis لذا يكون معنى المانات أو المانين هي (الصالحين) وكانت عبادتهم تشعق العامة والخاصة . فعندما تبنى أية مدينة كان أول ما يفعله الناس حفر خندق دائري يوضع في وسطه حجر المانا Lapis Manais والذي يمثل البوابة إلى العالم الأسفل ، ويضاح هذا الحجر في الخامس والعشرين من أغسطس والخامس من أكتوبر والثامن من نوفمبر لسمح بمرور المانين وكان الهدف من عبادتهم هو تهدئة غضبهم ، وفي البدء كانت تقدم لهم أضحيات دم ويعتقد أن أول صراعات المجالدين أقيمت تكريماً لهم (31) .

ويحسب مانات أو المانوب عن الأنهم هي كونهم كثر يدائية وهم مادة عبادة الأرواح نسحرية القديمة ، ويعتقد الرومان أن أصلهم هو إما أرواح هائمة ولذلك يعثر فوق بعض القبور الرومانية حرفي D.M أي Dis Manibus . ومانية Manism هي عبادة الموتى وعبادة الأسلاف أو أرواح الموتى والأسلاف وتنقسم الأرواح إلى الأنواع الآتية .

1. أرواح الموتى Dis Manibus :

وهي جنيات أو أرواح الموتى الذين كانوا يسكنون البيت سابقاً ، فهي أرواح الآباء والأجداد ثم إن المانات بسبب تأنيبهم أصبحوا من الآلهة السفلية ، وكان الرومان يعدونهم لتخفيف غضبهم وصرف

أذهابهم ، ومن ذلك سمينهن إلى معنى ابراعيات الساهرات ، وقد أصبحت لهن فيما بعد أم تسمى (مابيا) وهي تشخيص للحون ، وكانت أعيادهن تدعى السارانتليس وتقام في شهر شباط (فبراير) (32)

وتسمى أعياد المانات بـ (بارانتاليا parantalia وفيراليا Ferialia) .

2. أرواح الموتى السيئيين (ليمور Lemures ، لارفا Larvae) : وهم أرواح الموتى

الذين كانوا موسومين بسوء الأعمال وكانوا يعودون إلى الأرض لتعذيب الأحياء . وتقام طقوس الليموريا Lemuria في التاسع والحادي عشر والثالث عشر من مايو والتي أقامها روميليس تكفيرا عن مقتل أخيه ريمس الذي ظهر بعد موته ليراعي فامستيلس ولد (أكا لارنتيا) ليطلب بالتعويض ، حيث أقام روميلوس طقوس ريموريا Remuria والتي تحول اسمها إلى ليموريا (33) .

ومن طقوس الليموريا تقديم قرابين الفاصوليا أو الفول الأسود لها وفي أيامها تغلق المعابد ويوقف الأرواح . ويقع الناس على الأواني النحاسية طول الليل لكي تهرب هذه الأرواح .

3. الأرواح الحامية المنزلية (بينس penus وجمعها بينات penates) :

كان الرومان يمثلونها على شكل صنم صغيرة تحمي المنزل والحياة العائلية ، وكانت تؤلف مع الفستا والارا ثالوثاً متلازماً . وتشكل هذه الأرواح ما يسمى بالالهة العائلية حيث في كل بيت لها ركن خاص تقدم اليه في العبادات والقربان لتحلب البركة إلى المنزل . ويقال أن إيناس حملها من طروادة إلى إيطاليا . وتمثل البينات على هيئة شابين جالسين والتدريج أصبح لكل قرابة أو مدينة بيئاتها الخاصة حتى أن الدولة الرومانية ذاتها كانت تعتقد برعاية هذه الآلهة (34) .

وكانت البينات ترعى في عهد الملوك ويطلقون عليها (بينات الجماهير لشعبية) . وتبجل شكل خاص في ريجيا حيث مكان النار المقدسة المتوقدة ومكان (بينس فستيا) نفسه واستمر تقديس البيئات حتى نهاية الوثنية من قبل الفسيتاليين والأحبار .

4. الأرواح الحامية العامة (لارا Lara ، لارات Lares) :

وهي ، بشكل عام ، الأرواح الحامية . وكانت العدة الخاصة للارات أسبق من العبادة العامة لهم فقد كان دورهم في لمدينة مائلاً لدورهم في العائلة . وهكذا يمكن أن ينقسم إلى أنواع كثيرة .

أ. لارات العائلة (الخاصة) Lares Familiares

ب. لارات الطرق Lares Viales

ج. لارات الملاحة Lares Permarin

د. لارات الجيش (الحرب) Lares Militares

هـ. لارات تقاطع الطرق والحقول Lares Compitales : حيث كانوا يضعون عند الملتين والسائين والإتروسك في مناطق النقاء لحقول . وقد هاجرت هذه اللارات من الريف إلى أن هذه اللارات هي لتى حمت روما من اقتحام هانيبال لها

وفد قدس الامبراطور الكسندر سيفيروس لارات أورفيوس وإبراهيم وأبولونيوس (ملك تيانا) ويسوع المسيح .

لكن هذه اللارات صارت تمثل فيما بعد الموت الفاجع لدمدية والامبراطور ، أما أسطورة اللارات فسنداً من إلهة رومانية اسمها (لارا) ، فقد طلب جوبيتر من آلهة الأنهار أن يبعثوا له حبيته جورجون من الموت فلما عادت اليه أخذت (لارا) تشي بها لدى زوجة جوتس (جونون) فما كان من الإله إلا أن قلع لسبها وأرسلها إلى الجحيم بصحبة ميركوري ، وفي لطق أغواها هذا فوندت منه اللارات . وتعد لارا أيضاً إلهة الموت لأنها تمثل الصمت الأبدي (35) .

أما (لار) فهو لإله الذكر من ميركوري ولارا وقد أصبح حامياً للمنزل الروماني الذي يرثه جيل عن جيل ، حيث ينصب تمثاله الصغير الذي يصور ، على هيئة صى مرافق في أحد أركان البيت .

5. الأرواح الحامية الخاصة :

الجن واليون (جن Genus ، يون Juno) :

وهي الأرواح الحامية للرجال والنساء والأمكة ، فهم يحمون لتجمعات البشرية والأماكن التي عارسون فيها نشاطاتهم الجماعية .

وأفضل ترجمة لهذه الجنيات هو (الروح النافع) الذي يرافق الرجل أو المرأة أو الأمكة أو الامبراطور ويحميها . وهم تجسيد للمبدأ الحيوي الذي يكفل استمرار الجنس أو المكان .

أما الحون فيعتقد أنه من حيون ورب كان الروح النافع الانثوي وهناك عدة أنواع من الحن :

أ. حن الرجال (حينيا) وهي الروح لتابع لكل رجل ولي تحميه ويقدم لها لقربى كل عام .

ب. يون النساء (جونوني) وهي الروح التابعة لكل امرأة والتي تحمى وتبارك لها حياتها الزوجية وولادة أطفالها .

ج. جن الأمكنة (جينلي) Geniti Locutum.

د. جن الدولة الرومانية ويسمى جن الجماهير الرومانية publice populi romani والذي تظهر صورته على النقود المعدنية التي تصوره أحياناً كإمبراطور حاكم.

هـ. جن المقاطعات : مثل كيوريا وديكوريا.

د. جن المدن والقبائل والمستعمرات.

بل أن لكل بين وبوابة جن خاص بها يحميها . وقد أسس الأباطرة الرومان للناس عبادة الأرواح احارسه الخاصة بهم طوال فترة حكمهم ومن هنا تنطلق فكرة عبادة الأباطرة التي ظهرت في الامبراطورية . ويترك الجن عادة على شكل أفعى أو ثعبان لأنه يظهر من تحت الأرض ويقوم بالحماية .

ب. القوى الفتيشية الخارقة (نيومين Numen، نيومينات Numens):

اشتقت كلمة نيومين من الفعل Nuere الذي يفيد الحركة أو يرفع إلى الحركة ، وهي قوى ذات فعالية ما فائقة القدرة ، وربما تكون قوى سحرية فتيشية تتركز فيها قوة الكون بأكمله ، وتنقسم هذه القوى الفتيشية إلى :

أ. نيومين الآلهة Numen Deorum : وهي القوة الخارقة التي تحرك الآلهة فتعطىها فعاليتها .

ب. نيومين الأباطرة Numen Imperatorum : وهي القوة الخارقة التي تجعل من الإمبراطور إلهاً ، وهي تشبه جن الإمبراطور الذي يجعله مؤلهاً .

ج. نيومين الانسان : وهي القوة أو القوى الخارقة في الإنسان والتي تجعل منه مميزاً وهي تشبه ما نسميه الآن بالقوى البراسايكولوجية ، وهي قوة ما كان يعرف بـ (السحر) .

د. الطواطم Totem : وهي الجذور الحيوانية والنباتية المقدسة التي كانت أصل العبادات في القبائل البدائية ، والطواطم هو بمثابة الجد البعيد الذي انحدرت منه القبيلة .

ولم يترك كثير من الطواطم المعبودة في الديانة الرومانية إلا إنا نلمحها أيضاً في عمليات التماسخ التي تعج بها الأساطير الرومانية . ويمكننا رصد ثلاثة أصول طوطمية في اللاهوت الروماني هي :

أ. الذئبة لوبا : وهي الذئبة التي أرصعت التوأمين رومولوس وريمس (رومول وريم) مؤسسي روما ، غير أن هناك افتراض يقول إن هذه الخرافة ومعها بعض التصورات الدينية الأخرى ، استعاضها الرومان من الإتروسك .

ب. الذئب هيربوس : وهو الذئب الذي قاد الفيريين .

ح. الثور : وهو الذي قاد قبيلة إلى مدينة الثور (بوفيان) وأن سلاف قبيلة البينيسين قادت أربعين ثوراً .

د. الرموز الحيوانية لكل الآلهة فهي تعبر عن اندماج أو تحول الطواطم الحيوانية إلى الآلهة المناسبة لها .

(2) الكائنات الإلهية:

الآلهة (ديوس Deus إله ، ديا Dea إلهة ، ديي Dei آلهة) : كان الرومان قد تصوروا الأرواح على شكل كائنات غيبية يمكن تمثيلها بالأحجار أو الرموز مثل الأحجار الكبيرة التي تمسك بها الفلاحون على أنها تمثل الأرواح والنار على أنها تمثل روح النار فيستا (بينس) أما القوى الخارقة فلم يتمكنوا من تجسيدها واعتبروها شحنة أو قوة سارية تحمل في الآلهة والأباطرة والبشر ، أما الطواطم فكان من الممكن تمثلها بالطواطم الحيوانية نفسه أو بتمثاله .

وكان ذات الشيء ينطبق على الآلهة الرومانية في البداية فقد كانت فكرتهم من معبوداتهم فكرة غامضة إلى حد أنهم كانوا يعجزون عن أن يتصوروا أشكالها أو أن يقطعوا بأنها كانت من الذكور أو الإناث في كل حالة . وهذا يفسر لماذا استمر الرومان فترة طويلة يعبدون آلهتهم دون أن يقيموا لها تماثيل أو معابد . وذلك برغم اعتقادهم أنه كان لكل إله موئل معين يجب أن يعبد فيه . وكانت مظاهر العبادة لا تخرج عن الضراعة وسكب قدر من اللبن عادة أو من النبيذ نادراً (36) .

لقد أثر هذا في العديد من جوانب الديانة ، بما فيه تلك الحقيقة المثيرة وهي أن الكثير من الآلهة لم يكن جنساً محدداً أو أنها مزدوجة الجنس ، مولدة غوذاً زوجياً لإله أو إلهة ذوي اسم واحد : لبيير- لبييرا ، فاون - فاونا ، بومون - بوموب ، ديان - ديانا ، بليس (إله وإلهة) . إن الكهنة أنفسهم لم يكونوا بالذات على علم ، في بعض الأحيان ، إلى أي جنس ينتمي الإله الذي يتوجهون إليه ، ولهذا ، كانت مخاطبتهم له في حالات كهذه كالتالي (Sive Deus, Sive Dea) (إما إله وإلهة) (37) .

وقد رافق هذا التصور الفقير عن الآلهة فقر في الحيال المثلوجي الروماني ولذلك نجد أن المثلوجيا الرومانية شاحبة تماماً .

لكن تجسيد الآلهة وظهور قصصهم الأسطورية ظهر مع دخول الآلهة الإغريقية وأساطيرها التي طوبقت مع نظيراتها من الآلهة الرومانية . ويمكننا ، من حيث المبدأ ، تقسيم الآلهة الرومانية إلى ثلاثة أنواع هي :

تعبّر عن ظواهر الطبيعة، ولكنها كانت تحسباً لمختلف حواشٍ لشاطئ البشري الذي كانوا يقومون بحمايته فمن كشوف أو سجلات أو كتالوجات Indigitamenta هذه الآلهة يظهر لنا أن هذه الآلهة تبدو حاضرة في أية ظروف محدده بدقه، وفي أية لحظات من حياته ولاي من هذه الآلهة على المؤمن الروماني التوجه صلاته (38).

لقد وضع هذه السجلات الخاصة بها حزنياً انفارويون والصقالمة، وفيما بعد الكاتب لمسيحي أوغسطين.

إن كل خطوة يحطوها الإنسان، بدءاً من لحظة ظهوره على نوجه البسيطة، تكون تحت حماية هذا أو ذلك من الآلهة، التي حددت وظائفها بدقه متناهية، ولم يكن لهذه الآلهة أسماء خاصة بها، وما أسماء عامة تكتفي بها، حسب الوظيفة التي يبعدها كل منها (ومن الجدير أن تكون أسماءها سرية، وبقيت غير معروفة لدينا وعلى سبيل امثال هناك الآلهة الثلاثة من كتالوج الآلهة لصغيرة، خاصة بالطفل (39).

1. قاتيكوس Vaticanus، الإله الذي يحمي أول صراخ لطفل الوليد.
2. فابولنوس Fabulinus وفاريوس Fatinus ولوكوبوس.
3. أديسا بوتسا: تعميم لطعام ونسب للطفل.
4. أبونو: تعميم لمشي للطفل ونسبه خارج البيت.
- أديوا: تعيد الضلل إلى البيت.
5. أوسيباغو Ossipago: يصلب عظام لطفل ويرعى نموه لحسدى.
6. ستاتوس Statanus: نموه هناك.
7. كورب Carina: نسج عضلاته.
8. إترديسا Iterduca: توصله من المنزل إلى المدرسة.
9. دوميدوس Domiduca: تعيد الطفل من المدرسة إلى البيت.

أما الآلهة الصغيرة التي تحفظ مدخل بيت فهي:

1. فوركيلوس Forculus: إله مصراعى الباب.
2. ليمنتينوس Limentinus: إله العتبة.
3. كارديا Cardea: إلهة مفصلات الباب... إلخ.

أ) الآلهة المحلية القديمة Dii indigetes

وهي الآلهة الإيطالية القديمة التي كانت موجودة قبل ظهور روما ثم أصبحت جزءاً من آلهة روما خصوصاً في العصر الملكي ويمكننا أن نقسمها إلى مايلي:

- أ. الآلهة اللاتينية: وهي آلهة الرومان الأصبية.
- ب. الآلهة السابينية: آلهة السابينس.
- ج. الآلهة الأوسيرية: آلهة الأومبريين.

لقد كان أغلب هذه الآلهة أرواحاً ثم تحولت تدريجياً إلى آلهة مثل (جانوس، جوبيتر، مارس، فيستا، ساتورن، ستون، فولكان وغيرها) وسندرسها مفصلاً.

ب) الآلهة الأجنبية الجديدة Dii novensides

وهي الآلهة غير الإيطالية التي وفدت إلى روما من خارج إيطاليا حتى لو كان لها موطن في إيطاليا، وتنقسم إلى:

لو كان لها موطن في إيطاليا، وتنقسم إلى:

أ. الآلهة الإتروسكية (التوسكانية): مثل ميركوري (ميركو) ونيرفا وحنون (يونا) وحتى جوبيتر (تين، تنا).

ب. الآلهة الإغريقية (الهيلينية) المعروفة.

ج. الآلهة الشرقية: التي بدأت بالظهور في العصر الجمهوري ثم ظهرت بقوة في العصر الإمبراطوري وهي:

1. لآلهة السورية: مثل أنارخاتس وبيلاجابيل.
2. الآلهة المصرية: ايزيس وسيرابيس (الذي حمل اوزيريس).
3. الآلهة العربية: سبيل وأتيس.
4. لآلهة الفارسية: مثلاً.

ج) الآلهة الصغيرة Dii minores

وهي الأرواح التي تحولت إلى آلهة صغيرة لاشخصية لها وتشكل الأكثرية الساحقة من السانيون الروماني وهي ليست آلهة حامية بالمعنى التقليدي والتي كان جدها أرواحاً غير معروفة وليست آلهة

كان من حملة التأثير لدى مارسه لطاع الرسمي بجانب في الديانة الرومانية ، هو أن خدمتها - الكهنة لم يخرجوا عن كونهم موظفين لدى الدولة ولم تعرف روم إطلاقاً فئة كهوتية خاصة ، كما لم يعجب الكهنة أي دور مستقل عدا أنه تواجدت في روما فرق كهوتية منذ القدم ، جرى احتياله أعضاء بطرق التعيين في البداية ، ومن ثم عن طريق الانتخاب (41)

وفي زمن الملكية كان الملك هو الكاهن الأول ويسمى ملك العدسة Vex Sictosm ويمكن أن نصف كهنة الرومان ، منذ العصر الجمهوري ، إلى أربع فئات هي :

1- الهيئة العليا للكهنة (بونتيفيك pontifice):

كانت هذه الهيئة تتكون من ثلاثة أشخاص ، في بدايته ، ثم زيدت إلى ستة ثم تسعة ثم خمسة عشر ثم ستة عشر ويرأسها الجسر الأعظم (pontifex Maximus) الذي كان يرأس كل ما يتعلق بالديانة الرومانية وله صلاحيات مهمة إضافة لوظيفته الدينية

وكانت الهيئة العليا للكهنة تتولى وضع التقويم السوي ومتابعة الأعياد وشخصيات يوم المحس وأيام الحظ وحفظ ذكرى الحوادث التاريخية والأسماء والوقائع للأثرية ووضع طه الفاييس والأوران .

وكانت كليلة (pontifex) تعني حرفياً (بنا أو مهندس الجسور) وتشير إلى علاقة ما تربط الكهنة بنهر السيرو ، وهم الذين كانوا للمهندسين الأوائل الذين بنوا الجسور وقاموا المرافقة عنهم (42) .

وعندما أُنشئت الجمهورية أصبح كبير الكهنة هو الذي يحدد سنوياً أيام الأعياد الدينية وكذلك أيام إعتقاد الحكام . ومنذ وقت لا يزال من العسير تحديد درج الكاهن الأكبر على عدد حويلية يسحق منها إلى جانب الأيام السابق ذكرها ، أحداث مهمة لتي تقع في بدء العام الذي يسرى فيه مهم منصفه . ويرد ذلك في أواخر السنة بذكر أسماء حكام ذلك العام . وكان يشرف على تكريس المعابد وإقامة مهرجاناتهم . المنتصرين وحدث مجاعة أو وقوع حدث من الأحداث التي كانت تعتبر من المعائب مثل كسوف الشمس وحسوف القمر (43)

وتشرف هيئة الكهنة الكبار على ثلاثة أنواع من الكهنة هم :

1. كهنة الطقوس الرسمية

وهم كهنة لدولة الذين يشرفون على الطقوس الدينية الكبرى والأعياد وغيرها وبأكرتهم

معتقدات رومانية - وهكذا فإن كل شيء وكل حركة من حركات الإنسان والحيوان والسكان له إنه صغير هو الذي يقوم أو يساعد أو يحمي ذلك العمل وأصب هذه ذكوة لصغيرة من الأرواح وحسباً الحس لدى دافنده سابقاً

فكل خطوة للإنسان . وكل شدة سريره له . ومن الطبيعي أن عدد الآلهة الصغيرة لم يكن يحصى وقد لعب الباحث الألماني أورنته سيرمان ، حسب رأيه ، هذه الطبقة من الأرواح بالآلهة الصغيرة ... (Augenblicks) ونسب من صعوبة الملاحظة أن استعمال كلمة (إله) لا تنطبق بدقة مع المفهوم الروماني (Deus) التي تعني معنى لاكثر التمدح محلة تنوعاً ولما هيبت م وراء قطعة (44)

د- الآلهة المعنوية:

وهي الآلهة التي تجسد معاني مجردة تماماً ، ودرأ ما يكون لها دلالة على فئادح حية شخصية ، مثل آلهة السلام والأمن والبروة والعدالة والسعادة والغنى والنصر ... الخ وقد تحدثنا عنها هناك تقسيمات أخرى للآلهة حسب وظائفهم أو حسب نسبها سدرجهم في أصل عدم إحصاء باساطر الآلهة الرومانية .

وعنده عامة كان الروماني لا يعتمد بأن آلهته صوراً تصور لادميني مثله كان لا غريق يصورون ، بل كان كل منظر عليه بميم Mumina في الأرواح ، وكان يحدد بعضها تماماً ويحولها إلى قيم معنوية من الصحة والشباب والخصب ... الخ وكان يرى بعضه في أشباح الموتى أو فصول السنة أو مظاهر الطبيعة أو حيوانات المقدسة كالقطط والحبوب والذبح والأور المقدسة الذي كان ملتقون يحتفزون فوق كائنات لا يذنه أحد أو أرواح الساسل وغيره .

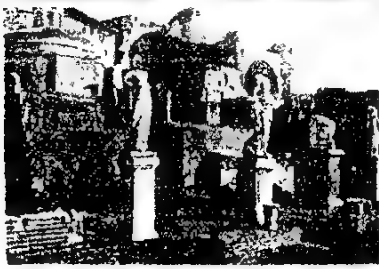
ثانياً: المؤسسة الكهوتية (الكهنة)

لم يكن رجال الدين في روما الملكية أي وجود ، وكان الملوك بمثابة الزعماء الروحانيين للمملكة ، حيث كان الملك هو بمثابة الكاهن الأكبر للدولة ، مهما كان الأسرة هو كاهن الآلهة والأرواح التي تعينه أن يحسبهم وحسبهم (سب) وهي الآلهة التي يشرف على شؤون الأسرة وحائهم

رومان هيئة من العرافين ، في العصر الملكي ، لكنهم بدأوا يستخدمون عرافين بوسكان (ha) ruspices منذ عهد الملك تالكوينوس (المتنصر) وكان يعرفه لا بروسكانه هذه هي أصل لعرافة الرومانية

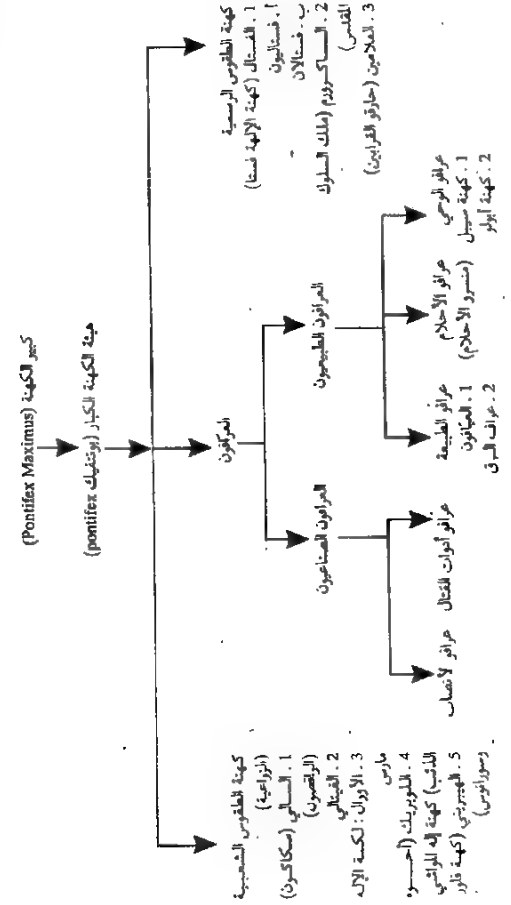
وهم كهنة وكاهنات الإلهة فستا Vestae وتتعدى مهمتهم القيام بطقوس هذه الإلهة بل وتتعدى مهمات الكهانة نفسها فهم مبشرون ودعاة ، ورسل الجماعة الرومانية في علاقتها مع الجوار ، لقد كانوا يعلنون الحرب ويعقدون لواء السلم ، ويقيمون العادات الدينية التقليدية . كما حفظوا في ذاكرتهم الاتفاقات القائمة مع الجامعات الأخرى . وبلغ عدد الفيستاليين العشرين عضواً ، اعتبر اثنان منهم رئيسيان : Verbenatus حامل الأعشاب المقدسة المأخوذة من الكابيتول ، و patrus pater المطلق الصلاحية في أمر عقد الاتفاقيات (44) .

أما الكاهنات الفستاليات وهن ستة كاهنات فيتمتعن بمقام رفيع وكن من أصل عائلي معروف وهن عذراوات ما بين (6-10) سنوات لمدة 30 سنة أو مدى حياتهن ومنذورات للآلهة العذراء فستا وإذا خالفت إحداهن شرط العذرية فتعاقب بالدفن حيّة داخل الأرض ، وكانت مهمتهن الرئيسية إلقاء النار مشتعلة في معبد فستا (شكل 39) .



شكل (39) بقايا تماثيل الفستالات عند معبد الفستا في الفورم الروماني .

مخطط (3) أصناف الكهنة الرومان



1- العرافون الطبيعيون:

وهم الذين يستلهمون تنبؤهم إما من الوحي الإلهي أو من الطبيعة أو من الأحلام .

1 . عرافو الوحي الإلهي : والذي يرجعه الرومان إلى تنبؤات الوحي في (دلفي) فقد كانت الكاهنة (بيثيا) تعرض نفسها للأبحرة الأرضية وتهذي بكلمات الوحي ، وكذلك عرافة (سبييل) إلهة الوحي القريبية المعروف .

2 . عرافو الأحلام (مفسرو الأحلام) : الذين يعود تاريخهم إلى الإغريق ، وقد ظهر عرافو الأحلام منذ بداية العصر الملكي في روما ، فقد رأى تاركوين المتكبر ملك روما الإيتروسكي أنه أخذ حروفين أخوين ، فذبح أحدهما ولكن الحروف الثامن قد ألقا على الأرض وهم عليه يقربه ، فرأى وهو مستلق على الأرض أن الشمس قد غيرت مجراها . وقد أول أو فسر المفسرون حلمه هذا بأن حنروا الملك من شخص مثالي بحسبه الملك خروما ، وقالوا إنه قد يلقي بالملك من شاطئ مركزه ، أما تغير مجرى الشمس فينبئ عن تغير الحكومة وإن كان تغير محمود العاقبة ، لأن الشمس كانت تجري من اليسار إلى اليمين (45) .

3 . عرافو الطبيعة : وهم الذين يراقبون حركات الحيوانات والطيور أو حركات الطبيعة كالبرق .



شكل (40) كاهنات روما (اليسار: كاهنة إيريس) متحف نابولي

وترأس الفستالات كاهنة تسمى (العلزاء الفستالية الكبرى) التي كان لها مقام عظيم يصل شعبياً إلى حد التقديس ورسمياً إلى حد العفو عن المحكومين بالموت إذا ما التقوا بها صدفة وهم في الطريق إلى مكان الإعدام . كانت الوظيفة الأساسية للكاهنات الفستالات هي الحفاظ الدائم على النار المقدسة في معبد الإلهة فستا (وسط ساحة الفوروم بروما) . وبعد انطفاء هذه النار نديراً بكارثة تحيق بالجمهورية وذنباً تستحق من أجله الكاهنة المسؤولة أقسى عقوبة ، يعاد بعدها إيقاد النار من أشعة الشمس .

(ب) ريكس ساكروم Rex Sacrorum (ملك السلوك المقدس) :

وهو الذي يقوم بمهمة توجيه تقديم القرابين ، وكان هذا المنصب في العصر الملكي على المناصب الكهنوتية حيث يشغله الملك نفسه

(ج) الفلامينيون Flamines :

وهم هيئة حارقي القرابين الذين قد يصل عددهم إلى (15) يتخدم ثلاثة منهم (جوبيتر ومارس وكويرينيوس) وكان هؤلاء الكهنة محاطون بالتبوهات الكثيرة ويشترط عليهم عدم ممارسة الكثير من الأعمال .

إن فلامن جوبيتر لا يستطيع الخروج دون غطاء الرأس أو الاقتراب من اللحم النيء أو الماعز أو الثيلاط ، الشجري أو الفول ولا أن يرى الجيش ولا امتطاء حصان وكان يجب أن يتجنب التماساً مع نيجاست ولوتي . أما فلامن مارس فقد كان يعمل في أضحية الحصان المقدم في 15 آذار و 15 تشرين أول أما فلامن كويرينيوس (كويريولس) فكان يعمل خلال ثلاث حفلات ، الأولى تان منهم ، تسمى الي الصيغة 21/أب و 25 نيسان) وكانت ذات علاقة بالحبوب .

2 . العرافون (Augurs) :

انعزده هي تنبؤ أحدث حصلت في الماضي أو الحاضر أو المستقبل ، ولكن النوع الشائع من العرافة هو الذي يختص بالتنبؤ المستقبل .

وكان لعراؤون في كل الخصارات يحتلون مكانة مرموقة بسبب ميل الحكام والناس إلى معرفة الأقدار غيباء والمصائر .

وقد شاع في روما برعان من العرافين هم

وهم أشهر أنواع العرافين في روما وكانوا يراقبون حركات وأحشاء الحيوانات والطيور.

ويؤتى من العرافة إلى (روميلوس) ولم يخدع به الجبهة بل تلقاه عن رجال موثوقين، وقد سلموه إلى درياتهم من بعدهم، ولهذا فإن (أنيس) يروي القصة الآتية عن روميلوس وأخيه رموس وقد كان كلاهما عرافاً (ذلك أن كليهما قد احتكم إلى الآلهة عند تأسيس مدينة روما، ولكن الشواهد التي رأها روميلوس قد تغلبت على شواهد أخيه.

ب- عرافو البرق:

اشتهر العرافون التوسكان بها فقد قسموا السماء إلى ستة عشر قسماً وكانوا يضعون تفسيراً لظهور البرق في كل قسم من هذه الأقسام. والأماكن التي ترمى عليها هذه البرق. ويرون أن الإله جوبتر هو الذي يرمي به من كوز للناس.

ب) العرافون الصناعيون:

وهم العرافون الذين يستعملون الأدوات لتحقيق قراءتهم للظلال ومنها استعمال أدوات القتال واستعمال الأصابع وهي كثيرة عند الرومان.

3- كهنة الطقوس الشعبية (الزراعية)

وهم مجموعات عامة من الكهنة يمكن أن نطلق عليهم الجماعات المغلفة أو الرافقيات (Soda lists) حيث تنحصر كل مجموعة بطقس دينية مثل:

1. لسالي (سكاكون) وهم الرافضون للسلام والرافضون لمارس وكويرينوس، في كل مجموعة 12 عضواً يعملون في آذار وتشيرين الأول عندما يوجد انتقال من السلام إلى الحرب إلى العكس.
2. الفيتالي (Fetiales) وهم المباركون لإعلانات الحرب ومعاهدات السلام.
3. الأوال (Atvals) وهم كهنة مارس الذين يحملون الحقول التي جنبت.
4. اللوبريك (Lupereis) وهم أخرة الذئب الذين يحتفلون في 15 شباط باللوبريك حيث يضجون بتيس أو ذئب ويلبسون جلده ويبدأون برقصة ومسيرة حول البالاتان وهم يصرون المارة بسيورهم المجدولة من جلد التيس، وكانت النساء تتقدم نحوهم لتتال: لضرب وتحصل على

بركة الخصب وخصوصاً العاقرات أو اللاتي تأخر إنجابهن. وكانت طقوسهم تطهيرية وخصبية في الوقت نفسه.

5. انهيريني: وهم كهنة الإلهة فلورا وسورانس الذين يقومون في أعياد الربيع بحراسة طفوس الزهور والمحبة وغيرها.

ثالثاً: المعابد والمقابر

أحب الرومان فن العمارة وتولعوا به ولكنهم مالوا إلى العمارة الدينية أكثر من ميلهم إلى العمارة الدينية، وفي كلا الحالتين أظهرها فخامة في البناء ظهرت بوضوح في العصر الامبراطوري بشكل خاص.

ورغم أن العمارة الرومانية استمدت أغلب عناصرها من العمارة الإغريقية لكنها احتفظت ببعض العناصر الإقليمية التي تمتد جذورها إلى عمارة الأتروسك، فقد أهمل الرومان المصطبة المدرجة الإغريقية المحيطة بالمعبد من كافة نواحيه وفضل عليها الركيزة الإتروسكية المرتفعة التي اقتصر درجتها على المدخل.

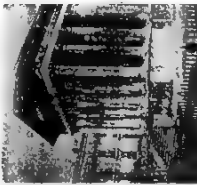
وإذا كان المعبد الروماني قد احتفظ بالبهو العميق الموصل بين المدخل وبين الخلة، إلا أنه لم يتبع القاعدة الإغريقية في بناء (الخلة) للقاضية بخلوها من الأعمدة. فقد كان على المهندس الرومان إدخال تعديلات عديدة على معالم العمارة الإغريقية حتى تستجيب لحاجاتهم الخاصة بهم وتكيف معها، وكان من ثمار ذلك أن بدأ المعبد الروماني بناءً ذا طابع خاص مهين المعاصر يأخذ من هياكلها ما يتفق مع ضيقته ومتطلباته. ومن أكثر هذه العناصر شيوعاً وانتشاراً في المعابد الرومانية الأعمدة المتصقة بالجدران التي تأخذ شكل العمود وإن كانت جزءاً من الجدار نفسه. ومع ذلك نجح مهندسو الرومان في جعل المعبد الروماني ذي التخطيط الأصلي المستقل الطابع يبدو من الخارج مشابهاً للمعبد الإغريقي، وهو ما نراه في معبد إلهة الحظ لنيخ الفخولة (فورنتا فيريلي) في روما والمعبد المعروف باسم المنزل المربع في نيم بفرنسا (46).

وبصفة عامة تنقسم المعابد الرومانية إلى ثلاث أنواع هي:

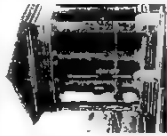
1. الطراز المستطيل:

يشبه الطراز الإغريقي إلا أنه يبنى على قاعدة مرتفعة podium وهو ذو رواق أمامي protique أكثر عمقاً من الرواق الإغريقي. ومن أمثلة هذا النوع من المعابد الثلاثة:

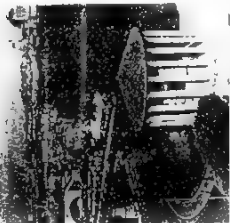
شكل (41) معبد إلهة الحظ في روما (41)



شكل (42) معبد إلهة الحظ في روما (42)



شكل (43) معبد إلهة الحظ في روما (43)



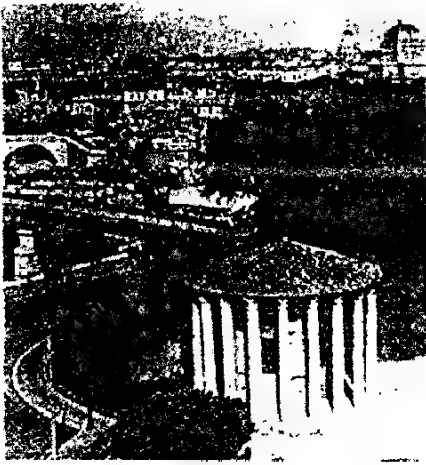
شكل (44) معبد إلهة الحظ في روما (44)

2. الطراز الدائري (البيروني):

ويكون في شكل مستدير، يشبه في شكله معبد إلهة الحظ في روما، ولكنه يتميز بوجود رواق دائري يحيط به بدلاً من الواجهة الأمامية. ومن أمثلة هذا النوع من المعابد الثلاثة:

3. الطراز الأسطواني (البيروني):

وهو يشبه الطراز الدائري، ولكنه يتميز بوجود رواق أسطواني يحيط به بدلاً من الواجهة الأمامية. ومن أمثلة هذا النوع من المعابد الثلاثة:



شكل (43) معبد فستا الفورم الروماني

2. الطراز الدائري patipoetero.

وتكون من صالة مستديرة تحمها من الحرج أعمدة محطمة بالحجر مقدسة ولتي تعبها حقة ، وكان أهم مذبحة معبد الإلهة فستا (إلهة الموقد والحياة لمرثلة وحارسة المصالح العامة) الذي يوجد في ساحة فورم في روما (شكل 43). ويظهر فيه مثال الإلهة وهي ترتدي ثوبا فضفاضا متسدلا معتمرة بوشاح وحاملة بإحدى يديها منضعا أو أنية ذات يدين. ووليد الأخرى رمحا أو تمثال لآس الشهير لذي يسقط من السماء وتتقد بمعبد حجرة نار لا تتوقف تخدمها سدنة من الكاهنات العذرات يدعين الفستلات .

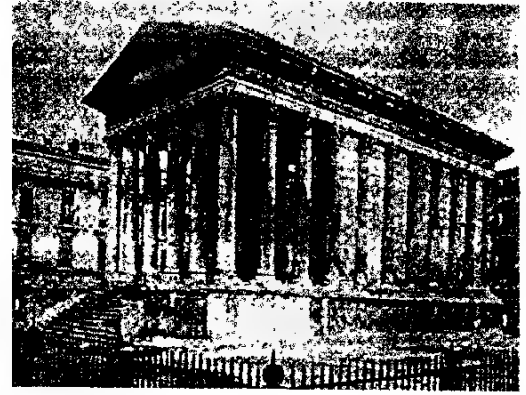
3. الطراز الاسطواني Rotanda:

وهو دائري الشكل تحته ٤ أعمدة ويمثله معبد البانثيون pantheon الذي بني في عهد أغسطس سنة 27 ق م تحت إشراف صهره أدرينا وينسب إلى المعماري هليروس . ثم أعيد بناؤه في عصر هادريان (117-138 م) . وقامت له قبة تعتبر أضخم القباب في العالم وقد صممها المعماري

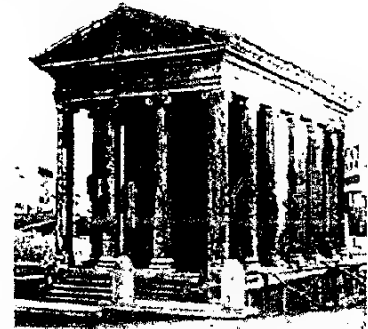
أ. معبد باخوس في بعلبك .

ب. معبد نيم في جنوب فرنسا (المبزل المربع) (شكل 41) .

ج. معبد إلهة الحظ لمح الفحول (فورتنا فيريلي) (شكل 42) .



شكل (41) البيت المربع في نيم / فرنسا



شكل (42) معبد فورتنا فيريلي (إلهة الحظ لمح الفحول الفورم الروماني).

سوري . البانثيون معبد مبني على أساس فكرة دينية سياسية . . فقد تحيل الرومان آلهة الأولمب وكأنهم مجلس شيوخ (ستانو إلهي) يشرع للأمور الكونية مثل العواصف والأمطار والزلازل ومصائر الناس ، ولذلك قرروا بناء مقر شامخ لهذه الآلهة للتشاور واستقبال أخبار الرومان وتقرير مصائرهم . . ومن هنا جاء اسم البانثيون حيث كلمة pan تعني شامل و Theon تعني إلهي وهكذا يكون معنى البانثيون هو المبنى الإلهي الشامل . يتكون البانثيون من الأقسام الآتية (شكل 44 ، 45) :

أ . المدخل : يتكون من بناء مستطيل محمول على (16) من الأعمدة كورنثية وسعته أكثر من 30 متراً . ويحمل في أعلاه الجبين المثلث فوق كورنيش واضح ، وهو مكسو من الخارج بألواح برونزية مذهبة .

ب . الأسطوانة : وهي بناء دائري ضخم يبلغ سمكه ستة أمتار وبها ثمانية محاور يؤدي أحدها دور مدخل المبنى في حين استخدمت لتجاويف الأخرى كحنيت لتماثيل الآلهة منها حبة (أو محراب كبير) لتمثال الإله جوبيتر .

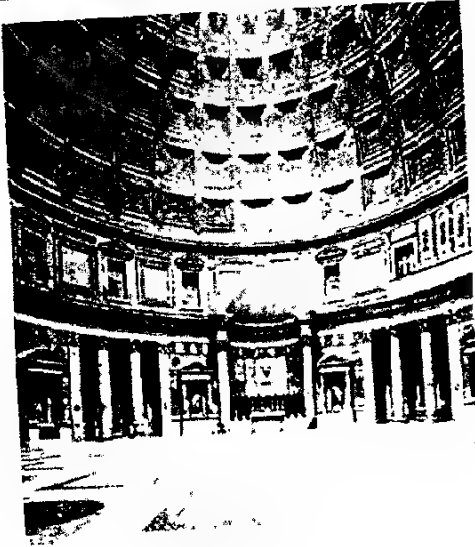
ج . القبة : وهي نصف كرة محمولة على أساس الأسطوانة . ويبلغ ارتفاعها من الداخل حوالي 42 م وهي نفس اتساع المبنى أفقياً ، وتركز هذه القبة للسماء وكأنها مأوى الآلهة ، ففي هذه القبة تحويجات مربعة الشكل مرصعة بنجمة من البرونز المذهب لتوحي رمزياً بالسماء .

وهي منتصف القبة كوة مستديرة محيطها تسعة أمتار ترمز إلى (عين الآلهة السماوية الساهرة والمطلعة على كل شيء) وتعمل هذه الفتحة على غمر المعبد بالنصوء ، وكانت القبة والأسطوانة مزيتين بالبلاطات البرونزية المذهبة . مثلما رينت البلاطات الملونة الجدران الداخلية لهما .



شكل (44) البانثيون من الخارج (واجهة أمامية).

148



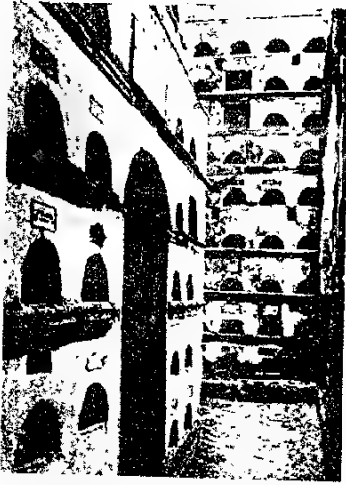
شكل (45) البانثيون من الداخل.

مذبح السلام:

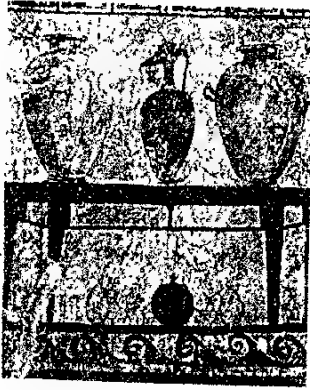
وسمى أيضاً هيكل السلام (أرا بانثيس أو حسطيا) الذي يمثل بداية العصر الامبراطوري (اغسطس) وقد بني وافتتح بمناسبة عودة الامبراطور متصراً من إسبانيا وبلاد الغال إيذاناً بحلول السلام في الامبراطورية (شكل 46) .

اتخذ الهيكل نغماً خاصاً من أنماط النصب التذكارية الزاخرة بالنقوش والزخارف والشخصيات والعقود والأكلين وأصنع النباتية والأشكال الحيوانية . وقد أقيم المبنى - هيكلًا ومذبحاً - من الرخام الناصع البياض فوق قاعدة بسيطة أشبه ما تكون بالمنصة يعلوها بناء مربع الشكل تفريق دو مدخلين أحدهما في الوجهة والآخر في الخلفية . وتنازع زخارف الجدار الحارجي للهيكل في شريطين عريضين يعلو أحدهما الآخر ويفصلهما إقرين من الزخارف الاغريقية ذات الزوايا المتكررة ، وهناك شريطان زخرفيان السعلي نثاني والعلوي بشري وكلاهما محتشد بالزخارف والنقوش (47) .

149

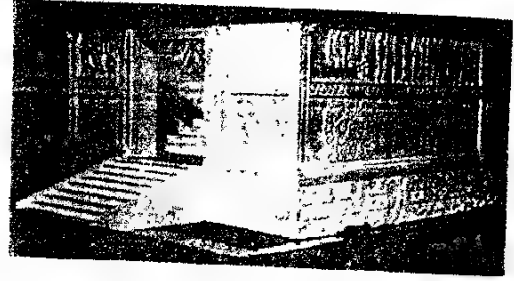


شكل (47) الكولومباريوم (اعشاش الحمام) لرقيق بيت أوغسطس



شكل (48) مائدة زاحرة بالقريان للميمت

"ما الباب الرئيسي فتزينه صور فاوسونوس (راعي وهومولوس ريكوس) وإله حروب مارس والديها . وترين لو حتى الجانب الآخر مشاهد ربة الحصب (تيللوس) وولديها . وإيباس يقدم القر بن فوق المدح .



شكل (46) هيكل السلام ومنبحه / الواجهة الغربية.

المقابر

مارس الرومان ، بالدرجة الأسس ، دور حث كما مارسوا حرقها . ويمكننا تصنيف المقابر الى ثلاثة أنواع (48) :

- 1 الكولومباريوم Colonbareum : وهي غرفة كبيرة صممت في جدرانها أنواع من الأعمدة الخاصة بالنوايت تشبه أوكار الحمام . شكل (47)
 - 2 . المقبرة الدائرية : تدفن الأضرحة مثل مقبرة هادريان الكبيرة والتي تسمى لبوم - (قلعة سدث أنجلو) في روما وبلغ قطرها 72 متراً وترتكز على قاعدة مربعة وقد سبب عام 129 م زلزال فيف لأباطرة حتى عهد كركلا
 - 3 . المقبرة الدووسية : وهي بدنة على شكل ديت من الحجر منحرفة من الخارج مع مقابر قرب روما في صاحة في أنا
- وكانت مقابر سقش 'و ترسم من دحلها بمطر جوار الشراب وموائد . لعدم لكي تعين الميت على حياة الأخره (شكل 48) .

المبحث الثالث أنواع العبادات

أولاً: بقايا العبادات السحرية

تتمثل بقايا العبادات السحرية عند الرومان في ثلاثة مظاهر هي: الفتيشية والأرواحية والطوطمية.

تتمتع الفتيشية Fetichisme على بدائية سحرية تقول بأن قوة العالم أو الكون تجتمع في شيء معين بذاته، وأن تقديس هذا الشيء أت من كونه يحمل قوة كونية تنبع منه وتجعله متميزاً عن كل ما يحيط به من أشياء فالفتيشية تؤمن بوجود قوة داخل الشيء أو الشخص ولا يؤمن بوجود روح أو إله.

وكان الرومان يؤمنون بوجود (نيومن Nymen) يجعل الإنسان أو الملك متميزاً أو حتى الإلهة، وهكذا آمنوا بوجود قوة خارقة تترك الإلهة والأباطرة والإنسان.

أما الأرواحية Animism فهو الاعتقاد بوجود قوة حية تحرك كل شيء وتسرعهم وجود قوة أرواحية سارية في الكون كله لكنها يمكن أن توجد في أشكال جزئية. إن هذه الروح (التي أصبحت بديلاً عن القوة الفتيشية) هي برغم قوتها التي تحدث تأثيراً في المادة، غير محسوسة ولا ملموسة، ومع ذلك فإنه لا يمكن اعتبار النفس الإنسانية المنضلة بالجنس روحاً لكنها حينما تتفصل عن الجسد تتحول إلى روح مقدسة تعود إلى الروح الكبرى التي تسيطر على الكون، وعند ذلك لا يستطيع الإنسان الاتصال بها إلا بمراعاة طقوس خاصة (49).

وقد أطلق الرومان على هذه الأرواح اسم الد (مان) وهي تناصر رواح الآباء parents الصالحين بشكل خاص، ويرى أن أصلهم من أرواح الموتى من الأسلاف أو من الجنيات الذوات التي هي أرواح هائمة. وقد قسمنا في المبحث الثاني من هذا الفصل هذه الأرواح إلى خمسة أنواع هي (أرواح الموتى الصالحين، أرواح الموتى الأشرار، الأرواح الحامية المنزلية، الأرواح الحامية العامة، الأرواح الخفية الخاصة (الجن واليون) وتقسمت هذه إلى أنواع.

كان لكل رجل روح خاصة تعمل على حمايته (جينيا). وللنساء ربانتهن المحافظة (يونيا) النوانتي باركن لهن حياتهن الروجة وولادتهن الأطفال. وتعود عبادة الأرواح الحامية - الجينيات واليونيات - تاريخياً كما يبدو، إلى النغولية القديمة. وكانت ملاحظة الباحث السوفيتية ي. م. شتايرمان صحيحة، حيث كانت كيمية مجلى، خلال العلاقات العشائرية - السلالية والمشاعية القديمة في مجرى تطور المجتمعات البدائية، حيثما لا يوجد شخصي - كانت الجينيات في البدء على ما يبدو، أصل كلمة Genius مشتقة من الفعل Genere - أي أنجب (50).

وكانت بعض المقابر تحتوي على صور الموتى وهم في أحلى زينتهم وعلى أهلهم وأقاربهم أو على بعض نسايتهم... فقد عثر في مقبرة في كرماني على صورة لرجل ثري جالس على الكرسي وخلفه رسوم لفاكهة وبعض الأدوات وأمامه امرأة تقدم له كأساً (شكل 49).



شكل (49) صورة لزينة جنائزية في مقبرة كوماي

كانت العبادة الأسروية - العشائرية: حول (التيومين والأرواح والمائنات والرموز الحيوانية والنباتية والطبيعية) من العبادة - خاصة والمباشرة إلى عبادة الدولة بحيث أخذت هذه الكائنات السحرية حيزاً واسعاً وكبيراً في الدولة الملكية والجمهورية الرومانية بعد أن كانت تعشش في أوكار ضيقة

هكذا إذن نقت العائلة ثم العشيرة هذه الكائنات السحرية وحولتها إلى رموز ثم إلى آلهة محلية رومانية خالصة .

وهناك من يرى أن عبادة الإله (فاون) مثلاً إله المواشي مع أعياده المرححة والمليئة بالسحرية كانت تعود في البداية إلى عشائر الفايين والكونتيكتيلين - خاصة هيركوليس - إلى عشائر البوبسي ولينارين ، وعبادة منيرفا إلى عشيرة النارين . . . وهكذا .

ولا نستبعد أن يكون الكثير من الآلهات الإناث - خاصة - حذرت من الأصل السلافي العائلي العشائري الهابط من عصر الأمومة المتقارض أيام كانت فيه المرأة هي للهيمنة على قوى السحر والأرواح والطواطم . ويظهر هذا جلياً في اليونيات الحاميات لأرواح النساء .

أما الجنيات (الجن) Genius فهو الأرواح الحارسة التي ترعى غو الفرد وقابلياته العقلية وإخلاقية وتعتبر قريناً مطلقاً له . أما طقوس عبادتها فكانت بسيطة جداً ففي اليوم الأول للولادة يقدم لها الخمر والأزهار وبعدما يقام حفل راقص . وقد تم تمثيلها ، في البداية ، على شكل شعبان ومدحها بصورة الشخص الذي هو رئيس العائلة بثوب قفصا ، وتظهر معه أحياناً (يوني) الخاصة بالزوجة (53) .

ثالثاً: العبادة الزراعية - الرعوية

أول عتبة للإنتقال من شيء ظهور الآلهة المنظمة كانت هي العبادة الزراعية الرعوية التي نرى أنها الأساس المادي الطبيعي الصلب الذي قامت عليه أركان الديانة الرومانية القديمة .

لقد شغلت المعتقدات والطقوس الزراعية مكانة مرموقة في ديانة الرومان ويشهد على هذا واقع واحد ، وهو أن الكثير من الآلهة الهامة في البانتيون الرومانيون - والتي عادت عليها في النهاية وظائف كثيرة التنوع ؛ إنما هي من حيث المنشأ على علاقة بالزراعة - المعتقدات الزراعية - الرعوية (54) .

لقد ظهرت آلهة الزراعة والرعي والمياه من الآلهة الأم تيلوس وكيريس وغيرهم واختار هؤلاء كانوا من أصول زراعية فقد كان

أما الطوطمية Totemisme فهي عقيدة دينية ترى أن الإنسان يرتبط مع حيوان أو نبات أو مظهر من مظاهر الطبيعة أو شيء معين ، بصلة بايولوجية : وأن الإنسان منحدر في أصوله منها لتصبح مقدسة ومرواً لديه . وأحياناً يتحول الطوطم إلى رمز ويصبح الرمز مركز العبادة الطوطمية ويكون الرمز إما رسماً للطواطم أو شكلاً هنئسياً أو مجموعة خطوط أو جلد حيوان أو ملابس أو دروعاً أو وشماً أو مجموعة عصي . تحول الآلهة 52: وقد ظهرت بقايا الطوطمية في الديانة الرومانية بتقدس بعض طيور بات مثل الذئبة لوبا ويوم منيرفا ودرع وصاعقة جوبتر والشوكة الثلاثية لنيبتون وهناك الكثير من الأدوات والرموز التي رافقت أساطير الآلهة تدل على بقايا طوطمية معينة .

ويدلنا مسخ الكائنات وتحولها من حالة بشرية إلى حيوانية ونباتية وجامدة على العودة القسرية لطوطم انتقدية قبل ظهور الآلهة ، ففي أساطير مسخ الكائنات التي كتبها الشاعر الروماني أوفيد إشارات كثيرة جداً على النكوص الطوطمي وتراجع الكائنات الإلهية والبشرية إلى أصول طوطمية بئذ إما عن طريق السحر أو عن طريق الأوامر الإلهية أو جاذبية الطبيعة إلى الأسفل .

ثانياً: العبادة الأسروية - العشائرية

تخذت العبادة الأسروية أصولها من العبادات السحرية الأنفة الذكر فقد تحولت العبادة الخالصة للعشائرية والأرواح والطواطم إلى عبادة ارتبطت بالأجداد المميزين من رؤساء العشائر الإضالية واللاتينية بصفة خاصة .

كانت الأسرة النواة الصلبة والقوية للمجتمع الروماني القديم وكان رب الأسرة يصل إلى حد تقديس ، فقد رأى الرومان تقدماء أن أباء الأسر الصامدة بوجه الزمن والسيان تحولوا إلى أرواح أو أن هناك ظل حاضراً لهؤلاء الموتى رغم موتهم البعيد . وكانوا يرون أن هذه الأرواح أو الضلال كانت محفوظة في مخزن الأغذية وفي نار الموقد وهي ترف على الأسرة وتحميها . وتبع ذلك أن العشيرة التي تتكون من عوائل مترابطة بصلة الدم كانت تحرس على تقديس الأبناء المميزين لها من أسلافها وترهم حاضرين في كل أفعال العشيرة الجديدة .

ويمكن تفسير ثبات هذا الشكل من الديانة في القوة الحيوية الكبيرة التي تمتعت به رواسب تنظيم العشائري بالذات القائمة على القرابة بالدم ، وخاصة العائلات النبيلة . وكان لعبادة حماة لعائلة - العشائرية طابع خاص ، عائلي ضيق أو عشائري ، وهذا أمر طبيعي . وكانت العائلة بمعدة رأسها تقوم بتقدس أسلافها - حمائها قرب الشعلة المنزلية . وكتب كاتون : أتعلمون ، أنهم كانوا يتدبرون غير . سيد فاء الميت كذا (51) .

تطور تأكيده الامبراطور الروماني منذ عهد أوليان مستلهماً الطقوس الساسانية التي كانت تصفي على الامبراطور مسحة متعالية من الكبرياء والغطوسة وهكذا نشأ من النسيج المصري / الساسي غط روماني من التالفة الامبراطوري ، لم تكن روما على عهد به ، فقد كان نزليه الامبراطور في حياته وليس بعد مائة ، وظهر الامبراطور سلباً للالهة الرومانية الكبرى «فقد زعم دقلديانوس أنه ينحدر عن جويتر وادعى ماكسيميان أنه من سلالة هرقل ونادي كونستانتينوس كلوروس Constantius والد قسطنطين بانحداره عن أبولو . وهكذا فقد بذل كل جهد لكي يصبح ، لامبراطور شيئاً مستقلاً يفوق سائر بني البشر» (57) .

وقد ظهرت نقود تشير الى تأليه بعض الأباطرة مثل (أنطونيوس بينس) مع ألهتهم وقد عثر على معبد له في فورم روما (شكل 50) .



شكل (50) عملة نقود يظهر عليها أنطونيوس بينس كإله

إله الزراعة والحصب وكان عيده مع بداية آذار وهي بداية الربيع ، وكان فونوس إله الرعاة وكان عيده في نهاية الشتاء في شباط . وكذلك ارتبط ساتورن بالحراثة .

وكان الإله تيتون إله ماء وكذلك الآلهة جوتوران وغيرهم . وأنه لما لا شك فيه أن تلك الآلهة الزراعية المنشأ جعلت فيما بعد وظائف كونية ورمزية وأخلاقية عظمى بسبب قدمها وعراقتها وتعلق الناس بها فرفعت من المنشأ الزراعي البسيط إلى الرتبة الكبيرة عندما سطعت روما في سماء الحضارات .

وقد بقي القسم الأكبر من الأعياد الرومانية القديمة التي حافظت على مغزائها أزمان مبررة ، على علاقة من حيث المنشأ بالطقس الزراعي والرعي . وإلى جانب أعياد ساتورنالي ولوبيركاليا ، احتفل الرومان بأعياد أخرى أيضاً مثل سيربالي (عيد الحراثة ، الربيعية تكريماً لسيرين أو كيريس) ، وفينالي في شهري نيسان ، أبريل وأب - أغسطس مع قرابين تقدم لجويتر - حامي عرائش العنب ، وكونوالي - عيد الحصاد ، ويحتفل به في آب أغسطس ، وتيرمينالي في شباط - فبراير وبعض الأعياد الزراعية الأخرى (55) .

رابعاً: عبادة الأباطرة

قبل ظهور الامبراطورية الرومانية وأباطرتها كان الإغريق الهيلنستيون قد أغوتهم فكرة تأليه الفراعة ، فقام البطلة شتويج أنفسهم دينياً على أنهم آلهة واقعت لهم المعابد وتوجب على الشعبين الإغريقي والمصري عبادتهم وهكذا غرقت علمانية الإغريق ديمقراطيتهم التي أسسوها في بلدهم في مياه الدين المصري تقدم وظهروا بصفة آلهة شريفة .

وينبؤ أن البطلة هم الذين أصابوا الرومان بهذه العدوى فنصب الأباطرة الرومان أنفسهم آلهة .

بدأت هذه العبادة مع يوليوس قيصر الذي اقيمت له المراسم الآلهية (Apotheosis) عند الوفاة ، ثم تمته أوكتافيوس الذي حصل على لقب أغسطس إي (المقدس) وصنّف بعد وفاته في عداد الآلهة .

ومن آثار اتصال التراث الروماني مع التراث المصري في هذا المجال هو «الدور المتعلق بالإله المتجسد ، والنموذج السابق للإله المتجسد ، هو الفرعون وقد كان الامبراطور الروماني فرعوناً ، إضافة إلى كونه المدير الأول للدولة نيابة عن مجلس الشيوخ والشعب الروماني . وهكذا فإن جميع الأباطرة على التوالي كان كل واحد منهم الوريث الشرعي للإله المتجسد المصري ، إلى أن رفض أوريليان هذا التراث المصري ، وكانت عبادة الإله البشري الامبراطوري الإسمعت الذي كان يربط أجزاء الامبراطورية واحداً بالآخر» (56) .

المبحث الرابع أشكال العبادات

أولاً، التعددية (polytheism)

كان تعدد الآلهة هو الشكل الرئيس للديانة الرومانية، وإخفية أن هذه التعددية كانت مركبة بشكل غريب فقد، استوعبت الديانة الرومانية جذور الأرواح القديمة وعامتها وكأنها آلهة ثم رصفت فوقها آلهة رومانية وإيطالية محلية، ثم خلطت هذا المزيج مع الآلهة الإغريقية والشرقية الوافدة.

وقد عملنا على فرز هذه المفردات الخلطة في أكثر من مبحث وفصل ولكنها رغم ذلك أعطت للمثولوجيا الرومانية فائدة نادرة تتناسب مع اعتبار لامبراطورية الرومانية لنفسها امبراطورية لرومانية لنفسها امبراطورية عالمية.

لا بد من التأكيد بوضوح على أن أصل التعددية في الديانة مشتت من تعدد الأرواح وعادة هذه الأرواح قبل تعرف الرومان على الآلهة المتعددة أيضاً. وقد عرفنا أن الأرواح لا حصر لها وهي محشورة في كل الأفعال الصغيرة والكبيرة للإنسان بالإضافة إلى غياب أساطير وحضور طقوسها البسيطة (كما يؤكد نشأتها السحرية القديمة). وكان الغرض الرئيسي من طقوس الأرواح هذه هو حثها على أداء وظائفها تجاه الإنسان، ولذلك كان الروماني كهن نفسه ولم يكن هناك حاجة لوجود كنيهة في بدئ الأمر.

وهذه القوى العيية - الأرواح - لم تكن لها شخصيات معينة بالنسبة للروماني - كان الحال عند الإغريق، فهي هي أحسن الأحوال أشياء مجردة غامضة، لذا كانت الديانة - مادية خافتة وشكلية ولا تحوي إلا على القليل من لعاصر الروحية والخلقية التي توحى بها كنسب - وبصورة عامة فإن فكرة الدين كانت توجب الطاعة لقوى تفوق البشر حتى أن كلمة *deus* كانت تعني التقيد أو جوب الطاعة التي كان لها أبلغ الأثر في بناء الشخصية الرومانية وفي تفسير الدولة نحو بقية والاستقرار والعظمة (58).

انتقى الرومان بعض هذه الأرواح وحولوها إلى آلهة، ثم ورثوا الآلهة الإيطالية - (اللاتينية والسابينية والأومبيرية) ثم أدخلوا، آلهة الإغريقية والشرقية إلى مجاميع آلهتهم، لكنهم - حسوا يقتصدون لى تصور عميق عن الإله وعن ماهيته ووظائفه وشكله ومعده ولذلك برى فقراً مشيئاً كبيراً في نسيجهم الروحي ونرى عذاب المعاند في بداية حببتهم الروحية، نكس نرى هذا - كنهائيل من

للآلهة الذي أسبغ عليهم صفته التعددية بلا منازع - فهم من البراجماتية بحيث أنهم كانوا يستقبلون أي إله من أية أمة طالما كانوا يشعرون بأنه ينفعهم أو ينشط قواهم الروحية.

وهكذا كان تعدد الآلهة ولأرواح صفة مهمة للغاية من صفات الديانة الرومانية وهو ما كان يجد صداه في الرقعة الشاسعة للامبراطورية الرومانية وضمها للكثير من الأمم والشعوب الشرقية والغربية مع الحفاظ على عادات هذه الأمم بل وضمه آلهتها للآلهة الرومانية دون كثير من اخرج.

التفريديّة (Henotheism):

ربما لعب الإله جوبيتر دور إله المركزي الذي دوت حوله بقية الآلهة، ولكن هذا لم يحصل إلا عندما انتصف العصر - جمهوري لروما - أنه قبل ذلك كانت تسمى الإله (مارس) أو إله (مارس) هما من يثلاثان لرومان بين الأمم.

كان إله حانوس حائق لكون وإله الآلهة ولذلك أطلقوا اسمه على الشهر الأول من السنة (Jan- uaries) وأصبح إله العصر الذهبي اللاتينوم، فهو من هذه الماحية الإله القومي لللاتين (مؤسسي روما).

لكن الرومان كدو يرون أن الولد (مارس) هو والد رومولوس مؤسس روما الذي يمثل تحول الرومان من مزارعين إلى محاربين، فهو من أصل زراعي وهو إله الحرب ولكنه ليس بالإله القومي الخالق مثل جايوس.

أما (جوبيتر) الذي كن من أصل نوسكاني ولاتيني فلم يرق إلى مستوى الإله القومي للرومان إلا عندما صوب مع الإله الإغريقي (زوس) وأحد مبه صدته الكونية وأساطيره الكبرى.

ومع كل ذلك لم يصل جوبيتر إلى المستوى التفريدي اللاتين (شأن زوس) فقد كدت فيه عناصر دينوية وغريبة ساذجة وقد كان يبدو كشخص ضعيف هرم أمام الآلهة الشباب. وهكذا لا نرجح ظهور النزعة التفريدي له إلا من خلال النظر إليه وهو يتوسط آلهة الأولمب (الرومانية؟)، لكنه لم يكن كذلك على الساحة العملية لبقية الآلهة.

قد يكون الإله القومي لشعب ما هو الإله التفريدي لهم ولكن مستوى التفريد وعمقه يخلف من شعب لآخر، كما أن صفات ذلك الإله قد تؤيد هذا التفريد أو لا تؤيده. ومعروف أن نعمة تفريد جوبيتر لم تمنع آلهة آخرين مثل مثر أو اليجابين من أن يحلوا محله بقوة ويتجولوا، لاحقاً، إلى آلهة تفريديّة (لاقومية) نحاول أن نأخذ لها مكاناً مركزياً واضحاً في حياة الرومان رغم أصلهما الفالاسي والسوري (على التوالي).

لم يشهد الدين الروماني ظهور أنبياء موحدين أو ظهور نزعة توحيدية واضحة فقد كان هذا الدين عارفاً في طبقته الحسنة ومارساته المادية التي لم تكن تسمح بظهور نزعة تجريدية من إله واحد خالق يسوع على بقية الآلهة ويصبح بديلاً عنها!

جاء التوحيد من أطراف الرومان في عصر أول امبراطور روماني (اغسطس) وسبب ذلك من اليهودية التي كانت وما زالت تضع إلهها القومي رعباً لها فقط. أم المسيحية فقد جعلت من الله إلهاً للبشر أجمعين. وقد قبل الدين المسيحي ضمن تسليح الأديان الكثيرة التي تنبع بها الامبراطورية ولكنه كان غريباً عن بقية الأديان لأنه الدين للموحد الوحيد الذي كان لا يعترف بكل الآلهة وكان لا بد لهذا الدين أن يصطدم بالمؤسسة الامبراطورية قبل المؤسسة الدينية وقد حصل هذا في عصر فيرون واستشهد بطرس ولولس في روما وأصبحت المسيحية من الناحية الرسمية ديانة غير شرعية ولا يمكن التسبح بها علناً فاضطرت إلى ممارسات السرية وإلى تقبل الاصطهاد.

ومن هنا بدأت المسيحية تتحول إلى ديانة خاصة خصوصاً في أغنوصية والهرمسية، وقد ساعدت فلسفة فيلون والرواقية على الوصول إلى نوع من التوحيد الفلسفي المتمثل بـ (أفلوطين) القريب من التوحيد الديني المسيحي آنذاك. وقد قدمت كل هذه النزعات التوحيدية الفلسفية الأرض ليظهر عليها الدين المسيحي منتصب.

والحقيقة أن التوحيد المسيحي من الأصل لكنه سمته العالمية من الفكر الهيبستي ومن أجغراف الرومانية لامبراطورية. ولذلك لا يمكننا الدفاع عن نزعة توحيدية في الدين الروماني فضلاً عن أن مسند مبرهنين في الفلسفة الإغريقية الذين يشكل خاص ولم ينتج عنهم حتى الآن فلسفة الإغريق، ولا يمكننا تحت أي ظرف من الظروف اعتبار أفلوطين فيلسوفاً رومانياً موحداً أو رومانياً داعياً للتوحيد فهو في أفضل أحواله امتداد نوعي للأفلاطونية بنزعتها التصوفية.

للإحادية (ism).

لطالما ظهر أعلام من تيار ريفلاسنس ونسعر. يضرون إلى الألب. رؤية نظرة الربية والشك هم شاعر تونيت اينبي (169-240) ق. هـ. المسرح الكوميدي بلدي (184-250) ق. هـ. فقد نوا يرون في هذه الآلهة والطقوس أمراً يستحق السخرية.

وقد بلغت حرية الفكر أوجها في إبداع تيتا لوكريسيوس كارا (55-99) ق. م. وهو الشاعر والفيلسوف المادي الكبير، وفي ملحمة الرائعة (حول طبيعة الأشياء) كان يعرض على الدوام وجهة نظر مادية عن العالم، منكراً وجود الآلهة ومبيناً كذب وخداع الكهنة، وتنبهاً له الارتقاء حتى إدراك جذور الدين وأسباب استمراره. وكان بلهني سيكوند الأكبر (23-79) م من الماديين الأقل ثباتاً، غير أنه إذ أنكر الآلهة التقليدية أقر بالهوية الشمس، التي افترض أنها مركز العالم (59).

كانت بظرية (لوكرينيوس) تقف بوجه الفلوهالديني وتفسير الحياة بطريقة علمية فكان يرى أن الكون يتكون من قضاء تتحرك فيه الذرات، وأن العالم وليد صدفة ناتجة عن تحركات الذرات. والآلهة رغم وجودهم لكنهم بلا إرادة ولا قوة للتدخل في هذه العملية. لآلية «وما أرواحنا إلا سبيح من الذرات التي سوف تتحلل في حالة الوفاة ولا يتخلف عنها شيء». وفي اللحظة التي يضع فيها البشر أيديهم على هذه الحقيقة فإنهم يستطيعون تحرير أنفسهم من الخوف من الآلهة ومن القصاص بعد الموت، وهما أقوى مصادر للجرعة والشقاء في الحياة. وبالتالي فإن السعادة الحقة في متناول أيديهم، فهي تكمن في الاستجابة لاحتياجات الجسد بصورة لا مغالاة فيها وفي تسخير العقل للتأمل في علم الطبيعة» (60). ونرى أن الميل الحسي والمادي للرومان كان أرضاً خصبة لظهور الكثير من نزعات الإلحاد خصوصاً أن خليط الآلهة والأرواح عندهم كان يشير عندهم الكثير من السخرية والتهكم.

المبحث الخامس

العقائد الفلسفية الدينية

يصعب علينا تلمس العقائد الفلسفية الدينية الرومانية في نسيج فلسفي اختلطت فيه العقائد الهلنستية مع العقائد الرومانية ، فقد أفلت الفلسفة الإغريقية بعقلانيتها الرفيعة ونهضت المشاعر القلبية المشحونة بأموال الشرق القديم وظهر خليط يجمع الأدب والاسطورة بالفلسفة ، بل ويحاول العودة بها إلى ما قبل طاليس (600 ق.م) حيث كانت أقرب إلى الحكمة والاسطورة منها إلى العلم العقلي .

ويمكننا من حيث 'نبدأ التمييز بين المدارس الفلسفية في العصرين الهلنستي والروماني كما يلي :

1. التيارات الفلسفية الهلنستية

أ. التيارات الأخلاقية .

1. الرواقية القديمة .
2. الأبيقورية القديمة
3. الشككية القديمة

ب. التيارات الباطنية

1. الغنوصية
2. الهرمسية

3. الإفلاطونية الحديثة (رغم ظهور الأفلوطينية في العصر الروماني) .

4. الفيثاغورية الحديثة

ج. التيارات الأكاديمية

1. الأكاديمية الحديثة

2. التيارات الفلسفية الرومانية

التيارات الأخلاقية

1. الرواقية الوسيطة والحديثة
2. الأبيقورية الحديثة .
3. الشككية الحديثة .

وإذا كنا قد تناولنا التيارات الفلسفية الهلنستية وعقائدها المرتبطة بالدين في كتابتنا عن (المعتقدات الهلنستية) فسنتناول هنا التيارات الفلسفية الرومانية وعقائدها المرتبطة بالدين .

أولاً، الرواقية الوسيطة والحديثة

1. الرواقية الوسيطة (بناتقوس، بوزيدونوس)

تطورت الرواقية في عصر الرومان في صعود نزعتين متضادتين الأولى زيادة الاهتمام بأفلاطون وشيوع التأثيرات الأفلاطونية التي جعلت من بوزيدونوس (وهو أعظم الرواقيين في عصر روما) بمثابة المؤسس للتيار الأفلاطونية الجديدة التي شمع فيه أفلاطون . أما النزعة الثانية فهي ضمور فكرة الاحتراق الكلي للكون وزيادة العنصر الفيزيائي في فهم خلق العالم .

بناتقوس

يمكننا أن نلخص بشدة منجزات بناتقوس واختلافه عن الرواقية القديمة التي أسسها زينون .

1. الاهتمام الاستثنائي بأفلاطون (الإلهي ، العظيم الحكمة ، العظيم القداسة ، هوميروس الفلاسفة) .
2. نفي فكرة (الاحتراق الكلي) التي يبدأ بها خلق العالم .
3. نفي فكرة (التحاد) بين الكواكب وبالتالي نفي تأثير النجوم على الأرض ومصائر الناس .
4. ثبوت النفس عندما يموت الجسد وينتقل الجزء الاثري إلى أعالي العالم لشي منها انحدار .
5. هناك ثلاث ثيولوجيات (علوم إلهية) : ثيولوجيا : الشعراء وهي داطلة تضع الآلهة دون اختيار الناس مقاماً ، وثيولوجيا الفلاسفة التي لا تتفق كثيراً مع المعتقدات الضرورية للمدن لأنها

ترى أن الآلهة أشخاص حقيقيون جرى تأليههم أو أن إله الفيلسوف لا جس له ولا عمرو ولا جسم محدود، وأخيراً النيولوجيا المدنية: نيولوجيا العبادة التي يؤسسها في المدن الحكماء (61).

6. طبيعتنا الفردية هي المعيار فقد نلشئ ذلك الطموح المغالي فيه في الوصول إلى حكمة فوق الانسانية، دون أن نسمح للإنسان بحجة الطبيعية أن يذهب في أهوائه بعيداً، إن ما يميز الإنسان عن الحيوان ثلاثة أمور هي العقل واللغة ومقاومة اللذة.

7. الإنسان خلافاً لما تدعيه الرواقية الأصلية، مزدوج ويبقى مزدوجاً فهو عقل ونوازع لاعقلانية. وهكذا خلص نيتايوس الرواقية من الحرفات ومال بها نحو العقل ونحو المثالية.

بوزيدونيوس

يعتبر الفيلسوف السوري (بوزيدونيوس الأفاقي 135-51) أهم فيلسوف رواقى بعد زينون وهو من أعظم الشخصيات الموسوعية منذ أرسطو كما أنه المؤسس الحقيقي لتيار الأفلاطونية الجديدة، وهناك من يرى أنه مفكر ديني في المقام الأول حاول التوفيق بين الرواقية والأفلاطونية وهو تلميذ بناتايوس، فقد رأى الإله الكون كما يلي:

العناية الإلهية في خلق الكون ليست عقلاً (كما في الرواقية القديمة) بل هي عامل فيزيقي، هو الحرارة، يتجلى أثره بوجه خاص في النجوم، والنار ليست عقلاً وإنما قوة عضوية (62).

والكون منظومة من سماء ومن أرض ومن طبيعتات متوزعة فيها. وفي منظومة كهذه تكون وحدة العالم، المشبوبة في تشكيب مرن وثروة من الموحودات المترتبة هرمياً هي الجانب الرئيسي. وهكذا لا يوجد ثمة احتراق كلي بل هناك عالم أبدي.

وفرق بوزيدونيوس بين زوس والطبيعة والقدر باعتبارهم حدوداً ثلاثة يتبع كل منها لسابق، فزوس هو القوة في وحدتها، والقدر هو القوة عينا مظهراً إليها في تعدد مظاهرها، بينما يمكن اعتبار الطبيعة قوة منبثقة عن زوس لتربط قوى القدر المتعدد فيما بينها (63).

لقد وصح ما أسماه أدوارد زيلر «نظاماً عظيماً ينادي بالوهمية الكون». يجد فيه علم التجارب كله مكاناً له ولكن لسوء الطالع لم يكن مقصوداً على المعرفة وحدها فحسب بل تضمن أيضاً كل خرافات عصره. لقد اهتم بصورة خاصة بالتوفيق بين الآراء بدلاً من إخضاع أي منها للفحص النقدي، ومع ذلك فقد كان تأثيره في عصره عظيماً جداً. وما هو جدير بالذكر، أنه ربما كان! فقد كان تأثيره في

عصره عظيماً جداً. وما هو جدير بالذكر، أنه ربما، كان آخر فيلسوف في التراث الإغريقي البحث لم نرس روماً انتاجه (64).

في صلب مذهبه الفلسفي يكمن إيمانه (بالانسجام) الذي يسود الكون، وفي رأيه أنه يمكن ملاحظة هذا الانسجام أولاً: في الإنسان في صورة التجارب القائمة بين النجوم وأرواحنا التي هي أيضاً أجزاء من النار المقدسة ترجع إليها الروح بعد المات. ثانياً: في الطبيعة في صورة تأثير القمر على المد والجزر، وهذا اكتشاف رائع توصل إليه بوزيدونيوس من مشاهداته للمحيط الأطلسي عند سواحل أفريقيا وأسبانيا (65).

لقد تم تصوير بوزيدونيوس في صورة صاحب العقل المزدوج، الذي يقف بين الشرق والغرب ويتنهل منهما جميعاً، وفي صورة الفيلسوف والعالم والنجم والمتصوف الشرقي إلى غير ذلك من نعوت، وأنه مستحدث نظام فلسفي عظيم جمع بين جميع نزعات الزمان للتداولة، العلم منها والخرافة وعبادة النجوم والعبادة الشعبية، والسماء والأرض، والناس والآلهة والشياطين، فهو فرد التفت فيه الأشياء جميعها ومنه تطلقت لتؤثر في المستقبل (66).

ولعل أكثر ما شغل بوزيدونيوس تتبع العلاقة بين السماء والأرض، وبين الإنسان والطبيعة. فقد حاول بطريقة أقرب إلى العلم إثبات تأثيرات القمر على المد والجزر والكواكب على الإنسان وغيرها.

وجرباً على تصوراته المقاربة لفكرة (وحدة الوجود) كان الله يدخل في كل جزء من أجزاء الكون ولكنه أيضاً فتح هذا الكون للشياطين التي تسكن في الهواء الأعلى وتنتشر في الكون «وإن كان نظامه الخاص، على علوه من بعض النواحي، مثل أفكاره عن تداعى الكون وتربطه تحت حكم عتاة إلهية، لم يبعد كثيراً عما أسمياه روح الزمان. وكانت فكرة الكون لديه تتسع للشيء الكثير جداً، وذلك لأنه لم يميز بين ما هو موجود وبين ما يعتقد الناس أنه موجود، ففتح الباب لعلم الشياطين ولكن كثير غيره» (67).

الرواقية الحديثة

وهي الرواقية التي ظهرت في العصر الإمبراطوري الروماني وكان أهم عليها هم:

1. أريوس ديديموس: المعرض العلمي للنظرية الرواقية، وهو معلم الإمبراطور اغسطس.
2. أنوس سنيكا: الإرشاد الروحي.
3. موزونيوس روفوس: رياضة النفس.

له كتاب (التأملات Meditations) الذي كان موضوعه المحوري يدور حول الحياة الخفية غير المرتبطة بتصور معين عن الآلهة والكون، وكذلك حول الموت الذي يرى أن الكون يسترجع فيه الفرد من طريقه، فينتشر هذا الفرد في الكل، وبذلك يكون الموت اعتناقاً وضمانة لنا من خطر خرق العقل.

إن الموضوع المحوري في تأمله هي بالفعل ارتباط الفرد بالكون. فهذا الكون هو الشيء الوحيد الذي يعطي الحياة معنى، هي المتقلبة العارضة بعد ذاتها، وهذا التوكيد على الطبيعة الجوهرية للعالم هو شيء أكثر وأعظم من مجرد الإيمان العادي بالعناية الإلهية. «حتى لو كانت الآلهة لا تبالي بي ولا تحفل بي، فأنا أعلم أنني كائن عاقل، وأن لي وطنين: روما ما دامت أنا ماركوس أوريليوس، والعالم بأسره ما دمت إنساناً، وأن الخير الأوحد هو ما كان فيه نفع لهذين الوطنين». هكذا يظل المبدأ الديني الأساسي قائماً حتى في هذه الحال، فالفعل الخلقى أشبه بفتح للطبيعة الكلية لدى الإنسان، وعلى الإنسان أن ينتج، مثلما تعطي الشجرة ثمارها، دون أن يدري أنه ينتج (70).

وسنقتطف هذه الشذرات من كتابه (التأملات) لنعرف مدى ورعه الأخلاقي (71).

- لأننا قد خلقتنا جميعاً لنعمل معاً، كأعضاء جسم واحد، قدمان، يدان، حفتان أو أستان علوية وسفلية... وعليه فإن عمل فردٍ عملاً مضاداً لآخر، فهو مجاف للطبيعة بل إن هذا هو نفس جوهر الغضب والكراهية.

- أنت ترى كم قليلة هي الأشياء التي يحتاجها الإنسان ليحيا حياة سعيدة، حياة أشبه بحياة الآلهة، لأنه لو راعى هذه الأمور، لما طالته السماء بأكثر من ذلك.

- يا نفسي! أدلي نفسك، أدلي نفسك، لقد مضى الوقت الذي كنت تمجدن فيه نفسك. ليس للإنسان إلا حياة واحدة، وقد أوشكت هذه أن تقضيها على خير وجه. لا تبجلي نفسك، بل احلمي في أن سعادتك كائنة في نفوس الغير.

- ولكن لو لم يكن للإله وجود، أو كان له وجود ولا يعير اهتماماً بالبشر، فما الذي يجنى من العيش في كرون لا إله فيه ولا نفس؟ ولكن الله موجود، ويهتم بأمورنا، لأنه قد وضعها كلها في مقدور الإنسان ليؤكد أنه لا يتردى في شيء بعد شراً في الواقع.

- ما من مخلوق أتمس من الإنسان الذي يدور دائماً في دائرة بحثاً عما يطلق عليه (بندان) لمور المومال السفلية، يكافح دائماً من أجل قراءة الغاز روح إنسان غيره، دائماً أعمى عن رؤية ما يكفي للدلالة على الألوهية داخل نفسه، دائماً عاجز عن تكريس نفسه وفاءً لخدمتها.

4. أبكتيتوس (138-50).

5. هيروكليس.

6. الامبراطور مرقس أو ريلوس (121-280) آخر الروافين الكبار فحص الضمير.

أصبحت الرواقية هي فلسفة الامبراطورية الرومانية، بينما كانت الأبيقورية فلسفة الجمهورية الرومانية، وقد بدأ هذا التحول منذ صعود أغسطس إلى منصب الامبراطور وظهور حالة من النظام والاستقرار النسبيين لم يشهدهما العالم منذ عشرات السنين وكان هناك اهتمام بالشؤون العامة والاستقامة الأخلاقية والتقليدية الدينية وبذلك صارت الرواقية ملجأ الدولة والشعب آنذاك.

ويبدو أن سقوط الرواقية بدأ منذ وفاة الامبراطور الفيلسوف ماركوس أوريليوس فقد أفسحت المجال للافلاطونية الجديدة التي كانت تحمل آخر وأقوى النبضات الهيلينية مزوجة بالروح الشرقي القديم.

أبكتيتوس

وهو فيلسوف الإزادة (وما كان جذر شوبنهاور!!) وكان يرى أن اللوامة مع الطبيعة أو العقل هو الوضع السليم للإزادة، ففي رأيه أن تكون سيد مصيرك عن طريق تحكم الإرادة، وعن طريق التحكم أو التخلص من كافة المتاعر أيا كانت، فهو الهدف المنطقي الوحيد.

والإنسان يشعر بقوة بالحركة الداخلية عن طريق استخدام التمثيلات في المبادرة إلى الفعل، ولكن هذا الشعور بالحركة يسيطر به شعور ديني حي، قوامه الأول علاقة خاصة للإنسان بالله؛ ولئن يكن الإنسان حراً فلأنه جزء من أجزاء الطبيعة الرئيسية التي يرسمها خلق كل شيء آخر في الوجود، وبما أنه جزء رئيسي فما هو كسائر الأشياء في الوجود من صنع الله، وإغا هو بضعة من الله، فالله أعطاه لذاته بدل أن يدعه على تبعيته، لكن ينبغي لنا أن ندرك أن هذا التالية للإنسان ليس معطى طبيعياً بفكر ما هو مثل أعلى يتحتم تحقيقه واعتقاده هذا (68).

ماركوس أوريليوس

الامبراطور الفيلسوف الذي تبناه الامبراطورية السابق (انطونيوس بيوس) في سن السابعة عشرة، وكان يدرس القانون ومعبجاً بابكتيتوس. يقول عنه المؤرخ جيبون بأن حياته كانت أنبل تعليق على وصايا وسنن زينون. كان قاسياً على نفسه متفاضياً عن نقائص غيره. عادلاً ومحسناً لكل البشر (69).

- إن الموت وقد استكمل سواك حياته . ومن مات في شرح شأنه هما حارسون بمس لدرجة .
الحاضر وحده هو الذي ستزعه الموت من ، لأن الحاضر هو كن مالنا بمعنى آخر هو كل ما يمكن
أن يفقده .

- مقبوس حبة الإنسان هدف ، حوهر ، مد وجزر مستمران . إدراك حسي عامص ومسهم ، ساء
حسمه كله قبل للفرد ، والممس تتجور ما اكتشفته بعد المحدث . والقردومة والشهرة القرار
اللاعقلي . باختصار أشبه الجسم لا استقرار لها كالماء . وأشياء النفس أحلام وأبخرة ، والحياء
ذاتها حرب أو فمة مؤقته في بلد غريب . يد من سيكوب دليلنا وروصفنا وحاميننا؟ شيء
واحد . وواحد فقط - الفلسفة . والفلسفة ورفيقنا وحاميننا؟ شيء ، واحد ، وواحد فقط
الفلسفة . والمسفة لحقة هي ملاحظة الجانب انقدي داحس أنفس

ثانياً: الأبيقورية الحديثة

يعني بها الأبيقورية التي ظهرت منذ القرن الثاني قبل الميلاد وما تلاه ، فقد شهد القرن الثالث
و م ظهور أبيقور وتلاميذه الذين وضعوا الأسس العملية والعقائمية لمبدأ لذّة البراحماني . وقد كانت
الأبيقورية الأولى تعارض الرواقية الأولى بنيتها كل ما كن أساسيا في الحياة الخلقية الرواقية مثل
العناية الإلهية ، نفس لعالم ، وحدانية لكون والتحاب بين احزته ، نقدر ، اعرفاة فراءة للذور ،
المجدل ... الخ .

ويبدو أن أول من حاول تطوير الأبيقورية هو (بولستر طس) الذي حاول أن يستعمل الحدل الرواقي
في الأبيقورية وقد فاد تياراً أبيقورياً حديثاً كن من أهم سماته الوقوف «موقف المدع» من لعميت عم
معنى الكلمة ، أي من تصور شامل للكون هو موضوع ايمان يقيني ، عني نسبه مهضر الحياة الخلقية
هذه الوثوقية معارصه . هذا التنازل لفلسفي مصوب من نزعة انسانية ترتد لاستمرار بالعقل من الانبياء
الخارجية التي لا متعد لنا اليها إلى الناس في الشروط لاسانية للششاط العقلي والأخلاقي» (72)

وهكذا بدأت الأبيقورية تكتف نفسها لتكون فلسفة العصر الجمهوري الروماني السريع لتحولات
والتراف إلى حياة أخلاقية عملية تسودها اللذة الحسية أو العقلية .

وفي القرن الأول قبل الميلاد طهر (فيلودامس) الذي أغنى مفاهيم العلامات واحطابة والموسيقى
والعصب وينفر فبود مس من كثرة الحدل والدحول في برعات اشعميم ووضع الحقائق البسيطة بديلا
عن انبهاكل النظرية فهو يقون في مرعهه للعلاجي الشهير «الله لا يرهب ، والموت لا يخيف . والخير
سهل الاقتناء . واحظر بسير نغمه» (73)

ب هـ . يشير إلى أن الأبيقورية أصبحت تسط مفاهيمها ولم تعد مرجعياتها للطرية القديمة راسخة
كل الرسوخ فقد بدأت تخلص عيرها من التيارات كالرواقية ولاكاديمية وهو ما يعكس بوضوح في
مطلونة الأبيقوري (توكراسيوي) التي تتعنى بالسكينة والعاطفة وأقول العالم وماء النفس
وخلود الموت

ثالثاً: الشككية الحديثة

سيطرت على الشككية (SCEPTICISM) القديمة مدرستان هما الشككية احتمية لسرون ولشككية
الاحتمالية (لاركسيلاوس) فيما ظهرت شككية الحديثة في القرنين الاول والثاني الميلاديين
مدرستان حديدان هما الشككية اجلدلية لاسيداموس وعربيا والشككية متحرسة لسكستوس
أمبريقوس . وهما مدرستان أكثر علمية ورصدة من المدرستين القديمتين

إناسيداموس

وضع أنا سيداموس الشك على أسس عممية من الحجج لجلدية التي كلما كشرت ذهبت
بالشككة نحو السفطائية .

وقد حاول ناسيداموس وضع الشك في مصفة متعادلة لأنه رأى أن الشككية لا تحاوب أن بوجت أو
تسبب أساساً وأنها تحاول أن تكون مدرسة السعادة والضمائية أن الشككية عند ناسيداموس تؤدي إلى
لهيرقليطية وقد حاول حلل نظرية كونيه تيد من الهراء وتطور وشعير وفق نوعين من التعبير الكبير
والنكسي ، وأن حوس نصر إلى حقيقة وتؤدي إلى شعق

سكستوس

أعاد سكستوس تحوير الشك من علم الحاص ، ورحبه تحريمياً بعد أن كان حدلياً على يد
إناسيداموس . ويؤكد سكستوس على الملاحظة والعلامة والتجربة أكثر من تأكيد على العنوم التي
تفحص هذه الظواهر ، ب مهجته تلخص في كونه مهج خسة لا منهج علم هكذا يصفو على مرأى
ما على سطح انفسه نسيء من ذلك الصر شق التقنية ، العممية . الوصعية ، التي تعتمد
العنوم المستقلة أتم الاستقلال عن الفلسفة ، وهذه العنوم المتعنتة تسوغ نفسها نفسها دون أن يجري
تعريفها ، كما احال لدى الروقيين ، على أنهم درحه دنيا من علم مرعوم لاحق له إصلافا في
الوجود» (74)

رابعاً: الأكاديمية الحديثة

كانت الفلسفة المدرسية المحددة من عصر الإغريق تعد نفسها مكاناً راسخاً في الأكاديمية القديمة ثم الحديثة، لكن الأكاديمية الحديثة منبثقة عن سبقتها في التحلي عن النزعة الشمولية وعن الوثوقيات (اليقينيات) الجديدة التي اقترحتها الرواقية بشكل خاص فقد قادت ردة فعل قوة «على تلك التصورات الشاملة لتكون التي دعت بها شروط الحكمة، وعلى اليقينية المعروضة التي تحدت منها هذه التصورات. فلس الأكاديمي، حلاقاً للفلاسفة الذين تكلمنا عنهم، رحلاً، مكافئاً على نفسه في عزلة متعسبة وفي الاملبالاة، و هو رجل كفاح: فهو يهاجم الخصم ويلاحقه، وبدلاً من أن يفتص يده من الجدل، يصصعه سلاحاً للأطاحة بالوثوقية» (75).

إركاسيلاس

يُثل إركاسيلاس أقوى ردود لمنع عن نبوة والهيكل النظرية الشدنية وقد وضعه أرسطون فعلاً (من أمام أفلاطون ومن لور، بيرسوس وديودورس) فأسلوبه هو أسلوب أفلاطون المنطق والمصطنع لحفة الظل، وحاقته هي حكمة بيرسوس الثالثة إلى على الحكيم أن يعلق حكمه، بيد أن منهج هو منهج ديودورس الميغاري، أي للجدل (76).

قرنيادس

وضع قرنيادس نوعاً من منهج للتحليل ولتركيب بدلاً من الرؤية لمشيرة التي اعصف بها إركاسيلاس، وقد تصدى للمثوية الرواقية في مجال الإلهيات حيث أثبت أن إله لرومي قبل عفاً لأن له حياة وأحاسيس وشعوراً، بشر، وقد تصدى لنزعتهم في تشبيه ومهد للعودة إلى أفلاطون. وله نظريات أخلاقية معقدة.

خامساً: التيارات الباطنية

رأساً مفصلاً هذه التيارات في ٢-٣ من القرن الهيليني، وسنحسب ضرورياً أن نرى رسماً لها خصوصاً بعد أن وجدت لها طريقاً إلى روم.

تعد ظهرت التيارات الغنوصية والهرمسية والبيغورية والأفلاطونية الحديثة لتشكل مفهوماً ماضية مصدرة للتيارات الظاهرية: الرواقية والبيغورية والشكلية والأكاديمية. ولم يكر هذه سمات، هي

البدائية تحمل بروج روماني شعبي لكنها كانت ذات ريق تختذ السها النحلة الدوقية بسبب من صبيعتها التي تؤكد على التأويل والخلص.

كانت لتيارات الباطنية قرب إلى الدين أو الأديان التي صهت في الامبراطورية الرومانية، في حين كانت لتيارات الظاهرية أقرب إلى السياسة والحياة العامة رغم ظهور وجهت نظر ثيولوجية خاصة بها.

وكانت مشكلة الحياة الروحية عند الرومان تتفاقم يوماً بعد آخر فقد أصبحت الذبانات لوثية لا تلبى حجة اناس الروحية، وصعد هجس البحث عن الخلاص في الدين وفي الآخرة، وكانت التيارات الباطنية تلي مثل هذه الاتجاهات، وهكذا، تنتشر الدين لمسيحي عند الرومان لأنه كان قريباً من هذه التيارات الباطنية من ناحية (الخلص، الإله الواحد، الآخرة) وقريب من ناس من ناحية أخرى (لأنه كان ديباً وليس تديراً فلسفياً أو فكرياً).

قبل أن تسقط الامبراطورية الرومانية سقطت ابرواقية وصبح المكان شاعراً لظهور الأفلاطونية الحديثة التي كانت استمراراً للغنوص الوثني لكنها كانت من ناحية أخرى الأرض المحروقة للمسيحية وهكذا ظهرت الافلاطونية الحديثة جنوباً والمسيحية شعبياً وبتصورت البيرت لباطنية على الظاهرية ودفع ترويج الفلسفة القديمة (الاعرفقية) تماماً. ورغم أن الأفلاطونية الحديثة استمرت مع الغنوصية والهرمسية والبيغورية لكن المسيحية وضعت نفسها بمواجهة هذه التيارات فيما بعد وحدلت الاحجاز عليها بدت الدعوى الشمولية الفدرغة وهي الخروج على العقيدة الحق.

بن الذي يتأمل جباب لديبي في العقائد الفلسفية لتي ظهرت في لعصرين اجمهويرو ولامبراصوري الروماني يشعر أولاً بأن العوائد لهيلنستية هرت إلى لباطن بينما ظلت العمائد لاغريقية لظاهرة تنمو بطريقة جديدة على سطح الحياة رومانية وسعت الكثير من ألياتها لاغريقية لمعتدة فقد سحرت لايفورية ولوقبة ولشكبه ولأكاديمية من المرك إلى الميسط، من مثالية إلى الحسية، من الهيكلية إلى لاجرائية، من لشمولية إلى لرقعية، من الوثوقية إلى الامرصية والتجريبية، من لمهجة إلى لحدلية، من العمية إلى التنية.

وكان هذا التطور مؤثر على أمرين أساسيين أولهما العودة سلسعة إلى لحيه ولى الساطه ولى لوقع ولذي يضمن سبده سرعة لحسة المباشرة للرومان، راء سرعة الحسية لمباشرة للرومان لواء اسرعة لثالثة لمتعالية للإغريق، وثانيهما الانداز لأقول القسفة قديمة لاغريقية المسنا وترك الجدل لأراد صاحب لشرقنة المشأ لتعب الباء لقدم في ترجمه شمريه نحو خنسية وهو ما يستعرفه بعض السط.

المبحث السادس العقائد السرية

كانت روم تكمّل حرية العقائد والأديان فيها وخصوصاً تلك التي لا تتقاطع سياسياً وديناً مع لدولة الرسمية . والحقيقة أن العقائد السرية نشأت لا بسبب مع سريتها واحتفائها بل لأنها عقائد أسرار غامضة وهي أقرب إلى الممارسات الخاصة منه إلى العامة .

ولم تيب تدخل روم ، من أرومان انفسهم ، بذور العقائد السرية ، بسبب من قوة العطش الروحي والروماني وعلبة الاستهلاك الحسي للحياة ، بل حياءتها من الخارج ويمكننا أن نقسم هذه العقائد الموافدة إلى منشئين أساسيين هما المنشأ الإغريقي والمنشأ الشرقي :

أولاً، العقائد السرية الإغريقية المنشأ

كان تأثير هذا النوع من العقائد أكثر بكثير من الفلسفة الإغريقية المرافدة إلى روما ، فقد كانت هذه الأخيرة مقتصورة على انتخابية المثقفة ، أما العقائد السرية فقد كانت واسعة الانتشار بين الناس وخصوصاً في زمن الأحوال التي كابستها الجمهورية الرومانية في أواخر وقتها ، فقد أقبل الناس على الممارسات لدينية الخاصة مع بداية القرن الثاني قبل الميلاد بعد أن وفدت إليها من المدن اليونانية جنوب إيطاليا . وأهم هذه العقائد هي :

1. الالتيوسيسية :

في كتابنا عن (المعتقدات الإغريقية) تناولنا بتفصيل عبادة ديمتر وأساطيرها وتحويها إلى ديرة سرية . وحلاصة قولنا أن هذه العبادة كانت تمنح الناس الأمل في حياة أخرى بعد الموت تكون فيه شععتهم إلهة لأرض والقمح (ديمتر) التي كان اسمها (سيريس) بالرومانية

بفضل العودة إلى أسطورة ديمتر الإغريقية نفهم عذبة ديمتر الأم لانقاد ابنتها بيرسيفوني من العالم لأسفل وبدونها تمكنت من ذلك حرب حيث تعيش بيرسيفوني ثلاثة أشهر الشتاء في العالم لأسفل وتقضي تسعة أشهر (لصيف والربيع والخريف) على وجه الأرض .

وقد اتخذ المعبود سير وأسطوريها للتعبير عن الربوب ولتحت إلهة في أعند منظمة من فيسموفوري) و (اليوسيس أو أعبياد اليوسيس) . وكانت ديمتر قد توحدت مع سيريس الرومانية وأقيم بها أول معبد في روما عام 493 ق.م عقب موسم قحط ومجاعة وقد حاول الامبراطور كوديوس (45)

(41) م نقل عبادة الاسرار من اليوسيس إلى روما . وكانت ديمتر ترمز أيضاً للحضارة والازدهار الاقتصادي والزراعي .

يذكر أحد الكتاب المسيحيين شيئاً عن طقوسها فيقول أن هناك احتفال (التركيس الأول) الذي يحضره دوي القداسة والطهارة بعد أن يؤدوا طقوس الذبح إليها عبر عدة مرات والصبام أثناء ذلك ، أما (التركيس الثاني) فلا يحضره إلا فئة قليلة من العابدين ويصل إلى دروته عندما يرفع الكاهن سنبله القمح (77) .

كانت طقوسها تنصب (الزواج المقدس) و (ميلاد الطفل الإلهي) وكان لها قوة نافذة على المشاهدين والعابدين ووعدهم بالخلاص .

الباخوسية

استقلت عبادة ديونيسوس الإغريقي (إله المتعة والخمر والوعد بالخلاص) إلى روما ، في بداية القرن الثاني قبل الميلاد وكان لها انتشارها الشعبي الكبير . وكان باخوس هو اسم الإله الروماني المقابل لديونيسوس ويبدو أن محاولة الشيوخ للقضاء على المظاهر الصاخبة التي تصاحب عبادة باخوس في عام 186 ق.م لم تؤثر جدياً ف (فيلا الطقوس الدينية العامة) و (فيلا أينم) في يومئذ تعرض لروحان مائبة رائعة شهيرة تمثل باخوس يرجع تاريخها إلى السنوات الأولى قبل الميلاد ، وليس هناك في روما شيء مشابه لهذا قبل أوائل عصر الجمهورية غير أن رموز أسرار عبادة باخوس تتكرر بكثرة على أواني (أرتينيوم الفخارية) وعلى الأعمال الفنية الأخرى ، كما أن نكت الأدبية التي تشير إلى باخوس تزداد أهميتها (78) . وقد شرحنا أسطورة ديونيسوس الإغريقي وولادته من أمه سميلي ثم اضطراب روس لأن يحفيه في فحده ويخطط ليولده بعد وفاة أمه ، فهي ولادة عجيبية ، أم أسطورة ولادته الثانية فهي لأشد عجيباً وهي مصدر عبادة لصنمية حيث كان اسمه رحرورس (من زوس وبيرسوني) فتلوه تيناتات أشرار ومزقوا جسده قطعاً والنهموه ، فصعقهم روس بصاعقه واستخرج من بقايا قلب رحرورس وأكله ، ثم أن زوس أنجب ابنه هذا من سميلي مرة أخرى واسمها ديونيسوس (باخوس) .

وتقضي الأسطورة فتقول أن البشر صنعوا من غداها هؤلاء الينانات الأشرار المحرقين وسك يحمل البشر الشر لأهم من رماد تيناتات مخطئة . ولكن عما أن تيناتات قد أكلوا جسد الطفل الإلهي ، فقد أصبحت أحسادهم تحتوي على جزء من الإله ، واشتعلت كمية من هذا الجزء الإلهي إلى أبناء البشر الذين نشأوا من رمادهم ، وسيقوم العابدون ، الذين تعموا طريق الرشاد ، بتنمية هذا الأثر الإلهي ، ووقايته والحفظ عليه ، والاستعداد للعودة إلى السماء بالرهق والتفتت والعمة وفتح الشهوات (79) .

ومعروف أن الأعياد الباخوسية كانت أكثر الأعياد تميزاً بالهرج والمرج والعريضة في محاولة لاداء طقوس تطهيرية توصلهم بباخوس من أجل الشفاعة في عالم أسفل أملاً في الخلاص والفوز بحياة خالية .

الأورفية:

انتقلت هذه العبادة من الإغريق إلى الرومان في القرن الثاني قبل الميلاد . وكانت الأورفية قد تبنت أسطورة ديونيسوس التي ذكرناها (زاجروس) وتسميه (زاجري- ديونيس) وهو اسم مركب يجمع الاسمين معاً . وترى أن خلق الإنسان تم من رماد التيتان .

أما أورفيوس فيبدو أنه كان بطلاً من تراقيا وكان ماهراً في العزف على القيثارة حتى أن الوحوش الكاسرة كانت تأتي لتستمع إليه والأشجار كانت تتبعه والصخور كانت تتحرك لعزفه وغنائه ، وكانت أسطورة الشهيرة مع يوريليس معروفة أدت إلى النزول إلى العالم الأسفل ومحاولة إنقاذه لها لكنه فشل وعندما عاد إلى الأرض مزقته نساء تراقيا .

ويبدو أن لأورفيوس أناشيد وأغاني ، سبقت قصائد هوميروس وكانت الطائفة الأورفية تتخذ من قصة أوليوس وأشمارة وأسطورة زاجروس مرجعيات أساسية في تشكيل العقيدة الأورفية التي شغلها خلاص الإنسان في الدنيا بشكل خاص عن طريق الزهد والتقشف على العكس من العقيدة الباخوسية التي تمارس انتهك الجسمي واخمر والجنس سبيلاً للنشوة والاتحاد بالإله باخوس الذي سيسفع لهم في الآخرة . فقد تميزت النحلة الأورفية سلوكاً صوفياً ، وكان لها شعائر سرية لتفنين مريديها وإعدادهم تتضمن طرد الشياطين وأعمال السحر التي يقوم بها الكهنة الأورفيون ، وكان الحصول على السعادة الأبدية غاية تقوم بها هذه الطقوس ومنها التقشف والعذاب والاعتقاد بتناسخ الأرواح .

شكل (51)

أورفيوس مع الحيوانات
(صبرانة / متحف الآثار)



ولا شك أن الأورفية لم تكن واسعة الانتشار في العصر الجمهوري في روما ، لكنها ربما انتشرت في العصر الإمبراطوري مع شيوع نزعات التقشف والورع والاعتقاد بالخلاص .

لقد ظهرت الحركة الأورفية في اليونان حوالي القرن السادس قبل الميلاد وكانت مراكز انتشارها في المستعمرات القبرصية والإيطالية - الإغريقية وكذلك (أتيكا) ، ولا شك أن هناك عقائد وفلسفات شرقية ساهمت في غوها ، لكن المدهش هو لقاءها بالنحلة الفيثاغورية التي تمت في ساموس وفي الألاية العظمى وقد تناغمت أفكار النحلين الصوفية والتناسخية والتقشفية بشكل واضح . ولا شك أن ظهور الفيثاغورية الجديدة في روما كان له صلة بالأورفية التي انتعشت فيها .

إن ما يجمع هذه المعتقدات الثلاث احتفاؤها بالأسرار والطقوس الغامضة غير التقليدية والتي تؤثر على وجدان المتعبدین والمشاركين فيها إلا أن التأثير كان يجري وفق طريق مختلفة فطقوس اليوسيس (ديمتر) كانت تتضمن الحج والصوم والاغتسال وكذلك طقوس الزواج المقدس والولادة الإلهية أي أنها كانت تجمع بين الطهر والزهد والإيمان بدور الجنس في الخصوبة ولكن ممارستها لم تكن مألوفة تهتك ولم تكن تقشفية تصوفية ، بل كانت معتدلة ولكنها مؤثرة . أما طقوس (ديونيسوس) فكانت مألوفة تهتكية يلجأ فيها العابثون إلى ممارسات عنيفة راقصة وحمرية وجنسية تؤدي إلى اتحادهم بالإله الخليلج (ديونيسوس) كنوع من طلب شفاعة . في حين كانت الطقوس الأورفية تقشفية صوفية تؤمن بالزهد والوصول للاتحاد بالإله (الذي تنخلو من ديونيسوس واسطورة عذابه في شكل زاجروس) هي الأساس الذي قامت عليه .

وهناك أمر آخر اجتمعت عليه هذه المعتقدات الثلاث وهو إيمانها بوجود عالم النعيم في ما بعد الموت ، حيث تستند هذه المعتقدات على الأساطير المرجعية لها فالإلوسيسية كانت ترى في عقاب ديمتر وابنتها برسفوني في العالم الأسفل ما يكفل وجود عالم ما بعد الموت حيث تكفل الإلهتان عابديها عندما يؤدون طقسها وتشفعان لهما بعد الوفاة . أما الباخوسية فترى في عذاب زاجروس - ديونيسوس ملهماً لاستعادة الجزء الإلهي فيهم للاتحاد به وحصول النشوة الرائعة الدنيوية كرسيد للآخرة والنعيم مع هذا الإله . وكذلك ترى الأورفية في هذه الأسطورة وجهاً آخر وهو الزهد والتقشف كسبيل للاتحاد بالإله آخذين بالاعتبار زهد وتقشف وتبتل أورفيوس والعذاب الذي لاقاه في حياته ونهايته للمساوية .

العبادات الثلاث تؤمن بوجود الآخرة وما بعد الموت من خلال المرجعيات الأسطورية للعالم الأسفل ولكن طريقة الخلاص والنظر إليه هي التي تختلف .

ثانياً: العقائد السرية الشرقية المنشأ

إذ كانت لعقائد الإغريقية قد انتشرت عند الرومان في العصر الجمهوري فإن لعقائد السرية الشرقية قد انتشرت عندهم منذ احتكاكهم الواضح بالشرق مع بداية العصر الجمهوري وعلى امتداد العصر الإمبراطوري ، فقد جتذبت هذه العقائد الرومان كما اجتذبت لإغريق في العصر الهلنستي ، ثم أن كبار رجال الدولة الرومان كانوا يصرّون معها في البداية لكن بعض الإباطرة وقعوا في سحرها

1. الإلهة الأناضولية:

كانت الإلهة أنفريحية الأم (سبيل . Cibyl) تجسد الكهوف وقد عدت قوى إحياء ولها أسطورة على حيوانات متوحشة التي تكون حاشيتها وكانت تمثل الحصوة والأهومة . وقد انتقلت عبادتها إلى بلاد اليونان ثم إلى بلاد الرومان ونوحت مع رب ، وقد احتاج الرومان لإدخالها خلال الحرب البونونية الثانية بعد أن استشاروا المدونات السبيلية التي أظهرت لهم أن حب (سبيل) من فريشيا إلى روما سيعمل على طرد هانيش فأرسل مجلس الشيوخ سفراء إلى ملك أنالوس الذين تسلموا منه حجر البيرك الأسود والذي يفترض أنه عرش الآلهة ، وتسلم المادة المقدسة عند أوسيا ، سبيلو فسيكا (أفضل مواضع في روما) ثم حملته القيمين إلى البالدس ووضعوه في هيكل أنصر اندر هانيشال عند رها من قبل سبيلو الأغرقي ، فتم تشييد هيكل لسبيل على قمة البالدس ونظمت الألعاب على شرقها ، وقد استعادت عادة سبيل أهميتها لكافة في بداية العصر الإمبراطوري (80) . كانت سبيل تشارك حوبير في سيطره على انتكاث عند الآلهة ونسر و لحون والرب والاسامير التي علق بها قليلة ومنها قصة حبها لانيش التي كانت مينة طقوس أسرار البعث في الديانت الأوجية والأوربية . ولها تماثيل متعددة تصورها جالسة على عرشه تحف به لأمه أو على عربة تجرها الأسود . سى رأسها ناه بهيئة الأبراج ويبدو مفتاح ومزجى كوز الأرض . وقد تحمل صولجاناً أو عصاً من سقر أو قرن البقرة (81) .

كانت تمسك حيواناً بسوط مخروط بعظام أسلاميات ، إن هذا الرمز هو تنعير بقوة ، وهو لآلة التي حشد بها السكان ، كهبات سبيل ، أنفسهم وكانت اسكلى جماعة عربية . عثفل معدة آلهتها بالرفص المنسج وعلى أعمام الناي والطول والصنع ، وبمما يفرغ ترومهن سيوفهن ، وفي خلال نصفهن وعربتهن العبيقة ، وقد يشوهن أنفسهن أحياناً ، وعرفوا في بلاد الإغريق باسم كوريبنتس ، ويقال إنهن من نتج أحد أنكورياس أساء سبيلي (82)

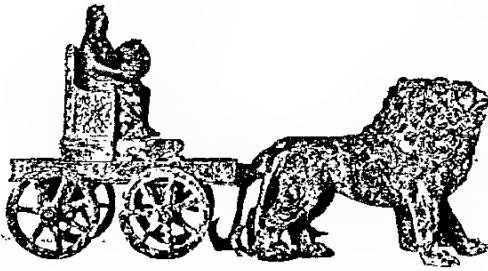
وقد قربت سبيل مع إله أنيس ولها معه أسطورة عدم أحسنه وجعلت منه كاهناً لها شرط أن لا يحولها ، وعدم تزوج ابنه الشهير سانكاريوس فصرته سبيل سوية من الحيوان كان خلالها يشوه جسده ، وعندما شفي من خنوبه كاد يقتل نفسه فحولته إلى شجرة صنوبر ، ويبدو أن صدى هذه لأسطورة موجود في طقوس الكالتي حيث تحول أنيس لحصلي إلى عالم النساء وصارت كهنتا العالي فيبقته .

وكان لرومان يحادون هذه الطقوس البعيدة وكهنة سبيل خصصان ، وكان هؤلاء الكهنة يقومون في معبدهم فوق بلناتين دمة تامة ولا يغادرونه إلا في الاحتفال السنوي الذي تحس فيه صورة الإلهة كي تعمل في مياه بهر (أنو) أما طقوس (ميجاليسا Megalesia) وهي الاحتفالات الدينية لدى كات روم على فيها سها (الأم العظمى) فقد كانت تنضم على أسس رومانية صرفة (83) .

وتعني هذه لطقوس . فتم تعسه ، أنها كانت تمثل محاولة الخلاص الديوي ولسوء البروخية عن طريق الرقص وسروسة كهنة سبيل وني تعد تؤدي إلى أدى الكهنة وري حصاء كهنة المذكور وهو بذلك يقترب من طقوس باحوس رغم أنه أكثر عن مع سبيل .

وكانت الآلهة سبيل سمي في روما ماعدا مبر (Magna Mater) شكل (52) أما عبادته الإلهة اكيادوكية (Ma) فقد كانت منتهية عبادة سبيل وقد دخلت إلى روما مع حكم كودوس عسما جلبت جود إسلام معهم عبادتها من كيدوكسا وكانت طقوسها تتضمن الرقص الجماعي والمروسة وإرافة الدماء .

ويبدو أن عدة إله فريجي آخر هو (فراكيسكو) كات يؤدي بطقوس عبادة وعرة إصدفة إلى طقوس (أنيس) روح سبيل .



(شكل 52) سبيل عند الرومان (ماغنا مائز) وهي على عربة يجرها أسدان

2. الإلهة السورية

كانت السورية هي أترغاتس الفينيقية التي جمعت في شخصيتها الأنوثة المولدة ، وكانت عبادتها تتم في المصور الهلينستية والرومانية في مدينة هيرابوليس أي مدينة الإله هيرا زوجة روس وتقابلها جوبو الرومانية إلهة الأسرة والزواج زوجة جوبيتر . وتقع هيرابوليس اليوم (أو نامبليس أو منيج) شمال شرق حلب

حان أصل الآلهة السورية هو عشتار البابلية وربما (عثر) الأرامية تحديداً زوجة إله حدد ، وهي بشكل عام إله خصب وإزالتة ، وهذا يعني تحولها من إلهة عذراء إلى إلهة أم .

لقد توجت إلهة الخصب هذه إلى جانب الإله الفينيقية عشتروت ، ثم أخذ الناس يخلطون بينهما وقد رأى اليونان فيهما "فروديت" - عشتروت . ولم تكن هذه الإلهة خاصة بهيرابوليس فقط ، ففي كافة معابد سوريا الكبيرة كان ثمة عشتروت . وكانت تلك هي الآلهة نفسها ، إما تذكر بأسماء مختلفة ، أو تمثل بأشكال كثيرة . كتب جزار (إن إلهة كات واحدة ، إما كانت تبدو عدة آلهة من خلال تعدد أسمائها وتعدد أشكالها) (84) .

وتقابل أترغاتس الإلهة أفرديت بشكلها السماوي الأمومي وتقابل كذلك الإلهة سيبيل الفريجية . وقد عيدها الأباط كإلهة أم شاملة للخصب .

وتظهر في معبد التنور (النبطي) في تسعة أدوار ، فهي ربة الحياة النباتية ، وربة القمح ، وربة اللولافين ، وربة الخط (تاكيكي) . وربة بروج وغير ذلك ، وفي تجلياتها المختلفة تمكس معاني ومفاهيم دينية مختلفة أيضاً ، ففي بعض تماثيلها تبدو الأوراق تغطي كثيراً من أجزاء جسمها ووجعها وعنقها وصدرها وأحياناً يظهر التين والرمان مقترنين بها (85) .

ويبدو أن طقوسها السرية الخاصة كانت تمارس في هليوبوليس وهي طقوس مشابهة لطقوس سيبيل ، حيث يتحدث لوقيانوس السمساطي عنها فيقول عن كهنتها للسحون (غال) أنهم يقيمون مع الأشخاص المقدسين الطقوس الهيكلية ، في أيام محددة قرب معبد الإلهة السورية ، فتشابه سواعدهم ويأخذ كل منهم بالنهض على ظهر الآخر ، ويقف إلى قريتهم عدد كبير من الموسيقيين الذين يعزفون على اللثاني ، وعدد لا يقل عنهم من ضاربي الطبول . وينشد آخرون التراتيل المستلهمة والمقدسة ويضيف لوقيانوس في حديثه عن ترسيم الغال حيث يقوم الفتى الذي يريد أن يصبح من العمال في مثل هذه الأحفالات المعربة بخلع ثيابه ويتقدم وهو يطلق صرقة كبيرة إلى وسط الحشد وقد انتفى حشره خصص منذ أعوم سلى ما اعتقد لهذا الاستخدام فإذا كان الأمر قد نللكه تماماً

خصي بنفسه في الساحة ، ثم أخذ يركض عبر المدينة حاملاً بيديه ما قطع من جسمه . وكانت على المنزل الذي يلتقي فيهما حرم نفسه منه أن يهبه ملابس نهائية . تلکم هي الطقوس السائلة عن لإحصاء (86) .

إن هذه الممارسات تدل على محاولة الشخص الذي يريد أن يصبح من أتباع الإلهة السورية (الغال) أن يتحول إلى شخص فاقد للذكورة ومشابه لحرر أنوثة الإله ليبدل بذلك على أنه وهب نفسه أو سلم نفسه للإلهة ويعود بها هذا إلى الإلهة سيبيل وكهنتها وأسطورتها مع أنيس .

ويرى كومون بأن كافة البراهين لفردة أو المحطة لعادة مألوفة ، لا يجب أن نعملنا نتجاهل سمو الشعور الذي كان ينمها . . . ففي هذه الماسة المقدمة ، وفي عمليات الإحصاء الإدارية هذه ، وفي هذه الآلام التي تطلب بجدة ، يتجلى نوع عظيم لتجاوز لعبودية للفرانز الجنسية ، ولتحرير النفوس من روابض المدد (87) .

لقد انتشرت عبادة هذه الإلهة ذات الجذور الرافدينية العريقة في أصقاع مختلفة من الإمبراطورية الرومانية ومورست طقوسها هناك ، فقد انتشرت من بلاد الرافدين إلى ديلوس ، ومن روما وحتى بروتوني والتخوم الشمالية للإمبراطورية الرومانية .

فقد كتب جوزيف بليسي Joseph plessis في كتابه (دراسة حول النصوص المتعلقة بعشتار - عشتروت ص 179) . انتشرت عبادة عشتروت الفينيقية على سواحل المتوسط التي بلغها بحارة صور وصيدون . ونحر نحتها في قبرص وتكريت وديلس وصقلية وسريديا ومصر وقرطاج . ويقصف بليسي أن عشتروت الجيدة لم تبق بانتشارها هي تماماً عشتروت بلاد كنعان القديمة . فقد دخلت نسبة كبيرة من الدم الغريب في عروقها . وخلفت شخصية جديدة أثر ذلك ، وقد اختلفت بمظاهرها بحسب المناطق فمستعمرو مقيس طابقوها مع إرس المصرية . وبالمقابل فإن ديمتر وأتميس وجيونو السماوية juno celestis وإيزيس أيضاً أعطوها صفاتها . ولم يحفظ القادمون الحدد منها سوى ذكرى متزجة بعناصر أجنبية ، ومن جهة أخرى ، فإن الأسماء التي انتقلت ، في حين كانت انعكاساً لتطور والديانة تعبر بدرجة معينة ، تظل شاهداً على العصور القديمة (88) .

إن الاكتشافات الحديثة في هيرابوليس أثبتت أن عبادة الآلهة السورية كانوا يتصورون أنه بعد الموت ، كان ثمة نسر يحمل نفوسهم نحو الشمس ، وهي المصدر الإلهي لكل حياة رُصيت كما يقول فرانز كومون (89) .

وما زالت عقائد ما بعد الموت الخاصة بالإلهة السورية غير معروفة تماماً رغم أن شقاعتها للموتى كانت واردة، لكن الخلاص أثناء الحياة كان بالنسبة لها هو الانقطاع عن شهوات الجسد والانصراف للاعتماد بها في لحظة نشوة العبادة والطقوس.

3. الإلهة المصرية

١٤٠- الإلهة (إيزيس) تمثل الإلهة الأم الكبرى للمصريين وأصبحت كذلك في العصر الهيلنستي بالنسبة للبطالة بشكل خاص، لكن زوجها المصري القديم لم يعبد من قبل الإغريق ولذلك قام بطليموس الأول بمساعدة الكاهن المصري منيو والكاهن الإغريقي الأليوزيني تميوتوس بابتكار إله جديد هو (مرايبس) الذي كان يضم الإلهين أوزوريس وأيس في هيئة بشرية لكن سرايبس لم يحتل مكانة الإله الأب الذكر الشامل للإغريق أو الرومان فيما بعد في حين احتلت إيزيس دولة الإلهة الأم الكبرى بجدارة.

لا نريد أن نخوض في أساطير وطقوس إيزيس لأنها معروفة فقد كانت تودي بطقوس عاصفة لها علاقة بالسم وتؤكد على هيامها وبحشها الدائم عن زوجها المغييب في العالم الأسفل. وقد قابلها الرومان والإغريق بإلهة الفجر آيو (شكل 53).



شكل (53) (آيو) تصافح (إيزيس) حين وصلت إلى أرض مصر (الاشتات إلهتا الفجر) وهذا تطابق شكلي بينهما لوحة من يوميبي

وقد أصبحت إيزيس بعد الاحتلال الإغريقي الروماني تختصر الإلهات الإناث في شخصيتها، فقد جرت العدة على تخيل بينها وبين حانور وغيرها من الإلهات، وبذلك أصبحت شخصية مهمة غير واضحة. بحيث يمكن أن يقال تقريباً أنها غدت الإلهة بصقة عامة، وقد سميت فعلاً في إحدى المرات (الجزهر الجميل للآلهة جميعاً) وفي نشيد العصر الروماني أصبحت تعتبر بصقة عامة لإلهة كل مدينة، وأصبح على كل من نيت وباست وبوتو وغيرها أن تقتنع بأن تصوير إيزيس (90).

ولم تكن إيزيس بذلك بل امتصت الإلهات الأجنبية الأخريات فقد كانت تقوم بدور حاتور-أفروديت وتظهر عارية، وإيزيس-تيش، وإيزيس-أثينا، وإيزيس-أرتيمس، وإيزيس-عشتري إلخ.

بدأت عبادتها تنتشر بين اليونان في العصر الهيلنسي ثم اتسعت في الإمبراطورية الرومانية وأنشئ لها معبد في ساحة مارس بروما. وكانت عبادتها تقوم على الأسرار إذ تمثل طقوسها أحران إيزيس لمصر روحها وبحشها عند ثم أفراحها عندما يعود إلى الحياة، فالتشابه واضح بين أسطورتها وأسطورة كل من ديمترو سيبل الأولى في بحثها عن ابنتها بيرسفونة والثانية في بحثها عن حبيبها أنيس. وقد وحدها اليونان أحياناً بأيو حبيبته روس (91).

انتشرت عبادة إيزيس مع بداية الإمبراطورية الرومانية فقد اقام كاليجولا الإمبراطور معبداً كبيراً لها، ثم جاء الإمبراطور دومتيان وازاد فيه، وبهذا التكرار من قبل الأباطرة زال كل رجس عن الإلهة المصرية، وبعد مائة عام أصبحت إيزيس وسرايبس تسيان (الإلهان المصريان قديماً والرومانيان الآن)، وبذلك سادت الديانة المصرية العالم. وقد ساهم حكم هادريان كثيراً في هذا التطور، فقد زار مصر ومعه الإمبراطورة ورجال البلاط، وكان من المتحمسين لهذه البلاد ولآلهتها.

كانت عبادة إيزيس شديدة الإغواء لأنها كانت تقدم لمباذنها العزاء والأمل وتمنحهم في ملكة أخرى يكون فيها شفيحهم أوزوريس زوج إيزيس ويدخلهم في ملكته الآخرون التي هي بمثابة فردوس العالم الآخر.

والحقيقة إن إيزيس تقدم نعمة طقوس الخلاص والشفاعة وتقدم للمعاملة فهماً عميقاً للتصوف والوصول إلى الاتصال بالقوة العليا، بل إنها واسطة لبلوغ نوع من التوحيد الشامل الذي هو غاية كل الآلهة (ولا شيء أمتع لها من الطموح إلى الحقيقة والمعرفة الصحيحة لكل ما هو مقدس. إنها تشجع لتعاليم المقدسة على حين يحاذيها يتفوق (مت). فمن يخدمها في معبدها في جد ونظام واعتدال وعفاف، فإنه يصل إلى معرفة الكائن الأول الأولى، الذي يمكن إدراكه، إنها لتدلنا إلى ذلك عن طريق معبدها (93).

ويبدو أن طقوس إيزيس كانت تمارس بهدوء واعتدال وكانت تقتصر على نوع من التعاليم السرية والتصوف والطواف ومواكب العزاء والحزن الجماعي حيث يصور الكتاب الرومان أعيادها (الصغير في بومفر والكبير في مارس) فالعبد الصغير لها يستمر ثلاثة أيام يمثل فيها موت أوزيريس والبحث عن جثته ثم العثور عليها (والى هذا العيد يرجع التصوف المعجيب الذي يذهب إلى أن الآلهة المصريين تجدد مسرتها في أناشيد بكاء والسديب . لا في الرقص المرح بما كان تؤثّر آلهة الإعرين ، وس الجلي أن هذا العيد كان يحتفل به أمام الشعب كافة ، ومع ذلك ربما كانت شعائره السرية وقد احتفظ بها لدائرة صيقة للغاية من الإبريسيين ، أولئك المؤمنون حقاً ، الذي كانوا يؤلفون إخوة صالحة ، وكانت لهم مدرستهم بجوار العيد(94) .

أما عيد مارس الكبير الربيعي فكان أكثر فرحاً وغبطة ، وتقرب طقوسها من طقوس دييتير الهادئة الخزية .

4. الإله الفارسي (مثرأ)

إذا كان ظهور الآلهة الأمومية الشرقية (سبيل وعشترت وإيزيس) في روما امتداداً للجذور الحصين القديمة التي تمثل الزراعة فيها أهم مظاهرها فإن الظهور الشرقي للإله الذكري الشمسي كان مثلاً بالإله (مثرأ) الفارسي الأصل .

ورغم أن مثرأ يمثل الانقلاب الذكري حير تمثيل لكه يعود إلى جذور أمومية قديمة فمرافقة الثور له (رغم أنه يذبحه) واسمه مثرأ أو مثرأ الذي يدل على الأمومة كلها تشير إلى ماضٍ أنثوي لهذا الإله .

كان الإله مثرأ إله النور ثم إله الشمس في أناشيد الفيدا الهندية وفي كتاب الأفستا الفارسي وعند المزدليين ، وكان يشير رمزياً إلى الخير في مقابل الشر الذي كان يحوض معه معركة دورية .

واعتبر في عبادة هذا الإله أن كل عابديه من الرجال ومنع عبادته من قبل النساء ، وربما أشار هذا إلى التطرف الشمسي المتفعل لهذا الإله وتعتمد إهمال جذوره الأنثوية .

وتشير أسطورة الأصلية إلى أنه وب من صخرة وحين شب قدسه رعاة وقدموا له القرابين ، وأصبح إلهاً للشمس حين قتل ثوراً وسكب دمه فخرجت من دمه النباتات والحيوانات ، حاول أهرمان (إله الشر والظلام) هاء العالم عن طريق الخفاف والطوفان والحريق لكن مثرأ تصدى له فأطلق سهماً على صخرة وأحرق منها الماء فذهب احده وصنع سمينة لرجل وأجابه من الطوفان وأطفأ النار ، ويقال أنه بعد الطوفان ترك الأرض وصعد إلى السماء وأصبح مثرأ وسيطاً بين هرم (أهورامزدا) والعالم فكان يحتفظ عقناتحين أحدهما يمنع به مدخل السماء والثاني مخرجها .

كان يومه المقدس هو الأحد (يوم الشمس) وميلاده عند الاعتدال الشتوي في 25 كانون الأول (ديسمبر) ، وكان صعوده إلى السماء عند الاعتدال الربيعي (في حدود 21 آذار) .

وكانت العقيدة المثرائية تقوم على أساس أن الحياة في الأصل عبارة عن شرارة انفصلت عن الك المقدسة ونزلت من السماء العليا وحلت في الأجساد الفليضة ، فهي لا تنفك في صراع دائم للتغلب على قوى الشر في العالم . ويحب هنا أن نلاحظ الشبه بين مثرأ والمسيح(95) .

أصبحت عقيدة مثرأ عقيدة خلاص في العصر الهلنستي ، على الأرجح ، متأثرة بالمناخ العام لهذا العصر . ويبدو أن مثرأ كان هو المخلص الذي تتناول طقوسه أمر الإتصال الروحي به أو انتظار عودته من السماء .

كان هذا الإله قديماً قبل مجي زرادشت وقد صار إليها ثانوياً في حاشية أهورا مزدا مع زرادشت لكنه تمتع بالتمجيد الكبير بعد ذلك وخصوصاً في عصر أحشويرس الثاني (362-405) ق م ، وقد أدخلها الرومان منذ العصر الهلنستي إلى روما ولكنها انتشرت بصورة واسعة في ظل الإمبراطورية الرومانية وانتشرت في الغرب وأوروبا . وصار إله الجنود .

نشرت الكتابات الرومانية معابده في كل مكان وقد وجد له في روما حتى الآن ثلاثة عشر معبداً . وكانت عبادته في الأصل ذات طقوس سرية ثم اتجهت تدريجياً نحو الأسلوب التوفيقي ، وقد ناهت المسيحية الوليدة منافسة شديدة ، وبلغت أقصى عنفوانها في القرن الثالث الميلادي (96) .

يقول بلوتارخ أن العبيد والأسرى هم الذين نقلوا العبادة المثرائية إلى روما ثم اعتنقها أفراد الحيش وأصحاب التجارة ثم الحكام والقواد ، حتى أصبحت في زمن الإمبراطور أوريليوس (270-275) الديانة الرسمية . ثم انتشرت في فرنسا وبريطانيا ، وكانت في القرنين الثاني والثالث الميلاديين من أوسع الديانات انتشاراً في الغرب ، ولا سيما في روما نفسها وفي إيطاليا عامة ، حتى كان لها حظ كبير في أن تصبح ديانة عالمية(97) .

شاعت عبادة مثرأ في أوروبا لأنها أعطت ملوك أوروبا امتيازاً بأن يرفع هؤلاء الملوك إلى السماء لا عروشهم الأرضية رمز لعرش السماء .

ورأى الإمبراطور الروماني وقلديانومس أن مثرأ يرفع من شأن الملكية فاتخذة إلهاً وأمر بعباد وفرضه على الإمبراطورية ، وكان ذلك في الربع الأخير من القرن الثالث الميلادي ولكنه لم يتجح ف قهر الديانة المسيحية . وفي أواخر القرن الثالث وقفت المثرائية والمسيحية وجهاً لوجه ، ولكن للمسيحية انتصرت لأن ديانة مثرأ تختص بالذكر دون الإناث المثرائي تخرج من رحابها . وبعد أن تعرض

للمسيحية لاضطهاد رهيب على يد جوليان المتحمسة للمثرائية والخلوص لثرا الذي هزى تقسطنطين
لأنه أعنتق للمسيحية لكن المسيحية انتصرت ومات جوليان على المثرائية(98) .



شكل (54) الإله مثيرا يذبح الثور ويظهر جامعا للكثير من العقائد فهناك دائرة البروج
حواله والشعبان، تمثال من المرمر في القرن الثالث الميلادي

وكانت المعتقدات المثرائية تقترب من عقائد الخلاص والفكرة الجوهرية للعنصرية حيث ترى أن
النفس مبطت من مكان علوي هي خالدة لكي تفتح وتجرّب فتتزل إلى مستوياتها المادية في الحسد
لكنها سرعان ما تطهر وتعود إلى الأعلى ، وفي ذلك تمثيل الأسطورة مثرا الذي صعد إلى السماء
وهبط منها بصورة مخلص للنفوس والأحساد .

ومن طقوس هذه العادة في يوم عيدها في 25 كانون الأول (وهو ميلاد مثرا) تقديم القرابين كفارة
وتناول الخمر والتبذ والماء والإيمان بالبعث وفي عالم ما بعد الموت بشفاة مثرا .

ولم تكن طقوسها تتضمن عنفاً أو سمكاً للدماء اللهم إلا ذبح الثور الذي كان يقدم كفارة لأنه
يذكر بالثور الذي ذبحه مثرا في بداية الخليقة ليخرج من دمه الحيوان والنبات . وهكذا تصوره الآثار
كشباب أمرد وهو يذبح الثور بحيط به الشمس والقمر ، ويظهر أحياناً محاطاً بالرأس بأشعة شمسية على
شكل هالة .

5. التنجيم البابلي:

دخل السحر الشرقي إلى روم عن طريقين هما بابل ومصر ولكن التنجيم البابلي كان له الأثر
الأكبر في المعتقدات الرومانية فقد كانت بابل خلال العصر الهيلنستي مركز التنجيم والفلك في
العالم القديم .

ورغم أن التنجيم البابلي كان قد أقيم على أسس علمية فكان علم لفلك رياضياً عملياً ورصدياً
لكن الجانب الشعبي فيه هو الذي طغى وانتشر وعرف به . إن علم التنجيم البابلي لا ينطوي بأكمله
على عناصر سحرية بل هو نسج سحري / علمي أو عرافي / إحصادي أو تحكيمي قوانين خاصة
تستوجب الدرس العميق بسبب من تداخل عناصره وكثافتها وغزارتها .

والحقيقة إننا نظلم الفلك البابلي عندما نصفه بالتنجيم فقد كان هناك علم دقيق هو الفلك وعلم
سحري هو التنجيم . ولا شك أن الفلك والتنجيم دخلا إلى الإغريق والرومان ، ولكن غلبة إغراء
التنجيم كانت تعطي جاذبية أشد وأقوى له .

وكان شيشرون يرى أن الكلدانيين (البابليين) ، يعتقدون بأن نصيب المرء في الحياة يتأثر بحالة
القمر وقت ميلاده ، ولهذا فهم يسجلون مايجرون من شهادات على النجوم التي تبدو على اتصال
بالقمر يوم الميلاد ، ومن ثم يعتمدون في أحكامهم على حاسة البصر وهي أقل الحواس موضعاً للثقة ،
بينما ينبغي أن يستندوا إلى العقل والمنطق (99) .

وصحيح أنه قد تسنى لشيشرون نقد التنجيم البابلي لكن هذا التنجيم كان يلعب دوراً حاسماً في
حياة الناس وتبؤاتهم للمستقبل . لقد كان نوعاً من الدين العرافي .

ويبدو أن جوهر فلسفة التنجيم تستند على أساس أن الكون في بداية الخليقة كان مكوناً من
السماء والأرض المتطابقين وغير المفصولين وأن ما تقرر في السماء لا بد أن تكون الأرض مرآة له لأنه
سيحصل حتماً في الأرض . وهذا يعني أن عالم النجوم يحوي أسرار عالم الأرض وخصوصاً الأرض
(وذلك لأن الإنسان إنما هو (كون مصغر) فهو الشقيق المكمل للعالم الكبير) ، وروحه شرارة من تلك
النار السماوية التي تتوهج في صفة النجوم . ومن هنا نشأ مذهب من أقطع المذاهب التي عذبت
الإنسانية على مر الزمان ، وهو المذهب البابلي المسمى (القضاء المحتوم Heimarmene) الذي كان
يتحكم على السواء في النجوم والأرض والناس ، فحركات هذه الكائنات جميعاً ثابتة بفضل قوة باقية
لا تتبدل ، وهي قوة لا علاقة لها بالأخلاق ، قوة لا تحب ولا تكره ، ولكنها تواظب في مسارها بطريقة
لا هودة فيها مواظبة النجوم في مسارها عبر القبة لرفاء(100) .

الذي ينتج عن التفشحات الطويلة وعن التأمل الروع . أو من خلال وسائل أخرى أكثر مادية كما عند (غال) الأم الكبرى ، وياخذاد الرقصات المذوّخة والموسيقى المسكرة ، أو حتى بشرى لعمور بعد طول إمساك (104) .

ويدور من مجتمعات الشرق الأدنى والمجتمعات الغربية كانت تنوق إلى خلاص الروحي قيس القرن الميلادي الأول وما بعده ، وكان الأسس الذي يوفر هذا الخلاص (إله ذو صبغة بشرية لافى التعذيب والأذى ليكون قريباً من المموس البشرية ، الجريحة . وهكذا حفلت الديانات السرية بتقديم هذا المودح الخلاص لكنها وقتذاك كانت فرقاً سرّية باطنية شبه محظورة ، وما أن توفرت الفرصة لظهور المسيحية على اسطح حتى التهمت هذه الفرق السرية ومثلتها كنمذح بديل أمام الناس فدخلوا فيها .

ولا شك أن المذهب الروقي هو الذي ساهم بإشاعة التنجيم والعقائد الخاصة بمعدودات الكواكب السبع وعلامات منطقة السروج الإثني عشر وتأثيرها والقدرية التي تنشأ عن الإيمان بهذه المعتقدات وحصرها عند بوزيدونيوس يقول (على الجغرافي الجديد أن يرى إلى الأياء الأرضية في علاقتها بالأشياء السماوية) (102) .

وقد وضع بوريدونيوس خمس كتب في العرافة ستوحها شيشرون في تصنيفه (في العرافة) فالعرافة يمكن أن تأتي إما من الله ، حينما ينطق الله بالغيب بلسان متنسفة ملهمة ، وإما من القدر في حالة التنجيم البنية ، قواعد على الرصد ، وإما من الطبيعة حينما تشهد النفس ، مثلاً ، عند اعتاقها من الجسم في أثناء النوم . منامات تلهل بالغيب . للنفس إذن علاقت مباشرة بالله من خلال ابوح الصوفي ، بينما يشتمل القدر على قوانين هي مجرد موضوع للرصد كما تشتمل الطبيعة على مبدأ لحادث طرأ (104) .

ويرى إجمالاً أن التنجيم يحمل عبء الخلاص والخذب لصوفي الباطني لا يتصمنه من قراءة لمصير ولقدر في لسماء فهو يعطي انطباعاً بالانفصال بالسماء وبإله اسماء وألتهتها لنجومية وبذلك يحسن التنجيم جوهر الخدب الصوفي في اتصال نفس النجم بالآلهة وصعودها إلى هناك وقراءة سرار القدر وهو بذلك يحسن نوعاً من الخلاص الأرضي ووعداً بالخلاص الآخروي . كما يجعل أساس يشعرون بأنهم مربوطون بحيز سماء تنزل لهم النصيب والخط كما تقدرها هي .

وهكذا نرى أن تفرق بين تديانات لبطنية الإغريقية والشرقية تطافرت مع الخو الذي شذعته المدرس الفلسفية الساطية في خلق جو من انطار عقيدة خلاص شاملة بفوز بالدين والفلسفة معاً وهكذا تقدمت لمسيحية من يتبع باطنية ومن قدرة على تفسير العالم والإله والإنسان وعلاقتها ببعض وسادت للمسيحية وسادت . تدهر أحر الفلسفات والأديان القديمة . يرى دوتز بومون أن اديانات الشرقية في العالم الروماني كانت تعري الإنسان أولاً بالسحر الفتد لاسرها والطفوس التي تتنلى فيها تمريصات الهلع ثم إيعاظ الأمل كما أنها سهره ما به عيدها وسضع موكها وبها تسحره بأعنيها الرسية والخابد المسكرة . وفي عهد مسكن حاصر لغزق التي تعيب معها النفس في لإحصاف وفجهرت من ع رديه جسد وحضت الألم كذا فيها تحرس السنة ، بما باجهد اعصبي

المبحث السابع عقائد ما بعد الموت

العقائد الجنائزية

أولاً: العالم الآخر عند الرومان

ورث الرومان عن الإغريق صورة العالم الآخر ، وفي (مسخ الكائنات) لاوفيد ترد إشارة إلى مكان العالم الآخر عندهم فبعد أن يمر إيبتياس ببعض الجزر ويخلف عن يمين أسوار بارثينوبي (نابولي) وعن يساره ضريح مسينيوس ، نافخ البوق الرنان الذي كان إبناً لإلوسيس (عند شواطئ كمبانيا) ، رسا على شاطئ كوماي بمستنقعاته ذات المياه الراكدة وهناك سعى إلى المعبرة التي تأوى إليها (سبيلا) المثعنة بالسنين حيث العالم الأسفل الذي يضم الأفيرونوس (عالم الجحيم) والإليزيوم (عالم الفردوس) .

مملكة أفيرنوس (الجحيم)

يحكمها (أورك) أو (أوركوس) رب الأهوال ، (ومن أسمه هذا اشتقت قلة غون ogre) ويعمل على التهام جثة الميت أما بلوتو فكان يجهز عليه قبله بضربه مطرقة على رأسه ، وفي هذه المملكة كل رايه أرواح الموتى وحاكم المملكة والأنهار والهاوية وغيرها ، وكما هو حال بيت هاديس الإغريق تتكون من :

- 1 . طبقه إيرينيوس : حيث تتجمع أرواح الموتى ويعيش الكلب سيريبوس (حارس بوابة الجحيم) ثم سهل لزنيق البري الذي تعيش فيه أرواح الموتى خالدة ثم ربات الانتقام التي تعاقب الأرواح الأثمة ثم مكان إله الموت (أورك) .
- 2 . طبقه بلوتو : حيث يعيش رب الجحيم الإله بلوتو على عرشه مع زوجته برسفوني ، وكذلك يعيش معه قضاة العالم الأسفل وأرواح لعالم الأسفل مثل المانات ، إلاروت ، أليسمورات ، اللارفات ، مانيا وهي زواج كانت لها أعياد منتظمة وكان أصلها آلهة الرومان القديمة لكن اللاهوت الروماني الإغريقي الجديد دفنها ووضعها في العالم الأسفل واعطى لكل منها مهمة .
- 3 . طبقه بحيرات الكيريت وأنهار العالم الأسفل العفنة والساخنة منها الأوبنوس وأخيريون (الجزن) ونهر النار (بيرفلجيشون) ونهر الكراهية (ستنس) ونهر الكوينتوس وهو (نهر التاوهات) .

4 . طبقه شارتاروس وهي الهرة السحيقة الهائلة الظلام التي تقع في قاع الجحيم ويعاقب فيها البشر الأشرار والحطلة الأبدوس .

ثانياً: نزول جونو إلى العالم الأسفل:

خطر للإلهة الحامية للرومان (جونو) زوجة جوبيتر أن تزور العالم الأسفل بعد أن ضاق صدرها من مآثره من إينو وأتاماس اللذين ربا باخوس الابن البشري لزوجها جوبيتر والنشط والقوي .

كانت أرواح الموتى تغادر أجسادها بعد الموت وتسلق طريقاً يؤدي إلى نهر ستيكس الراكد الذي يعلوه الضباب ، وكانت الكآبة والبرودة يخيمان في هذه المنطقة المقفرة التي تصل فيها الأرواح حين تأتي للمرة الأولى إلى عالم الأموات .

كانت مدينة الأموات فسيحة ذات ألف طريق وذات الأبواب المفتوحة في جميع الجهات تستقبل الموتى من كل الشعوب ، حيث أرواح الموتى عبارة عن أطفال تهيم في الأسواق أو عند قصر (بلوتو) أو عند الحرف التي كانت تمارسها أما الأرواح الخاطئة . فكانت تلوق العذاب مباشرة .

حاولت الإلهة جونو النزول إلى هذا العالم ففتحت بوابته حيث رفع كيريبوس (كلب الجحيم) رؤوسه الثلاثة ونبح ثلاثة نباحات ، فنادت جونو ربات الانتقام (بنات الليل) اللواتي كن يصفغن شعورهن الثعبانية فوقهن إجلالاً لها ورأت جونو في مكان الديار الأثمة (مقر الأشرار) تيتيوس الضخم وهو يسلم أحشائه للنسور ، ورأت تنالوس العطشان والذي لا ينال أبداً ، ورأت سيزيف الذي يرفع الصخرة إلى رأس الجبل فتعود إليه ، ورأت ليكسيون (الذي أحبها ذات يوم ، فعاقبه جوبيتر ووضعه على عجلة تدور حول نفسها كأن بعضه يهتم بأن يلحق بعضه الآخر فلا يكاد يبلغه ، ورأت خويدان بيلوس الاعتراف من ماء لا يستطعن الاحتفاظ به عقاباً لهن على تدبير اغتيال أزواجهن أبناء عمومتهن .

وببدو أن (جونو) نزلت إلى العالم الأسفل لشاهد سيزيف الذي كان أخاً لـ (أتاماس) المتخطف روج إينو ، مطلبت تدمير قصر كادموس وتحريص ربات الانتقام على دفع أتاماس إلى ارتكاب الجريمة وكلفت بذلك (تسيفوني) ذات الرأس الأشيب المدمج بالأفاعي .

وعندما خرجت جونو من العالم الأسفل قامت تسيغوني بالذهاب إلى قصر كادموس الذي يسكن فيه أتاماس وزوجته ورمت عليهما سمّاً فتأكداً أفقدهما عقلهما فقتلا ولديهما وتحولت الروجة وولدها إلى أفراد في حاشية إله البحر نبتون . وتجمدت وصيفاتها وتحولت نساء طيبة إلى طيور تحوم فوق

البركة وأدرك كادموس (قدموس) بن أحيور أن سلالته عظمت وتحول هو وروحته إلى نعيان وأقمى يسعيان في الغابات (105).

وقد نقلت لنا لوحة رومانية نزول أوديسيوس إلى عالم الموتى (هاديس) صورة هذا العالم (شكل 55) هكذا كان العالم الأسفل موئلاً للشبح إذاً من أحد من العالم الأعلى فإنه سيدمره ، وهكذا برلت إليه الآلهة (جونو) دون أن تدفع ثمناً لذلك بديلاً عنها .



شكل (55) نزول أوديسيوس إلى عالم الموتى (هاديس)

ثالثاً: الإليزيوم (الفردوس)

وهو ذات الفردوس الإغريقي (الإليزيون) الذي يوجد تحت الأرض عند الرومان وفي أقصى لغرب ويفصله عن الجحيم نهر من أنهار العالم الأسفل ، لقد تحدث فرجيل الشاعر الروماني عن هذا المكان الذي رأى فيه مسكن المباركين من الفلاسفة والشعراء والكهنة ، وحدث احتار د نبي في الحكمة الإلهية فرجيل مرافقاً له ليدله على مكان هذا الفردوس والجحيم ، ويبدو أن الأمطار والشوح لا تنقطع عن الفردوس مثلما الأفاعي والبار لا تنقطع عن الجحيم .

رابعاً: عقائد ما بعد الموت

كانت التعاليم الرومانية القديمة تعصي بأن يكون موكب جنازة المتوفي مهيباً تتخلله أناشيد وصراحات النذب والعيون ولرناء ، وقد أفرطت هذه الطاهرة حتى فيدتها قوسين الألواح الاثني عشر فأكرم أهل الميت بوجود اثني عشر من الرمايين وبحضر مطهر قلع الشعور من الرأس وغيرها (شكل 6).



شكل (56) صورة مسرحية تمثل الاحتمالات الجنائزية في عهد الإمبراطورية

تم يقوم الجنائزيون بعرض منمير يلبسونه ثوباً أو وجوهاً من الشمع في صور آباء الميت الذين شغلوا مناصب ذات شأن في الدولة . وتوضع حبة الميت على نعش يحتوي على أغنية مطربة بالأرجواني الذهبي وحولها الأسلحة ودرع التي غنمها . ويسير حلف النعش أثناء المتوفي وعليهم أقرب وأقربة سوداء ، وبناته سفراء ، وأقرباؤه ونساء عشيرته وأصدقائه ومواله وعبيده ، فإذا وصلت الحفارة إلى السوق العامة ومفت ورمى الميت أحد أسنانه أو فريانه

كانت هناك طريقتان للتعامن مع جثة الميت أولهما لحرق وهي طريق محددة من تعاليم الجماعات الهندية أوروبية التي انحدرت إلى أوروبا وظلت لعد ثلاث المدة متمسكة بها ، أما الطريقة الثانية فهي الدفن ، وكان القبر أو المدفن يختلف في شكله فهناك لغار لدثريه والباووسية ، وهناك القبول الشقية والأرضية . ويوضع أمام الميت عصن شجرة انصوير أو السرو ليحذر الناس من العدوى . ثم يودع الميت ويعود المشيعون إلى بيوتهم وينقصى دوو الميت مرة حبات أمداه تسعة أيام يقدم فيه نهايتها الطعام عند قبر الميت (شكل 58) .

المبحث الثامن

الصفات الخاصة للدين الروماني

في هذا المبحث سنجمل الصفات المميزة والخاصة للدين والمعتقدات الدينية الرومانية ، من خلال ما حشناه سابقاً أو ما نرى ضرورة تبيينه والنظر إليه جدياً عند الشروع بتحليل هذا الدين :

1 . الدين الروماني خليط غير متجانس من عناصر ظلت إلى نهاية الإمبراطورية الرومانية متباينة وغير مهصومة كليا في شكل نهائي واحد . ففي جذور هذا الدين تكمن العبادات السحرية البازخة من العصر الحجري الحديث مثل الفتيشية والأرواحية والطوطمية ، ثم هناك العبادة الأسروية العشائرية التي تحولت فيها الأرواح القديمة إلى عبادة أسرة وقبيلة ، نهيك عن الجذور الهرو أوروبية التي آلمت بظلالها عليها ، ثم الجذور اللاتينية السابينية والأومبيرية ، ثم التراث التوسكاني وطلال العبادات الأمورية . ثم التأثير الإغريقي ثم العبادات الشرقية اللاحقة .

2 . يرى ديوزيل أن الدين الروماني في مثله الأول (جوبيتر ، مارس ، كويرينوس) جمع النموذج المثالي للتقسيم الطبقي الثلاثي للمجتمعات الهندو أوروبية القديمة (كهنة ، محاربون ، صربو حيوانات - مزارعون) وهي على التوالي وظيفة السيادة السحرية ولقائونية (جوبيتر ، فاروماوميتير ، أودين) عند الرومان والهنود والاسكندمايين (وهي مجتمعات هندو أوروبية متبعدة) ثم وظيفة القوة الحربية (مارس ، اندرا ، نهو) ثم وظيفة الخصب والوفرة الاقتصادية (كويرينوس ، التوامان بارتيا ، فريثير) .

بل أن ديوزيل يذهب إلى أبعد من ذلك عندما يعبر أن الممثلين الإلهيين للوظائف الثلاثة مسخوا في (شخصيات تاريخية) ، ودقة في سلسلة ملوك الرومان الأوائل ، وأن الصيغة التراتبية الأصلية - لتثبيث الإلهي - قد عسر عنها مصطلحات مؤقتة ، كإرث تاريخي للأشخاص (108) ونشير نتائج بحاث ديوزيل أن الأيديولوجيات الهندو أوروبية كانت مؤثرة في عصر تكون الشعب الروماني وطقوسه وديانته .

3 . الديانة الرومانية الأصمة هي ديانة الأرواح فلم تكن هناك آلهة ولا هذه الأرواح تشبه الآلهة فقد كان الروماني يسميها صراحة الأرواح Numina وكان منشؤها العبداء العائلية الخاصة ، حيث كان البيت هو مقرها ولذلك تخلو الديانة الرومانية القديمة من المعبود أو التماثيل .

وكان مرسيا إلياد يسمي هذه الأرواح الواسعة الانتشار الهويات entites التي تستحضر لأمر خاص وفي مكان خاص فمثلاً كان يجري استدعاء فاييتكاوس وفابولينوس لمساعدة الطفل الوليد



شكل (58) امرأة تحمل قرباناً من مقبرة في بابستوم (متحف نابولي القومي).

وكان الرومان ، رغم اعتقادهم بالجحيم والعيم في ما بعد الموت ، يرون أنها مساكن الانتباح انصف مجردة التي كانت في حياتها راحلاً لا يمتدز عصهم عن بعض بثواب وعقاب بن يعاونو كلهم على السواء عذاب الظلام الأبدى والنسيان النهائي . وهناك ، كما يقول لوسيان Lucian (يحد لانسان في آخر الأمر الديمقراطية المشوذة) (107) .

لصرخ ، وليتكلم وكان يجري استدعاء إيدوكا وبولينا لمساعدته كي يأكل ويشرب وأبونا ليعلمه المشي وهكذا دواليك ، غير أن الهويات المافوق طبيعية كانت تستحضر فقط لعلاقتها بالأعمال الزراعية والعبادة الخاصة ، وهي نفتقد شخصية واقعية وقدرتها لا تتجاوز المنطقة المحددة لعملها . وهذه الهويات لا تشارك مورفولوجيا في شرط الآلهة (109) .

4 . دخلت فكرة الآلهة وتسمياتها الوثنية ومعابدها لاحقاً وتأثير الاتصال بالاقوام الوافدة أو أقوام الجوار ، وتشكلت سلالة آلهة رومانية مرتبكة نوعاً وهيئة في أغلب الأحوال . . . حتى حلت محلها أسماء نهج الإغريقي الذي أعاد ترتيبها لصالح الهوية الإغريقية فمسخ أصول الآلهة والأرواح الرومانية .

5 . يمكن تحت المعتقدات السينية الكبرى للرومان حشد من العوائد الشعبية المتعددة الأشكال ، من عبادة الطبيعة ، والديكتاتورية Feteshism ، والطوطمية ، والإيمان بالسحر والمعجزات والرقى والمخزافات والمحرقات ومعظمها عقائد باقية من أيام سكان إيطاليا فيما قبل التاريخ ، ولعلها باقية من أيام أسلافهم الهنود أوريين جاءوا بها من موطنهم القديم في قارة آسيا . وكان الكثير من الأشياء والأماكن مقدساً Sacer محرماً منه أو تدينه ، ومن هؤلاء الأشخاص الأطفال الخديثو الولادة ، والنساء في وقت الحيض ، والمجرمون إذا أدينوا (110) .

6 . إن التصور الميثولوجي الضعيف للرومان وعدم مبالاهم تجاه الميتافيزيك ، هما متوازنان ، وسنرى هذا من اهتمامهم الشغوف بالخصوس ، والخاص والمباشر . وإن العبقورية الدينية الرومانية تتميز بالبراغماتية ، وبالبحث عن الفاعلية ، وبخاصة القديس للجماعات العضوية : أسرة ، شعب ، وطن . ون الانظام discipline الروماني الشهير ، الوفاء بالارتباطات (فايديس fides) والإخلاص للدولة ، والاحترام الديني للقانون ، تترجم بانتقاص الشخصية الإنسانية . الفرد يحتسب في المياري الذي كان ينتمي فيه لجماعته . وليس إلا بعد زمن متأخر وتحت تأثير الفلسفة الإغريقية والمعتقدات الشرقية للخلاص ، أن اكتشف الرومان الأهمية الدينية للشخص ، ولكن هذا الاكتشاف الذي ستكون له نتائج بارزة قد من بخاصة السكان المدنيين (111) .

7 . إن شجرة الآلهة الرومانية التي تكونت منذ دخول الآلهة الإغريقية وحتى نهاية روما ، هي شجرة مريضة نهى تحدي ميكل ، غريباً متعاسكاً نشأ في بيئة أخرى . ولذلك يتوهم الباحث ولندرس للديانة الرومانية أن هذه الصيغة هي الأكثر معقولة في شكل الميثولوجيا الرومانية في حين هي الأكثر مسحة لأنها ألقت تاريخاً محلياً للميثولوجيا الرومانية التي كونتها أجيال محلية متناوبة وحلت محلها .

ولذلك يبدو لنا أوفيد ، مثلاً ، وهو يتوق مسخ الكائنات على أنه كتاب روماني مثل مراهق الأدب الذي يقلد الروايات العالمية لأن هذا الكتاب لا يمثل الميثولوجيا الرومانية بل الميثولوجيا الرومانية التي مستحتها الميثولوجيا الإغريقية .

8 . كانت إلهات روما أقل قوة من آلهتها ولكنهن كن أحب إلى قلوب الشعب من الآلهة الذكور . وكان من هذه الإلهات يونيو رجبنا ملكة السماء وحامية الأنوثة والزواج والأمومة ومنيرفاللهة الحكمة أو الذاكرة وفينوس إلهة الشهوة والحب والنشأ الغرامي بجميع الكائنات الحية ، وديانا إلهة القمر والنساء والولادة والصبح . الخ .

9 . الطبيعة الاجتماعية للدين الروماني تقوم على أساس الـ (بيتاس pietas) التي تعني حرفياً (المراقبة المشككة للطقوس ، واحترام العلاقات الطبيعية بين الكائنات الشريفة) فهناك :

بيتاس العائلة : وجوب إطاعة الولد لوالده ، وعكس ذلك يعتبر تصوفاً ضد الطبيعة قد يكون تكفيره موت الولد

وهناك بيتاس الآلهة ، بيتاس المدينة ، بيتاس الجماعة ، بيتاس الإنسانية ، إن حق الشعوب كان يفرض الواجبات حتى تجاه الغرباء ، وهذا المفهوم يتفتح كذاً تحت تأثير الفلسفة الهيلينية عندما انتشر بوضوح مفهوم الإنسانية . أي لفكرة بأن واقعة الانتماء وحدها للجنس البشري كانت تشكل قروية حقيقية مشابهة للمقاربة التي كانت تصل أعضاء شعب واحد أو مدينة و وحدة منشئة واجبات تتضمن والحب أو الاحترام (112) .

10 . كان الدين يخلق صلة قوية بين الناس وبين قوى الطبيعة الخفية : ورغبة أكيدة في أن يكون الناس على وفاق مع هذه القوى جميعها . أما دين الدولة فكان على النقيض من هذا فقد كان شكلياً جامداً لا يعدو أن يكون نوعاً من العلاقة القانونية التعاقدية بين الحكومة والآلهة . ولما تسربت إلى البلاد أديان جديدة من الشرق المغلوب كان أول ما تضعض في الدولة الرومانية هو هذا الدين الرسمي ، أما الإيمان العميق ذو المظاهر الجميلة الجذابة والطقوس المنتشرة في الريف ، فقد ظلت تقاوم الأعلام في صير وعناد طويلين . ولما تغلب الدين لمسيحي في آخر الأمر استسلم بعض الاستسلام إلى هذا الإيمان الريفى القديم فأخذ عنه كثير من عمدته وطقوسه ، وكان ذلك الأخذ عن حكمته وأصالة رأي ولا تزال هذه الطقوس باقية في العالم المسيحي إلى هذه الأيام وإن تشكلت بشكال جديدة وعبر عنها بالفاظ غير الألفاظ القديمة (113) .

11 . كان الدين الروماني القديم (دين الأرواح) لا يعطي تلميحاً عيبيته التي تسميها الأرواح

شخصيات معينة بالنسبة للروماني كما كان الحال عند الإغريق ، فهي في أحسن الأحوال أشياء مجردة غامضة ، لذا كانت الديانة الرومانية جافة وشكلية ولا تحتوي إلا على القليل من العناصر الروحية والخلقية التي توحى بها كلمة الدين ، ومصورة عامة فإن فكرة الدين كانت توجب الطاعة لقوى تفوق البشر حتى أن كلمة religio كانت تعني التقيد أو وجوب الطاعة التي كان لها أبلغ الأثر في بناء الشخصية الرومانية وفي تسيير دفة الدولة نحو القوة والاستقرار والعظمة (114) .

12 . نرى أن بنية الدين الروماني هي بنية متصدعة منذ بدايتها فقد كان هناك عدم تلاحم وانسجام بين المكونات الرئيسية لهذا الدين وهي المعتقدات والأساطير والطقوس إذ أن المعتقدات الدينية كانت غير واضحة والأساطير ضعيفة والطقوس شكلية ولم تكن بينها صلة قوية . وقد كانت المكونات الثانوية للدين الروماني (الأخلاق والشرائع) في طريقها إلى الانفصال كلياً عن الدين خصوصاً بعد ظهور الأرواح الانثي عشر والقوانين المدنية . وقد سارت مكونات الدين الرئيسية والثانوية نحو التفكك في عصر الامبراطورية ، فقد خضعت المعتقدات للابيقورية والرواقية وحلت الأساطير الاغريقية محل الرومانية وأصبحت الشعائر أعياداً جماعية حسية الطابع ، في حين أن الأخلاق لم تكن مثالية وأصبح القانون الروماني عملياً لا بعد حد . وكان هذا التفكك يمثل أرضية صالحة لظهور جنين جديد في أحشاء الامبراطورية الرومانية وقد كان الدين المسيحي القادم من الشرق هو هذا الجنين .

13 . مع تواتر الزمن انقسم الرومان إلى فئتين : فئة رسمية محافظة متمسكة بالدين الروماني القديم ويسمون (الباتريسيون) الذين كانوا ينظرون باحتفاء لكل الألهة الوافدة مع البرابرة إلى روما ولكل المستجندات في ديانتهن ، والفئة الشعبية التي تمثل أغلبية الرومان الذين كانوا يرحبون بالألهة الأجنبية المنقعة بروح التصوف وعالم ما بعد الموت والآخرة والتي كانت تنتج لهم ظهور احتفالات وأعياد تهتكية أو سرية . وهذا التصدع الآخر ساهم في زيادة تفكك الدين الروماني .

14 . سيادة مبدأ التوفيقية (السكرتية Syncretism) الذي يقوم بالوفيق بين العقائد المختلفة وبين الألهة المختلفة المنشأ ولتشابه الوظيفة في روم والأمم التي حولها . فبالإضافة إلى امتزاج عبادة روما مع العبادات الإغريقية والشرقية فقد امتزجت المظاهر لدينية الكلتية والرومانية واليونانية في عبادة الإلهين بوندس (إله البحر الإيرلندي) وسيمانوس (إله الغابات الروماني) .

15 . أظهر الرومان سياسة التسامح الديني مع الأمم التي غلبوها واحتلوها بل أنهم سمحوا بالتفاعل

مع ديانتها وألهتها كما ذكرنا ، لكنهم كانوا يستولون على معابد هذه الأمم بدافع اقتصادي ، ولكي لا يجانبها بتمرد من قبل كهنة تلك الأمم فإنهم كانوا يقدمون الإعانات المادية لهم بين فترة وأخرى . ولم تظهر الدولة الرومانية أي أعد ، لهذه الأديان إلا بحجة منافاتها للمبادئ الأخلاقية أو تعارضها مع السياسة العامة .

أما في حالة المسيحية التي اضطهدت أتباعها فقد كان المسيحيون في نظر السلطات مواطنين أشرار وعنصرراً خطراً في المجتمع لأنهم كانوا يترفعون عن ممارسة شعائر الديانة الرسمية ، ولا يقبسون صور الأباطرة ولا يشتركون في عبادة روما المؤلهة أو (الروح الحارس) للإمبراطور وكان في تضامنتهم وخلوتهم وقت التعبد ما يوحي بأنهم جماعة سرية غير أنه كان دائماً بين الوثنيين من كانوا مستعدين للتستر على أصدقائهم المسيحيين كما كان حكام الولايات يحجمون ضد الإحجام ، في معظم الأحيان ، عن تطبيق قانون العقوبات عليهم ، ولم يكن الاضطهاد عاماً إلا عند حدوث كارثة قومية أو هياج شعبي (115) .

مراجع الفصل الثاني

- 1- ميرز، ج. ل.: الإثرون ولقرطاجيون (أصلهم ونكاثهم)، تاريخ العالم المجلد الثاني، الفصل 38، ترجمة إدارة الترجمة بوزارة المعارف العمومية، نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت. ص 464.
- 2- عثمان، سهيل وعبد الرزاق الأصغر: معجم الأساطير اليونانية والرومانية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1982، ص 207.
- 3- ميرز، ج. ل.: المرجع السابق.
- 4- نصحي، إبراهيم: تاريخ الرومان (من أقدم العصور حتى عام 133 ق.م)، ط 1، ط 2، مكتبة الاغلو المصرية، القاهرة 1988، ص 54.
- 5- عثمان، سهيل وعبد الرزاق الأصغر: المرجع السابق، ص 295.
- 6- Guirand, F and A. V. Pierre: Roman mythology, New Larousse Encyclopedia of Mythology, Translated. by Richard Aldington and Delano Ames, London 1959 P220.
- 7- نصحي، إبراهيم: المرجع السابق، ص 425.
- 8- المرجع نفسه.
- 9- المرجع نفسه.
- 10- عثمان، سهيل وعبد الرزاق الأصغر، المرجع السابق، ص 367.
- 11- نصحي، إبراهيم، المرجع السابق، ص 95.
- 12- المرجع نفسه، ص 94.
- 13- المرجع نفسه، ص 94.
- 14- أبو ريان، محمد علي وحري عباس عطيتو: دراسات في الفلسفة القديمة والمصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1999، ص 231.
- 15- ديورانت، ول. قصة الحضارة، ج 2 من المجلد 3، رقم (10) قبصر المسيح أو الحضارة الرومانية، ترجمة محمد بدران، دار الحيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1988، ص 172.
- 16- أبو ريان، علي وحري عباس عطيتو، المرجع السابق، ص 220.
- 17- المرجع نفسه، ص 226.
- 18- نصحي، إبراهيم: المرجع السابق، ج 2، ص 809.
- 19- شيشرون: علم الغيب في العالم القديم، ترجمة الدكتور توفيق الطويل، دار بونيف، بيروت، 1946، ص 185-186.

- 20- توكاريف، سيرغي. أ.: الأديان في تاريخ شعوب العالم، ترجمة د. أحمد م. دسل، الأناضول للنساعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1998، ص 459.
- 21- ألج. ر.: (الأديان المتنافسة) تاريخ العالم للمسير جون أ. هامرتون، المجلد 4، الفصل 4، ترجمة قسم الترجمة بوزارة التربية والتعليم، منشورات مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت. ص 06.
- 22- توكاريف، سيرغي، أ.: المرجع السابق، ص 448.
- 23- ألج. و. ر.: المرجع السابق، ص 64.
- 24- توكاريف، سيرغي، أ.: المرجع السابق، ص 459.
- 25- ألج. و. ر.: المرجع السابق، ص 79.
- 26- المرجع نفسه، ص 170.
- 27- حبيب، حسن عبد الوهاب: معالم التاريخ البيروني (إسباني وإفريقي)، دار معرفة، جرسية، 2001، ص 16.
- 28- نشر، ه. أ.: تاريخ أوروبا في العصور القديمة، ترجمة د. إبراهيم نصحي بك رد محمد عركاد حسن، المعارف، القاهرة، 1950، ص 136.
- 29- توفيق، عمر كمال: تاريخ الدولة البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2000، ص 52.
- 30- المرجع نفسه، ص 53.
- 31- Guirand, F and A. V. Pierre: op cit, p 217.
- 32- عثمان، سهيل وعبد الرزاق الأصغر: المرجع السابق، ص 389-388.
- 33- Guirand, F and A. V. Pierre: op cit p217.
- 34- عثمان، سهيل وعبد الرزاق الأصغر: المرجع السابق، ص 205.
- 35- المرجع نفسه، ص 369.
- 36- نصحي، إبراهيم: المرجع السابق، ط 1، ص 92.
- 37- توكاريف، سيرغي، أ.: المرجع السابق، ص 449.
- 38- المرجع نفسه، ص 446.
- 39- المرجع نفسه.
- 40- المرجع نفسه، ص 447.
- 41- المرجع نفسه، ص 453.
- 42- المرجع نفسه.

- 43- نصحي، إبراهيم: المرجع السابق، ط 1، ص 106.
- 44- توكايف، سيرغي أ: المرجع السابق، ص 453.
- 45- شيشرون: المرجع السابق، ص 66.
- 46- عكاشة، ثروت: الفن الروماني (تاريخ الفن ط 1، مجلد 1، النحت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ت. ص 162.
- 47- المرجع نفسه، ص 250-251.
- 48- بهنسي، عقيف: موسوعة تاريخ الفن والعمارة، المجلد الأول: الفنون القديمة، دار المرائد العربي ودار الرائد اللبناني، بيروت، 1982، ص 25.
- 49- الماجدي، خيزم: بحور، الآلهة (دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين)، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1998، ص 49.
- 50- توكايف، سيرغي أ: المرجع السابق، ص 447.
- 51- المرجع نفسه، ص 441-442.
- 52- المرجع نفسه، ص 441.
- 53- Guirand, F. and A. V. Pierre op. cit p 217.
- 54- توكايف، سيرغي أ: المرجع السابق، ص 444.
- 55- المرجع نفسه، ص 445.
- 56- توينبي، أرنولد: تاريخ البشرية ط 1، ترجمة د. نقولا زيادة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1982، ص 292.
- 57- دولي، دونالد. ر. حضارة روما، ترجمة جميل يواقيم الذهبي، وفاروق فريد، دار نهضة مصر للطبع ونشر، القاهرة، 1979، ص 345.
- 58- يقي، أ: مدخل إلى تاريخ الرومان وأدبهم وأثارهم، ترجمة يونس عزيز، المرسل، 1977، ص 94.
- 59- توكايف، سيرغي أ: المرجع السابق، ص 460.
- 60- دولي، دونالد. ر. المرجع السابق، ص 188.
- 61- برهين، أميل: الفلسفة الهلنستية والرومانية، ترجمة جورج طرايشي، دار الطليعة، بيروت، 1982، ص 175.
- 62- المرجع نفسه، ص 182.
- 63- المرجع نفسه، ص 183.

- 64- وورنر، ريكس: فلاسفة الإغريق، ترجمة عبد الحميد سليم،
- 65- ددلي، دونالد. ر. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985، ص 211.
- 66- تارن، ولیم وود توب: الحضارة الهلنستية، ترجمة زكي علي، القاهرة، 1966، ص 372.
- 67- المرجع نفسه، ص 373.
- 68- برهين، أميل: المرجع السابق، ص 284.
- 69- وورنر، ريكس: المرجع السابق، ص 225.
- 70- برهين، أميل: المرجع السابق، ص 216.
- 71- وورنر، ريكس: المرجع السابق، ص 228 242.
- 72- برهين، أميل: المرجع نفسه، ص 131.
- 73- المرجع نفسه، ص 190.
- 74- المرجع نفسه، ص 223-224.
- 75- المرجع نفسه، ص 149.
- 76- المرجع نفسه، ص 151.
- 77- برون، أندرو روبيرت: تاريخ اليونان، ترجمة محمد توفيق حسين، منشورات جامعة بغداد، بغداد، 1989، ص 150.
- 78- دولي، دونالد: المرجع السابق، ص 180-181.
- 79- برون، أندرو روبيرت: المرجع السابق، ص 152.
- 80- الخوري، لطفي: معجم الأساطير، ج 2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990، ص 89.
- 81- عثمان، سهيل وعبد الرزاق الأصفر، المرجع السابق، ص 295.
- 82- الخوري، لطفي: المرجع السابق، ص 90.
- 83- دولي، دونالد: المرجع السابق، ص 181.
- 84- مولي، ماريو: الإلهة السورية للوقيانوس السماطي، ترجمة موسما ديب الخوري، سلسلة الأبيدية 7، دار الأبيدية للنشر، دمشق، 1992، ص 64 (هامش رقم 2).
- 85- عباس، إحسان: تاريخ حملة الأنباط، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1987، ص 32.
- 86- موتيه، ماريو: المرجع السابق، ص 53.
- 87- المرجع نفسه، ص 110: ويراجع كتاب فرائز كومون: البيانات الشرقية في الوثنية الرومانية، الطبعة السابقة، ص 14.

1- مرجع سابق، ص 106.
2- المرجع نفسه، ص 453.
3- المرجع نفسه، ص 66.
4- عكاشة، ثروت: الفن الروماني (تاريخ الفن ط 1، مجلد 1، النحت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ت. ص 162.
5- المرجع نفسه، ص 250-251.
6- بهنسي، عقيف: موسوعة تاريخ الفن والعمارة، المجلد الأول: الفنون القديمة، دار المرائد العربي ودار الرائد اللبناني، بيروت، 1982، ص 25.
7- الماجدي، خيزم: بحور، الآلهة (دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين)، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1998، ص 49.
8- توكايف، سيرغي أ: المرجع السابق، ص 447.
9- المرجع نفسه، ص 441-442.
10- المرجع نفسه، ص 441.

11- المرجع نفسه، ص 444.
12- المرجع نفسه، ص 445.
13- توينبي، أرنولد: تاريخ البشرية ط 1، ترجمة د. نقولا زيادة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1982، ص 292.
14- دولي، دونالد. ر. حضارة روما، ترجمة جميل يواقيم الذهبي، وفاروق فريد، دار نهضة مصر للطبع ونشر، القاهرة، 1979، ص 345.
15- يقي، أ: مدخل إلى تاريخ الرومان وأدبهم وأثارهم، ترجمة يونس عزيز، المرسل، 1977، ص 94.
16- توكايف، سيرغي أ: المرجع السابق، ص 460.
17- دولي، دونالد. ر. المرجع السابق، ص 188.
18- برهين، أميل: الفلسفة الهلنستية والرومانية، ترجمة جورج طرايشي، دار الطليعة، بيروت، 1982، ص 175.
19- المرجع نفسه، ص 182.
20- المرجع نفسه، ص 183.

- 109- المرجع نفسه ص 125 .
 110- ديورانت ، ول : المرجع السابق ، ص 125 .
 111- إلياد ، مرسيا : المرجع السابق ، ص 126 .
 112- المرجع نفسه .
 113- ديورانت ، ول : المرجع السابق ، ص 134 .
 114- عيو ، عادل نجم وعبد المنعم رشاد محمد : اليونان والرومان ، دراسة في ... والحضارة ، جامعة الموصل .
 الموصل ، 1993 ، ص 358-359 .
 115- الروبي ، آمال محمد : مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني ، سلسلة المكتبة الثقافية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 75 ، ص 60 .

- المعتقدات الرومانية .
 88- المرجع نفسه ، ص 61-60 (هامش المقدمة رقم 11) .
 89- المرجع نفسه ، ص 62 (هامش المقدمة رقم 14) ويراجع الكتاب السابق لفرايز كومود .
 90- إرمان ، أدولف : ديانة مصر القديمة ، ترجمة د . عبد المنعم أبو بكر ود . محمد أنور شكري . مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1995 ، ص 512 .
 91- عثمان ، سهيل وعبد الرزاق الأصغر : المرجع السابق ، 137-138 .
 92- إرمان ، أدولف : المرجع السابق ، ص 554 .
 93- المرجع نفسه ، ص 558 .
 94- المرجع نفسه ، ص 566-567 .
 95- الكرعي ، حسن سعيد : التنوية في التفكير (المقامة الأولى) الناشران البحيري إخوان ودار الأحد ، بيروت ، 1977 ، ص 41 .
 96- عثمان ، سهيل وعبد الرزاق الأصغر : المرجع السابق ، ص 395 .
 97- الكرعي ، حسن سعيد : المرجع السابق .
 98- الزوي ، عدود : الموسوعة الدينية الميسرة ، مراجعة د . لينة الحمصي ، منشورات دار الرشيد ، د . ت . ص 412 .
 99- شيشرون : المرجع السابق ، ص 185 .
 100- تارن ، ولیم وود توب : الحضارة الهينستية ، ترجمة زكي علي ، القاهرة ، ص 366 .
 101- ددلي ، دونالد ر . : المرجع السابق ، ص 183 .
 102- برييه ، أميل : المرجع السابق ، ص 184 .
 103- المرجع نفسه ، ص 183 .
 104- مونييه ، ماريو : المرجع السابق ، ص 61 (هامش رقم 11) .
 105- أوبيد ، ب : مسح الكائنات (ميثامورفوسيس) ترجمة د . ثروت حكاشة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1984 ، ص 102 .
 106- ديورانت ، ول : قصة الحضارة ، المجلد الخامس ، الجزء التاسع ، ترجمة محمد بدران ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2001 ، ص 176 .
 107- المرجع نفسه ص 177 .
 108- إلياد ، مرسيا : تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية ، ج 2 ، ترجمة عبد الهادي عباس أحسي ، دار دمشق ، دمشق ، 1987 ، ص 122 .

المتولوجيا الرومانية

(دراسة في الآلهة والأساطير الرومانية وتطورها)



ديوكاليون وبيرو
بريشة بيكاسو

المبحث الأول تصنيف الآلهة الرومانية

الأساطير هي قصص لآلهة التي تكون نوعاً من لتاريخ المقدس لشعب من الشعوب ، حيث يدور هذا التاريخ المقدس في مناطق الأصول والنحوت عن العلل والأسباب الكونية .

والرومان كغيرهم من الأقوام القديمة تعلموا الكثير من الآلهة ، كانوا يرددون قصصها ويقنسوها إيماناً منهم أنها مفاتيح أسرار العالم وكيفية ظهوره بهذا الشكل أو ذاك .

ولكننا حين نريد تناول هذه الآلهة (ومن ثم أساطيرها) نقع في إرباك شديد فهي تبدو مرة كثيرة ومرة ذات أصول مختلفة ومرة بدائية ومرة متطورة تشبه آلهة الإغريق وتقابلها ومرة شرقية مرة تتجسد الآلهة في الأباطرة ومرة ذات فئات وصفات خاصة وهكذا ...

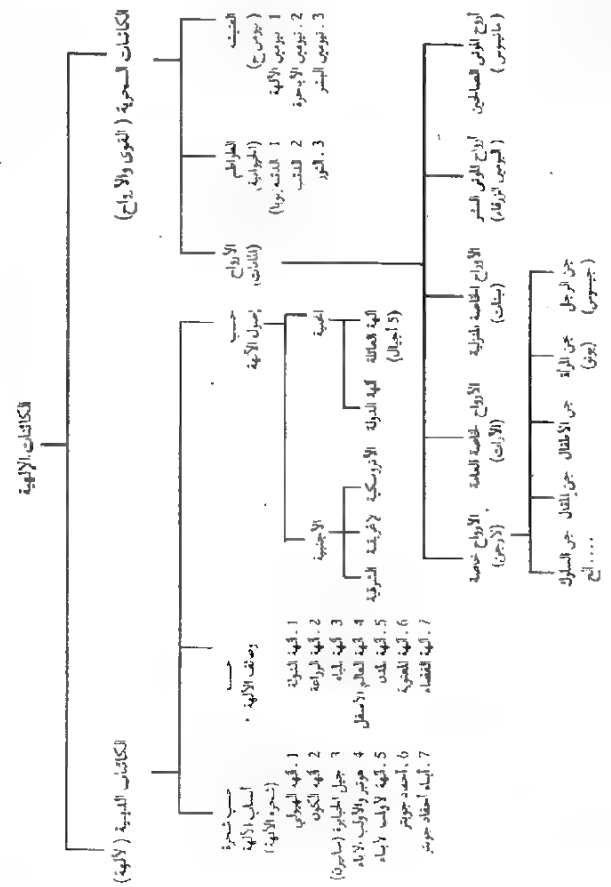
إن ما يمتاز به الآلهة الرومانية عن غيرها من آلهة العالم القديم ، واليونانية بشكل خاص ، هو كثرة أصولها ووظائفها وأنسابها وأنواعها للدرجة أنه يستحيل علينا تناولها دفعة واحدة ، ولكننا توصلنا إلى تصنيف معقول لها يضعها في أطوار موجات واضحة وقد تمكننا من خلال هذا التصنيف أن نسرده الأساطير الخاصة بها .

أول شروط هذا التصنيف هو أن نسميها ب (الكائنات الإلهية) إذ ليس كل ما تحتويه لائحة التصنيف هذه من الآلهة الخالصة بل سنلاحظ بوضوح شديد أن هناك كائنات من أصول سحرية قديمة ارتبطت بالديانات والعقائد البدائية لشعوب إيطاليا القديمة وهي عبادات أسرية وعشائرية وسلالية لم تكن تعرف معنى كلمة (إله) .

ثم إننا عندما أردنا تصنيف الآلهة عدت إلى ذكر ثلاثة أوجه لهذا التصنيف المرتبط بالأصول والوظائف والأنساب وهو تصنيف شامل لهذه الكائنات الإلهية وكما يلي :

جدول (4) الكائنات الإلهية الرومانية (الأرواح والآلهة)

وقد تحدر التفاصيل إلى أدق الأماكن والأشياء ، فالأرواح الصغيرة تستمر في كل مكان ولا بد من عبادتها والخوف منها وإقامة الطقوس لها لتبقى راضية عن الإنسان وتعينه في حياته اليومية .





شكل (58) إينياس يعرض تقدمه للبنيات



شكل (59) العجائبات الثلاث

إن الفرق بين الأرواح والآلهة واضح من بوظائف المحدودة والصغيرة ومن المكانة المتواضعة لهذه الأرواح قسماً للآلهة التي هي كانت أكثر كبراً وأكثر تخصصاً وأبداً استقلالية تامة في محتتمها الإلهي.

كانت (الحس) وهي أرواح حامية للرجال ونساء وأطفال والأمكة وهي أقرب إلى الأرواح النطجة للرجل حنيا وللمرأة (يوني) ولأمكة على (حيني) وللدولة والمقاطعات والمدن.

ونفصل العودة إلى لفصل الثاني المبحث لثني والثالث للتعرف على لأرواح وصفاتها.

ثانياً: الآلهة

قد تكون بعض الأرواح الرومانية قد تطورت إلى آلهة رومانية لكن هذا لا ينطبق على جميع الأرواح، فقد ظلت هذه الأرواح تعبد جنساً إلى حب مع آلهة حتى آخر الإمبراطورية الرومانية.

ويسود أن وجود هذه الأرواح بغيرة حب عن الرومن وصوح بصورهم عن الآلهة فقد كانت هذه معبودات خاصة لا جنس ولا شكل ولا مكان لها وبالتالي لا قصة لها أو لا أسطورة توضح أصلها ووظيفتها وهذا ما يفسر فقر للتولوجيا الرومانية وعباب أساطيرها

وكانت الآلهة الرومانية إما تطويراً لبعض الأرواح القدسة أو نقلاً من لأتروسك أو اللاتين أو السابين والأومير. أو من الإغريق مع محاولة مطابقة مع آلهة محنية.

وبعض هذا الخبط صورة عن مدى تفكك المكونات لدفعلة في صورة السانود والرومي الذي لا يمكن تصوره متجانساً مرمهاً متسلسلاً.

وعند رموح عبادة الآلهة كان لا بد من ظهور الأرواح بصيغة مسسة لسرتيب وحجم ووظائف للآلهة ولذلك سميت هذه الأرواح بالآلهة الصغيرة.

لعد نظراً طويلاً في هذا لكه الهائل من الآلهة ووجدنا أن هناك ثلاث طرق لتصنيف هذه الآلهة وهي:

1 حسب أصول الآلهة حيث نأخذ بنظر الاعتبار المكان الذي ظهرت فيه هذه الآلهة وكيف أخذت مكانها في مجمع للآلهة لروماني، وتنقسم للآلهة حسب هذا الوصف إلى

١ . الآلهة المحلية : وهي الآلهة اللاتينية والسابينية والإومبيرية وقد كانت أغلب هذه الآلهة أرواحاً ثم تحولت إلى آلهة ، وتنقسم إلى آلهة العائلة وآلهة الدولة ومثل هذه الآلهة (جانوس ، جوبتر ، مرس ، فسبيا ، ساتورن ، نبتون ، فولكان ... الخ) .
ب . الآلهة الأجنبية : وهي الآلهة التي وفدت إلى الرومان من خارج ملكة روما القديمة وتنقسم إلى :

- 1 . الآلهة الأتروسكية : مثل ميركور ، هنيرفا ، جونسون ، تينا .
- 2 . الآلهة الإغريقية : مثل أبولو وأفروديت وبيزيدون .
- 3 . الآلهة الشرقية : مثل أنارجاتس وإيزيس وسيبيل ... الخ .

2 . حسب وظائف الآلهة : وهو التصنيف الذي يفرض النظر عن أصول الآلهة ويركز على وظائفها ومهامها ، وبذلك نجتمع في خانة واحدة آلهة ذات وظيفة واحدة ولكنها من عدة أصول وهو التصنيف الذي سنأخذ به في عرض الآلهة وأساطيرها ومن هذه الوظائف (آلهة الدولة ، الزراعة ، المياه ، العالم الأسفل ، المدينة المحلية وأسماؤها الرومانية لكي تتعبد من الآلهة الوافدة من خارج روما) .

3 . حسب شجرة الأنساب الإلهية : وهو التصنيف الذي يرتب الآلهة الرومانية حسب التسلسل العام لشجرة الأنساب الإلهية الإغريقية مع الأخذ بالاعتبار خصوصية الآلهة الرومانية في بعض فقرات شجرة الأنساب ، ولكننا بشكل عام نتبع التسلسل العام الذي يفرضه سياقات الطهور المتدرجة للآلهة العتيقة ثم القديمة ثم الجديدة ثم الآلهة الأخيرة التي تمثل الشعار النهائية لهذه الشجرة .

المبحث الثاني

الآلهة الرومانية حسب وظائفها

يعتبر تصنيف الآلهة الرومانية حسب وظائفها دقيقاً من الناحية السلافية فلم يكن هناك تصنيف سلافي دقيق يحكم هذه الوظائف ، أما ما سنراه من شجرة سلافية فهو مقترح بسيط اعتمد على قراءة محتملة لبعض أنساب الآلهة ، والأساس في هذه الشجرة هي الوظائف لا السلافية فقد وضعنا الآلهة ذات الطبيعة الواحدة في خانة واحدة ، أما آلهة الدولة الرومانية فقد اقترحنا لها نسباً سلافية قد لا يكون دقيقاً تماماً ولكنه يلقي بعض الضوء على وظائف وأصول الآلهة الرومانية .

من حيث المبدأ نشأت الآلهة الرومانية القديمة من الأرواح الرومانية المنزلية والعامية ، فقد تحولت هذه الأرواح بفعل مؤثرات أتروسكية وسابينية ولاتينية إلى آلهة يمكن تصنيفها إلى سبعة أنواع (الموت ، المياه ، الزراعة ، الدولة ، للمدينة ، الفضاء ، المعنوية) لكن آلهة الدولة هي أقوى الآلهة ولذلك وضعنا فيها الآلهة وفق تصور سلافي مقترح قرأنا أن أقدم آلهين هما (يانوس) و (تلوس) . وقد كان (يانوس) و (تلوس) . وقد كان (يانوس) هو الإله الهيرولي الذي نشأت منه كل الآلهة فهو إله البدايات ونرى إنه في الأساس إله السماء ، أما (تلوس) للزوجة من (توننا) فهي الأخرى أقدم الإلهات الرومانيات ومنها ظهرت سلالات الآلهة ولذلك وضعناها معاً قبل جيل (ساتيرن وأوبس) ومعهما فولكان وفستا .

وقد ظهر من ذلك الجيل القديم جيل جديد هو جيل جوبتر ونبتون ومارس الذي ظهر بعده جيل الأبناء ، من سلالة جوبتر وجون ، وتكون أبولو ومينيرفا وميركوري أما باخوس فقد أتى من الخارج وتطابق مع الإله لبيبر

ونرى في نهاية سلالة آلهة الدولة أن هؤلاء الآلهة مثل أبولو قد أنجبوا مؤسسي روما من البشر ، وميركوري مؤسس بلاتيوم من البشر ، وفانوس مؤسس سلالة اللاتين .

وهكذا يفلب الطابع الوظيفي على هذه الآلهة أكثر من الطابع السلافي وهو ما أردناه .

مخطط (5) شجرة الآلهة الرومانية الأصلية

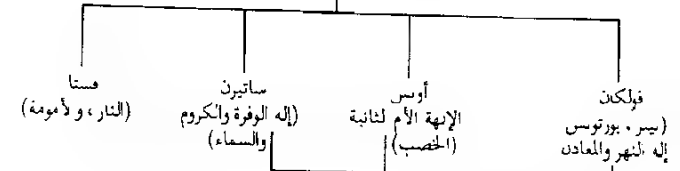
آلهة العائلة الرومانية

أرواح ممرلية وعامة + آلهة محلية أتروسكية وسابية ولاتينية

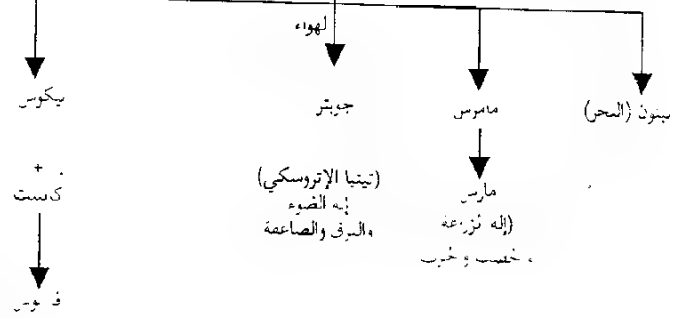


آلهة الدولة الرومانية

يانوس + تلو +
آلهة البدايات ولأبواب
الآلهة الأم الأولى



كريكيلس + توهم السالكين



مارس

جوبيتر

جوبيتر
الإنهة الأم لثانية
(إلهة لزواج)

لوبا إله الحرب
السببية



مينيرفا (الحكمة) (الخمر، الكرمة، الخوف) (ميركوري) (عطارد، النحاس)
أبولو (الشمس، النبات، الموسيقى)
يانوس (الحكمة) (الخمر، الكرمة، الخوف) (ميركوري) (عطارد، النحاس)

أبولو (الشمس، النبات، الموسيقى)
يانوس (الحكمة) (الخمر، الكرمة، الخوف) (ميركوري) (عطارد، النحاس)

أبولو (الشمس، النبات، الموسيقى)
يانوس (الحكمة) (الخمر، الكرمة، الخوف) (ميركوري) (عطارد، النحاس)

أبولو (الشمس، النبات، الموسيقى)
يانوس (الحكمة) (الخمر، الكرمة، الخوف) (ميركوري) (عطارد، النحاس)

أبولو (الشمس، النبات، الموسيقى)
يانوس (الحكمة) (الخمر، الكرمة، الخوف) (ميركوري) (عطارد، النحاس)

أبولو (الشمس، النبات، الموسيقى)
يانوس (الحكمة) (الخمر، الكرمة، الخوف) (ميركوري) (عطارد، النحاس)

أبولو (الشمس، النبات، الموسيقى)
يانوس (الحكمة) (الخمر، الكرمة، الخوف) (ميركوري) (عطارد، النحاس)

أبولو (الشمس، النبات، الموسيقى)
يانوس (الحكمة) (الخمر، الكرمة، الخوف) (ميركوري) (عطارد، النحاس)

أبولو (الشمس، النبات، الموسيقى)
يانوس (الحكمة) (الخمر، الكرمة، الخوف) (ميركوري) (عطارد، النحاس)

أبولو (الشمس، النبات، الموسيقى)
يانوس (الحكمة) (الخمر، الكرمة، الخوف) (ميركوري) (عطارد، النحاس)

أبولو (الشمس، النبات، الموسيقى)
يانوس (الحكمة) (الخمر، الكرمة، الخوف) (ميركوري) (عطارد، النحاس)

أبولو (الشمس، النبات، الموسيقى)
يانوس (الحكمة) (الخمر، الكرمة، الخوف) (ميركوري) (عطارد، النحاس)

أبولو (الشمس، النبات، الموسيقى)
يانوس (الحكمة) (الخمر، الكرمة، الخوف) (ميركوري) (عطارد، النحاس)

أبولو (الشمس، النبات، الموسيقى)
يانوس (الحكمة) (الخمر، الكرمة، الخوف) (ميركوري) (عطارد، النحاس)

أبولو (الشمس، النبات، الموسيقى)
يانوس (الحكمة) (الخمر، الكرمة، الخوف) (ميركوري) (عطارد، النحاس)

أبولو (الشمس، النبات، الموسيقى)
يانوس (الحكمة) (الخمر، الكرمة، الخوف) (ميركوري) (عطارد، النحاس)

أبولو (الشمس، النبات، الموسيقى)
يانوس (الحكمة) (الخمر، الكرمة، الخوف) (ميركوري) (عطارد، النحاس)

أبولو (الشمس، النبات، الموسيقى)
يانوس (الحكمة) (الخمر، الكرمة، الخوف) (ميركوري) (عطارد، النحاس)

أبولو (الشمس، النبات، الموسيقى)
يانوس (الحكمة) (الخمر، الكرمة، الخوف) (ميركوري) (عطارد، النحاس)

أبولو (الشمس، النبات، الموسيقى)
يانوس (الحكمة) (الخمر، الكرمة، الخوف) (ميركوري) (عطارد، النحاس)

أبولو (الشمس، النبات، الموسيقى)
يانوس (الحكمة) (الخمر، الكرمة، الخوف) (ميركوري) (عطارد، النحاس)

أبولو (الشمس، النبات، الموسيقى)
يانوس (الحكمة) (الخمر، الكرمة، الخوف) (ميركوري) (عطارد، النحاس)

أبولو (الشمس، النبات، الموسيقى)
يانوس (الحكمة) (الخمر، الكرمة، الخوف) (ميركوري) (عطارد، النحاس)

أبولو (الشمس، النبات، الموسيقى)
يانوس (الحكمة) (الخمر، الكرمة، الخوف) (ميركوري) (عطارد، النحاس)

أبولو (الشمس، النبات، الموسيقى)
يانوس (الحكمة) (الخمر، الكرمة، الخوف) (ميركوري) (عطارد، النحاس)

مخطط (6) جدول الالهة الرومانية الأصلية حسب وظائفها

آلهة الموت (العالم الأسفل)

1. أدّي (إيتا) : أكبر آلهة العلم الأسفل زوج بيرسيني
2. تافاس (تجيس) : أصله إتروكسي .
3. اوركوس : حامل الأمواب .
4. بلوتو (ديسبانر) : أبو الثروة إله باطن الأرض .
5. فييريوس : المقابل الأتروسكي ديسبانر ربما كان ماركوس
6. نيتين (نيتنازي) إلهة الماء القديمة
7. أرواح العالم الأسفل وهي الأرواح الرومانية التي تحولت إلى العلم الأسفل وصيحت آلهة فيه :
 - أ. مانيا : إلهة الجنون
 - ب. لارا : إلهة الصمت
 - ج. الليمورات : أشباح الموتى الشريرة .
 - د. اللارات : أرواح الموتى العائنه .
 - هـ. ألمات : حارسات الخنادق .
 - و. البنات : أرواح المنزل .

آلهة المدن :

1. روما : آلهة مدينة روما
2. رومبولوس كيريتوس
3. إيتلوس

آلهة المياه

1. جوتوران : إلهة المياه الساكنة والانهار
2. ننتون : إله البحار
3. تير : إله نهر روما
4. التيمفات : حوريات الماء (أيجيريا ، كميبي ، كارمنا ، كارنا) .

آلهة الفضاء

5. يوروس (أيروس) : الريح الشرقية
6. بورياس : الريح الشمالية

7. نوتس : الريح الجنوبية

8. ماجستيا : نجوم الثريا (الليادات)
9. الهيدات : نجوم برج الثور (المصبرات)
10. الهورات : الفصول
11. أسترايوس : زوج أيوس وأب الرياح الأربعة
12. إيجيريا : إلهة الليل

آلهة القيم المعنوية (الأخلاقية)

أ- القيم الإيجابية

1. فورتا : إلهة الحظ
2. فكتوريا : آلهة النصر
3. ياكس : آلهة السلام
4. أمور : إله الحب
5. كيبيد : إله الحب
6. بيسشه : آلهة النفس
7. فيليكيت : آلهة السعادة
8. أميتية : آلهة الصداقة
9. تالاسيو : إله الروح
10. هو (هورتا) : إلهة الشجاعة
11. كامباني : إلهات الإلهام (الشعر والفن والعلم) 9 ميوزيات
12. آلهة النزهة (فيدس - فيديوس ، سيمو سزكوس)
13. بوناس إيفنتوس : إله نجاح المشاريع
14. كونكوردي : آلهة الوفاق
15. سيس : آلهة الأمل
16. جوستينا : إلهة العدل
17. جوفانتس : إلهة الشباب
18. إلهة الحذر (برودنيس)
19. أغيتا : الطب والتعاويز
20. كبير : آلهة الحصب
21. الحارثيات : ربات الحنن (النعم)
22. مونيتا : إلهة الثروة

آلهة القيم السلبية .

1. فاما : إلهه المضائق
2. فاميس : إلهه الجوع
3. تارك (فاتوم) : آلهات القدر (نوت ، ديسمب ، مورنا)
4. موموس : إلهه السخرية
5. اندفيديا : إلهه الحسد

نرى أن التصنيف الأفضل للآلهة الرومانية هو تصنيفها حسب وظائفها لأن تصنيفها حسب أصولها قديم جداً وقد طرأت عليه تغييرات كثيرة أعدت تلك الآلهة عن أصولها ، أما تصنيفها وفق أسبابها فقد جرى على صوء تسخيرة الأسباب الإغريقية ووفق هدمستها وهو حديث جداً ، لكن تصنيفها حسب وظائفها يجمع بين الاثنين من ناحية ، ويعطينا صحتها الحقيقية من ناحية أخرى ونستعمل على الواحد بالتصنيفين لأصولي والسلاطي ونحن نتحدث عن التصنيف الوظيفي لها

أولاً: آلهة الدولة

وهي الآلهة الرئيسية للروم في عصورهم الملكية والجمهورية والإمبراطورية . فالرغم من ظهور عبادة الأرواح السحرية (والأرواحية بشكل خاص) في بداية العصر الملكي وبالرغم من ظهور الآلهة الإغريقية ومتطابقها الرومانية في العصر الإمبراطوري إلا أن الآلهة الرئيسية للرومان ظلت هي آلهة الدولة التي نشأت من رمح بعض الآلهة أو الأرواح التي كانت تتعبد لها الأسرة . وجعلها آلهة جماعية تتبناها الدولة (انظر الفصل الثاني / لمحة الأول) ومندول هذه الآلهة حسب تسلسل حسب تلاحق الذي وضعها في البابليون أو شجرة الأساب لإلهية .

1. يانوس Janus

أصله :

وهو إله إيطالي روماني أصله ويعتبر كثر لآلهة الرومانية قبل ظهور جوبيتر . فقد اعتنوه الرومان آلهة من هو احواء (الكأؤوس Chao) من وجهة نظر الرومان أي المادة الهوليوية الأولى للكون والآلهة قبل أن تتميز وتتحول إلى مادة وآلهة لعناصر الأربعة . وقد جاء هذا لاعتبار من كونه إله البدايات ، والكأؤوس هو بداية الكذب والحبسة

اشتقاق الاسم :

من الفعل غضب ire أو الجذر سماوي أو مقدس (diverdare) وأن شكل اسمه الأول كان Divanus وهو يعني أصله إلهي divine .



شكل (61) يانوس ذو الوجهين على عملة معدنية (القرن الرابع ق.م.)

(2) من كمنه إلهي divine div ومعني سماوي ومقدس .

(3) من كلمة يانا Jana التي تشير أحياناً إلى دايانا Diana ومنها dius و dium وهي من توحى بعكر السماء المنير ، وهو ما يؤكد الأصل الشمسي للإله يانوس فقد كان جذره (diu-dius)

(4) ويرى أن سم هذه لإله له علاقة بسم إله السماء السومري (أن) ولاكدي (البابلي والآشوري) أبو ، ونرى أنه قد أضيف له حرف (s) للتعريف عد الاغريق والرومان وأصبح أنوس أو يانوس ، وهذا يعني أن الأقوم الرافدية القديمة (العرفية القديمة) نقلته إلى بلاد إيطاليا من وهو أغنى إله عند السومريين والأكديين ووه عذسية حصة

1. إله المداخل والخارج : سواء كانت البوابات العامة (Jani) والتي من خلالها تخذ الطرق وكذلك الأبواب الخاصة ، لذا كانت رموزه (المفتاح) ، الذي يفتح وينلق الأبواب ، و(العصا) التي يستعملها البوابون في طرح من ليس لهم الحق بالدخول ، وليانوس وجهان (bilroas Janus) يسمحان له بمراقبة كل من يدخل ويخرج البيت والنباتات العامة كذلك وقد صور على النقود بهدين الوجهين (1) .

2. إله الرحيل والعودة : وهو إله وسائل الاتصال ، وكان إلهاً للمواني ويعبد تحت اسم Janus portnus وكذلك يعتبر إلهاً للملاحة .

3. إله البدايات : اعتبر إله كل بداية من بداية الكون والخلقة (Chaos) وبداية طلوع الفجر (Matutinus pater) وبداية اليوم ، وبداية كل مشروع بشري وبداية الآلهة ، وبداية العام وبداية الشهر وبداية اليوم .

4. إله الفصول الأربعة : ولأنه يسيطر على بداية السنة فهو يسيطر على الفصول الأربعة ولذلك صور بأربعة وجوه

5. الإله الناصر أو الحامي لروما : ولذلك كان معبده عبارة عن بحر يلقى أثناء السلم ويفتح أثناء الحرب ليحرر من المقاتلون وينصرون روما .

كان يانوس إله البدايات وبصفته إلهاً شمسياً فقد كان تشرف على الفجر ، وسرعان ما اعتبر منشئاً لجميع المبادرات الأولية ، وبصورة عامة ، وضع على رأس جميع المشاريع البشرية ، ولهذا السبب فقد عهد له الرومانيون بوظيفة أساسية في خلق العالم . ويروي أوفيد أن يانوس أو جانوس كان يسمى (الهيولي) في زمن كان فيه الهواء والنار والماء والتراب جميعاً كتلة لا شكل لها ، وعندما انفصلت العناصر ، اتخذ الهيولي شكل جانوس . إن وجهيه يمثلان فوضى حالته الأصلية (2) .

أسطوره : يظهر يانوس كأصل للخواء (الكأوس) الروماني ثم تنفصل منه العناصر الأربعة (التراب ، والهواء ، الماء ، النار) ويتكون لكون الأول والآلهة الأولى ، ثم يصبح ملكاً للعصر الذهبي الذي مر به العالم ومقره في (لاتيوم) ، ويقال أنه رحب بالإله (ساتورن) عندما طرده جوبيتر إبان الثورة عليه ، فما كان من ساتورن إلا وأن سلمه علم الماضي والمستقبل ولذا يصور يانوس بوجهين .

كذلك يقال بأنه جاء إلى (لاتيوم) على رأس أسطول واستقر هناك وحكم وأسس مدينة تسمى (يانيكول Janicula) .

رموزه : المفتاح ، العصا (فيركا Virga)

عيدة : في شهر كانون الأول الذي حمل اسمه Januarius

معبد : أقيم معبد يانوس على الأرض التي انبثقت منها المياه عندما تقدم تانيوس السابيني لغزو روما بعد أن رشا امرأة لكي ترشده من مكان خفي داخل الحصن ، فما كان من يانوس إلا وفتح قنوات مياه الينابيع (وهي إحدى وظائفه) وأوقف الماء الساخن تقدم تانيوس وبمر المقاتلون من معبد أثناء الحرب .

صوره : صور على قطع النقود برأس ذي وجهين أحدهما امرد والثاني ملتح دالة على الشمس والفجر ، وفيما بعد أصبح الوجهان ملتحيين . وظهر رسمه على بعض قطع النقود بأربعة وجوه ، وفي بعض الصور يبدو حاملاً بيده اليمنى مفتاح روما (3) .

ومن المعروف أن إله المصباح والنور السومري المسمى (إيسمود) يظهر في الصور بوجهين أيضاً وهو مساعد الإله إنكي لمن أن .

وتظهر صورته على الطارق النحاسية الموضوعة على أبواب المعابد الرومانية القديمة .

2- ساتيرن Saturn

أصله : إله زراعي قديم من أصل لاتيني وروماني يحتل نفس المرتبة التي يحتلها يانوس وجوبيتر ، ومن المحتمل أن اسمه يرتبط بكلمة Satur (يشبع ، بفرط ، يحشر) أو بكلمة Sator (الزراعي) وفي كلا الحالتين فهو مرادف للوفرة والغزارة (4) .

لكننا نرى أن لهذا الإله علاقة بعيدة بالإله ساتران السومري وهو إله القضاء في مدينة دير شمال سومر وهو أحد الآلهة الذين نزلوا إلى العالم الأسفل فله أسطورة مفقودة يعتقد أنها تشبه أسطورة ديموزي وربما كان أصله ، على هذا الأساس زراعياً وله علاقة بالخصب والوفرة أيضاً ولذلك نرى أن للإله الروماني - ساتيرن علاقة بالإله السومري ساتران أو (ساترن) .

أسماءه : (لايتوم) بعد أن طرده جوبيتر

وظائفه :

1. إله الوفرة والبركة والخير والازدهار

2. إله الكروم Vistisator

دور سيبيل ورثا عند اليونان ، فهي إلهة الخصب والثروة والوفرة بشكل عام وإلهة الحصاد والبقار وتعد أختاً لساتيرن وزوجه له ولها أعياد تسمى الأوباليا (راجع الفصل الرابع / طقوس الأعياد) (6) .

ويقال أن زعيم السابين تيتوس تانوس أدخلها إلى مجمع الآلهة الرومانية وكانت تمثل في العصر المتأخر على شكل أم تمد يدها اليمنى بالمساعدة وبالمسرى توزع الخير .

3. جوبيتر Jupiter

أصله : هو أب الآلهة الرومانية الذي أصبح ملكاً لها . وهو إله أتروسكي الأصل انتقل إلى اللاتين . ويلفظ أيضاً (يوتير) كان عند الإتروسك يسمى تينيا Timia وكانت وظيفته عندهم هي تدبير الرجال ومعايقتهم أحياناً ، ولهذا الغرض كانت صواعقه الثلاثة فكان له أن يقذف بالأولى - لكنه ولكن القذف بالثانية ، وهي تحذيرية أيضاً ، كان يتطلب منه الحصول على إذن من إثنين عشر إلهة بالموافقة أو المشاركة ، أما الثالثة فهي التي يعوم بالعقاب ولا يتم إطلاقها إلا بموافقة الآلهة العليا أو الآلهة الخفية ، ويمكن معادلة هذه الصورة الأولية له بالإله (سومانوس Summanus) وهو إله آخر للعد عند الأتروسكين والذي كان يهيم على السماء في الليل (7) .

أما جوبيتر اللاتيني فكان في البدء إله النور (الشمس والقمر) والظواهر الكونية مثل الرياح والمطر - والرعد والعواصف والبرق وهذا كان دوره مهماً جداً للسكان العاملين بالزراعة .

اشتقاق اسمه : يرى بعض الباحثين أن اسمه مشتق من اللغة الآرية وأن حذره هو (ديوس يتر Dius Pater) أو (ديس بيتر Dies Pter) ، ونجد ذلك بالسنسكريتية أيضاً . على اعتبار أن (ياتر) هو الأب وهو جذر كلمة (father) ويمكن العثور على جذر di div والذي يشير إلى القدسية والبرزخ والفضياء الكوني . وتشير قسم الجبال إلى مكانة قبل معانده لاقتربها من السماء والشمس . ونحن نرى أنه يمكن العثور على جذر أب من (يوب) أما كلمة آله فتشير إلى الضوء أو الضياء أو (ضي) وهو ما شرحناه تفصيلاً في الإشارة إلى اشتقاق روس من (s) .

لذلك نقول أن (يو) أو (دو) تعني الضوء حتى في اللغات السامية والسومرية التي ترى أنها مصدر التسمية ، فدوياتر (أو دوياتر) هي لأب الضوء أو له الضوء والمقصود به البرق وضوء السماء وهو ما يعنيه معنى زوس (الضوء) المشتق من الإله (زو) السومري البابلي . وقد تعززت صفات جوبيتر العديدة والبرقية من خلال تأثره بالإله (تينيا) الإتروسكي . وكان الرومان يرون في جوبيتر إلهاً حافظاً للعرشة العنب مقرنين إياه - (ليس) كشتفيدل (زوس اليوناني) إنها مدافع عن كرم الضيافة ، وعن الأخلا

3 . إله تسميد الحقول Siercutius

4 . إله الكوكب (زحل)

5 . إله الزمن

أساطيره :

كان ساتيرن أحد الجبابرة (التيان Titans) الذين ألجئهم يورانوس وجيا ، وكان يحكم العالم وجبل الأولب كل من التيتان (أوفيون وبورينوما) وهنلما شئ ساتيرن طردهما من الأولب وحكم هو ، مقلد جاء أن حكمة أمتاز بالخير حتى سمي بالعصر الذهبي لكنه من جهة أخرى يوصف بأنه كان يتهم صغاره خوفاً من تولي أحدهم الحكم بعده . كان يشبه ويقابل (كرونوس) اليوناني فهو إله الزمن ، فإذا كان يانوس إله البدايات فإن ساتيرن إله النهايات حيث ينتهي كل شيء فيه وقد تزوج ساتيرن من Opes و نجا عدة أولاد النهمهم جميعاً ساتيرن لكن جوبيتر نجا من ذلك بحيلة دبرها أو يس حيث لقت حجراً يقماشه وأعطته له على أنه جوبيتر ، ولما كبر جوبيتر وتزوج من ميتس إلهة الحكمة والحذر أعدت جرعة من الأعشاب وأعطاها لساتيرن فعمطهم جميعاً ، ثم تردد جوبيتر وأشقائه وشقيقاته على ولدهم وأخوة والدهم من التيتان فشبت حرب كبيرة انتصر فيها جوبيتر وقام بسجن التيتان في الجحيم (تارتاروس) وعاقب الآخرين وحكم على أطلس أن يحمل السماوات على كتفيه . أما والده ساتيرن فقد قام بطرده من جبل الأولب فاستقبله يانوس وأكرمه في روما وأعطاها علم الماضي والمستقبل (العرافة) ، وكان ساتيرن قد حمل إلى روما الزواحة والكرمة والأزدهار والخصب حتى أصبح عصره هو العصر الذهبي .

رموزه : المنجل وسنابل القمح وكوز القدر

عيدته : يسمى عيد ساتورنالي Saturnalia في 3-17 ، كانوا لأول ديسمبر من كل سنة . (راجع طقوس الأعياد ، الفصل الرابع)

معبدته : قرب الكابيتول حيث تحفظ خزانة الدولة في المعبد كما تحفظ رايات الفرق العسكرية التي لا تقوم بالحملات ، وقد ربط تمثال الإله بأشرطة صوفية لتمنعه من مغادرة الأراضي الرومانية ، وتحل هذه الأشرطة خلال احتفالات ساتورنالي (5) .

صورته : ظهر في لوحة من يومى نظهرة واقفاً وصدره نصف عارٍ وهو يحمل منجلًا في يده ، أما في النقود المعدنية فيظهر حاملاً منجلًا أو سنابل قمح .

زوجته : اوبس Ops وهي إلهة الخصب والقرى الخالصة في الضيعة . وبنته دورما إلى حد بعيد .

والحياة العائلية ، وتقول الأسطورة أن ملك (تاركونيا) الأنطروسي الأصل جهّز لجوهر فوق هضبة الكابيتول معبداً ، وبهذا أصبح جوهر يعتبر حافظ المدينة ، ثم تحول في وقت لاحق إلى حام أعلى لكل الدولة وإله وطني للشعب الروماني (9) .

كانت وظيفة جوهر الأنطروسي تسمى (تينيا) ، هي تنبيه البشر ، وفي حالات أخرى معاقبتهم ، ولهذا كان يمتلك ثلاث صواعق ، بإمكانه قذف الأولى للتحذير عندما تسمى الحاجة ، إلا إنه عندما يريد قذف الصاعقة الثانية التي هي بمثابة إنذار أولي ، عليه أن يحصل على إذن من الآلهة الاثني عشر ، أما الصاعقة الثالثة التي تعاقب ، فلا يمكن إطلاقها إلا بعد موافقة الآلهة الكبرى أو الآلهة الخفية ويمكن مقارنة هذا الجوهر الأولي بـ(سمابوس) وهو إله عاصفة أنطروسي آخر كان يشرف على السماء الليلية (10) .

وقد مر بتطورات كثيرة من كونه إله المعرفة إلى الإله الزراعي إلى الإله الحامي لروما إلى إله الدولة الكبير إلى إله الحارب إلى حارس الأفلاك إلى حارس قوة الإمبراطور كما كان يطلق عليه لقب (الحبار) عندما تصبح لروما ، بعد حصار الكابيتول ، بأن يرمو خبزاً من فوق الأسوار ليروي الأعداء بأنهم لا يخافون من الجوع (11) .

وظائفه وأسماؤه : رأى بعض العلماء القدماء أن جوهر هو إسم إله أري (هندو أوري) قديم وعام . وقد استخدم اسمه بصفة مجازية ، مجرد فكرة تشير إلى السماء Sub-Jove ولا تعني شيئاً سوى تحت السماء لكنشفة Sub jave frigido أي في الهواء البارد .

ومن أسمائه الأولى :

- 1 . Jove الذي ربما يعني الهواء الأعالي أو المرح .
- 2 . جوهر لوميتي J.Luvtius إلى الضوء .
- 3 . جوهر فولمتاتور J.Volmentator إلى البرق .
- 4 . جوهر فيناليا J.Vinalia إلى العرائش (الكروم) .
- 5 . أير Aer: وهو الإسم الذي كان الإغريق يسمون جوهر به والذي هو الريح والسحب والرطوبة والبرد وهو الهواء ولذلك كان يبيت الحية في جميع البشر والمدن والحيوانات (12) .
- 6 . جوهر توتيرالوس : إله الرعد .
- 7 . جوهر إليكوس J.Elicius: إله الأمطار الشديدة .

8 . جوهر ليبر J.Libre: إله القوة الخالقة .

9 . جوهر داباليس J.Dapalis: إله البذار والحراثة

10 . جوهر تيرمينس J.Termenis: إله الحدود الحجرية للحقول .

كانت الصفات والأسماء السابقة زراعية ريفية فقدما جوهر عندما أصبح الإله الأكبر للمدينة والدولة وأصبحت له ألقاب جديدة :

11 . جوهر ماكسيموس J.Mazimus: إله العظمة .

12 . جوهر ستاتور J.stator: الصامد .

13 . جوهر فريتيرس J.Feretrius: الضارب

14 . جوهر فيكتور J.Victor: المنتصر

ثم أضيفت له ألقاب الفضائل والعدالة والإيمان والشرف .

15 . جوهر أوبتيمس ماكسيمس J.Optimus: الطيب

16 . جوهر كونسرفيتور أوريس J.Conervator Orbis

17 . جوهر أوغستوروم J.Augustorum

18 . جوهر بروغناتور J.Propugnator :

19 . جوهر بستور Pistor: الحياض حين نصبح أهل روما المحاصرين في العاصمة من قس جالوس بأن يرموا خبزهم وراء الأنوار لكي يبينوا للأعداء أنهم لا يخافون الجوع .

20 . جوهر دابوليس J.Dapolis

21 . جوهر الأكبر J.Capitolinos

22 . جوهر أولمبوس J.Olompos

أساطيره وتاريخ عبادته:

ربما كانت أسطورة جوهر الروماني تقدم الزراعي الملاح لها علاقة بالمطر والشمس ولطبيعة وله علاقة بزراعة الكروم والكرم والضياقة ، ولكن الأسطورة التي ظهرت من تطابقه مع (زوس) الإغريقي عطت على أساطيره القديمة وهكذا صهرت نسخة من أسطورة زوس التي ألقاها والتي شرحناها مفصلاً في كتابنا عن المعتقدات الإغريقية (13) .

تقديم الخمور واللحم المقلي وغيرها . والحقيقة أن هذه الألعاب الأولمبية كانت تقام لزوس الإغريقي وبهذا سأت مطابقة جوبيتر (ب كل الآلهة الرومانية) مع لآلهة الأعريقية وهو ما شؤ وغير وظائف وأساطير أنساب الآلهة الرومانية العريقة .

ولكن هذا الإجراء أنعش من ناحية أخرى هذه الآلهة . ولولفترة وجيزة ، وارتفعت مكانة جوبيتر بقوة وأصبح مركز طقس الدولة الرئيسي لكن هذا كان بعيداً شيئاً فشيئاً عن الجماهير المتعطشة لفكرة الخلاص الروحي ، وهنا تأتي المفارقة حيث أن جوبيتر بعد مطابقته بزوس أصبح إلهاً دافعاً شهوانياً يضاجع الإلهات القديمات والجديدات والنساء ويركص بخفة وراء شهبوانه الحسية وهو كان يثير الحنق والسخرية عند الناس ورغم ما كان يحاول أدباء وشعراء الرومان . في هذه الفترة ، من رفع مكانة جوبيتر إلا أنه كان يزداد انحطاطاً .

ورغم أن البانثيون الروماني الاثني عشري تشكل من أرومة أثروسكية - لاتينية لكن إطره وأساطيره كانت تجري في أنهار إغريقية قديمة ومع دخول التفاصيل الإغريقية تزايد عدد الأرباب الرومانية وتم تدريجياً انتزاع وظائف جوبيتر وإحالتها لآلهة آخرين (وكان الرومان يتوقون إلى الحقيقة والثواب الأيدي ولا يهمهم مطلقاً إن كانوا قد يذنبون في طريقهم إليهما ولا يهتمون إن كان الإله جوف (جوبيتر) يرسل عليهم صواعق نتيجة غضبه عليهم . فها قد أصبح الإله جوبيتر هنا لا بشخص فكرة ولا قيمة كبيرة لرغباته وتأتي ، رادته ثانوية (16) .

ولا بد من التنويه أن أسطورة زوس منذ ولادته وحتى شيخوخته عند الإغريق قد أصبحت تروى بمسميات رومانية في هذه المرحلة وبذلك صرنا أمام حوتير جديد بعيد عن جوبيتر ثلاثيني أوقتنا الإثروسكي .

والأسطورة الجديدة التي وضعت لجوبيتر هي ولادته كإبن أصغر لساتورن بعد أن كان هذا قد أطلع على نبأ نهايته على يد أحد أبنائه فما كان منه إلا ابتلاعهم جميعاً حتى قامت (يون) بتخليصهم بعد أن قذف بهم من بطنه وقام جوبيتر بأسر ساتورن فألقى به في طلام تارتاروس وانفرد هو بحكم العالم ، وكانت هذه بداية العصر الفضي ونهاية العصر الذهبي للعالم ، ثم تبدأ أساطيره الكثيرة مع الإلهات والنساء البشريات والتي تنصح بالعودة إليهما من أصلها الإغريقي مع ملاحظة الأسماء الرومانية لجديدة لها . وهو ما كرسه أوفيد في كتابه (مسح الكائنات) .

في العصر الامبراطوري : استولى الأباطرة على صفات جوبيتر وكادوا يحلون بدائل عنه ، وبذلك تضاعفت مكانة حوتير ، وعرض حوتير للاستهزاء والاستخفاف وخرق قدسيته ، وبخسرنا أوفيد بأن حوتير مثل الشر . جصع إلى الرشوة ، ويرعب منها

ويمثل جوبيتر وحدة الدولة الرومانية القوية وقائد جيوشها نحو النصر وحامي قانونها . وفي أتساع الإمبراطورية عندما لمعت أسماء آلهة أخرى بجانبه مثل (أمون) المصري لم تؤثر على مركزه وقوته في العصر الملكي : كان حوتير إله الكروم والعرائش ولذلك كان يحتفل بعيداً أيام ظهور الأعناب في شهر نيسان ، وكانت الوظائف التي نسبت إليه ، في الغالب ، محلية ويظهر لنا متمسكاً بقليل من الأمور التي من شأنها شحذ الأفكار وتنخيل إن لم يكن غير متمسك لأي شيء . ولم يصبح كذلك إلا في عصر قادم عندما أصبحت عبادته وصار إرصاده الأمر الرئيسي في الدين (14) .

ويبدو أن جوبيتر كان إله فاك وعراة عندما ظهر رومولوس ، قبل تأسيس روما ، فحين حلت الهزيمة رومولوس أمام السابينين نصع جوبيتر رومولوس بفأل قادمة إلى الانتصار وبناء روما ، وكننتيجة لهذا تعرض حصل لإنه جوبيتر على اسم الملك وشيد رومولوس معبده على الكابيتول (15) .

ومع تنويع روما موبيلوس بعد وفاة رومولوس ظهر العرافون (كهنة الفأل) . الذين أصبحوا ، يكرسون الملك الروماني باسم جوبيتر وهو ما يؤشر المراحل الأولى من نشوء طقس الدولة أو المملكة الرومانية .

وقد شيد لجوبيتر معبد آخر على جبل تاربين (تارب) في حدود عام 509 ق.م وفاء لسر قطعة الملك تر كونيوس بريسكوس من روما الخامس بعد مئتي سنة من الحروب المولسكي وبعد وفاة الملك بسبعين سنة .

في العصر الجمهوري : حصل جوبيتر على لقب حامي روما بعد محاولة العبيد حرق روما ومعبدته في الكابيتول . وازدادت مكانة روما وجوبيتر وظهرت استعراضات النصر لجوبيتر في النصف الأول من العصر الجمهوري .

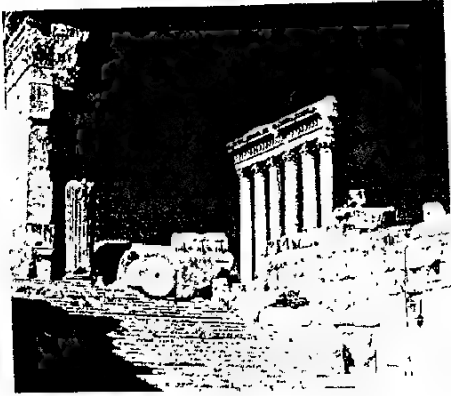
أما في النصف الثاني منه فقد انفصلت الشرع الرومانية عن الدين وقامت الرواقية بالترويج للعقل وتقد الدين ورغم أنهم جعرو من جوبيتر رمزاً للوحدانية إلا أن مكانته ضعفت أمام ظهور الآلهة الجديدة

في هذه المرحلة قام الأنروكسيون بمطابقة جوبيتر مع إلههم المشفر : تيبا . بعد ما نقلين قم الإغريق والرومان بمطابقة زوس مع جوبيتر ، وبذلك دبت دماء جديدة انعتب حوتير . وقد حصل هذا التطابق وتكرس في الفترة ما بين (30-175) ق.م وهو العصر الأخير من الجمهورية تحديداً عندما أضدر مجلس الساتو قرر بدخول الألعاب ، الأولمبية إلى روما وأن يتم إرصاد الإله جوبيتر بالصحايا والقرابين والدعاء لمدة عشرة أيام .

ويبدو أن تقدم الضحايا شمل الحيوانات كاملة الممر ومحاصيل السنة الزراعية وكان لا بد من



شكل (63) جوبيتر تينا وجونو سويرا
الأصل التوسكاني برونز في متحف
اللوافر



شكل (64) معبد جوبيتر وبياخوس في بعلبك

(إن الرشوة، صدقي، تشتري كلًا من الأرباب والبشر، فالإله جوبيتر ترصيه بذور العطايا) (17).

ونستمر انتكاسة جوبيتر مع دخول الآلهة الشرقية إلى روما فرغم المحاولة السانسة لمطابقة جوبيتر مع
عمل لمسوري إلا أن هذا كان ميل إلى إله الشمس الروماني (سول) ولذلك تم نحت جوبيتر لتعقي هو
جوبيتر سولياتاريس J.Solutaris ولا شك أن جوبيتر سيتوارى أمام الإله مثرا إله الشمس الفارسي.

وقسم القرنين الثالث والرابع بالتحويل المدهوط إلى المسيحية، فعندما يتكلم أو سوسبيوس
(Ausonius) (310-365) عن جوبيتر فإنه قصد نجمة المشتري (حامس الكوكب السيارة في البعد
عن الشمس) في الكون الذي خلقه ويديره الله (18).

رموزه: النس (رسول جوبيتر)، البرق (صولجان جوبيتر).

عيده: الألعاب اللودية السوية (Ludi romani) المقابلة للألعاب الأولمبية الإغريقية، وكان
التاركوبين القدماء قد وضعوها وتتألف من مسابقات رياضية وخاصة سباق العربات.

معبداه: معبد الكابيتول ومعبد مع يونو ومنيرها في ثالث يدعى اثالث الكابيتولي على جبل
الكابيتول وهنا حمل جوبيتر اسم (جوبيتر الأعظم، ثم ارتطت به يونو، ثم ميرفا، وأصبح ثلوثا.

كانت تقدم الأغنام البيضاء كأضاح له وله معبد في حلك مع باخوس (شكل 64).



شكل (62) رصيلة النس

رمز الإمبراطورية الرومانية ورمز جوبيتر (الفن الروماني ثروت عكاشة ص 269).

إله القمر السومري (نانا) وهو ما يفسر كونها إلهة للقمر وبذلك يكون معنى أسمها الكامل (صوء القمر) أو (نور القمر) وهو ما يطابق حقيقتها الرومانية ووظائفها :

(أ) الوظائف الضوئية والطقسية :

1. Lucina و Lucetia إلهة النور (العنصر الأنثوي للضياء السماوي)

(ب) الوظائف الانثوية (رمز ليونو بالحرف J)

1. الإلهة الأم : ما بروناليس وإلهة الأمومة J. Lucina

2. الإلهة العذراء : فرجيناس J. Verginalis

3. إلهة الزواج : غاليس J. galis

J.pronub راعية الزواج التي تراقب تحضيرات الزواج

J.Domiduca : التي توصل العروس إلى بيت زوجها .

J.Nuxia : التي تصمخ الأبواب بالعطر

J.Cinxia : التي تحل عقدة حزام العروس

4. إلهة الولادة

J.Lucina : التي تحمي الزوجة الحامل

J.Ossipago : التي تقوي عظام المولود

J.Rumina : التي ترضع حليب الأم في جرسها

J.Sospita : المسؤولة عن توليد لطفل (وهي التي تدعو لها الأم قبل الولادة) .

J.Martialis : إلهة الخصوبة والولادة

(ج) الوظائف السياسية :

1. J.populonia : المسؤولة عن تكاثر الشعب الروماني

2. J.Caprotina : حامية ومختصة الشعب الروماني

3. J.Moneta : محلرة الشعب (ناصحة الشعب الروماني ، وحامية خزائن السولة إلهة النقود)

4. J.Sospita : مساعدة الشعب .



شكل (65) جوبيتر كبير إلهة الرومان

4. جوفو Juno

أصلها : نرى أن أصل جوفو (يونو) كان من الأرواح الحامية للمرأة التي تسمى (يونا) حيث لكل امرأة (يونا) خاصة بها ، ثم أصبحت الروح أو الجنية (يونا) إحدى إلهات الأسرة . ثم رفعت إلى مستوى إلهة من إلهات الدولة عندما أصبحت زوجة جوبيتر .

ولا شك أنها إحدى الإلهات الإيطاليات لأصيالات فقد وجدت عند السابينيين والأوسكانيين واللاتين والأومبريين والأتروسكان ، هناك ما يشير إلى أصلها أيضاً في كونها الرمز الأنثوي للضياء الكوني فلقبها القديم Lucina و Lucetia يدل على ذلك في مقابل الرمز الذكري للمصروع الذي يمثل جوبيتر ، ولذلك

يستطيع القول أنها تمثل (النور) الأنثوي الصادر عن القمر ولذلك فهي إلهة القمر ، في حيث يمثل زوجها جوبيتر (الضوء) الذكري الصادر عن الشمس .

هناك من يرى أن أصلها أتروسكي وكانت تسمى يوني Uni .

اشتقاق اسمها : يوحى لنا الاسم القديم لها (يونا) بمقاربة تبدو غريبة ، فمقطع (يو) يعني الضوء (قمر) يعني إله أو إلهة أما (نانا) فهو إله القمر عند السومريين ، وهكذا نرى أن أصل يونو مأخوذ من اسم

أسطورتها : لها أساطير كثيرة منها ما هو روماني أصيل ومنها ما هو إغريقي الأصل بعد أن توحدت بـ (هيرا) زوجة زوس ، والحقيقية أنها أقل أهمية من هير وأكثر إنسانية منها .

ومن أساطيرها الرومانية تلك المرتبطة باسمها J . Coprotina حيث تروي غزو القبائل المجاورة لمدينة روما بقيادة بوستيموس ليفيس الذي طالب روما بتسليم جميع النساء والفتيات ، فأرسل الرومان لهم النساء الإماء مستكرات كنسوة حرائر ، ثم قمن باعطاء إشارة من أعلى شجرة التين (Caprificus) عندما كان الأعداء نائمين فأسرع الرومان وقتلوهم ، وتم تحرير الإماء وخلد عملهن البطولي بذكرى سنوية تقام في 7 يوليو عرف باسم (عيد التين) .

واسطوره الإوزات اللاتي حدرن الرومان من غزو الغالين وكانت الأوزة طير يوبو .

أما أساطيرها الإغريقية المنشأ فكثيرة جداً ونفضل العودة إلى كتابنا عن المعتقدات الإغريقية وتتبع أساطير هيرا نظيرتها اليونانية وكان أغلبها يدور حول غيرة هير (يوبو) من الإلهات والحوريات والنساء الشريرات على زوجها (زوس ، جوبتر) .



شكل (66) جونو قرينة جوبتر

وقد عُدَّت جونو (جونون) المسؤولة عن الثروة عند اقتسام الآلهة للعالم ، وأصبحت وظيفتها حماية المبادلات التجارية وسموها (مونينا) وكان الرومان يقيمون لها معبداً حيث يسكون نقودهم منذ القرن الثالث ق.م .

لكننا ونحن نفحص أساطير جوبتر ويونو نصل إلى استنتاج غريب وهو أن يونو لا تنجب من جوبتر لهاً مهماً رغم أنها زوجته الرسمية أما سب مارس جوبتر فمشكوك فيه إذ أن يونو تنجب من شَم زهرة ربيعية لا من الاتصال بجوبتر .

أما نسب فولكان لهما فغير موجود مطلقاً في الأساطير الرومانية القديمة وهو نسب يعتمد على علاقة زوس بهيرا نظيرهما الأغريقين وكذلك نسب حوماتيس وجاغيدوس (الشباب والشراب) فهو من المؤثرات الإغريقية وهما إلهان ثانويان .

وهذا يعني أن صلة جوبتر بيونا صلة ضعيفة أصلاً رغم أن مثولوجيا أوفيد تصحح بها على خلفية يونانية لا رومانية .

رموزها :

- 1 . الصولجان الذهبي Patera
- 2 . الصاعقة
- 3 . الأوزة
- 4 . الخمار
- 5 . الطاووس

عيدها : العيد الرئيس لـ J.Lucina في لأول من آذار

عيد التين J.Capriuna في 7 / تموز .

معبدها : كان لها معبدان في روما ، وتشارك مع جوبتر ومنيرفا في معبد الكابيتول .

ونها معبد في لافنيوم تحرسه أفعى ويقدم لها الكعك كل سنة من فتاة عذراء فإذا قبل فسيكون دليلاً على عذرية الفتاة ورخاء السنة ، أما إذا رفض فيكون نذير شؤم لسنة مجدية .

أقيم هيكل لجونو لوسينا على الإسكولين عام 735 ق.م أي بعد بضع سنوات من تشييد روما . وكان لقب جونو في الهيكل الكبيتوليني الثلاثي الذي شيده التاركوين هو ريجينا . وهناك كانت

أما أساطيرها الإغريقية الأصل المنبثقة من (هستيا) فقليلة أصلاً ونرحو مراجعتها في المرجع المذكور

رموزها : النار المقدسة

معبدها : أول معابدها هو الكوخ المستدير الذي بناه بومبيليوس الثاني الذي تهدم وأعيد بناؤه عدة مرات . وقد بنى معبدًا الحثلي زوجة الامبراطور سبتيموس سيفيروس وبقيت نازها مشتقة حتى عام 393م وكان يجدد في الأول من آذار . وكانت كاهناتها من الفيسنلات أو الفيسنلت (راجع مبحث الكهنة في الفصل الثاني) (شكل 67) .

صورها : أشهر صورها هي فسنا حوسنيان في روما وقد مُثلت على هيئة امرأة عابسة مغطاة الرأس مرتدية البسة صابغة تضع يدها اليمنى على خصرها وتحمل في اليسرى صولجاناً .

وظهرت صورها على العملة النقدية وهي تقليد للفن الإغريقي وترتدي الخمار دائماً على رأسها .



شكل (67) عذراء فيستا

تحمل الصولجان وآنية التدوير والصاعقة ، ثم قامت بدور الزوجة العظمى لجوبيتر وحامية الشعب الروماني وانتشرت عبادتها في جميع أنحاء الإمبراطورية (19) .

5- فسنا Vesta

أصلها : إلهة النار والموقد عند الرومن

شتق اسمها (مثل اسم هستيا Histia مقابلتها الإغريقية) من الجذر السنسكريتي Vas والذي يعبر عن لضيء ، وجعل اللاتينيون من فسنا إلهة تجسد الأرض والنار بينما أبقى الرومان على القسم الثاني فقط من هذا التسجيد ، فلم تكن فسنا إلهة للنار بمعناها العام فقط بل أيضاً للنار المستخدمة في لعبسات المنزل أو الضفوس الدينية (20) .

لكننا نرى أن اشتقاق اسم فسنا وأصلها له علاقة بالجذر السامي (أس) و (أست) الذي يدل على الضوء أو النار السماوية بصيغتها المؤنثة ، ولذلك نرى أن أصل فسنا البعيد جداً هو بابلي وربما نقله الأموريون والكتانيون إلى الإغريق والرومان .

وظائفها :

- 1 . أم الوظائف المنزلية . في البداية كانت فسنا إحدى أهم الأرواح التي كانت تعبدتها الأسرة وكانت تحتل مكانة بارزة في المنزل مع اللارات والبينات . وكان استمرار إيقاد الموقد من أهم وظائفها . فهي نار المنزل وهي المسؤولة بطبيعة الحال عن تحضير الطعام والشراب للعائلة .
- 2 . المسؤولة عن إعداد الوجبات العامة مع جوبيتر ديبالس J.Dapalis وكان يهدي لها أول طعام وشراب .
- 3 . الأمومة : رغم أنها عذراء لكنها ارتبطت بالأمومة المثالية بسبب ديمومة النار ، وقد تجسد هذا في ارتباطها بالإله (يانوس) الذي كان بمثابة الأب وكدت تسمى Tellus Mater .
- 4 . راعية الحقول المبدور : بسبب طبيعتها الأمومية والخصبية .

أسطورتها :

يرى أن روميلوس وروموس ولد من ربة سيدما نكاهته الفستالية وإن بومبيليوس الملك الثاني لروما أسس معبدها في أسفل البلاتين على شكل كوخ مستدير محاط بانفصب والأجر ، بُنعا أصل عبادتها يعود إلى تقديس النار عند البدائيين وإلى المراحل الأولى التي كان يعهد فيها للفتيات بأن يعتنبن بها (2) .

يعتقد اللاتينيون أن مارس هو ابن إيونى ليس عن طريق جوبتر زوجها بل عن طريق اتحاد غامض مع زهرة رابعة اجمالاً ، ويبدو أن هذا الرأي كان سائداً قبل اتحاد بولس إلى الحرب الإغريقية وإين زوس . ويناسب هذا الأصل طبيعته الزراعية وقد ارتبطت قديسيته ببعض النباتات مثل الذرة والبن واللوب والغاز والغاصولياء وبعض الحيوانات مثل نفا الحشيش والحصان والذئب .

وليس أهم أساطيره القديمة هو علاقته بالفستالية ويا سلفيا حفيدة إينياس حيث أأما شبه عازية على ساحل البحر فصاعدها وتزوجها فأعجبته (رمولوس) (وروس) اللذين اختفيا عند أحد الرعاة وضعتهما الذئبة لوبا .

ثم اكتسب الصفات الحربية حيث تقدم له القرابين قبل أية معركة ويظهر في المعركة ومعه إلهات الحرب بيلونا ورجته فيما بعد ، فاكوا ، يافور ، ويلور وإلهتا الحرب ، هونوس وفيرتوس اللذان يرسخان للشجاعة والشرف اللوماني (24) .

عبدہ الأمبرویون والأیتوریون وربطہ السابینون بالإلہ نیرو Nerio وعبدہ الأسوکان واللاتین وشہدت لہ معابد کثیرة .

أما أساطيره بعد اندماجه بالإله الإغريقي زيرس فقد انسحبت من المثلولوجيا الإغريقية إلى الرومانية بوضوح ويمكن مراجعتها في مراجعها الإغريقية لقد فسر بعض العلماء الحديث للأساطير هذا لإزدواج (الزراعي - الحربي) في شخصية مارس بين ربيع الثبات وألفية الحرب بأن الربيع هو المصل الذي تستيقظ فيه جميع القوى من زراعية وتجارية وحربية ، ومنه يحمل الجود أسلحتهم بعد أن أقصوا شتاتهم بعيدن عنها(25)

ونرى أن هذا برأي خاطئ لأن تفسير ذلك أن الجذور الزراعية الرومانية للأزلة مارس كانت قديمة ثم أضيفت له الصفات الحربية عندما أصبح الإله القومي الأول روما الحاربة والدولة الملكية والجمهورية ولكن صفاته الزراعية لم تخف بل أصبحت تحت طبقة الصفات الحربية . وبسبب هذا على أغلب لغة الندوة الرومانية .

وتكونت طقة ثالثة لشخصية مارسر هي الطبقة الإغريقية التي سبغ فيها صفات أرس الإغريقي فأصبحت يوناناً أمه وأبوه جوتير وتكونت له علاقة حب ماره مع فينوس وأثجب منها آلهة الحب (كيرييد وزمرته وهكذا) .

6. مارس Mars

أصله : أصله من إله الحرب السابليي (مامرس) وكان إله زراعة ثم أصبح إله حرب وبذلك تُفق
 مع إله مواطني روما المتحالفين الذين كانوا مزارعين أصلاً ومن ثمّ تمّ دمجهم . وقد جعلوا منه الأب
 المتخفي لرومulus وريمس اللذين أسسا روما .

اشتقاق اسمه : بعضهم رأى أنه من (Mar مار) أو (Mas ماس) اللتين تعبران عن (القوة الخالقة) ، أو من (مار) بمعنى يضيء ، أو يشرق وهو ما يشير إلى أصله الشمسي ، وأول صيغ اسمه جاءت (ماربوس (Marus) (مارفوس (Marvos) التي احتضرت إلى الشكل المعتاد مارس ، وظهرت صيغ أخرى بإضافة كلمة باتر (أب) مثل Marspater ، Maspater (22) .

ولكننا نرى ، أيضاً ، أن مارس مشتق من إسم الإله الأموري (مار) أو (مر) وهو ، الإله القوسي للأموريين الذي كان إلهاً للسماء هي بداية الأمر ثم أصبح (ماروت) إله الطقس والحرب والدمار بينهم (23) .

ونلاحظ أن اسم (مار) الذي يعني أيضاً الابن والعبد (في الأيوروية) قريب جداً من (مارس) حيث تضاف (س) للتعريف. كما أنه يحمل صفات شمسية صحراوية. ونرى أن الأيورويين نقلوه إلى الإغريق والرومان.

وظائفه :

1. الإله الحامي للزراعة والرعي
2. إله الربيع والإخصاب .
3. إله القطعان Silvanus
4. إله النار Robigus
5. إله غو الأشجار M Gradinus

6. إله الحروب حيث كان يوصف في زحمة كماريس غوادريس لارتباط الفعل gradi بالزحف والسير ثم بعد النصر يرافق فيتولا Vitula وإلهة النصر Victoria.



شكل (69) مارس تمثال من البرونز

روحته من الحرب Bellona ووصف كأخت وكأخت
وكمرصعة له حيوان وهي من أصل سابيني، وكانت
ترافقه في الحرب وتقود عربته وتضع لحدة على راسها
وتحمل الرمح بيدها بى لها الرومان معبداً على
لكابيتول احترق عام 48 ق.م وقد اتخذت بيلون
بالإلهة فيونية يسو (29).

وكان معبده شهير هذا قرب كارمينتا وهو مكان السنو
وكان أمامه (عمود الحرب) الذي رمه فيتاليس بومحه عندما
أعلنت الحرب، وكان بيلون كهنة يسم أحبارهم من الجندين
(30)

7. فولكان Vulcan

أسمه كان أسمى لقديم فولكانوس Vulcanus وقد سبق جونسون ومدرس في الظهور، وكان أول
رعاة إنشاء روما وقد ربط قديماً بالهة لأرض (يونس، ما، مست) ودم يرتبط مصفاً بفيوس التي كان
دورها هامشياً في الميثولوجيا الرومانية لقديمة (31)

وأكثر ما يعرف عنه قديماً هو أنه كان إله نهر بنسر حيث كان سم Voltarnus أحد الأسماء
المفصلة بنهر، وفي لساع عشر من (أغسطس) يقدم احتفالاً (بورتوناليا Portunalia) والذي
كان محصلاً له لتيسر من مختصره هي لأرمه لخدمة كاتب بصلم أصحابات شريفة لـ
مدرس (32)

إعياده كان عبده الرئيس في بداية د (مراس) وهو عيد زرعى.

معبده عبد على الكابيتول مع حوتير وكيربوس قبل أن يتكون الثلاث الكابيتولي الثاني المؤلف
من حوتير ويزو وسميرد وفي روما بعد كان يعبد على أنه مارس وكويريس وكان لديه صريح
على تل بيلاتين في روما حيث كانت هناك رماح الإله المقدسة والاثنى عشر درعاً (الأحمت
Ancilla) بى كانت أدوب ستوس عبده (26).

كهنته هم الساليي salii ولسانيون يدين كانوا يمارسون الرقص والفقر وقرع التروس وكانت موجهة
بالأساس نحو حماية نمو السانات وهو مذكروا بأصله الزراعي القديم.

وكان مارس يظهر في أشد الأرفال Arvales وهي طائفة من الراهبات كانت مسؤولة عن عبادة
(دي ديا Dea Dia) وهي إلهة ريفية ترتبط بشكل وثيق بكيريس (27).

لقد حصصت لمارس أماكن عبادة عديدة في روما منها المعبد الذي قامه أغسطس باسم (مارس)
السيقم وقد وصفت حرب في مركز روما نسب إليه وبدا اهتمامها على دنو الحرب، وكان قادة
الجيوش يحركون هذه الحرب قبل أن يسيروا على رأس جيوشهم فائلين (ستيقظ يا مارس) (28).

صوره: لعب صورة تمثله كما صورته لإعريق شكل (68، 69).



شكل (68) مارس على وجه العملة الرومانية

ويبدو أن أساطيره المائنة تُقرنه ثلاثة من الإلهات الروميات القديمات هن يونيو وماحستيا (ميا) الإغريقية فيما بعد) وقستا وكن من إلهات الأرض دلالة على ارتباط النهر بالأرض .

ومن الأساطير البارزة لفولكان هي أسطورة ولده (كاكوس Cacus) أو كويكيلس (Caeculus) حيث كانت إحدى عذراوات منصفة قريبة من (بارنيست) جالسة قرب النار عندما سقطت عشا شرارة من النار وبعد شهر أنجبت ولداً تركته في الغابة حيث وجدته مجموعة فتيات وقربه در متوقفة واعتبر لهذا السبب إبناً لـ (فولكان) ونظراً لصغر عينيه فقد سمي كويكيلس . وعندما كبر بنى مدينة بارنيست وأقام احتفالات بهذه المناسبة ولكن بعض المحاصرين شككوا في أصله لذ «استشار والده فولكان ومحاة كان الجمع بأكمله محاصراً بالنداء» (33) .

وكان الملك سيفريوس تاليوس ينسب نفسه إلى فولكان وقد يتطابق كاتوبيس وقد توحد أو دمج الإله بورتونوس Portunus مع إله النهر تيسوريوس (إله النسر) وهكذا نجد ثلاثة إلهة مدمجة في إله واحد اشتهر باسم فولكان .

وكان بورتونوس أحد إلهة روما القديمة وعرف بحمايته للأبواب ومفاتيحها ولطرق وعذر القمح ثم أصبح يحمي المرافق ولا سيما مباء روما وعلى التبر وكان الرومان يعتبرونه مثل باليمون عند اليونان . كد وخدموا أمه مارماتوتا مع لوكيت أم باليمون وله عيد في 17 آب وله بعض المعبد بالقرب من مباء روما ، وكان يمثل عادة كرجل بيده مفتاح (34) .

ومن أساطير فولكان اللاتينية أن جبل إيتنا (Etna) هو مقر فولكان وفيه صمم صواعق جوتتر وأسلحة لأبطال بمساعدة المردة السيكلوب (دوى العين الواحدة) وإيتنا هو البركان الشهير الموجود في صقلية والمطل على مسنة كاتان وقد سمي كذلك بمسمى خورية (إيتنا) بنت أورانوس وغايا (إلهة السماء والأرض) .

وفي الأساطير أن فولكان تزوج من يشا وأنجب توأما هما (لياليكان) نسبة إلى منصفة (باليكيا) . الصقلية ، حيث دما في باض الأرض وشك من الأرض فلما شاهدهما الناس ينبتان من الأرض عبيدهم كإلهة من العالم الأسفل وقد أقام النولان معبد لهما قرب بحيرة بركانية ذات مياه كبريتية ساحبة كانوا يقون فيها بالزواج يكتنون عليها طلائعهم ويعتقدون أن قبولها ورفضها متعلق بطعم هذه الألواح على مياه البحيرة أو عوصها فيهم .

كان من أقدم إلهة لاتين ويسبق حتى جوتتر نفسه ، وتحت اسم فولكانوس كان أول جوتتر لروما الذي حمى تأسيسها ، وبصهره كحوتير . كون ثانياً مع حوتو ، وكان مرتبطاً مع ميا أيضاً ، وهي تجسيد

المعتقدات الرومانية . لا نعرف بالضبط كيف اشتق اسم فولكان وفق لمرجعيات اعممية ، ولكننا نشك في رأينا يبدو في غرابة أقرب إلى المستحيل أو إلى لشطح . وسنعمد في ذلك على بعض القرائن اللغوية القديمة .

نرى أن الاسم القديم لفولكان هو بورتون portunus فقد كان إله نهر التيسر قياساً على احتمال اليونانيات الذي ذكرناه . ونرى أن اسم التيسر والبورتون مشتق من اسم الفرات القديم بالسومرية (أبوتيانو) وتظهر في كتابة اسم الفرات علامة نار السومرية $\text{p} \rightarrow \text{f}$ أي تدل على لشمس وهذا ما يفسر علاقة فولكان بالشمس وأصدره إلهاً شمسياً قديماً عند الأتروسك والرومان .

هذا من ناحية أما الناحية الأخرى والأهم فهو أن (نسر) الذي هو اسم فولكان لقديم كما هو اسم نهر روما القديم مشتق من إله سومري شمسي هو تيبال أوتيبيرا وهو إله معدن الذي ظهر في مدينة بادتيير السومرية . ونرى جازماً أن العلاقة لني أقيمت بين الإله فولكان الذي له عدة وجوه زراعية صينية ومعدينة كانت من تلك الجذور الراديكية العراقية القديمة لسي لا شك أنها تعبر عن هجرة عبارة من هجرات السومريين أو الأهوريين إلى حوض لبحر المتوسط وحنوب أوروبا .

وظائفه :

1. إله نهر التيسر .
2. إله المعدن حيث طوبق مع الإله الإغريقي هيفيستوس
3. إله الصواعق
4. إله الشمس
5. إله النار
6. إله الموائد الذي يعذي الحياة وينج الدعاء .
7. إله الحرب قبل مارس

أسطوره :

يشوب الغموض أساطير فولكانوس القديمة ويعتقد أن أصله أتروسكي وقد كانت أساطيره الأولى عن نهر التيسر ثم أصبح إله الصواعق ودارت حوله أساطير تشبه أساطير جوتتر ثم أصبح إله الشمس ثم أصبح إله النار .

للأرض الأم ، وكذلك مع فيستا التي تعتبر إلهة الأرض ، ولم تكن له علاقة مع فينوس التي كانت ما تزال تقوم بدور صغير في ذلك الزمن البعيد في الميثولوجيا الرومانية (35) ولذلك تعتبر أساطيره مع فينوس هي صدى لأساطير نظيرهما الإغريقيين (هيفيستوس وأفروديت) .

رموزه :

1 . المطرقة .

2 . السندان .

3 . اللقطة

وهي رموز إغريقية خاصة بشبيهه الإغريقية هيفايستوس

عيده :

(1) في 23 و 27 آب (أغسطس) ويسمى عيد الفولكانتاليا Vulcanalia .

(2) عيد البورتوناليا Portunalia وهو عيد نهر التيبر الذي يعتبر فولكان إلهة في 17 آب .

(3) ارتبطت عبادته بعبادة (ماجستا) (مايا الإغريقية) التي تقب بالآلهة الطيبة . وهي حورية من تنابث طلس ولبسونة ولدت من جوبيتر الإله ميركوري (عطارد) وكان عيده في الأول من ماي .

معابده :

الفولكانال : هو مذبح فولكان .

صورته : يمثل الرومان ملتجئاً مع تشويه طفيف في الوجه يعبر بلا شك عن طبيعة ضعفه ويلاحظ إلى جانبه مطرقة وسنداناً وملقطاً وهي رموزه المستوردة من الإغريق وملابسه عبارة عن بعة وسترة تكشف عن ذراعه وكتفه الأيمن (37) .

8. ميركوري Mercury

أصله : إله روماني متأخر نسبياً غير سدد الرومان في القرن الخامس قبل الميلاد وكان إلهاً متخصصاً بتجارة الحبوب ثم أصبح إله التجارة ونقل البضائع بشكل عام وأُنتن له معبد في روما منذ عام 495 ق م .

اشتقاق اسمه : مشتق من جذر (ميركس Merx) بمعنى (يتاجر) و (ميركاري Mercari) بمعنى (يقايض ، يجري صفقة) وقد ظهرت الحاجة إليه متأخرة لأن المزارعين في روما لم يكونوا بحاجة إلى إله للتجارة

وهناك من يرى بأنه إله أتروسكي مشتق من اسم القبيلة الأتروسكية Merku .

وطائفه .

1 . إله للتجارة .

2 . إله لرسائل .

3 . رسول الآلهة .

4 . إله كوكب عطارد .

5 . إله للصوت .

6 . إله لحرف اليدوية .

7 . إله لخطابة ولفصاحة .

8 . إله لرياح .

9 . إله للرياضيين .

أسطوره

تعتبره بعض الروايات ولداً للأزات الذين يحملون الطرق ، كما يُعد أباً (إيفاندر) مؤسس إحدى المدن عند سفح جبل البلاتين . وبعد الإنصهار الثقافي اليوناني والروماني اندمج ميركور بالآله الإغريقي هرمس وأخذ كل أساطيره وأدواره ، وقد أدخله الروائي الروماني بلوتس في مسرحيته (أمفيتريون) وصوّره رسولاً للغرام عند زوس (36) .

لم تكن له أهمية كبيرة في حياة الرومان القدماء وكان يعد أحد الآلهة التي ترعى شؤون التجارة مثل آلهة فلينه الشأن مثله وهي (بيكوبيا ، اسكلونيوس ، أرجنتينس) .

أما أساطيره الإغريقية الأصل فتعود إلى مطابقته مع هرمس وخصوصاً في اليوم الأول من ولادته

1. سرقة قطع أبولو.
2. اختراع القيثارة.
3. صنع الأحذية الجنتحة (تالاريا).
4. إضرام النار بحك العصا مع بعضها.
5. تحضير أول طعام من اللحم مع قطع أبولو.

أما وظائفه كرسول فهي :

1. إيصال أرواح الموتى لقرهم الأخير.
2. أخذ الآلهات الثلاث إلى محاكمة باريس.
3. مرافقة جوبيتر في زيارته بانكي وفيلمون.
4. قتل أرجوس ذي المائة عين.
5. تحرير أرس من سجنه الطويل.
6. تبرئة (تطهير) دانييل.
7. تقييد أكسوف إلى العجلة.
8. تحذير إينوس بالإسراع إلى إيطاليا.
9. أمر كاليبسو بإبعاد أوديسون.
10. بيع هرقل إلى أو مغال.
11. أساطيره مع الآلهة وصولجانه وبعته وحذائه المجنحة.

رموزه :

1. كيس القود.
2. الصولجان المئجج الملتف عليه ثعبانان وهو رمز هرمس الإغريقي.
3. الأجنحة وهي رمز هرمس.

صوره : له تمثال أتروسكي بروما يصوره كفتى عار ذي ابتسامة حزينة رقيقة ويعتمر قبعة ويده اليمنى صولجان مجنح يلتف عليه ثعبانان وقد صوروه الرومان بصورة رجل يلبس رداءً فضفاضاً

وقبعة وله حذاء مجنح ، ويخرج من المعبد وفي يده اليمنى كيس تقود كأنما يتأهب للقطع مكافئة الصنّاع (37) .

ويبدو أن صورة ميركوري لا تتطابق كثيراً مع ما عهدناه من صورة هرمس الهراصة الذي يعد الشكل الباطني العميق للإله هرمس من أصوله السرية الشرقية والخاصة به كمخلص هرمسي غنوصي ، فقد كانت هذه الصورة هيلنستية في إطارها العام ولم ينتبه الرومان لها ولم يجتهدوا كثيراً في تبني هذه الفكرة .

ولنا رأي خاص في أصل ميركوري فنحن نرى أن علاقته بالعالم الأسفل يمكن أن يفسرها اسمه وهو (مر-كور) ويعني بالأمورية أو البابلية (إله السماء- إله الأسفل) . وهذا يعني الإله الذي كان في السماء وهبط إلى العالم الأسفل وهي صورة هرمس الحقيقية في أصولها الشرقية وهو ما يشجعنا على طرح فكرة أصله الأموري البابلي قبل أي أصل آخر .

9. منيرفا Minerva

أصلها : إتروسكية كانت إلهة للعقل والعلم والحكمة والأدب والفن ، ومن المحتمل أن جذورها الأولى كانت تشير إلى أنها كانت إلهة للصواعق ظهرت في البداية في أتروريا بأسماء مثل منرفا ، منولا ، منيرفا

اشتقاق أسمها : يرتبط اسمها بالجنز (manas) أو (mens) .

لكننا نرى أن أسمها يرتبط بال (راف) (rav) وال (رشف) والرف هي الرقائق أو الرفوف وهي كائنات إلهية كنعانية لها علاقة بالشفاء والطب والإخصاب ، أما رشف فهي إلهة النار عند الكنعانيين والتي لها علاقة بالطب . أما مقطع (من men) فيعني روح ، ولذلك تكون عندنا منيرفا روح الشفاء والنار ، ولذلك كانت هي إلهة الصواعق لارتباطها بالنار ثم إلهة الشفاء لأن من وظائف منيرفا الطب . ولذلك فهي إلهة كنعانية أمورية الأصل أما وظيفتها الحربية فتتعلق أيضاً من الوجد السليبي للنار .

وظائفها :

1. إلهة الصواعق .
2. إلهة العقل والحكمة والأدب والفن .
3. إلهة الطب .
4. إلهة الحرب .
5. إلهة التجارة والصناعة والمدارس .
6. حامية أشغال الإبرة .

أسطورتها :

أسطورتها الضائعة أتروسكية وقد دمجت مع أثينا لإغريقية لتتلاقى بعض صفاتهما ولذلك تكون هي نقل الآلهة الإيطالية ، قد ظهرت روحها لإيطالية وعبادتها منذ عام 241 ق. م في نابلي عندما احتل الرومان هذه المدينة وبنوا لها عبداً أسفل جبل توليوس وأسموها (منيرفا كابيتا) ثم أصبحت تشكل مع جوبيتر وبيونو لثالوث الأعلى في روما .

كانت تفسد في جميع أنحاء الإمبراطورية وكانت تتم عبادتها بشكل خاص من قبل الحرفيين وعازقي الناي والأطباء ، أساطيرها الإغريقية جاءت لها من أثينا ولا علاقة لها بها عندما كانت أتروسكية أو رومانية .

رموزها : البومة (وهو طير أثينا)

معينها : أهم معابدها في روما على الأفتين

عيدها : عيد منيرف في 19 آذار (مايس) وتقترب مع مارس في احتفال الكونيكوارنس الذي يستمر خمسة أيام في وقت الاعتدال الربيعي .

صورها : لها تماثيل أتروسكية ذات أجنحة تحمل في يدها البوم (شكل 70) أما عند الرومان فلم يعثر على تماثيل خاص لها (شكل 71 ، 72 ، 73) .



شكل (70)

الأصل التوسكاني لمنيرفا

القرن السادس قبل الميلاد



شكل (71) تمثال الرحام للإلهة منيرفا
القرن الثاني للميلاد / ليده العظمى -
ليبيا



شكل (72) منيرفا إلهة الحكمة والفنون الرومانية



شكل (73) منبرها على عملة نقدية

خلاصة واستنتاجات حول آلهة الدولة الرومانية:

بعد عرضنا ما تيسر من معلومات وما تمكنا من تحليلات حول آلهة الدولة الرومانية ، وهي الآلهة التي أصبحت تكرر الآلهة الرومانية في العهد الملكية والجمهورية والإمبراطورية . يمكننا وضع الاستنتاجات الآتية :

1- إن جميع هذه الآلهة ذات جذور رافدينية (سومرية/ أمورية) وأن هذا يضعنا أمام فرضية جديدة هي أن الأقوام العراقية القديمة سواء كانت سومرية أم أكادية أم أمورية أم بابلية قد هاجرت ، بطريقة أو بأخرى ، عن طريق البحر أو البر إلى إيطاليا وأنها تركت إرثاً دينياً قديماً وآلهة قديمة جرى تحويل أسمائها مع الزمن ، رغم بقاء ما يدل عليها في أسمائها ووظائفها ورموزها ، ثم جرى تمثيلها وضمها في التراث الروحي لأقوام إيطالية أتروسكية أو سابينية أو أومبيرية أو لاتينية . ثم انتقلت إلى الرومان وأصبحت أساس عبادتهم الأسرية ثم الرسمية .

وقد نقودنا هذه الفرضية إلى استنتاج جديد وهو أن الإتروسك أو الإتروريين أو التوسكان الذين تعارفنا على وصفهم بالمهاجرين إلى بلاد إيطاليا من آسيا الصغرى ، على الأغلب ، هم في حقيقة الأمر أقوام رافدينية سكنت واحداً من طريقتين أما برية عبر آسيا الصغرى ثم إلى إيطاليا أو بحرية عبر المتوسط وجزره وإما سكنت الطريقتين معاً فتعددت مشربها وانتقلت في إيطاليا .

ولأنه لما يشجعنا على المضي في ترصين هذه الفرضية هو أن الأموريين خرجوا من العراق في هجرات كبيرة وقديمة لملها الأقدم والأوسع في تاريخ الهجرات السامية وغمروا بلاد الشام ثم غمروا جزر وسواحل البحر المتوسط الأوروبية والأفريقية والآسيوية ، وسيعثر المنتبع الحاذق ، لهذه الهجرة

الواسعة وأثارها الموعلة في القدم والتي تعود إلى حوالي (200-400) ق م ، على الكثير من الشواهد التي تدل على وجودهم وحضارتهم .

لقد تبعنا في كتابنا (المعتقدات لإغريقية) الجذور الرافدينية للكثير من الآلهة الإغريقية ودحضنا فكرة أصلها الآري (الهندوآري) وقد قادنا ذلك إلى استنتاج مشابه حول الهجرة الأمورية المبكرة التي حملت المعتقدات والآلهة العراقية القديمة إلى أوروبا وبشكل خاص إلى بلاد اليونان وإيطاليا القديمتين .

ولقد تفحصنا ملياً اسم إله الأموريين الأول وهو الإله (مر) ووجدنا أن أحد أسمائه (مارنو) ولكنه كان يسمى أيضاً ، في ماري مثلاً ، بـ (إتروميرو) وهو اسم لا يخرج عن الفضاء اللغوي لاسمه المعروف ويحتمل أن يكون الثور هو الرمز الأساس للإله (مارنو)(38) .

ونرى أن اسم إتروميرو أو إتروميرو قد تطور إلى إترور (حيث مر السماء تقابل إر الأرض عند الأموريين) وهذا يعني أن إترور هي التي شكلت الاسم لحقيقي للإتروريين أو إتروريا التي هي مكان سكن الإتروسكيين أو التوسكان .

ويجملنا هذا الاستنتاج في مواجهة حل اللغز الذي طرحناه سابقاً وهو لماذا كانت أسماء أغلب آلهة الإترورية ذات جذور عراقية قديمة .

وهكذا نتكشف لنا صفحة غامضة من صفحات التاريخ القديم حيث يظهر الإتروريون كموجة من موجات الأمورية المهاجرة من بلاد وادي الرافدين برأ و/ أو بحراً إلى إيطاليا وهي التي منحت الأقوام الإيطالية محلية تراثها وحضارتها القديمة .

لنتتبع ذلك على مستوى أصول الآلهة فالإله الأموري الأعظم (مر) تحول عند الإتروريين إلى (مرمر) أو (مارمار) الذي كان إله الطقس ثم الزراعة والذي تحول لاحقاً إلى إله (مارس) .

وطير الصاعقة الذي هو إله الريح المعبر عن الإلهة الأمورية الأم (إم) والذي أسماه البابليون (زو) تحول إلى (زوس) عند الإغريق و (جوبيتر) عند الإتروريين فهو (دو - أب) الذي صار (يوس) وهو الإله (تيبا ، تد) الإتروسكي إله الطقس والنور .

ونقل الأموريون الإله السومري ساتران وهو أحد آلهة الخصب الذين ينزلون إلى العالم الأسفل وتحول عند اللاتين إلى ساتيرن إله الحراثة والفلاحة ثم الوفرة والكروم .

أما إله السماء (آن) الذي هو (مر) عند الأموريين فقد صار يانوس عند اللاتين (يانا) ثم تولى رعاية الفصول الأربعة ولعين المراقبة الساحرة على البوابات . وتحولت (نانا) إلهة القمر السومرية والأمورية

وهو ما لا نستطيع تفسيره إلا إذا عرفنا أن نزعة الرومان لم تكن دينية بالمعنى العميق لهذه الكلمة بل هي سياسية دنيوية وأن صيغ الآلهة بالهليلينية ما هو إلا إجراء سياسي للاستحواذ على الإوث لحضاري الإغريقي .

إن الخواء الروحي لدى الرومان هو الذي أسقط إمبراطوريتهم المادية الحسية القوية والواسعة وهكذا استطاعت الأديان الشرقية المتسلقة بسهولة إلى روما بل واستطاع دين شرقي مثل المسيحية شطر الإمبراطورية إلى قسمين (شرقي وغربي) واستطاع أن يمدّ يده إلى البقاء بالإمبراطورية الشرقية البيزنطية طيلة ألف عام أخرى وهو العمر السابق للحضارة الرومانية الواحدة .

إذن كان الرومان بأمرهم حاجة لعقيدة روحية وديانة "صليّة" تنفذ إلى حضم للدنيا ونزعتهم المقدية ولكنهم لم ينتهوا لذلك وقموا ، بكل بساطة ، بسرقة كل البانيون وشجرة أساطير الآلهة الإغريقية بما يوازيها ، في الوظيفة ، من الأسماء الرومانية ، ثم بدأوا يتسبون بقصص الإغريق الإلهية (الأساطير) على أنها أساطير رومانية . . . وهكذا سقطوا

وفيما يلي جدول مبسط يعرض لكهنة الدولة لرومانية مع أصولها وتطورها ومسخرها الإغريقي .

إلى (يونى) الإثروسكية لتصوير الإلهة الأم والزوجة . أم شعلة النار السماوية (أش) و (أنس) عند الأموريين وقد تحولت إلى (نسا) إلهة النار والموقد و أموته . وتحول إلى نهر الفرات (ابريتانو) مدمجاً مع نهر الماردن - سومري (تايبرا) إلى إله نهر التيبر ونى فولكان الذي كن اسمه (تيبير) وليدل على الدهر والموت معاً .

وتحول ثامن الرفاتيم إلى روح (مين) للرفا أو الشفاء الناري ومجسد في ميروفا إلهة الصواعق والطب . وهكذا تحولت وتحورت الآلهة الأمورية السومرية القديمة وأصبحت آلهة إيطالية قديمة أما إثروسكية (أثرونية) أو سابينية أو لاتينية ولتشكل ، فيما بعد ، جنود الآلهة الرومانية الكبرى .

2- أما الآلهة أتسع مفهومها وتطابقها وظائفها عند ظهور الدولة الرومانية ورفع هذه الآلهة من مستوى آلهة عائلية إلى مستوى آلهة دولية . فقد أصبح يانوس إله البدايات كلها والخاصي لروما وأصبح ساتيرن لأب القديم للآلهة لرومانية وأصبح جوبيتر إله روما الأعظم ويوتر حامية الشعب الروماني والمسؤولة عن تكاثره وفستا النار المقدسة لكل روما ومارس إله الحرب الروماني الذي لعب دوراً بارزاً في روما والذي يعد الأب الإلهي لمؤسس روما . وبلوكس إله المعادن والحرب أيضاً . ومارس إله التجارة والرسائل وهو رسول الآلهة ومسيرفا إلهة كل العلوم والفنون ولطب فهي إله الحكمة .

3- أما جرت عملية التطابق بين هذه الآلهة وبين نظائرها في الآلهة الإغريقية جرى توسيع من أحيائها . وبسبب الأساطير الإغريقية لها وجرى تعديل أنسابها وفق أنساب الآلهة الإلهية . وهكذا تغير وانحرفت عن حقيقتها .

ويطارد من العلماء أنه قد جرت عملية رومنة R / للآلهة الإغريقية بعد أن سيطر الرومان على الإغريق وعلى إرثهم الحضاري وتحقيق أنه قد جرت عملية أغريقية أو هيلينية Hel- / الميراث الروماني الأصل الذي حمل لنا هذا العدد الهائل من الآلهة (وسرى آلهة المياه والزراعة) (ها) الذي جاء من العمق الروماني الإيطالي ، وجرى تشويبه حضارياً فقد اندثرت الأساطير السلية لهذه الآلهة الرومانية ولم يذكر منها إلا شذرات قليلة وأبجنا أن نسب جوبيتر (مثلاً) ما مر به (زوس) لإغريقي وهو ما لم يحصل مطلقاً . . . وهكذا تم تزييف التراث الديني الروماني ، بل تبرت إغريقي لا علاقة للروما به . وقد جرى هذا وفق سياق سياسي لهيمنة على كل التراث الكلاسيكي وحمل الرومان أسياحه الحقيقية .

وأما الرومان في بدايتهم بحاجة إلى أصول إثروسكية استندت إلى جنود رافدينية فما حاجتهم ١٠٤٠٠ مطابقة كهنتهم مع الإغريق وهم في طور جمهورية قوية أو إمبراطورية مترامية الأطراف .

| مطابقتها الإغريقية | آلهة الدولة الرومانية (الرومان) | أصلها الإغريقي القديم | أصلها الإغريقي القديم | أصلها الإغريقي القديم |
|--------------------|---------------------------------|-----------------------|-----------------------|-----------------------|
| كائوس (الهواء) | إله السماء | إله السماء | إله السماء | إله السماء |
| أورانوس (السماء) | إله السماء | إله السماء | إله السماء | إله السماء |
| كيسرونوس (الزمن) | إله السماء | إله السماء | إله السماء | إله السماء |
| زوس (الزمن) | إله السماء | إله السماء | إله السماء | إله السماء |
| هستيا (الهدوء) | إله السماء | إله السماء | إله السماء | إله السماء |
| أريس (الحرب) | إله السماء | إله السماء | إله السماء | إله السماء |
| جيتونوس (العداوة) | إله السماء | إله السماء | إله السماء | إله السماء |
| ميريس (العداوة) | إله السماء | إله السماء | إله السماء | إله السماء |

ثانياً: آلهة الريف والزراعة

إذا كانت آلهة الدولة قد نشأت من أصول زراعية واضحة ثم تطورت إلى وظائف رسمية في الدولة الرومانية، فإن هذه الآلهة الزراعية الريفية ظلت في إطارها الزراعي المعنى بالخصب والصلاح وشؤون الأرض حتى عندما تطورت الدولة الرومانية، ولعل أهم هذه الآلهة هي (فاونوس، كونسيس، باليس، لير باتر، سلفانوس، فلورا).

1. فاونوس Faunus

أصله: هو ابن بيكوس Picus وكانيت Canente التي ذوت حزناً لموت زوجها حتى تلاشت ولم يبق منها شيء. وهو حفيد ساتورن رومانياً ويقابل فانوس الإله (بان) الإغريقي وهو إله الرعاة الذي كانت له قرون وأرجل الماعز.

اشتقاق اسمه: نرى أن فانوس وبان هما اسم واحد فقد عرف حرف ف لى ب أو بالعكس وأضيفت (وس) في نهايتها وبان تعني الإله الشامل أو الشمولي أو الكوني (الكل).

وظائفه:

1. إله الخصوبة.
2. إله التنوؤ.
3. الإله الذئب بسبب اسمه نوبيركوس lupercus.
4. إله الرعاة.
5. إله التيس.

أسطوره: هو حفيد الإله ساتورن واس بيلوس وهو أب الملك لاتينوس واسمه لوبيركوس يطابق اسم الكهف الذي أرضعت فيه الذئبة (لوبا) كلاً من ريمس و رولس ولذلك فإن أساطيره كثيرة.

وكان إلهاً قديماً وله صلة كبيرة بالزراعة وخصب وله وحي يعبر عن حفيف الأشجار في الغابات وتحمي زوجته مونا النساء من العقم ولذلك تشبه أحياناً الآلهة (يوناديا) ويذكر فيرجيل أن أسماءه تختلف بحسب مهامه وعندما تم دمج الآلهة اليونانية والرومانية أصبح نظيراً للإله بان وأخذ كثيراً من صفاته فله، مثلاً، قرون في حشته وأقدام تيس ولحية شعر كالماعز ويحمل بيده عصا الراعي أو قرن الوفرة (39).

وتنصبت خدتي الشعبة معاويوس إلى أنه اعد مع إله آخر قديم حده اسمه لوبريكوس (lupercus) كان حامياً للقطيع من الثناث والرعاة، وكان مكان لعدم كنهف (بركال) في أسفل حصن البلاتان في روما حيث بني معبده هناك وكان له عيد تهنكي اسمه لوبريكاليا

يظن أنه كان أحد أوائل ملوك لاتيوم. لقد شرع بقوانين لمقائل التي كانت م تزل بربرية، وادخترع الشوم (وهي آلة موسيقية خشبية) أو المرمار البري. وأله أده سكوس ومه كانت لتي أصست بالهز حزنًا بعد وفاة زوجها. كان فوبوس أحد أوائل المعبودات الريفية الرومانية وإله الخصوبة قبل كل شيء. وكانت لديه ملكة التبؤ ويحمل الأصوات تسمع في الماضى لريفية إلا أنه يحب تقييده إن أريد الحصول منه على معلومات نسبية (40).



شكل (74) الإله فاون يحمل طفلاً على ذراعه

ويبدو أن كانتات ان (فاون faune) لها علاقة بفوبوس فهي تقابل لسنطور البوناي الذي احدث من كروبيوس (سارتون)، وتخصص بالعاباب وتعتبر مثل نصف إله لأن الموت مصيرها بعد عمر طويل، لكنها تنبع أيضاً الإله باخوس إله الخمر والمتعة.

رموزه:

1 عصا اديبي

2 قرن الوعرة

عيدة: لوبريكاليا lupercalia في 15 كانون الثاني

معبده: لوبر كان lupercal في ابلاتين

صوره: بسمة، إله مات

زوجته: ارتبط الإله فونوس مجموعة من الإلهات هي

1 فاونا Fauna وهي روحته وأحياناً ابنته ويسمى أيضاً (بون دنا) da baa ويعني (الإلهة المطنة) وهي إلهة

الحصن والصحرة عند ابرومان، وربما اعتبرت ابنته التي دافعت عن مسهب ح غصابها، وكانت تحمل بيده قرن الوفرة دلالة الحصن ومعها لأفعر: إله الشعراء وبها مند في بداية كيون الأول (ديسمبر).

2. فوبوس opus وهي إلهة السابسة القديمة التي عدت فيما بعد روحه ستور، وهي تحدد الخصوبة.

3. ماجيستا: magesta وهي تغدب الإلهة (منا) لإغريقية وهي الشرب المرتبطة بولكان، والتي توهم إلى خصوبة الأرض في تربع

4. ماريك marica وهي إلهة لاجوم التي أحياها فوبوس وولدت منه الملك لاتيس وهكذا تعتبر فوبوس حد الملاين

2. كونسس consus

أصله: إله القمح المحصود والخزون وكان إلهاً عاماً للبدار في روم القديمة ورمه كان إلهاً في لعلم الأسفل وترتبط لأرواح لسمات (لار) به

وظائفه

1 إله المذار.

2 إله القمح

أسطوره: ربما كتب لكوبس أسطورة خاصة مع إلهه لأرض وخصوبة فوبس ولكنها معقوبة ورت كات أسطورة برهال إلى العالم الأسفل

رموزه:

عيدة: كونسوليا لاون consualia 1 في 21/ أب عند الخصاد.

كونسوليا الثاني consalia 2 في 12/15 عيد البدر

ومسرحهم في صقفس لأعيد

معبدته: له معبد ومذبح تحت سطح الأرض قرب السيرك الكبير الذي يجري فيه احتفالات الكوسونيا. ويعطي هذا المعبد بالثراس على مدار السنة تحسد فكره المذار، وكان الثراب يزل في احتفالات كونسوليا

3. باليس : plaes

إله ذكر ارتبط بشخص الإله حويرت لكنه اكتسب صفات أنثوية ، بعد ذلك ، وأصبحت باليس حامية أو راعية القطعان ، وكانت باليس تغذي الذكور بالقوة والإناث بالخصوبة ، وقد أعطت اسمها لوائي Palatine الذي قيمت عليه روما الرباعية (41) .

وكان لياليس عيد اسمه الـ (باليليا Palilia) يقام في 21 نيسان ويصادف يوم تأسيس روما . شرحته في الطقوس والأعياد .

4. ليبر باتر Pater Liber

إله خصوبة الحقل والناس ثم أصبح إله زراعة الكروم عندما قام مع الإله إياكوس ديونيسوس . وله عيد اسمه ليبراليا Liberalia في 17 / مارس يشير إلى نضج الصبيان وغرلهم إلى رجال أي أنه كان إله شعبية المهور . له زوجة اسمها ليبيرا LIBERA وهي إلهة إيطالية قديمة . ويبدو أنه كان إلهاً أبوياً قديماً بحيث سمي الأب ليبر .

5. تلوس ماتر (Tellus Mater)

وهي إلهة أمومية قديمة تسمى الأم تلوس التي تعني بالخصوبة وكان زوجها هو الإله تلونو - Tellu no ، ولكنها قرنت فيما بعد بالإله جويرت ، وكانت إلهة الأمومة والزواج وتهميشة الإنجاب الأطفال فقد كان على العروس أن تقدم لها أضحية عند دخولها بيت زوجها ، وكان لها دور في الـ (بوركابرا يسيدنيو cidaneo Porcapra) وهو البذار المكرس لـ (كيريس) قبل الحصاد . وكونها إلهة زراعة فقد كانت ترمز خصوبة التربة وكل أخالات التي تمزجها البذرة عندما تغرس في الأرض (42) . ونرى أن تلوس تناظر (جيا) الإغريقية .

6. كيريس Ceres

وتلفظ أيضاً سيريس وهي إلهة النبات والحصاد عند الرومان ، وقد اختلطت عبادتها قديماً بعبادة تلوس إلهة الأرض ، وقد صارت كيريس فيما بعد إلهة للحضارة والازدهار الاقتصادي والاجتماعي .

انحدرت كيريس من كامبانيا وكانت إلهة إيطالية قديمة وأصبح لها معبد في روما إلا أن طوقوسها ، كما معبدها ، كانت إغريقية

توحدت مع ديمتر اليونانية وأقيم لها معبد في روما عام 493 ق .م عقب موسم قحط ومجاعة . وكانت النساء اليونانيات يارسن في معبدها جميع طقوس عبادة ديمتر . ثم حاول الإمبراطور كلوديوس (45 41 م) نقل عبادة الأسرار من إيلوزيس إلى روما . أما أعياد كيريس فكانت تجري بين 12-19 / نيسان (أبريل) في كل عام (43) .

ومن الضروري تفريق كيريس عن الكيريات (Keres) وهن جنيات الموت من بنات الليل ذوات الهيئات الخفيفة والأجنحة السوداء والثياب المطنخة بالدماء وكان من عاداتهن التحوم فوق ميادين القتال فإذا ما سقط صريع هبطت غلية وغرسن مخالبهن في جسمه وامتصصن دمه وقد شبهن بالهيات القدر (بارك) الرومانيات إذ يمثلن المصائر المختلفة التي يتربع على الإنسان أو البطل أن يختار واحداً منها (44) .

وقد لعبت كيريس دوراً هاماً في العبادات السرية التي انتقلت من الإغريق إلى الرومان وخصوصاً العبادة الإيلوزية التي كانت مخصصة للطقوس السرية لديمتر



شكل (75) كيريس (سيريس)

7. سيلفانوس Silvanus

إله الغابات اللاتيني القديم ثم أصبح إله المراعي وحامي القطعان والحدود ، وكان يختلط في وظيفته مع فاونوس بحيث يشاكس المسافرين والمنفردين من النساء والأطفال لكنه لم يكن مؤدياً بل مداعباً وموتساً .

ويقال بأنه ابن راعي أعوام لـ (Sybaris) وكانت فتاته تسمى فاليريا توسكولانريا ، وكانت مهمته الرئيسية مراقبة العمل في تنظيف الأراضي وتكوين السجاد في الربيع المليء بالعباب ثم توسعت هذه المهمة لتشمل عمليات البستنة كلها بالإضافة إلى رعاية القطعان وتنظيم تربة الأرض (45) .

وكانت تقدم له ، عادة ، مواكير الثمار وبعض الأصحاح من حيوانات الحظائر ولا يشارك النسوة في عيادته وطقوسه ويحجب عاتله عهن . ويمثل على هيئة شيخ مرج مكلل باللالاب وفي يده أداة لقطع الأغصان والثمار (46) .

وكان مقلتاً ، بصورة أكبر ، من قبل الأطفال والنساء الحوامل .



شكل (76) صورة سلمانوس

258



شكل (77) الإلهة فلورا إلهة الربيع

8. فلورا Flora

إلهة الزهر والربيع والحبوب والفاكهة والكروم والبراعم . وتقابل الإلهة (كلوريس) عند الإغريق ، ولذلك فهي تفرق بآله الربيع انغريبية فاهونوس اندي يقابله (رفيروس) الإغريقي .

وقد منحها فاهونوس الشبان وجعلها أم الربيع وملكة الأزهار ومنحها النضارة الدائمة ، ويروى في الأساطير أنها قدمت إلى جوتون (يونان) زهرة تجعل المرأة حاملاً إذا لمستهم ، ولذلك حملت جوتون بمارس دون مشاركة من جوتون ، وتخليداً لهذه الذكرى أطلق اليونان اسم (مارس) على أول شهير الربيع (47) .

وكان من مهماتها مع روبيجوس Robigus (روبغو) حماية الحنطة من العفن ، ومع بومون رعاية أشجار الفاكهة .

259

أما زوجها الإتروسكي (فيرتومس Vertumne) فقد كان اسمه مشتقاً من فرنر Verter وتعني (التغير). وتروي الأساطير الرومانية أنه أحب بومانا، وكان يتخذ أشكالاً مختلفة ليحصل عليها فمرة على هيئة فلاح ومرة على هيئة حصّاد أو كرم وأخيراً، تمثّل لها بشكل شاب في غاية الجمال فأحبته (51).

وكان البستانيون يقدمون له قربان من براعم الأزهار وبواكير الثمار.

وكان يصور على هيئة شاب مكمل بالسنابل أو الأغصان وأحياناً على هيئة شيخ ملتصق ومن لوازمه قرن الوفرة، أما زوجته فكانت تصور واقفة أو جالسة قرب سلة غلّة بالزهر والثمر ومكّنه بأغصان العنب وفي يسدها بغاحة وغصن بينما تمسك باليد الأخرى قرب الوفرة وتسكب من شتى أنواع الثمار (52).

إن صفات فيرتومس (فيرتيمس) المتغيرة جعلته إلهاً للتبدل، وقد قرن به (سلفانوس) الذي كان إلهاً للتغيير الذي من المعتقد أنه هو الذي يبتز مساره، وتربينا الروايات التقليدية كيف كان يدور في مجمع. لآلهة مغيرة شكله باستمرار.



شكل (78) بومانا إلهة الفاكهة

11. ديانا Diana

وهي العذراء إلهة الغابات تحيط بها حاشية من الخوريات، واعتبرت لذلك إلهة للمور والجبال ثم أصبحت إلهة القمر عند الرومان وري كان أصلها إغريقياً. وقد اندمجت مع أرفيمس اليونانية فأصبحت ابنة جوبيتر واستعارت الكثير من أساطيرها. لكنها ليست مشهورة بالصيد، مثل أرفيس، رغم أنها كانت تملك القوس والسهم لكنها اشتهرت بأنها أخت أبولو.

كان لها معبد في الكويرينال وآخر قرب المغفل الكبير، وكانت احتفالاً لها تقام في 21 نيسان ولغاية 3 حزيران تسمى فلوراليا (Floralia) لها عيد آخر اسمه احتفال الوردية يقام في 23 حزيران.

ولها عيد آخر اسمه احتفال الوردية يقام في 23 حزيران

أما صورتها فتظهر على بعض النقود ولها تمثال في حمامات كراكلا الساخنة

9. فيرونيّا Feronia

وهي إلهة من أصل إتروسكي وتعد من آلهة لغابات والحصب، وفي روما القديمة عُدت كإلهة للأزهار الربيعية ومحاصيل الحصار، ومن المحتمل أنها كانت من آلهة العالم الأسفل. عُدت، بشكل خاص، في مدينة كابينا الواقعة في أسفل جبل سقراط. وكانت هذه الإلهة محررة العبيد حتى أن العبد يستطيع أن يتحرر إذا دخل معبدها في تيراسينا وجلس في مكان معين مقدس (48).

ومن المحتمل أنها عُدت من السابينين أيضاً واقتربت بالإله السابيني (سورانوس Soranus) والذي كان أحد آلهة العالم الأسفل ثم صار إلهاً شمسياً.

كان سكان الجبال يقدمون أضحياتهم على جبل سقراط حتى تظهر الذئاب لتفقد تلك الأضحيات ثم يلجأون إلى كهف يحتضنون فهي من الغازات السامة، وحسب الكهنة فإن هذه الذئاب كانت تحت حماية الإله سورانوس وأن على سكان الجبل العيش بالنسب والنهب كما تفعل الذئاب، وبين هنا جاء الاسم هيري سوراني Hirpi (المتسلقون) الذي أطلق على الكهنة، وقد قدس هذا الاسم لدى العائلة الرومانية وكُرس بالأخص لعبادة سورانوس وفيرونا (49).

وكان اسم (المتسلقون) يطلق على عائلة رومانية مكرسة لعبادة الإلهين، ويقوم أفراد هذه العائلة خلال مهرجانات فيرونيّا بالسير حفاة فوق جمر الفحم المتهب دون أن تحترق أقدامهم (50).

10. بومانا Pomana

إلهة إتروسكية للأزهار والثمار، وقد اجتذبت الكثير من آلهة الريف مثل بيكوس وسليفانوس وفيرتومس الذي تزوجها.

كان شبابها يتجدد باستمرار، بسبب وفاتها الدائم، مع تجدد الفصول وعودة موسم الأزهار والثمار.

عني أن يتدرب الكاهن حارس أشجرة في مبررة مبردة ، فإنها يمكن من قتلته وليس شذوئ الحكم بدلاً منه وحسن بالي لقب (ملك الغابة Nemorensis Rex) ويدل أن هروب العبد يرمز إلى هروب أروستيس نفسه وأن مبارته مع الكاهن يرمز إلى اقتراب الأوصاف السرية التي كانت تنتم إلى ديان الطورية (56)

3. كان عصن أشجرة الذي يكسر محدداً ، فهو عصن ذهبي اللون حسب ساب الدق (عليق) لتطفل على الشجرة والذي يشهد ملفاً حول شجرة البلوط وكان هذا العصن بحمد روح النبتة ديان هي هذه الشجرة بينف العصن الذهبي ونبات الدبق تحديداً على علاقة بروح الكاهن غصن دبق (ذهبي) يكون عتبة مقدمة للسيطرة على روح حارسه الكاهن . ولها ليس من صعب منه يعتقد . إن عمية الإمامة حددناها ، هي بقايا الترابين الشجرة له العبد الطورية (57) .

4. كان الحصول على العصن الذهبي يرمز أو يشير إلى الأسطورة التي متحدث إلى سياس الحد الأعلى (مؤسس روما) الذي يذهب إلى لعالم الأسفل برفقة كاهنة الإلهة سبيل بعد أن تسر على بكسر العصن الذهبي المثلث في العاية المحصنة لحول الإقربية رة العالم الأسفل . وما أن يكسره حتى يقع عصره على المملكة العظمى التي يحكمها أوركوس رب الأهوال

5. يوجد في العناية المفنسة في يمي وتحديداً في هيكل ديان إيهان يشاركان ديان معبدها وهما الإلهة إيجيريا حورية الماء نصافي والليل ولولادة حيث تقدم لها الفر بين تسهيل الولادة (وهي وظيفة تقوم بها ديان أيضاً) وإله الثاني هو فيربوس الذي كان في الأصل هيبوليت بعد أن قتلته الخبيثة اندنية سيوريدون (جيتون) وذهب إلى العمام الأسفل فقامت ديانا بالتدخل عند به لتسليمه (إيسكلابوس) وأعدته تحت اسم جديد هو فيربوس وبعته بعيداً عن عبود الأنهة التي تكرهه في عنة نيمي

ثم لألهة الحاضرة الغائنة الثامنة فهي (هيسد) حيث تقوم كهناتها القستالات على خدمة هذا المعبد وادبرته بالمشاغل . ومعروف أن الإلهة فيست هي إلهة النار والمواقف .

واحققة أن فرير وضع يده على السر الخفي لاسطورة العصن الذهبي لكنه لم يقدم تحليلاً وافياً لكن عناصره أسطورة وسقدمها ما يراه مساساً من تحليل لكافة عناصره الصيرة التي قام فرير برسمها له نغمه من دلالات .

لكن سطره العصن الذهبي على حضور العنصر الأربعة (ماء ، نار ، هواء ، أرض) وهي التفاعل بين هذه العنصر في كون مصغر هو غاية نيمي .

وقد اشتهرت أسطورة الكهنة لمربطة بمعبدتها في (ونيسيا) القديمة على شاطئ بحيرة (نيمي) حيث يقوم على حراسه كاهن ، يحمل اسماً متمراً بشكل خاص هو (ملك الغابة remoten- Rex sis) وكان هذا الملك من أتعس مخلوقات إيد كان مباحاً لأي كان قتله ، من يرغب في شغل مكانه ، ولم يكن على الطامع في ارتكاب هذه لفعله سوى أن يدخل في الأجمة المقدسة وكسر (عصن ذهبي) من إحدى لأشجار ، ليتمكن بعدها من الاقتصاص على (ملك الغابة) وقتله بالسيف .

وهذا هو نسب في دوام حراسة (الملك) الكاهن للأشجار ولسيف مشهور في يده . دون أن يعرف طمعاً للراحة في أي ساعة من ساعات الليل أو النهار . ومن الواضح أن الراعي في أشغال هذه البوذية المحترمة ، بما الخطيرة ، كانوا أهوية من العنيد لغاريس ، ممن ليس لديهم ما يخشون خسارته (58)

ويقال أن الملك الأسطوري لروماني سرفيوس توفوس هو الذي أدخلها إلى روما وكانت مثل أريسيس تقدم بها الصحابا البشرية حتى أن الكاهن كان يقتل سلفه ليحل محله في جميعته ، ويقال أن 'ورست سرق مثالها المصوب في توريد وأخذته إلى نيمي .

وتذكر إحدى الأساطير إن أسكولاب (إله الطب) أحيا هيبوليت ابن ثيبوس (عشيق الجندرا) فاحتفظته ديانا وجعلته كاهناً لها في نيميا باسم (فيربيوس) وكانت ديانا معودة الطبقات السعوية وحامية العنيد وراعية الحلف لقائم بين لندن للانبسة . وتتل ديانا عدة بصورة فتاة صيادة تمسك القدس بيدها وترتدي ثوباً قصيراً إلى حشها وعل (54) .

تحليل أسطورة الغصن الذهبي:

يمكننا أن نقدم قراءة تحليلية من خلال عرض السير جيمس فريرز لأسطورة الغصن الذهبي حيث يرى أن جوهر هذا المطقس يقوم على أربعة أركان أساسية هي

1. إن عبدة ديانا في نيمي وضع أسسها أروستيس الذي تمكن بعد أن قتل ثواس Thoas ملك كرسوبيس الطورية (لقوم) من أن يهرب مع أخته إلى إيطاليا حاملاً معه ثنائ ديانا الطورية بعد أن أخفاه داخل حرمه من العصي وحتى وصل إلى نيمي وأقام معبد ديانا ، ويدل أن طفوس ديانا الطورية هناك كانت تتضمن قتل أي شخص غريب بعدا قدمه ذلك الأساطير حيث كان يذبح ويقدم قرباناً لها (55) .

2. استندت هذه الشعائر الدعوية شعباً آخر في إيطاليا ، فقد كانت وحيد في هيكل نيمي شجرة معبدة كان يحرم على الناس كسر فروعها ، لكن أعبد الهارب كان بمكانه فعل ذلك

وحارس الشجرة، وفي هذا تنشيط لقوى الطبيعة حيث سيقوم المثلث لحديد للغابة بدور أكثر شطاً في حراسة الشجرة التي تمثل ديانا.

واستناداً إلى أسطورة سيبيوس وإندياس فيبدو أن كسر العصن الذهبي هو بطاقة دخول إلى العالم الأسفل (الموت) وهو ما يحصل بالضبط مع عمة نيبتي حيث يقوم العدد الهارب بالدخول في حجاب الموت من خلال مبارزة الحارس الكاهن التي هي إطلالة رمزية على علم الموت.

هذا من ناحية، أما من الناحية الأخرى فيبدو أن خروج هيبوليت من العالم الأسفل حياً وهو إنسان لا إله أمر لا تقبله نومييس العالم، الأسفل تماماً، فالآلهة يرحلون بشروط فكيف البشر؟

ولذلك يرى أن هيبوليت (فيربيوس) خرج حياً لكنه يجب أن يتعرض للموت دائماً، بمعنى أن الحارس الكاهن الذي يمثل هيبوليت يجب أن يقتل ويستبدل بعمره دائماً وأن لا يدون صمم الرعدة لأنه أساساً محكوم عليه بالموت وما فسحة خروجه إلى الحياة إلا فسحة مشوبة وبذل عليها هذا التوتر والقلق الدائم في انتظار من سيقبضه ويحل محله... وهو نوع من العذاب الذي يراه عدد بعض من حكم عليهم في العالم الأسفل مثل سيزيف أو تنتلوس وغيرهم.



شكل (79) ديانا غايي إلهة الجبال والغابات والنساء والأطفال.

يمر ديانا الصبابة عن الأرض (التراب) فهي إلهة خصوبة وولادة وترعى حيوانات البرية وتعتبر إيجيريا عن الماء فهي آلهة الماء والولادة وللليل. ويعبر فيربوس (هيبوليت) عن الإله الذكري الهوائي الذي ترتبط بديانا علاقه مقدسة فهو يمثل عصر انبوه، أما الكاهنات لفستانت فيعبون عن حضور الدر من خلال فستا.

وتنص ديانا العناصر لثلاثة الأخرى صله قوية من خلال طبيعتها ووطائنها فهي تشترك مع إيجيريا بوضعية رعيه الولادة، ومع فيربوس في كونها محبوبته، وتذكرنا هذه العلاقة بين إنسان وإلهة بالكثير من علاقات الإلهات القديمات في هذا المجال (فيوس وأدونيس) ولكنها علاقة مطرودة من لمركز ومتجهة إلى الهامش والعزل بسبب لعنة فينوس لها وسبب عدوية ديانا وعدم إمكانية اتصالها بذكر. ويحسد حضور ديانا وهيبوليت رمزياً في شجرة البلوط وسكان الحارس لها المسمى (ميت لغابة)، أما علاقة ديانا بالكاهنات المستنبات فتأتي من كون ديانا من أصل ضوئي (أما لاتونيا إلهة الضوء) وتلك مثلت هذه علاقة بحضور الكاهنات وليس لإلهة فيستا، والمدهش في الأمر أن (إيجيريا وهيبوليت وفستا) يحملون ساطير ترتبط كل واحد منهم علاقة غير كاملة أو مستحسنة مع نظائرهم، كما هو حاصل مع ديانا وفيربوس.

إن إيجيريا ترتبط مع ملك روما (نوما)، الذي بنى لها سراً معبده في عابة سيمي وأنها كانت مهمته في حياة الملك والتشريع تمكّن العلاقة تداً وكأنها مستحيلة لأنها بين إلهة وملك.

وكذلك هيبوليت (الذي أصبح فيربوس) الذي كان على علاقة حرام مع روعة أبيه (فيستا) وهو ما جعله يدفع الثمن ويذهب إلى العالم الأسفل ثم يعود بمصل ديانا بصعقة فيربوس الذي تنوب علاقته مع ديانا علامات الاستهتار أيضاً.

أما فيستا وعلاقتها بالملك الروماني الثاني نومييلوس تثير الشكوك أيضاً وبوحي بالاستحادة.

والملاحظ أن جميع الإلهات عذروات وأن حدث حاجراً يهين ويرى عناقدهن من الذكر.

أما الأسطورة المركبة ذات الطابع لطيفي والتي تقصي كسر لعصن الذهبي وفتر لكاهن الحارس فيها علاقة بالسيطرة الدوري لقوى الحصب في الطبيعة وتقديد في هذا المكان الذي يشكل كون متكافلاً من العصر الطمعة الأربعة.

يرمز كسر لعصن ذهبي إلى كسر روح الكاهن امثلة سات العليق والحقيقة أن هذا يشير إلى نوع من السحر السمائي الذي يستند إلى قاعدة تقول أن إحدث تأثير على الشبه سيؤدي إلى تأثير مشابه على الأصل حيث أن كسر العصن وسنة العلق سيؤدي (سحرياً) إلى كسر نفس كاهن

12. فينوس Venus

احتلت فينوس موقعاً متواضعاً ، بل وثابواً جداً ، بين الآلهة الرومانية ، وكانت فيرونا وفلورا ترمز للربيع والخصوبة وأصبحت إلهة الحصار والزهور والثمار .

في القرن الثاني قبل الميلاد اتخذت بالإلهة اليونانية أفروديت واستعارت صفاتها وأساطيرها . . . وفي القرن الأول قبل الميلاد أعلى يوليوس قيصر من شأنها لأنه عاد بنسب عائلته إلى البطل إنياس من أنخيس فينوس وأصبحت لها مكانتها في حفلات الـ (هورالي) ما بين 28 / أبريل - 3 مايو وفي الاحتمالات الـ (فيناليا رستيكا) في 9 آب .

ويبدو أن فينوس ارتقت في أهميتها بعد أن اتخذت بالإلهة الإغريقية ('فروديت) حيث استولت على أساطيرها العريقة مع كبار آلهة الأولمب .

كانت فينوس تسمى (سيدة كيثيرا) حيث ولدت هناك من محارة (صدفة) وخرجت كاملة (شكل . .)

أشهر أساطير فينوس كانت مع مارس (إله الحرب) الذي كانت مغرمة به رغم أنها متزوجة من فولكان (إله الحدادة والنار) وقد قام إله الشمس (هيليوس) بكشف سر العشيقين عند فولكان الذي نصب لهما فخاً وأوثقهما وهما متعاقبان ودعا الآلهة للدخول ورؤية العشيقين الخاطنين فلما رأوهما ضحكوا وتندروا . لكن فينوس قررت معاقبة هيليوس وإيقاعه في فضيحة مشابهة مع عشيقته ليوكوتري وفضح علاقتهما وتدمير عشيقته كليلتيه فتحولت الأولى إلى شجرة بدور والثانية إلى زهرة عباد الشمس .

ولعن أسطورتها الأشهر مع (أدونيس) الفينيقي الأصل والذي أنجبته (مورها) (مورا) من علاقة حاطقة مع والدها سينيراس بعد أن مسخت شجرة حور ، فقيدت فينوس هذه الفتى الجميل وأصبحت ترافقه حيثما ذهب لكنهم جندته من وحوش العناية عندما تعادروا وتذهب إلى مقرها ، لكن الخنزير الوحشي خرج الأدونيس وعضه في فخذه فمات أدونيس وسال دمه فعدت فينوس وحولت دمه إلى زهور حمراء هي زهور شقائق النعمان .

شكل (80 ، 81 ، 82) .



شكل (80) فينوس تعلق محارتها في طريقها إلى كيثيرا



شكل (81) فينوس إلهة الجمال الأنثوى من روما

14. باخوس Bacchus

هو إله الخمر والكروم وحبوب والإباحية عند الرومان وقد طوق مع الإله ليبيرا الذي يشركه هذه المصعد ، وهو يقابل ديونيسوس عند الإغريق وكان إلهاً سرّياً بصبياً تقامس صفوسه حيث يؤمن بعقيدة الخلاص المشوّمة بالذلة الحسية حيث كانت ترافق طعوس عبادته أعمال الخوف والجلوس حتى أن مجلس الشيوخ الروماني اضطر إلى منعها ومعدمة عارسها .



ولساحوس بوعد من الأساق والنساء الساحوسيات (من غير الكاهنات) كنّ يسمين ساحات Bacchant (اللاتي يقدلن الميناد Maenod) أي الرهبات لإغريقات) ويظهرن بسن حذ الأسد عاريات الصدور ويأيديهن رماح محاطة بالليلاب وأعصان الكرمه ويرقصن بعف يصل يهن إلى انتشاره الصرغية يلهمن الشعر بقوة ويظهرن تابعيهن وعشاقهن وراءهن (شكل 83) .

أما أتباع باخوس من الرجال فيسمون ساتير Satyre وهم كائنات بين الآلهة والشر والحيوانات يتشارون بالشهنة لكنهم عند الرومان أصبحوا يشبهون الباحات في هتكهم وصراوتهم (شكل 83)



شكل (83) أتباع باخوس

اليمين : الباخانت Bacchant المرأة الباخوسية

اليسار : الساتير Satyer الرجل الباخوسي والذي يختلف

أحياناً (فانتوس) ويسمى جان لعاب



شكل (82) فينوس تلاعب الدولفين وأمو (إله الحب)

(من فيلا قرب نارميون - لوفر باريس)

13. برياب Priape

وصلت عادة هذا الإله إلى إيطاليا من اليونان ، فقد ولدت أفردويت من ديونيسوس وشوخته هير الغيور منذ ولادته فنبذته أمه في العراء حتى لا تعبر به ، وقد انتشرت عبادته في منطقة لاساكي حيث عبد كإله خصب نباتي وحيواني .

وعُدّ على حد الأساس إله فينوس وباحوس وأصبح إلهاً للنباتين في روما وكان يرمر إليه بأحذر الحدود الكبيرة التي تعرس بين البساتين وباعتباره إلهاً للزراعة والخصب كما قدم له القرابين من بواكير الفاكهة وكان برياب يصور بهيئة رجل ملتج برندي قميصاً طويلاً ويحمل عرسه بيده اليمنى ، وقد عثر على الكثير من صورته في النقود والأحجار وجدريانات لغريكو .

ومد عشق برياب حورية اسمها (لوس) كان يلاحقها وقد ساعها حمار القمر (ميسين ، نوب) بنهمه على النجاة من مفاجئته لها ثم وقعت بين يديه فتحولت إلى شجرة لوتس .

وسلد هذا الإله وكأنه نظير الإله دن وأنه ظهر أولاً في ميثيا وهي مقاطعة في أسبا الصغرى وعند في لاسكوس .

وقيل أن هيرا جعلته يولد مشوهاً بشعة ، وقد اشتق اسمه من شكله هذا ، وذلك حسب من أفروديت ، وتخلت عنه أمه فأخذته بعض الرعاة . وأُسرف بريابوس على إنتاج الحقول والمراشي وعلى تربية النحل وعلى ساح لمحور وعلى صيد الأسماك ، وحمل الكروم والحدائق حيث قُسم فيها شكل الكثة الجنسية ، ومن لراصح أن إدخله ضمن حاشية ديونيسوس جاء عمل طريق أسبا (58) .

3. تيبير Tibre

ويسمى نيبيريوس ، وهو اسم النهر الشهير الذي يمر روما واسم إله هذا النهر وهناك من يرى أنه هذا الاسم من اسم (تيبيريوس) ملك ألب لاولنجا الذي غرق في هذا النهر .

عنده سكان روما وأقاموا على شرفه أعياد تيبيرينال (في 17 آب) وحين وصل البطل الطروادي إينياس وأصحابه إلى إيطاليا ساعدهم إله النهر هذا حين ساروا في مجراه . وظهر لإينياس فنصحه بأن يذهب إلى أعالي ودية ليصل إلى إيفاندر ملك روما القديمة المتواضعة . ويعتقد الرومان أن التيبير أنقذ حياة بضيقهم رمس ورومولوس حين ألقيا في سلة إلى مياهه (61) .

كان للإله تيبير زوجة بشرية هي التيبة (مانتو) التي أحبته له بيانور الذي أسس مدينة مانتوا وكان أول ملوكها .

وقد اتحد تيبير مع الإله سلفانوس وفيرتيمس وكان قد نزل ذلك قد اتحد مع الإله فولكان وتماهى معه في أسم فولتونوس الذي هو أحد الأسماء لمقدمة لنهر التيبير ومع الإله بورتون الذي رأيناه يمثل نهر الفرات الرافدي في صورته الأتروسكية .

كان الرومان يصورون (تيبير) بهيئة شيخ ذي لحية خضراء وملامح طيبة وله تمثال في اللوفر كذلك يصوره متكئاً على إحدى يديه وفي يده الميراث (رمز التجارة والتجار) وفي اليد الثانية قرن الثور رمز قوة العطاء الموجود في مياهه وإلى جانبه الذئبة وهي ترضع رموس ورومولوس مؤسسي روما (62) .

ولمنح التيبير من الفيضان تقوم الكاهنات القستاليات في 15 مايو من كل سنة برمي تمثال من أغصان الأشجار الصغيرة من على الجسر . وبعد يومين حلّ عيد الصيادين والغواصين .

أما عيد النهر تيبيرينال Tiberinalia فيحلّ في 17 آب .

4. حوريات الماء Nymphs

التيحفات أو حوريات الماء وهنّ إلهات ثانويات للصبيعة يعتبرن من بنات جوبير والسماء ويقترنّ بعبادة إله أعلى مثل جوبتر أو ديانا أو كيريس . ويقال أن المطر الذي يتخلل في الأرض بلده عن طريق تيبير . وكان لكل مكان في الضفة حورياته فنكاد حوريات لبحار والأنهار والينابيع والغابات

ثالثاً: آلهة المياه

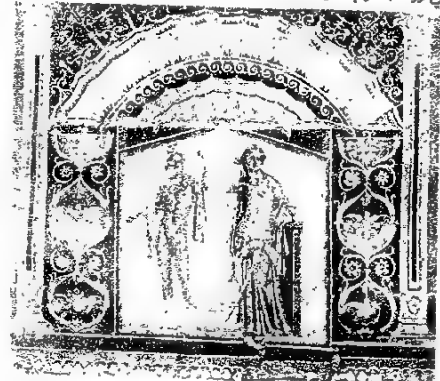
كان الرومان يقدمون أغلب أشكال المياه في الطبيعة كالأنهار والينابيع والبحر وعيون المياه وغيرها .

1. جوتوران Juturan

وتسمى أيضاً Diuturna ديوتورنا وهي إلهة المياه . الساكنة والأنهار وهي المملكة التي وهبها لها جوبتر مكافأة على حبها له . وهي من لانيوم . وتقام لها احتفالات خاصة بها (جوتوناليا) في 11 / كانون الثاني من قبل طائفة الفونتاني وهم أصحاب الحرف المتعلقة بالينابيع وقنوات المياه (59) .

2. نبتون Neptune

إله ألدی ومرتوبة وهو الإله الحامي ضد الجفاف . وكانت أعياده تسمى لـ (نبتوناليا - Neptunalia) التي تقدم في 23 تموز في أكواخ من ورق الشجر ندية الظل يجد فيها عابده أنفاسهم . وقد اتحد مبكراً بالإله الإغريقي بوزيدون وأخذ أساطيره وصفاته رغم أنه ليس بالإله البحري ، ولكنه لم يرتفع شأنه مثل بوزيدون عند اليونان ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن سكان كانوا يهتمون بالزراعة بخلاف اليونان الذين كانوا يعتمدون على المواصلات التجارية البحرية ، وأبرز خصائص نبتون حفظه للخيل ومياديتها ومنذ عام 399 ق . م صمّ إلى زمره أبولون وديانا وميركوري وكان معبده الوحيد في روما بالقرب من ميدان مارس (60) .



شكل (84) نبتون وفينوس هسيفساء مدينة هرقلانيوم

الجنات والوديد والكهوف . وكرّ جميعاً ذوات هيثاب تشويه فتاة عاريات أو شبه عاريات . وقد يوجهن بعض الأنه أو البشر . ويعسرن أمهات لأطدان ونصاف الأنهة وملاط أششر الأوائل . وكن يساعدن على إخصاب الطسعة وشمية العذ ، بمتراحهن دلهوء ، والماء ، ولأشجار . ويمتلكن القدرة على التنبؤ وتقديم المشورة عن طريق تسرب منه بعض السبيغ ، وقد يشفين من بعض الأمراض وكن يقيدن حيث يعقد بوجودهن (63) .

وقد عبد الرومان هذه السيمفات وأشباؤها لهن المعابد قرب السباع وزيوها بالأعمدة والتمائيل والتأقزات ومن أشهرها في لايتوم قرب نواة كاييد للحورية إيجيريا .

إيجيريا Egeria

وهي في الأصل إحدى ربات النيل عند الرومان ، وكنت زوجة ومستشارة ملك روما الثاني (نوم بومبيليوس) حيث يأتي إليها للتشاور والتأمن خلال ليل . وقد تحولت بعد موته أو موتها إلى العادت في وادي إيرشيا حيث حولتها ديانا إلى نبع هناك . وقد عبدها الرومان باعتبارها الإلهة المسؤولة عن الولادة . فقد كان لها القدرة على السؤ بمصر ، الأطفال الحديثي الولادة

كامينا Camenae

وهن حوزيات البنابيع والعيابات اللاتي يسثن عن طريق اشعر ولذلك اندمجن مع ربات الشعر التثنيات . ومن أهم الكامينات ثلاثة .

- 1 . سيفورتا Antevorta المتنبئة بالماضي .
- 2 . بوستفورتا Postvorta المتنبئة بالمستقبل .
- 3 . كارمنت Carmenta أو كامينا Camenta .

وهي حورية السبيغ وينب إلى النهر لادون ، وكنت حامية النساء اخو مل عندما يلدن وذلك أصبحت إلهة القابات الرومانيات ، وكنت تعد أول من سكن أركاديا في الأساطير الإغريقية إذ كانت تسمى (نيكوستراتا) وعندما اندمجت بهذه الإلهة الإغريقية أصبحت تلقائياً عشيرة وروجه هرمنس (نيتون) وأُنشئت مدينه بالاتيوم في اللاتيوم حيث مروجت هناك وانجبت (إيفاندر) النطل

الإغريقي الروماني (بعض الأساطير تعدد زوجاً لها) وبفصل حكمه ، إيفاندر وكارمينا وغيرا الحروف الإغريقية الخمسة عشر التي جاء بها إيفاندر إلى الحروف الرومانية . . وعلموا السكان الأصليين القوانين الجديدة أيضاً وعادة الآلهة وقد كان إيفاندر صديقاً لهرقن وإيباس وأصبح بعد وفاته ، حالداً .

واعترت كارمنتا . بعد موتها إحدى آلهة الرومان وكانت لها قدرة على التنبؤ وعاشت حتى بلغت المائة والعاشرة من العمر ، وبعد موتها كانت تقام الاحتفالات لتكريمها . وكانت تصور بهيئة فتاة ملكة أغصان العول وهو لعداء لرئيسي للعالم السفلي وحامة معزفاً إشارة إلى موهبتها الشعرية .

ج . كارنا Carna أو كارديا Cardea

وهي حورية كانت تعيش على ضفاف النهر ، وقد نذرت نفسها للظهرة إلا إن الإله حانوس غلبها على أمرها وعوضها على عمتها بأن أعطاه السطة على الأبواب ، وقد أصبحت تعد إلهة التفتح الحسني لحماية الأموال والمنزل والأسرة ، واعتبرها اخدتون من آلهة العالم السفلي لأن الرومان كانوا يقدمون لها أموال (64)

رابعاً : آلهة العالم الأسفل

لا شك أن روح الموتى العذبة كانت هي أساس آلهة العالم الأسفل ولكنها برز أن آلهة الموت الرومانية قد تصورت بعمل آلهة الموت الإتروسكية فقد اقتبس الرومان فكرة المناطق السفلية وسكانها أساساً من أوروبا القديمة ، فهي إلهام السفلي الإتروسكي تحتفظ بصور لسدحة واعيرة والتي هي شائعة في كل الأديان البدائية مع مفاهيم المحرقة لمنطق الأكثر تصوراً ، وكلاهما كانا تأثير المعاهيم الإغريقية رغم أنها احتفظت بيرانها الإقليمية (65) .

وفي اليهود الأولى للرومان كانت الآلهة الحقيقية للعالم الأسفل هي لأرواح (موت) تم ظهور الآلهة المتخصصة مثل .

1- آدي Ade

ويسمى أيضاً Bida ويقابل هاديس (Hades) الإغريقي ، ولا شك أنه من أصل إتروسكي نفسه لإغريق أيضاً

وتسمى ملكة العالم لأسفل ملكة الموتى بأحد الأسماء الرومانية الآتية :

- 1 . أوركوس
- 2 . تارتار (وهو من أصل إغريقي) .
- 3 . أفييرا .

وكان (آدي) هو ملك ملكة لموتى جالساً على عرشه وإلى جانبه زوجته (بيرسي) وهي تقال (بيرسيوس) لإغريقية . ويحمل آدي بيده المصولة ليحكم به عاياه من الموتى وقد يحمل أيضاً قرن الوفرة لأنه كان يعتبر إله الوفرة وعند ذلك يسمى (بوتو) أي (الثروة) ويسميه الرومان أيضاً (ديس بتر) أي (أب الثروات) أو (مورج الثروات) على اعتبار أن باطن الأرض هو موطن الثروة

بعد يقابل الإله الإغريقي نكتيل (زغروس) الذي يسمى (ديونسيوس الأول) الذي مرتبه استن فاحد . روس من فخا قلبه البعض

يشير اسم ديس بتر Dis pater إلى أنه تعني لآلهة (حيث ديس d.s اختصار لـ diti أي عني) ولم تكن الكثير من التماثيل عند الرومان

أم بلوبو Pluto (Plouton و ploutos) فهو إله إغريقي قدم بعد إس لإلهه هيرا من باريون وقد حملت به في حقل حراث ثلاث مرات فكان بلوبو رمزاً للثروة والوفرة وتعني كلمة بلونوس هي القبول العنى وقد جعله روس تعني لكي يوزع حصووط الثروة عشوائياً بدون قوانين وحفية ويمثل بصبي يحمل قرن الوفرة أو سلة السائل ، ويبدو أن اسم بلوتون هو اسم للإله الكبير الذي كان طعلاً اسمه بلونوس وقد عثر آدي وبلوتون عند الرومان إلهاً واحداً واكتسب صفات محيية

وهناك صور إتروسكية للإله آدي يظهر فيها مبرماً على عرشه ملتحفاً بـ سد وقد انحد من رأس الأسد حورية له .

وأما صورة الرومانية فتصويره على شكل طوب اسعر ونحوه وسه البعض يقف عليها سر أو قرن الوفرة .

وكان الرومان يقدمون له الضحايا حيوية ذات اللون الأسود والصحايا البشرية ميل عدمين بالإعدام ليهـ عصفه .

2. بلوتو Plutu

ربما كان أصله إغريقياً ومن أسمائه ديس بتر أي أبو الثروة ، وشتى اسمه من بلونوس أي الثروة . وهو إله ناطل الأرض ، وقد ظهر وكأنه كسر آلهة العالم الأسفل واكتسب عند الرومان صفت متخفية وأحدوا يقدمون له اصحاباً الحيوانية ذات اللون الأسود واحتلط مع إله آدي



شكل (85) آدي مطهر من هيريسكو مميرة لإله العالم الأسفل وهو يجلس على عرشه مع زوجته بيرسيبي

6. ليبتينا Libitina

وهي إلهة رومانية قديمة ويحتمل أن يكون إلهة زرعياً أصلاً ثم أصبحت إلهة من إلهات العالم السفلي وتحديداً كانت إلهة ترعى الماشية، وتودع في معابدها الأدوات الجدارية، وليس لها أساطير خاصة، وكان البعض يربطها بـ (بروسرينا) زوجة أدي، وعند موت أي شخص تقدم قطعة نقود في معبدها وكان حفارو القبور يدعونها (ليبتناري) ويسبب تلابس لفظي، فيما بعد، اعتبر اسمها مشتقاً من الليبدو (ومعناه الأصلي الهوى)، وبذلك أصبحت من أعوان فينوس إلهة الحب (67).

7. أرواح العالم الأسفل

1. مانيا Mania

وهي الإلهة التي تدل على ذلك الحشد الكبير من الأرواح الرومانية القديمة التي بدأت بالانقراض والتحول إلى إلهة في عصر الدولة، فقد تحولت المانات من أرواح الموتى الذين ألهوا إلى إلهة منفصلة، وبقي أكثرها في حشد إلهة العالم الأسفل.



ومانيا هي أم هذه المانات، وفي وقت لاحق، وأصبحت تدل على الجنون فهي إلهة الجنون.

ظن الرومان يعبدون المانات سحيف غضبيهن وصرف أذهن ولذلك أسموهن (الراعيات الساهرات).

وكانت أعياد المانات تقام في شهر الموت الذي هو شهر فيربوس أي فيبروري (شباط) ضمن أعياد البارانتاليس.

شكل (87) أرواح سفلية تقود روح الشخص الميت (في الوسط) إلى العالم الأسفل.



شكل (86) اختطاف بيرسبيني من قبل أدي أويلوتو

3. تاغاس Tagas

وهو الإله الإيتروسكي تاغاس أو تاجيس الذي ظهر لأحد السفلامين نابياً من أحد الأتلام التي شاعتها ذلك الفلاح في هيئة طفل حكيم حفيداً لجوتير، وعلم الإيتروسك العرافة وقراءة الطالع عن طريق تفسير العلامات وخصوصاً في أحشاء الحيوان المقرب من الآلهة، ثم اختفى تاغاس بعد ذلك.

تلقف الرومان هذا الإله على أنه أحد إلهة العالم الأسفل لأنه ظهر من باطن الأرض وعلى أنه إله العرافة عن طريق فحص أحشاء الحيوانات ومراقبة البرق.

يظهر تاغاس بهيئة طفل أمام عامل اسمه تارخون Tarchon ويكشف له الصيغ السحرية التي جمعت في الكتب فيما بعد.

4. أوركوس Orcus

أحد إلهة الموت، وقد يحتلظ مع بلوتو، وكانت وظيفته القبض على الناس (الذين سيموتون) ونقلهم بالقوة إلى العالم الأسفل، وربما كان هو الذي يظهر على بعض الجداريات الإيتروسكية.

ويقوم بالدرجة الأساس بالتهام جثث الموتى داخل القبور.

5. فيبريوس Februs

من المحتمل أن فيبريوس هو المقابل الإيتروسكي لـ (ديس باتر) الروماني وربما كان شهر فيبرايو (شباط) شهره المقدس فهو شهر الموتى وفي إيتورنيا كان هناك إله لا شك أنه صورة أخرى من ديس باتر يدي مانكوس Mancus (66).

ب. لارا Lara

كما أن الحشد الكبير من اللارات وهن الأرواح العامة الخاضعات للطرق والحقول والسكان بقي أثرهن واضحاً في أمهن، فيما بعد، التي هي لارا وهي إلهة الصمت، التي أصبحت نوعاً من الغولة التي يخيفون بها الأطفال وسميت موتاتا Mutata أو تاكيتا Tacita.

ووضعت لها أسطورة تفسر وظيفتها هذه فيقال أنها كانت حورية أحد اليتايب التي وشت إلى جونون عن حبيبة جويتر جوتون التي أرسلت له من عالم الموتى، مقام جويتر بقطع لسان لارا وأرسلها إلى الجحيم بصحبة ميركوري. وفي الطريق أغواها فولدت منه اللارات هكذا أصبحت هي أم اللارات بينما العكس هو الصحيح فهي إما إحداهن أو أنها تفسر وجودهن في العالم الأسفل حيث أصبحت هي إلهة الموت لأنه الصمت الأبدي.

ج. الليمورات Lemures

مثلما دفنت المانات والارات في العالم الأسفل باعتبارهن ذكرى مزعجة من ماضٍ روحي قديم هو ماضي الديانات الأرواحية السحرية كذلك دفنت الليمورات التي هي أشباح الموتى الشريرة الخبيثة التي كانت تخرج من عالم الموت لتعذب الأحياء.

وكانت الليمورات أرواح الموتى الخبيثة التي كانت تظهر للأحياء فتعذبهم وتخيفهم ولذلك أقاموا لها عيداً في 9، 11، 13 من مايس يقدمون لها القرابين من الفول الأسود حيث تغلق المعابد ويوقف الزواج ويقرب الناس على الأواني النحاسية طوال الليل لكي تهرب هذه الأرواح (68).

وقد بدأت هذه الاحتفالات منذ عهد رومولس الذي أقامها تكفيراً عن مقتل أخيه رمس الذي ظهر بعد موته للراعي فاوستيلوس ولأكا لاريتتا مطالبة بالتعويض وقد أسماها ريميريا ثم تحول اسمها إلى ليموريا.

د. اللارفات Larvae

وهي أرواح شريرة فهي أما أرواح الموتى الذين لم تقدم لهم الشعائر الجنائزية أو أرواح المجرمين الذين اقترفوا جرائم فاحشة لا تمتفر. وكانت هذه الأرواح تقود إلى الأرض وتظهر للأحياء على شكل أشباح أو هياكل عظمية وتخيفهم (69).

هـ. المانات Manes

وهي بقايا الأرواح القديمة التي دفنت أيضاً في العالم الأسفل واعتبرت جزءاً من كتلتها. أصبحت حارسة خنادق وأساسات المدن، وتدل عليها أحياناً (حجرة الأرواح Lapis Manalis) تمثل بوابة العالم السفلي ويضاح هذا المعجز في 25 آب و 5/ تشرين أول و 8/ تشرين الثاني ليمسح المانات وكان الهدف من عبادتهم تهدئة غضبهم وكانت تقدم لهم اضحيات دم ويعتقد أن صراعات المجالدين اقيمت تكريماً لهم.

وكان يحتفل بأعيادهم في البارانتاليا والفيرواليا في كانون الثاني حيث تتوقف الأعمال وتة المعابد في الفترة من 13-26 كانون الثاني وتزين المعابد بالنفسيج والأس واللبك وتوضع فيها أطع مختلفة (70).

وهكذا نرى أن بعض الأرواح (المانات) القديمة التي كانت ذات يوم أصل الآلهة الرومانية تحولت بعد ظهور الدولة الرومانية، إلى أرواح شريرة تقبع في العالم الأسفل، وقد حبسها اللاهوت الجديد في ذلك المنفى بعيداً عن مسرح الآلهة العلوي.

وهذا شأن أغلب الأصول القديمة القديمة التي تتحول إلى شريرة أو سفلية بعد ظهور إلهة جديد نشطة، وخصوصاً تلك الأرواح التي كانت تعبر عن الموتى والأرواح الزراعية التي لها علاقة بالجنود حيث العالم الأسفل.

د- البينينات Penates

وهي (أرواح المنزل) أي التي ترعى المنزل وكان عددهم إثنان يحملون الرماح وتتم رعاية أدوات عبادتهم من قبل الفستال والأخبار، وكانت تصور على شكل غائيل وتشكل مع (الفستا وثلاثا) ثالوثاً متلازماً، ويمثلان كشابين جالسين في كل ركن من البيت وتقدم لهما القرابين، ثم أصبح لكل قرية ومدينة بيئات خاصة بها حتى أن دولة روما بدأت ترعى هذه الأرواح كإلهة، ولم تكن تعد دائماً كإلهة للعالم الأسفل.

2. رومولوس Romulus

عبد رومولوس بعد وفاته كإله تحت اسم (كيرينيوس) وهناك رواية تقول أن الإله مارس الذي هو الأب الحقيقي لرومولوس من أمه (ريا سلفيا) رفعه إليه في عاصفة وأنه ظهر بعد ذلك لأحد أعضاء مجلس الشيوخ وأوصاه بأن يعبد الرومان تحت اسم (كيرينيوس) ، الذي هو إله الخصب والأرض والفلاحة .

وسواء كان رومولوس أم أخوة ريموس هما أصل كلمة مدينة روما فقد كان هذا الاسم أي روما يعني (حلمة الثدي) وهو يشير إلى ثدي الذئبة لوبا التي أرضعتها بعد أن عثرت عليهما في صندوق الخشب . وهناك من يرى أن مجموعة من البيلاسجيين (سكان اليونان الأوائل) استوطنت هناك بعد التنقل في جميع أرجاء العالم الأهل بالسكان ، وهزموا معظم البشر ثم أطلقوا اسم (قوة السلاح) التي تعني rhome على تلك المدينة (72) .

3. إيتالوس Italos

تذكر إحدى الروايات أن تيليفونس كان ثمرة العلاقة بين بوليسين والساحرة كيركة (سيرسه) وقد قتل تيليفوموس والده بوليسين دون قصد منه وتزوج أرملة أبيه بيلوب فولدهما (إيتالوس) الذي سميت إيطاليا باسمه لأنه أصبح ملكاً على شعبها القديم ، وتقول رواية أخرى أنه نزل إيطالي أصيل (73) .



شكل (89) عملة إيطالية منقوش عليها وجه انثوي وكلمة إيطاليا

خامساً: آلهة المدن

تحت كل مدينة في الدولة الرومانية إله أو إلهة خاصة بعضها من تلك الآلهة التي ناقشناها مسبقاً لكن هنا الآلهة الخاصة بروما باعتبارها مركز وعاصمة الدولة الرومانية . ورغم أن أغلب الآلهة الرومانية كان مقرها هو روما ، ولكن روما كان لها آلهة خاصة بها .

1. روما Roma

تروي الأساطير والأخبار ثلاث روايات شبيهة تاريخية حول تأسيس مدينة روما وتشوب هذه الروايات نسخة أسطورية ، وهذه الروايات حسب تسلسلها التاريخي هي :

1. الرواية التي ظهرت بعد هوميروس والتي تقول أن البطل أوديسيوس (عوليس) الذي عاد إلى بلاده بعد حرب طروادة ، كان قد عاشر الساحرة كيركة فأنجبت له عدداً من الأولاد كان من بينهم (روموس) الذي سميت للمدينة باسمه .

2. الرواية التي ظهرت أثناء رحلتي عوليس وإينياس ، فقد تصطحبهما أسيرة اسمها (روما) بأن يقيما في البالاتين ، وعندما أقام إينياس في البالاتين قدس (روما) هذه وأطلقها على اسم مدينته وعبرت كإلهة .

3. الرواية التقليدية والشهيرة التي تقول بأن حفيدة إينياس (ريا سلفيا) أنجبت من الإله مارس ولديها التوأمن (روموس) و(ريموس) اللذين أسسا روما وسميت باسم رومولوس .

ولما كانت هذه الروايات أقرب إلى الدقة فإن الإلهة (روما) كانت إلهة مدينة روما الخاصة بها وقد



تطلعت هذه الإلهة بشكل امرأة ذات خودة مجنحة وتحمل بيدها حرية ولها ضوئ الوفرة الذي يقيص منه الخير على العالم الخاص بها (71) .

ولروما محسومات وضوؤ عديلة منها تنبئ التي تؤله فيها ماركوس أوريلوس شكل (88)

شكل (88) الإلهة روما تؤله الإمبراطور ماركوس أوريلوس آخر أباطرة مرحلة الذروة الإمبراطورية.

سادساً، الآلهة المعنوية (الأخلاقية)

كان للدولة الرومانية وللمدينة الرومانية قيمهما الخاصة بهما ، وكان لا بد من تجسيد هذه القيم المعنوية - الأخلاقية في صورة معبوده ولذلك ظهرت مجموعة كبيرة من الآلهة التي ترمز إلى هذه القيم وتجسدها في الوقت نفسه ، وفيما يلي استعراض للآلهة نوعين من هذه القيم .

أ. آلهة القيم الإيجابية

1. فورتنا Fortuna الحظ:

أصلها واشتقاق اسمها : اشتق اسمها من كلمة Fero وهي إلهة قديمة جداً كانت تقدر في العديد من المناطق الإيطالية ، فهي إلهة إيطالية أصيلة لكنها بعد اندماج الآلهة الرومانية والإغريقية دمجت بإلهة الحظ الإغريقية تايكي Tyche أو توشه Tuche .

وكانت تسير منمضة العينين أو مقنعة الوجه فتمنع الناس الغنى والسلطة أو توقعهم في الفقر والعبودية اعتباراً . وكان الرومان يخشونها ويلقبونها باللقاب عديدة . وكانت الإلهة هورا كويريني (أي التابعة لكويرينوس) توصف بأنها الربة فورتنا السايبية الأصل .

وظائفها :

1 . القدر بكل عوامله المجهولة .

2 . الحظ والصدقة .

أسمائها وألقابها .

1 . بريجينيا Primigena : أول مولود لجوبيتر وكانت تعتبر ، بترتيب غير منطقي ، حاصنة وائنة جوبيتر في الوقت نفسه .

2 . فورتنا الجمهورية الشعبية F. publica popul roman

3 . فورتنا موليبيرس F.Muliebris راعية الامهات

4 . فورتنا يونيفير F.Univirae التي تزوجت مرة واحدة فقط .

5 . فورتنا ريجا F.Reg.a إلهة حظ القياصرة (قدر الحكم) .

6 . فورتنا فيريليس F.Viriles وهي إلهة النساء من حيث حظهن مع ارحام

7 . فورتنا ريدوكس F.Redux : التي يسهل إليها من أجل عودة المسافرين .

8 . فورتنا باربارا F.Barbara إلهة الخنس المذكر التي ترفق على انتقال الرجل من فترة الطفولة إلى سن البلوغ ومرحلة الرجولة (إلهة شعيرة العور)

9 . فورتنا فيركو F.Virgo إلهة الفتيات اللواتي يذرن لها ثيابهن أما في سن البلوغ أو في أيام الزواج .

10 . فورتنا ماموسا F.Mammosa الإلهة ذات الثديين اللينتين المتهللتين ، وكانت تعتبر سيدة نساء عامة الشعب .

11 . فورتنا الجمعيات : إلهة تقابة تشرف على الروابط المهنية والتجارية ونجمها .

12 . فورتنا فيلكس F.Felix إلهة الحظ السعيد .

13 . فورتنا إيكويستريس F.Equistris ربة الفرسان .

14 . فورتنا أوبسكوينز F.Obsequens : التي تنفذ المرء من الخطوات السيئة وهي أيضاً إلهة السلام والصحة .

15 . فورتنا مالا F.Mala تمثل أمراض الحميات وتجسد معنى الخضم .

16 . فورتنا دوتوس F.Douteuse إحدى مظاهر حظ المعاكس .

وظائفها :

رغم أن أسماء فورتنا السابقة تعكس وظائفها لكنها يمكن القول أن فورتنا تجسد بالدرجة الأولى ساعة الحظ الملائم والصدقة المناسبة في التجارة والحروب والمباريات والحب والزواج ، ولأنها تجسد الحظ المعاكس الفردي والجماعي في الوقت نفسه ، وكانت تصور أحياناً في صورة امرأة عمياء لكي ترمز لقيامها بمنح السعادة بشكل اعتباطي وفجائي .

ولأن علاقة هذه الإلهة قوية بالقدر فهي مرتبطة بدولاب الأفلاك والأبراج وهي التي تساهم بوضع أقدار أساس الهالكين ، فهي إلهة هامة لأن كل إنسان يحلم بأن يحظى برضاها لدعم مرقعه وكذا الناس يشربون نخبها ونخب الحظ الذي تمثله

وقد تصاعدت مهمة فورتنا من أخط المحدث لتكون مؤسسة وحامية المدن ومعينة الأنظار على النصر ولتتوصل على وظائف سياسية شاملة مثل رعاية الجمعيات والجمهورية الرومانية كلها ولتصبح المسؤولة عن الصحة والسعادة والسلام وغيرها . لكنها يجب أن لا ننسى الجذور الزراعية لهذه الإلهة وعلاقتها بالخصب والفاوة (قرب خصب) والأرياف والمفلاحين والخصخاش والمياه والبنور .

أساطيرها عرفت أسطورتها الرئيسية مع الملك سيرفيس توليوس وهو العبد الذي أصبح ملكاً حيث جعلت أمه له أو عشيقه له وكانت تتسلل من السماء لتزوره ليلاً .



شكل (90) معبد فورتنا

وعرفت فورتنا بإقناعها لكوربولانوس برفع الحصار عن روما استجابة لتضرعات أمه والزوجات الرومانيات .

وكان الأباطرة الرومان يصنعون تمثالاً صغيراً لفورتنا في قاعات نومهم . وكذلك كذب فورتنا لدى المواطنين المميزين بحسن أو سوء الحظ ، ويذكر أنه عندما ضربت عاصفة سفينة قيصر ، قال للملاح المذعور " ما الذي يخيفك فأنت تحمل قيصر وفورتنا الخاصة به " .

رموزها :

- 1 . عجلة القيادة (قيادة البشر) .
- 2 . غصن التخيل (النصر) .
- 3 . الأجنحة (الطواف) .
- 4 . الكأس (خمرة الارتواء) .
- 5 . السلام والتجارة .
- 6 . مقدم السفينة (التقدم) .

7 . قرن الوفرة (الحصب) .

8 . لدولاب (يرمز للحركة وعدم الثبات) .

9 . لصوجان (الحكم) .

10 . الإكليل (الفؤاد) .

11 . اللذمة (السير) .

12 . الكرة (الشمول) .

13 . الأبراج الإثنا عشر (الخط) .

صورها . تمثال لإمرأة ناضجة تمسك ببعض هذه الرموز .

وكان أصل قرن الوفرة التي اشتهرت به يرمز إلى الثروة ويقال أن إله النهر أخيلوس حول نفسه إلى ثور ليفانس هرقل على الخساء ديجانير ، فغلبه هرقل واقتلع أحد قرنين فاستعاده منه الإله الملعوب على أن يعطيه بدلاً منه أحد قرني العذرة أمالتيه مرضعة الإله زوس ويقال أن زوس نفسه هو لذي اقتلع أحد قرني مرضعته ولكي يواسيها وعدا بأن يجعله رمزاً للثروة والغنى(75) .

معابدها : أشهر معابد فورتنا هو معبدها في برينست (باليسترينا حالياً) في لاتيوم .

2. فكتوريا: Victoria النصر

وهي إله النصر التي كانت تلبو مرافقة لإله الحظ فورتنا ، وهي شبيهة ناكيي nike اليونانية ولذلك فهي شقيقة الحماسة والسلطة والقوة وهي إلهات معنوية أو مجازية أخرى من بنات بالاس وسينكس إله النهر الموجود في العالم الأسفل التي هي من أبناء الأوقيانوس .

وكانت فكتوريا تقود خطى الآلهة والأبطال في ساحة النصر ، وقد أقيم لها معبد على جبل البالاتان بروما . وتصورها الفنانون على هيئة فتاة مجنحة تحمل سعفة نخل وإكليلاً وتبدو مسرعة (شكل(92)) .

ومن المحتمل أن تكون هذه الإلهة اللاتينية هي ذاتها الإلهة السابينية فاكوتا Vacuna وبعد أن كانت فكتوريا راعية للحقول والغابات أصبحت مسؤولة عن نجاح الرومان في مجال السلام ، وقد اعتبروها واحدة من أقدم آلهتهم ، وكانت تقرر مع الإلهتين .

1 . فيكا پوتا Vicapota

4. أمور Amour الحب:

وهو إله الحب وكان على شكل ملاك صغير مجنح ، وكان آمو يظهر بشكل مجموعة من الأمور مجنحة التي تراقب هينوس وتساعد على إتمام زيجتها وتعزف له الألحان وتمارس بعض الهوايات العنيفة كالصيد وصنع السلاح .

وترمز الأمور لفصول السنة أيضاً فتظهر بشكل الفلاحين وجامعي الأثمار ويختلط أمر مع كيوبيد Cupiden الذي اسمع مع إيروس اليوناني ليعبر عن الحب .

5. كيوبيد Cupid للحب:

إله الحب عند الرومان وبين فينوس ، وله قصص عديدة أشهرها قصة حبه لبسيثه في قصة حب ديون (إليسا) وإينياس كثر صورة في العصر الروماني مرافقاً لفينوس وسيرد وكان يمثل أجنحة .

6. بسيثة Psyche النفس:

وهي إلهة النفس أو الروح التي بدلت التطهير عن طريق حب السامي والأثم والتي قُتلت باله الحب (كيوبيد) وفق الأسطورة الإغريقية المعروفة عنها ، وقد تناولت آخر الأمر ، طعام الخلود أمبروزيا وظلت متروكة من إله الحب إلى الأبد ويرمز هذا خلود النفس وتضافها بالحب .

وتظهر بسيثه على لأية الرومانية أحياناً على شكل ديك أو فرشة وعالياً ما تظهر على شكل فتاة جملة صغيرة مجنحة .

7. فيليكيت Felicite السعادة:

وهي إلهة سعادة انسي تصور على شكل امرأة ندية تحمل رمز الصحة الذي هو رمز لظ (العصا المجنحة ذات النعابين) وفرو الوفرة وهما قطبا السعادة (الصحة والوفرة) .

8. اميتييه Amitie الصداقة:

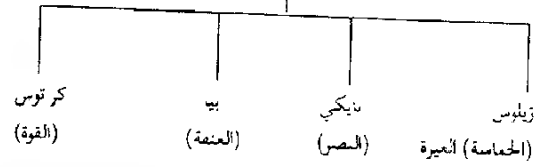
وهي إلهة تصدده انسي صهر على شكل فتاة ترتدي ثوباً مشبوكاً عند حصر ومتوحه بالارهاار أو بأعصان الأس وتحمل في يدها سلة عشب

2. فيتولا Vitula (أو فيتليا Vitellia)

وكانت مسؤولة عن أبيض عن احتفالات تنصر

أما نسبها بعد أن أنجبت - (بانكي) فهو كما يلي .

ستيكس (نهر الجحيم)
إلهة حربية بنت أوفينوس
وليثس واخت ستيكس وميتيس



وقد اعتبرت ستيكس (إلهة الكراهية) أما لهؤلاء .



شكل (92) الإلهة فكتوريا

3. ياكس Pax السلام

وهي إلهة اسلام لدي يعقب النصر ، ولم تكن عبادتها قديمة أو واسعة وكان لها معبد في روما أقيم عام 75م

وتوحدت مع إلهتنا إلهة اسلام ابونية . وتظهر في التماثيل على شكل شئ حمية تحمل سدها قرن الوفرة وغصن الزيتون ، وتحتلظ وظيفتها مع احتف كوكورد إلهة الوفاق .

9. تالاسيو Talassio الزواج :

هو إله الزواج عند الإتروسك ثم الرومان ، وكانت مراسيم الزواج تقضي بأن يرفع المحتفلون له الدعاء حين تقاد العروس إلى بيتها ويصيحون حين تصل وهذا الإله قدم جداً ويظهر في الحملة التي مسمى فيها رومولوس السابيين .

10. هورا أو هورتا Hora الشجاعة :

وهي في الأساس امرأة شجاعة أسمها هرسيليا أوقفت الحرب بين الرومان والسابين وتزوجت من رومولوس وانجبت منه ولداً وبناتاً ثم قتلها صاعقة من صواعق جوبيتر فرقت إلى السماء وتحولت إلى إلهة يقدمها الشباب كرمز للشجاعة (76) .

وتختلط أحياناً بإلهة الحظ السابينية الأصل (فورتنا السابينية) وأحياناً أخرى كان يخلط بين الإلهة هورتا (الارتوسكية الأصل) والإلهة مويرتي ، وقد أقام الرومان لهورتا معبداً مفتوح الأبواب . ويبدو أن أصل هورا هو (هرساليا) زوجة رومولوس التي أشعلت شعرها نجمة والقذت بها وعرجت للسماء .

11. كاميناي Camenes الإلهام

وهن إلهات الشعر والفن والعلم وكل إلهة واحدة ثم أصبحن ثلاثة وقد عبدهن الإغريق على أنهم بنات زوس من منيموزين (الذاكرة) وربما بنات أوردانوس من غايا ، وهن تسعة إلهات يسمين بالإغريقية الميوزيات Muscs :

| الاسم الإغريقي | الإسم الروماني | الوظيفة |
|----------------|----------------|-----------------------|
| 1- كيلا | | التاريخ |
| 2- أوترب | | الموسيقى |
| 3- ثاليا | | الكوميديا |
| 4- ملبومين | | التراجيديا |
| 5- تيريسيشور | | الرقص |
| 6- إيراتو | | الشعر الغزلي |
| 7- بوليمنيا | | التراويل |
| 8- أورانيا | | الفلك |
| 9- كالبيو | | الشعر المحمي والبلاغة |

12. آلهة النزاهة Fedis :

وهي ثلاثة من الآلهة المترابطة تجسد النزاهة في المعاملات الخاصة والعامة وهي :

1. فيدس Fides من أصل سابيني يجسد الوعود الصادقة في المعاملات الشفهية .
2. ديوس فيديوس Deus Fidius من أصل سابيني وهو راعي أصول الضيافة
3. سيمو سانكوس Semo Sancus من أصل لاتيني يجسد الإيمان والقسم (77) .

13. بوناس إيفنتوس Bonus Evantus نجاح المشاريع :

كان في البداية إلهاً رقيقاً مسؤولاً عن الحصاد ثم اتسعت مهماته فأصبح رمزاً للتفاؤل والنجاح في المشاريع .

وكان له معبد في روما وتمثال في الكابيتول .

14. كونكورد Concorde الوفاق :

هي إلهة الوفاق بين الأسر والمواطنين والأزواج ، أقيم معبدها في مركز روما عام 367 ق م عقب الاتفاق الذي أنهى الصراع بين الباتريسيين والبلبيين وتمتج صفاتها بصفات أختها إلهة السلام . وتنسب إليها أدواتها مثل الرمانة رمز الزواج الودود الولود وغصن الزيتون رمز السلام الذي يتم الاتفاق تحت لوائه وفي ظله (78) .

15. سيبس Sapis الأمل :

عبدتها الرومان وصوروها بصفة فتاة ترفع ذيل ثوبها بأحدى يديها وتحمل باليد الأخرى برعماً .

وقد وحدها الرومان بالهة الأمل الإغريقية إيليس Elpis والتي كانت تشير ، بشكل أو بآخر ، إلى آخر ما تبقى في علبه باندورا (حواء الإغريقية) التي فتحتها فضولاً فطارت منها كل الشرور وانتشرت في العالم ولم يبقى في قاعها إلا الأمل .

16. جوستيتيا Justitia العدالة :

إلهة تجمع بين القسوة والرحمة ، وكانت في العصر الذهبي للإنسان تعيش على الأرض أيام كانت العدالة تنتشر بين الناس ، لكنها انسحب إلى السماء عندما ازدادت الشرور وكونت مع تابعاتها المجموعة النجمية التي تسمى بـ (العذراء) .

وقد عُدت ، بعد توحيد الآلهة الرومانية والإغريقية ، زوجة جوبيتر وهي من التيتانات الجبارات القديسات بنات ساتورن ، وتوحدت مع ثيميس اليونانية وانجبت من جوبيتر ربّات القدر (بارك) وربات الفصول والهوريات .

17. جوفانتس Juvantus الشباب:

إله الفتوة والشباب التي كان من وظائفها تهئية الفتيان المراهقين الذين كانوا يعبدونها لدخول سن الرشد ، وتقابلها عند الإغريق إلهة هيبى ساقية زوس وإينه هيرالوزوس .

18. إلهة الحذر (برودينس Prudence) :

وهي إلهة رومانية مجازية تقابل إلهة الذكاء والعقل الإغريقية (ميتس Metis) التي تزوجها زوس (جوبيتر) وجعلته يتقياً أولادهم الذين ابتلعهم عن طريق شراب سحري ، وحين تنبأت غايا بأن ابنها سينفوق على والده وسيجرده من سلطانه قام زوس بالتهامها حتى لا تضع هذا الغلام لكن هذا الغلام تحول داخل زوس إلى أثينا التي خرجت من رأسه .

لكن إلهة الحذر الرومانية قديمة وصورت على شكل امرأة ذات وجهين ينظر أحدهما إلى الماضي والآخر إلى المستقبل .

19. أنغيثا (Angitia) الطب والتعاويد

هي إلهة الأفاعي عند الطليان ، عبدت في وسط إيطاليا ، وهي تتمتع بمواهب عديدة منها صنع السم وتحضير تنزيق سورتويض الأفاعي وتلاوة الرقى التي تطرد الشياطين وتشبه إلى حد بعيد كبيره (سيرسه) وميثيا في الأساطير اليونانية (97) .

20. كبير (كبيرسسى أو كابرس Cabires)

إلهة شرقية الأصل وربما كانت من حشد الإلهات الأموريات ويدل اسمها عليها (كبيرة) دخلت إلى الرومان بعد أن كانت ضمن آلهة الأسرار اليونانية ، وقد اعتبر هيفايستوس إله النار والمعادن والدها الذي أعطاهما أسرار صنعه .

عبدت كإلهة خصب وحماية من الأخطأ كالفرق ، عبدت في بيوتاً وساموثراس (كانت جزءاً من العبادة السرية الساموثرائية عند اليونان) وتوحدت عند اليونان مع الأخوين ديوسكور ومع الكوريبانت

، ووحدها الرومان مع البنات Penates . عثر لها على صورة رومانية في مدالية من عصر تراجان وهي تلبس قبة مخروطية وتحمل بيدها غصن سرو إشارة إلى العالم الآخر .

21. الخاريتات: ربّات الحسن، ربّات النعم Charites , Graces

وهن ربّات الحسن الثلاثة من زواج ليشيه (ربة الشقاق) بزوس (جوبيتر) وجمالهن الخارق يجعلهن يجذبن شعاع الشمس إلى الأرض ، ويدفنن قلوب البشر ويبعثن فيها البهجة ويوجهن الناس إلى طلاوة الحديث وإقامة العلاقات الاجتماعية الطيبة .

ويقال انهن نيات جوبيتر من فينوس أو من أورينوما أجمل بنات أوقيانوس . . . وكن يحبين الشعر ويمعشن في الألب قرب ربّات الشعر والموسيقى ، يمثلن في النحت والتصوير بثلاث نسوة جميلات عاريات اثنتان إلى الأمام والثالثة الوسطى إلى الخلف وقد تمسك إحداهن وردة أو ترداً أو غصن أس .

22. مونيتا Moneta الثروة

هذه الإلهة تابعة للإلهة جونو المسؤولة عن ممالك الثروة . وأصبحت وظيفة مونيتا حماية المبادلات التجارية ، وكان معبدها عند الرومان مكاناً لسك النقود التي كانت تحمل ، منذ العصر الإمبراطوري ، على وجهها صورة أحد الآلهة بينما يحمل الآخر صورة الإمبراطور .

ب. آلهة القيم السلبية

1. فاما fama الفضائح

وهي إلهة تتطفل على خصوصيات الناس وأسرارهم وتنشرها بينهم فيه إلهة لها القدرة على النفاذ إلى الأسرار الحميمة ، وعبدتها الرومان بخوف واحترام وكان من أصحابها وصيوفها الدائمين آلهة الخطيئة والخطأ والصخب .

وعبدتها الإغريق كإلهة مجنحة ذات عيون عديدة وأخواه عديدة (80) .

1. سول Sol: الشمس

إله الشمس عند الرومان يقابله هيلوس عند الإغريق وقد كانت عبادته بسيطة مأنوفة وتقدم له الاضامي في التاسع من آب، لكن الاهتمام به أصبح متزايداً عندما وفدت الى روما عبادة إله الشمس السوري الحمصي اليجانيل التي جلبها الكاهن والامبراطور بنفس الاسم وهو زمن الامبراطورات السوريات الاصل في القرن الثالث الميلادي، وازدادت أهميته بشكل يفوق الصور مع عبادة الإله ميثرا الفارس الذي يمثل الشمس أيضاً.

2. لونا Luna: القمر

هي إلهة القمر اليونانية وزوجة سول (الشمس) وتقابلها في الاغريقية سليلني التي كانت اخت هيلوس (إله الشمس الاغريقي). وقد تحدث في العصور المتأخرة مع الإلهة ديانا وكان لها معبد على جبل أفنتان في روما دمره حريق فيرون.

3. لوسيفر Lucifer: نجم الصباح

إله الضوء ونجم الصباح أو هياسيروس ويقابل عند الاغريق فوسفوروس وهو الإله الذي يعلن عن قدوم الفجر. والإله الضوء هذا ولدان هما سيليكس وديالون، كما أنه يعد أباً للشعر والحربة.

4. فافونيوس Favonius: الريح الغربية

ومعنى اسمه بارومانية (الحسن) لأنه يحمل المطر ويهبط بالريح وهو يقابل عند الاغريق زفيروس، وقد تزوج من كلوريس (إلهة الخضار الجديدة) فاعجبت له (كاروبوس) إله الثمر، وكذلك تزوج من (فلورا). وفي الاساطير الاغريقية له قصة مع أبولون.

6. بورياس: الريح الشمالية

وهي لريح التي تزوجت من أوثيا ولها ولدان (زيتيس، كلايس).

2. فاميس Fanes: الجوع

إبسه الحقول التي سبب الحقول بالجذب، وضعها فرجين على أبواب الجحيم ووضعها أوفيد من البلاد المتجمدة وصو في أشعاره بهيئة عجوز جانية في حفل مجذب تقطع منه أعشاباً عجافاً وقد كان لبعض التسالي ريسيتون صحاهاها(81)

بارك Park

3. فاتوم Fatum: القدر

فاتوم أو بارك اسم لقب إلهات القدر الثلاث بنات جومستينا وجوبتر ويعبر عن إرادة الآلهة التي لا تتبدل ويقابلهن (سوار) أو (مورات) في الاغريقية وكن في الاصل يدلن على المصير والمستقبل والوحي. والإلهات ثلاث عند الرومان هن:

أ. نونا: إلهة الولاة.

ب. ديسيا: إلهة الزواج.

ج. مورت: إلهة ميت.

ويسمين أيضاً (نيا فاتا) أي الأقدار الثلاثة وكن يحملن عادة مغازلهن ويحتفظ متحف اللوفر بنقش على قبر رومان يصورهن بهيئة توشي بالرهبة إذ ترتفع على رأس أولاهن ريشات تدل على عمر الإنسان وتمسك الثانية صحيفة ملفوفة إشارة إلى القدر المكتوب المتعيب بينما تمسك الثالثة كرة الكون تقرأ عليها خطوط طالع الإنسان وتسميتهن الرومانية الباركات في مقابل الموات الإغريقية(82).

4. موموس (Momo): السخرية

هي إلهة السخرية والنقد اللاذع وكانت ترفق إله المأذب كوموس ولعل أشهر أساطيرها نقدها للإنسان الذي صنعه بولكان ناسياً فتحة الأسرار في صدره ولها عدة أساطير أخرى.

5. أنديفيديا Andivia: الحسد

وهي إلهة الحسد الرومانية التي تعابلها عند الإغريق الإلهة (فتونس) وهي إلهة العين الحاسدة الشريرة، وهي ذات ح شريرة وقلب تأكله الأفاعي ولها جسد نحيل بسبب القبط والحسد والرغبات لتي لا تنتهي

7. نوتس : الريح الجنوبية

وتسمى أيضاً أوستير

8. ماجستيا نجوم الثريا (البليادات)

هنّ بنات الإله أطلس السبع من أمهن بليونة تحولن إلى مجموعة نجمية وتروي الأساطير الإغريقية أن زوس أراد أن يخلصهن من ملاحقات أوروون فحولهن إلى حمام ثم إلى نجوم ، وتروي أخرى أنهن انتحرن حزناً على أبيهن الذي أوقع فيه روس عقاباً فصرن في عداد النجوم ، وتزعم رواية ثالثة أن انتحارهن كان حزناً على موت اخوانهن (الهسادات) وتسمى نجوم الثريا به (البليادات) وظهرهن في مارس يشر البحارة بفصل مناسب للملاحة أما غيابهن في الخريف فينذرهم بفصل العواصف .

9. الهيايدات Hyades

وهن نجوم برج الثور بنات أطلس وبليونة أو أيترا ، وكنّ أخوات الثريا ، والهيايدات هن الحوريات اللواتي أرضعن ، ديونيزوس (باخوس) ونشأته فكافأهن زوس (جوبيتر) برفعهن إلى السماء وحولهن إلى نجوم في برج الثور ، ويقال بأنهن أثرن شفقة زوس بكثرة بكائهن على أخيهن هياس الذي قتل في ليبيا فحولهن إلى نجوم ولكنهن تابرن على ذرف الدموع ، ويعتبر ظهورهن في لافق مع شروق الشمس أو غروبها دليلاً على قدوم المطر حتى أن اسمهن يعني المطرات (83) .

10. الهورات : الفصول

وهو بنات زوس (جوبيتر) وثيمس (جوستيتا) وعددهن ثلاثة (ثالو ، كاربو ، أوكسو) ويرمزن للفصول الثلاثة (الربيع ، الصيف ، الشتاء) وأصبحن فيما بعد أربعة ، ثم أصبحن اثني عشر بعدد ساعات النهار ، ويظهرن بشكل عام كفتيات جميلات يرقصن بصحبة الموسيقى .

11. استرايوس

هو أحد المردة وروح (نوس ، لمحر) وهو واد الرياح الأربع التي ذكرها ووالد استريا (بحمة العذراء) التي اختفت من الأرض بعد العصر الذهبي عندما طغى الشر وصعدت إلى السماء كنجمه سمن العذراء .

12. ايجيريا

إحدى ربان الليل عند الرومان . كانت زوجة ومستشارة لنوما بومبيوس ثاني ملوك روما وقد تحولت بعد موتها إلى يتيموع يجري قرب أريسيا في اللاتيوم ، وقد عبدها الرومان باعتبارها الإلهة المهيمنة على الولادات (84) .

ولها علاقة بأسطورة الغصن الذهبي حيث تشارك الإلهة ديانا معبدها في غابة نيمبا مع فيريوس (هيبوليت) .

المبحث الثالث

الآلهة الرومانية حسب أصولها

ستبدو مادة هذا التصنيف موزعة في تضاعيف المباحث والفصول السابقة ولذلك سنلجأ إلى وضع شكله وتعداد آلهته وسندع التفاصيل نؤخذ من ما ذكرناه سابقاً عن هذه الآلهة :

1. الآلهة المحلية :

علينا أن نعود إلى المبحث الثاني من الفصل الثاني لنرى أن المقصود من هذه الآلهة تلك التي ظهرت في إيطاليا قبل ظهور روما وبعدها ويمكننا أن نقسمها كما يلي :

أ . الآلهة اللاتينية .

ب . الآلهة السابينية .

ج . الآلهة الأومبيرية .

وأغلب هذه الآلهة عبارة عن أرواح بدائية لا شكل ولا معابد لها لكنها تبدأ بالاندماج والاندماج داخل بعضها فتتكون منها نوعين من الآلهة الأكثر تطوراً وهي :

أ . إلهة العائلة : وتنقسم إلى خمسة أنواع .

ب . إلهة الدولة : وتنقسم إلى خمسة أجناس .

والحقيقة أن هذا النشوء المحلي للآلهة الإيطالية عموماً يدعو للتأمل فيبدو أن هذه الأرواح السحرية مرت بثلاث مراحل حتى ظهرت منها الآلهة ذات الشخصية الكاملة ، فقد بدت الأرواح وكأنها ومضات وشغل صغيرة تتحكم بالطواهر البسيطة لحياة الفلاح الإيطالي ثم الروماني . ثم تطورت إلى إلهة عائلية ومن هذه الآلهة العائلية ظهرت إلهة الدولة التي أصبحت إلهة ملكة روما أولاً ثم إلهة جمهورية لروم ما .

2. الآلهة الأجنبية

أ . الآلهة الإتروسكية (التوسكانية) .

ب . الآلهة الإغريقية (الهيلينية)

ج . الآلهة الشرقية :

1 . السورية (أترغاتس ، الجابيل ، عزيز) .

2 . المصرية (إيزيس ، أوزيريس ، حورس) .

3 . الفريجية (سيبيل ، ما) .

4 . الفارسية (ميتر) .

5 . الأوروبية القديمة (السلتية ، الجرمانية ، الغالية .. إلخ)

وإذا كانت معظم هذه الآلهة قد نشطت الآلهة الرومانية المحلية وأصابت لها دماً حديداً فإن الآلهة الإغريقية وحدها هي التي أعادت صياغة هذه الآلهة المحلية وفق هيكلها وأساطيرها وسببت طمساً حقيقياً للأصول المثولوجية الرومانية القديمة ، وقد عاجلنا هذا الموضوع في أكثر من مكان رغم أننا نعلم من أخذ هذا التوافق بين الآلهة الإغريقية والرومانية على أنه الصيغة الدقيقة لشكل وجداول الآلهة الرومانية ونؤكد على هذا الشكل قبل حصول إعادة الصياغة الإغريقية .

ونفياً أننا أطلقنا على هذا التقسيم مبحثاً من أجل اتباع خطة البحث . ولكنه في حقيقة الأمر لا يرقى إلى مستوى المبحث حجماً ومادة وشقيعنا أننا شرحنا مادته في أماكن أخرى مع اعتذارنا للقارئ الكريم .

المبحث الرابع

الآلهة الرومانية حسب شجرة الآلهة الإغريقية

ويمكننا إجمالاً تقسيم هذه الشجرة إلى مستويات أو طبقات متدرجة هي :

1 . إلهة الهيولي .

2 . إلهة الكون (العناصر الأربعة) .

3 . جيل الجبابرة (ساتيرن وأخوته)

4 . إلهة الأولمب الآباء الستة (جوبيتر وأخوته) .

5 . إلهة الأولمب الأبناء الستة (أبناء جوبيتر) .

2. آلهة الكون (العناصر الأربعة)

6. أحفاد جوبيتر .

7. أبناء أحفاد جوبيتر .

والحقيقة أن هذه الشجرة ليست من الدقة بحيث يمكن أن تكون ثابتة راسخة بل هي مقترحة واحتمالية بسبب الخلط الكبير بين أنساب وأصول وأبناء الآلهة الرومانية والمتأرجح بين أصول رومانية وسلالة نسب إغريقية . وقد جهدنا في تنظيم هذه الشجرة رغم الصعوبات التي تحف بهذا العمل . وقسمناها إلى سبعة أجيال لكنها في حقيقة الأمر ، شجرة واحدة متصلة .

وعليتنا ملاحظة أن سياق هذه الشجرة لا يأخذ مصداقيته إلا حين دخلت الآلهة الإغريقية استبدلت أسماءها بما يماثلها رومانياً وقد حصل هذا في نهاية العصر الجمهوري وبداية العصر الإمبراطوري بشكل خاص .

1. آلهة الهيلولي

ليس هناك مصادر قديمة توضح نشوء الآلهة العتيقة سوى ما كتبه أوفيد في مس الكائنات وفرجيل في كتاب فن الفلاحة وسنستعين بهما ولكننا سننظر بعين الاعتبار لما أسنده الرومان من وظائف جديدة لآلهة أو لأرواح قديمة لا يرد ذكرها في هذين الكتابين .

تنقسم مرحلة الهيلولي إلى ثلاثة فترات أساسية هي :

1. الخواء الساكن : حيث كان الخواء كاؤوس Chaos هو الموجود في حالة ساكنة وكان كتلة مضطربة لا شكل لها وجماداً لا حياة فيها . ويرى الرومان أنه الإله يانوس هو الإله الهيلولي أي أنه أول الآلهة فهو إله البدايات .

2. الخواء العفيف والثقل : تدب حركة في الخواء وينفصل إلى قسمين العلوي هو الخواء الخفيف والسفلي هو الخواء الثقيل .

3. انفصل الخواء الخفيف إلى الضوء الخفيف العالي والنور الثقيل الواطن ويكونان في السماء (يانوس) ويتحول الخواء الثقيل إلى التراب ويكون الأرض التي تنقسم إلى قشرة الأرض وقعرها وهي الإلهة تلوس (Tellus) وباطن الأرض وأعماقه وهو الجحيم تارتاروس (Tartarus) . وهكذا تكون البذور الأولى للكون قد تكونت هناك السماء والأرض ، ويمكننا أن نلمح (يسج) حالات أو آلهة هيلولية بدائية .

2. زواج كوريوس من أوربين .

3. زواج جوستيسيا (العدالة) ومنيموسين (الذكاء) من جويتير .

4. زواج أوفيانوس (النهر المحيط) من تيثيس (البحر) وإنجاب الأوقيانادات الحوريات ومجموعة من الآلهة مثل إليا خوس وفورتنا (الخط) وستايكس (نهر الجحيم) ومتيس (القطن) وهؤلاء يتزوجون بدورهم (انظر الجدول) .

5. زواج هيريون (الذهب الكوني) من تيا وإنجابهما للشمس (سول) والقمر (لونا) والفجر (إيوس) وهؤلاء يتزوجون أيضاً (انظر الجدول) .

6. زواج كوريوس وفوبين (النور) وإنجابهما لـ (ليتو) إلهة الضوء واسترايا الإلهة النجمة والتي ستعجب من زواجها الفجر جميع النجوم والرياح الأربعة .

وهكذا نرى أن الكون بتشكيل بسماؤه وأرضه وبحاره وعالمه الأسفل ومن ناحية أخرى سيقوم بونتوس ابن تلوس بالزواج من أمه وإنجاب نيروس . (إله بحر أبجه) وسيتو وفورسيس اللذين يتزوجان فيبيان الفورغونات (ميدوزا ، أوريله ، ستيتو) والغيلانات .

أما أوفيون (ابن تلوس وتتراروس) وهو تبني البراكين فيتزوج من يورينما (أفعى النار ، وينجيان في العالم الأسفل أروفسوس (أورثوكلي وهو الكلب الوحشي ذو الرأسين الذي سيتزوج إيفدينا وينجب منها السفنكس (العنقاء) .

والتيمس (الأسد) .

وقاني أبناء أوفيون

هوالخيمر (حيمرا)

وهو كائن يشبه

الأسد وذيله أفعى

وعدو . يبلفرون (المياه

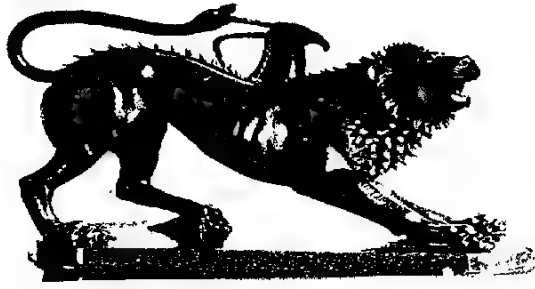
السامة) وسيربروس

(كلب الجحيم) وكل

هؤلاء يشكلون آلهة

العالم الأسفل أو

الجحيم .



شكل (94) خيميرا من البرونز / طراز متأثر باليونان فن اتروسكي القرن الخامس ق م / متحف الآثار في فلورنسا

3. أفيون (تبني البراكيني) إله ناري الذي يستولى على جبل الأولب مع زوجته يورينما ويزيحمها عنه ساتورن .

3. خلق آلهة الماء الأولى : تنجب تلوس دون مضاجعة هذه الآلهة بالإضافة إلى ظهور الجبال والوديان فهناك الحوريات وزيد البحر والبحر الأسود (بونتوس) .



شكل (93) الإلهة تلوس مع آلهة الماء والهواء الأولى وترعى ولادة البشر والحيوانات حوالي (13 9) ق.م

3. جيل الجبارة (ساتيرن وإخوته)

ويتزوج ساتورن أيضاً من أمه (تلوس) الأرض العميقة لينجب منها آلهة لظلام (كير) ويتزوج من را (بنت أوفيانوس) لينجب منها خيرون (الغليري) وهو قنطور برأس إنسان وجسد حصان .

أما أخوة ساتورن فيدينا سلون أيضاً وفق ضوابط دخلية عميقة لها علاقة ببيئة العاصر الأربعة وهو كشفنا عنه تفصيلاً في كتابنا (المعتقدات الإغريقية) .

1. زواج يابت من كيمتين (النارية النزع) وإنجاب أبيميثوس (الإله الرجل) وروميثوس (حامل النار) اللذين يتزوجان من نانوروا بالنسة لأبيميثوس فينجب دوكالين الذي هو بوح الإغريقي . وينجبان (بات وكليمين) الإله مينوتوس والإله أطلس الذي ينجب الثريا والقلاص .

4. جبل جوبيتر (آلهة الأولب الآباء)

يتكون جبل جديد من كل آلهة العناصر الأربعة السابقة ولكن المسيطرة على الكون تبقى من نصيب آلهة الهواء حيث يسيطر أبناء ساتورن على الكون .

ويتزوج الآلهة السابقون وينجبون أجيالاً جديدة .

أما الإله الأساسي ساتورن فيتزوج من أوبس وهي الآلهة الأم الثانية وينجب منها ستة آلهة أساسيين هم :

- 1 . آلهة التراب : جنو (إله الزواج) وكيريس (إله الخصب والحبوب) ونبيق كيريس عذراء وتتزوج جونوس من جوبيتر .
- 2 . آلهة الماء : نبتون إله البحر الذي يتزوج من عدة زوجات وينجب عدداً كبيراً من الآلهة .
- 3 . آلهة النار : فسقا (إله الموقد) ، بلوتو (ديس) إله الجحيم .
- 4 . إله الهواء : جوبيتر (جوف) وهو إله الصاعقة والطقس وله عدد هائل من الزوجات والأبناء ، وهو الإبن الأصغر لساتورن .

ويقود جوبيتر التمرد ضد ساتورن الذي يبلغ أبنائه بناء على قال يقول له بأن أحد أولاده سينتزع العرش منه ويقوم بقتله فيلجأ ساتورن إلى أبيه إلى السماء الذي يأويه رغم أنه نفاه .

5. آلهة الأولب الأبناء الستة (أبناء جوبيتر)

لعل أبناء جوبيتر هم الآلهة الشباب الأكثر نشاطاً والذين سيطروا على العالم الجديد بعد جوبيتر وخصوصاً بعد أن أصبح إلهاً معزولاً ، وإذا كان أبناء جوبيتر الرئيسيين الستة قد أصبحوا آلهة الأولب وكان منهم عشرات الآلهة من نسل جوبيتر وهم :

- 1 . تزوج جوبيتر من إلهة ديدونا القديمة (ديدوني) وهي آلهة خصب قديمة فأنجب منها (فينوس) إلهة الحب والجمال التي طويقت مع فينوس إلهة المطر وحلت محلها .
- 2 . تزوج جوبيتر من الساتورينيات (بنات ساتورن) أخواته فأنجب من يونو فولكان (النار) ومارس (الحرب) وجوفانتس (الشباب) وجانيدروس ومن كيريس أنجب بروميرينا وهي برسفونا إلهة العالم الأسفل .



3 . تزوج جوبيتر من الجبابرة القديرات (أخوات ساتورن) ومن جوستينا (العدالة) وأنجب منها إلهات القدر (بارك أو فاتوم) والهوريات الأربعة إلهات الفصول وأنجب من منيموسين (الذكاء) ربات الفنون لتسعة (كاماني) .

4 . تزوج جوبيتر من بنات الجبابرة لانون (الضوء) وأنجب منها أبولو (الفنون والفسوه) وديانا (الصيد) وتزوج من ماجيستا (الثريا) وأنجب ميرتوري رسول الآلهة وتزوج من لبيشين (الشقاق) وأنجب ربات الحسن الثلاثة .

5 . تزوج جوبيتر من الهوريات كاليستو وأنجب أركاس وتزوج من إيجينا وأنجب إياكوس أب قفصة العالم الأسفل .

6 . تزوج جوبيتر من النساء البشريات وأنجب من سميلي الإله باخوس إله كتر ومن إيو الإن أياقوس ومن أوروبا مينوس ومن الكميني أنجب هيركليوس (البطولة) .

7 . أصبح كل من فينوس ومارس وأبولو وديانا وميركوري وهيركليوس آلهة الأولب مع والدهم وأعمامهم الستة وكان يضاف لهم أحياناً فولكان وباخوس .

6. أحفاد جوبيتر

1 . أنجبت فينوس بعشقها من مارس آلهة الحب (كيوبيد ، أنتيروس ، هارومنيا وإيوس ، فوبوس ، وأنجبت من اتصالها بالإله ميركوري رسول الآلهة هروموفودتيوس الذي أنجب (سالماتيس) الذي أنجب هيرموفوديت) ولم تنجب من فولكان . واتصلت كذلك بالإله (نيريتس) ابن إله

البحر نيروس . أما اتصالها بالبشر فقد أنجبت منه أدونيس وأنغيس وسجمايون .



شكل (96)

مارس وفيينوس متحف نابولي القومي

أنجبت الإله مارس من عشقه لفينوس ما ذكرناه أعلاه لكن مارس تزوج من إلهة الحرب بلونا وهي أينو الإغريقية) .

أنجب الإله أبولو من زوجاته المائيات كاليوبي (الشعر) كلاً من أورفيوس (إله الغناء) . ومن دافني (لغار) شجرة الغار ومن قوريني (الصيد) أرسطايوس (الحل) وأدمون (استيريا) . أما من نسائه الناريات فأنجب من كليمييه (زوجة يابت) وهي تيتانة قديمة فأنجب مايتون (سائق قيادة مركبة النصر) . وأنجب من النساء البشريات (ماريسا) أنجب رهرة عباد الشمس ، ومن كاسدرا أنجب العرافة ومن كورونيس أنجب الإله إيسكولاب (إله الطب) وتزوج من كويلي . وكان لأبولو غلامان هما هيب كثنوس (الزنبقة) وسيسارسيسوس (السرو) .



شكل (97) أبولو فيني

4 . أنجب الإله (ميركوري) رسول الآلهة من فيينوس كلاً من بريابوس ، هرموفروتيسوس ، وأنجب من الحورية كانيتت الإله فاونوس (إله الرعاة) ومن حورية أخرى الإله دافنيس (الأعمر) .

5 . أنجب هركيلوس .

شكل (98)

ميركوري على عملة رومانية

7. أبناء أحفاد جوبتر

تزوج أحفاد جوبتر (الجيل الأول) وهم أبناء آلهة الأولب الأبناء الستة ، تزوجوا من بعض الآلهة وأنجبوا عدداً قليلاً من الآلهة تغلب عليهم صفة الخنونة والمقم وكانوا ينتجون أشجاراً ومزامير وغير ذلك .

ويلاحظ ذلك منذ الجيل الأول حيث بدأ الآلهة بالنضوب جنسياً ويتجلى ذلك الآن بصورة أوضح ويعد هذا لجيل الثاني من أحفاد جوبتر آخر أجيال الآلهة لرومانية وهم :

1 . أنجب هرموفروتيسوس (ابن فيينوس وميركوري) سالماكيس الذي تحول إلى هيرموفروتيس الإله الخنثى .

شكل (99) الآلهة أبو نو- إنه الموسيقى والشباب

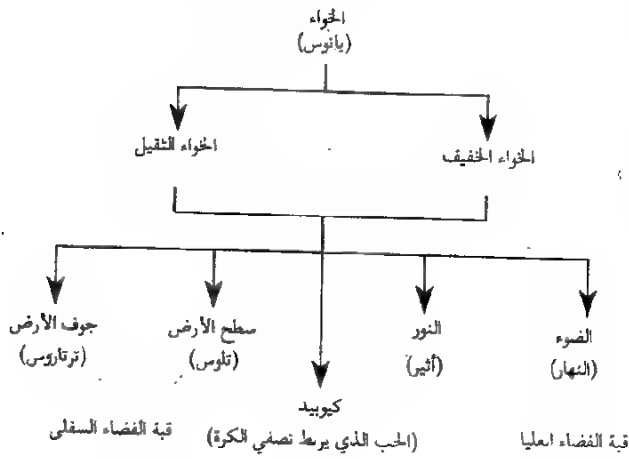
حمامات ادريانوس/ القرن الثاني الميلادي- لبددة العظمى / ليبيا



المعتقدات الرومانية
وسنقدم فيما يلي أجيال شجرة الآلهة الرومانية المتأثرة أي التي اندمجت بالآلهة الإغريقية
وأخذت شكل البانثيون والشجرة والسلالة الإغريقية :

مخطط 7

الحيل الأول من شجرة الآلهة الرومانية المتأثرة (آلهة الهيليني)



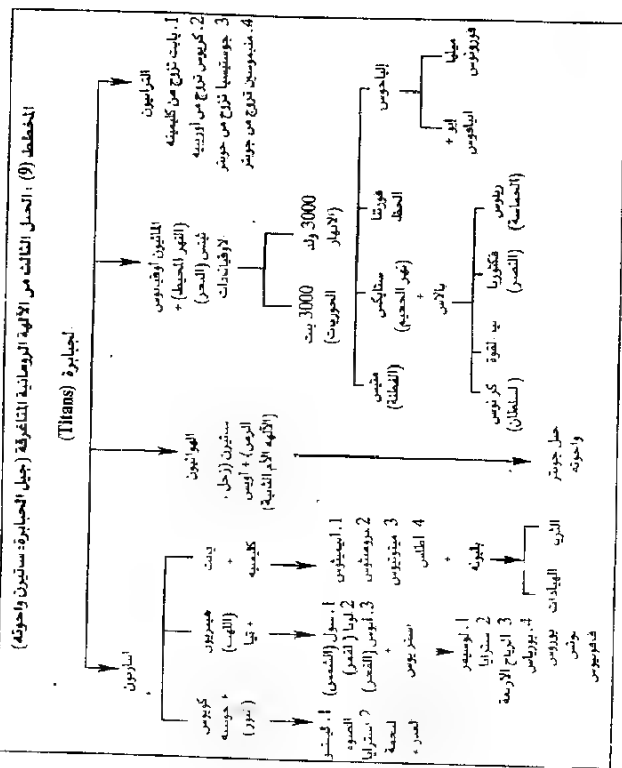
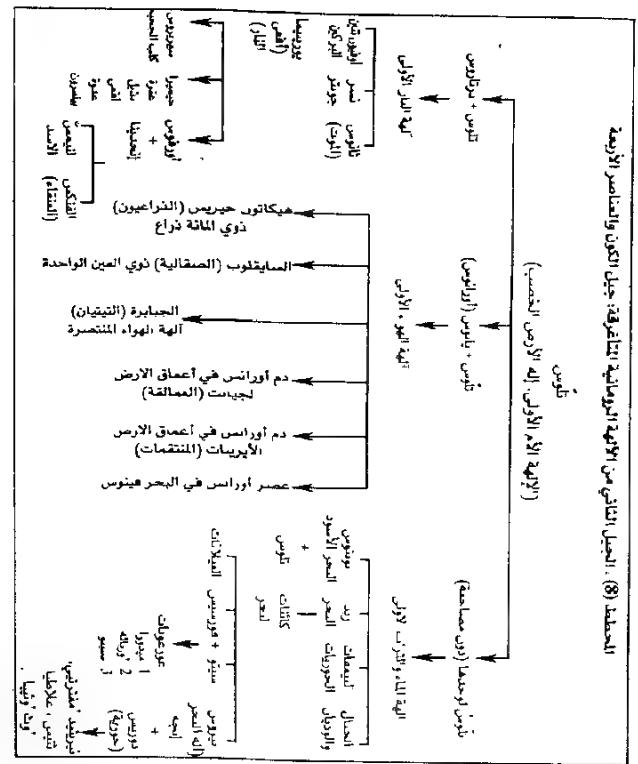
شكل (100)
الإله أبولو مع الإله
إسكلابيوس والمنظور
خيرون (متحف نابولي
القومي)

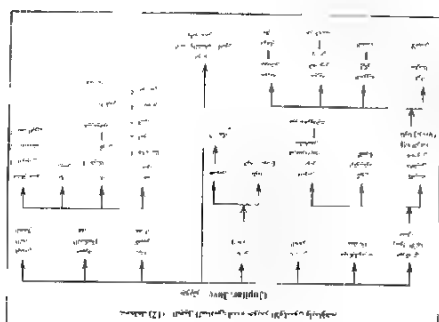
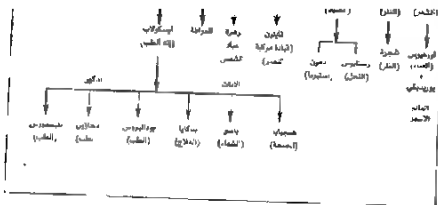
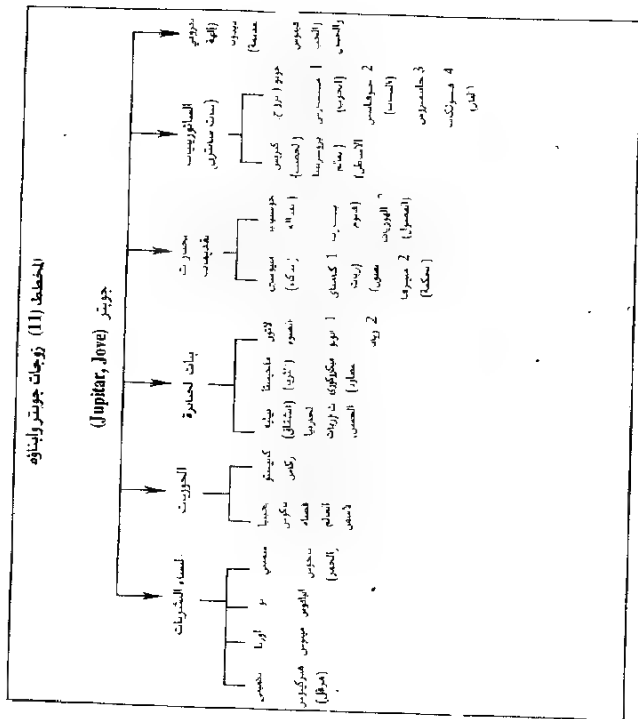
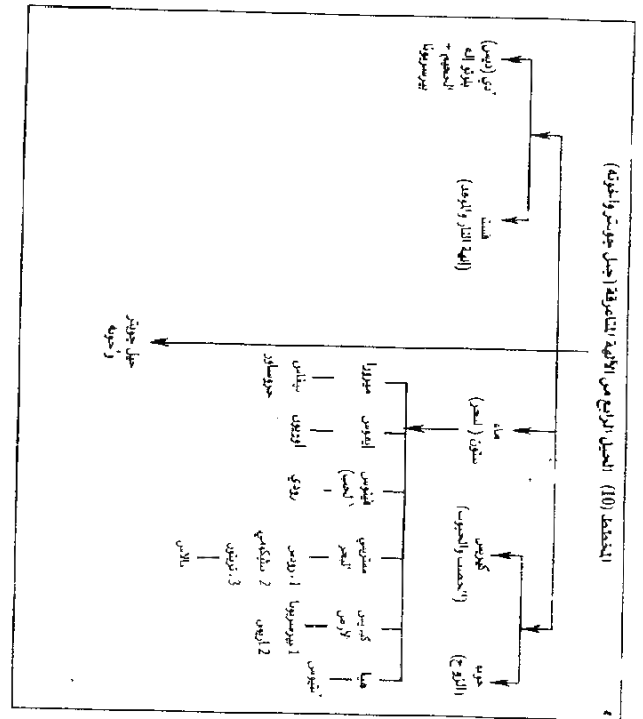
2. تزوج أورفيوس (ابن أبولو وكالبيوس) من يورديكي وذهبت إلى العالم الأسفل أما هو فتبعها وفشل في إخراجها ثم تمزق جسده على يد النساء .

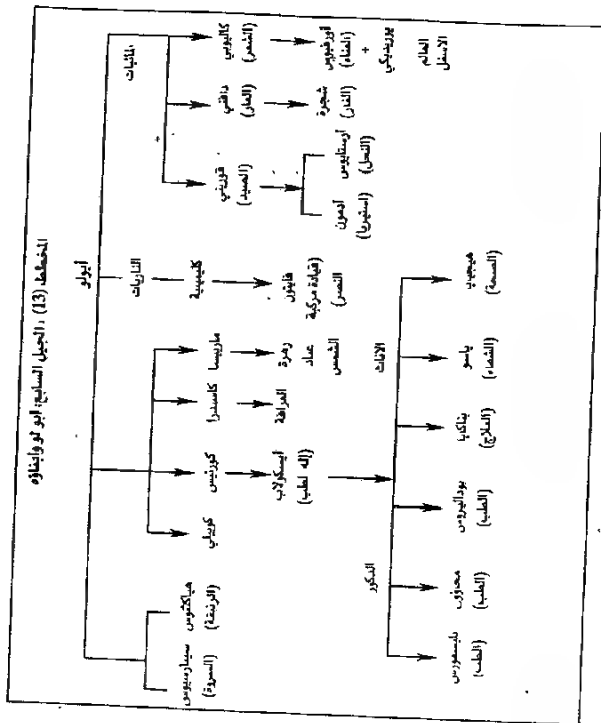
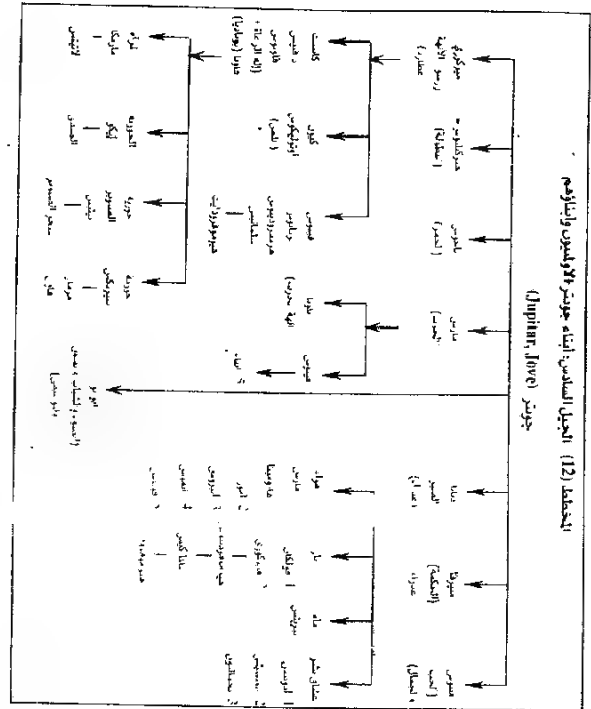
3. تزوج إيكولاب (ابن أبولو وكورفيس) وهو إله الطب وأحب ثلاث إناث من هيجيا (الصحة) وياسو (الشفاء) وبن كايا (العلاج) وثلاثة ذكور هم بود ليروس ومخاؤون وتليسفوروس إلهة الطب .

4. تزوج فانوس (ابن ميركوري وكانينت) من فانونا (يوناديا) وأحب الحورية سيرنكس التي تحولت إلى مزار فانون وحورية شجرة الصنوبر (بيتيس) التي تحولت إلى شجرة الصنوبر والحورية إيكو (الصدى) والحورية ماريكا التي أحببت لابيس . وهكذا نجد أنه بنهاية الجبل الثاني من أحفاد جوينتر انتهى نسل الآلهة بمواجهة نهاية صماء فأغلب ما أنتجت منه سلالة الآلهة هو مظاهر الطبيعة وحالات عقم وعرق وحتى إلهة الضم هم إلهة عالم أسفل .

وقد يسبب هذا عن ذبول النشاط في نسل الآلهة ونهيبته المفجائية المدمرة أنه لا بد من ديانة جديدة ، وقد ظهرت ملامح هذه الديانة في الآلهة المعركة والذاهية إلى العالم الأسفل مثل أورميوس وقبيله باخوس وأيسكولاب وأدونيمس وغيرهم الذين شكلوا مائة الآلهة الباطنية السرية كإلهة للخلاص والذين استفاد من إرثهم الدين المسيحي وأعلن المسيح كمخلص أعظم .







المبحث الخامس

أساطير الخليفة Gensis

اختفت أساطير الخليفة الرومانية القديمة يوم كانت الأرواح والآلهة الخليفة في روما وما يحاورها هي المنظومة الشيولوجية الكبرى لمدينة في طريقها إلى التفتح والنضج وتكوين دولة قوية وجاء هذا الاختفاء بسبب ضغط الأساطير الإغريقية التي كان في طريقها إلى الرومة والتهام التراث الميثولوجي الأصيل لروما .

ولذلك فنحن اليوم وجهاً لوجه أمام أساطير الخليفة الرومانية الإغريقية الأصل التي وضعها كتاب وشعراء رومان كبار مثل أوفيد في كتابيه (مسخ الكائنات) و (فن الهوى) .

وعلى أن نشيت رأياً جديداً مفاده أن أساطير الإغريق وأساطير الرومان ، كلها ، عبارة عن نسخة مريفة من صنع شعراء وأدباء من نسج أصلية غابت مع غياب الكهنة ورجال الدين كانوا يحفظونها على ظهر الغيب باعتبارها إرثاً مقدساً . بمعنى أن هوميروس وهسيود الإغريقين وأوفيد وفرجيل الرومانيين هم الذين أعادوا صياغة كتابة الأساطير الإغريقية والرومانية بلغة الشعر والأدب عن أصول غريت وكانت تحتفظ بالبراءة والطراوة الأصلية للأساطير . فعلى سبيل المثال عشر على أساطير سومر وبابل في رقم ومدونات طينية أصلية التي وردت بها تلك النصوص كتبها الكهنة وحافظوا على دقتها التي وردت بها تلك النصوص المقدسة أما أساطير اليونان والرومان فقد جمعها وأعاد صياغتها الأدباء والشعراء ولم يحافظوا على دقتها وبكورتها ، بل قدموها بالصيغة التي يريدون ، أي أنهم عبثوا بأصولها حتى وإن كانت شفاهية . وربما يكون هذا هو السبب خصوصاً بالنسبة لليونان لأن الكتابة في اليونان ظهرت متأخرة ربما بعد هوميروس .

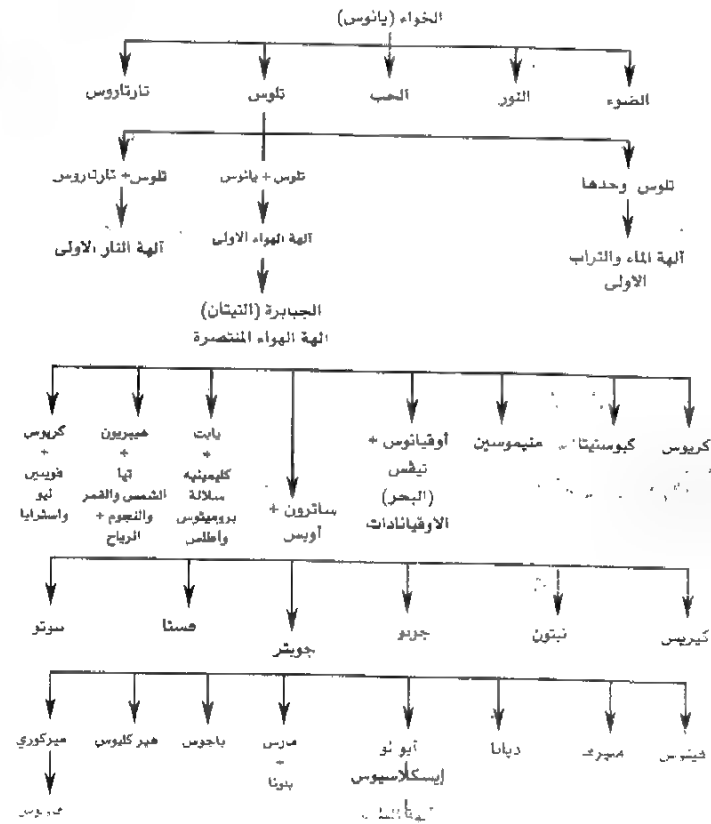
وفي جميع الأحوال سنقدم عرضاً لأساطير الخليفة الرومانية من أصول يونانية ، اعتماداً على كتاب مسخ الكائنات (ميتامورفوزس) للشاعر الروماني أوفيد بالدرجة الأساس .

1. خلق العالم

والجيل الأول من البشر

تتحدث أساطير الخليفة الرومانية الإغريقية عن خلق الكون والعالم ثم عن خلق ثلاثة أجيال من البشر ، تزداد شروخ الأول بعد حلول العصر الحديدي ثم ينشأ الثاني من دم المعاقلة ثم يسلط جوترو

مخطط (14) الشجرة العامة للآلهة الرومانية المتأخرة



عليهما الطوفان وينتقد (ميراودوكاليون) اللذين يكوما الجيل الثالث من البشر . ولنبداً من الخطوات الأولى لخلق الكون والجيل الأول من البشر :

1 . يحدثنا أوفيد في (مسيح الكائنات) عن صورة لكون الهيولي الأولى حيث العمى الذي " يلف العالم كله بروائه ولا يستبين منه غير شكل واحد لا سواء ، فكان كتلة مضطربة لا شكل لها ، جماداً لا حياة منها ، أو جملة من يذور مختلفة لعناصر الأشياء ، ليس ثمة بينها صلة ولا رابطة فلم تكن شمس (تيتان) يعيصر نورها على العالم ، كما لم يكن ثم قمر (مبيي) له مع كل يوم وجه جديد ، يكمل ثم يعود ناقصاً كما بدأ . ولم تكن الأرض بعد قد ضمها الفضاء تنهاوي فيه بثقلها ، كما لم تكن المياه (أمفترتي) قد بسطت ذراعيها على شيطان البر ، فلقد كانت الأرض والبحر الفضاء كلها متمزجة لا انفصام بينها . وكانت الأرض تعوزه الصلابة والبحر تعوزه السيولة ، كما كان الفضاء في عوز إلى الأصواء . لم يكن ثمة شيء له شكل مميز ، وكانت هذه العناصر رغم اختلافها لا تتأفر بينها . ثم إنها مع كونهما كتلة واحدة كان ثمة صراع بين الحرارة والبرودة ، وبين التومد والجفاف ، وبين اللبونة والسس ، وبين الخفة والثقيل .

2 . في مثل هذا الجو السديمي يظهر الإله (أو الطبيعة الأكثر طواعية) ، وهو أشبه بالروح الذي سيفصل بين الكتل الكبيرة المتضادة ، ولا تسمى الميتولوجيا الرومانية هذا الإله ولا تعدده في فترة الخليفة هذه ، فهو يعمل على فصل اسماء على الأرض والأرض عن المياه والهوام الكثيف من الأثير الشقيف . ويزرع بين هذه الكتل السلام والوثام (عكس ما كانت عليه) ويجعل الماء محيطاً بكل شيء في الوجود ويضمها الأرض .

3 . يعمل الإله على جعل الأرض كروية ويقسم فيها المياه إلى (أنهار وبحيرات وبحار ونباح ومستنقعات ، ويسط الوديان ويعلى الجبال ، ويقسم السماء إلى خمس مناطق وكذلك الأرض وجعل المناطق الوسطى تقليمها لا حياة فيها لشدة قيطها ، والثلوج تغطي مسطقتين منها أو ما بينهما فتستمتعان بمناخ البرودة والحرارة .

4 . خلق الإله الهواء والنار والضبباب والسحاب والرعد والرياح الأربعة (الشرقية ، أبوروس ، السسيم . روفيروس ، اللافة : نورياس ، أمطرة : أوستير) ، وخلق الأثير ثم خلق الكواكب وجعلها تتألق في السماء وتجري في رعاية آلهة مجسدة .

5 . ظهرت الأسماك في المياه والوحوش على الأرض والطيور في الهواء .

6 . خلق الإنسان : قام بروميسيوس بن يابيتوس ففرض قبضة من تراب الأرض وعجنها ماء المطر وسواها إنساناً على صورة الآلهة مشرباً بوجهه إلى السماء تشد بصره الكواكب ، ومر الإنسان بأربعة عصور .

2. العصور الأربعة

أ . العصر الذهبي : ويبدأ من بداية خلق الإنسان وتكاثر البشرية القائمة على الإيمان العميق والمبادئ السامية ، فلم يشترع للشعر قانون يلزمون حدوده أو يخافون عقابه ، وعاشوا ليس لهم وارع غير الضمير ، فلا قضاة يفصلون بينهم ، ولا أحكام يجازونهم ، إذا لم يكن ثمة نزاع أو عدوان ، وكان الناس حيث هم : لا هجرة ولا تزوج عن أرضهم . كان الناس آمنين لا تفزعهم الحروب ولا هم في حاجة إلى جيوش تدفع عنهم شر المعتدين ، والناس لا يعملون بأنهم رزقهم من بلوط جويتر الممتدة فروعه حيث يعتقد الناس أن الشهد قطرات ندى تسقط من السماء ثم يجمعها النحل من ورق شجر اللوط الذي كان مكرساً لجويتر ، ويأتيهم أيضاً من الثمار والتوت والأعنان . وكان فصل واحد هو الربيع الذي ساد الأعوام كلها فلا برد والمطر ، حيث فاضت الأنهار لبناً وكتراً (شراب الآلهة) وسالت الأشجار شهداً ذهبي اللون .

ب . العصر الفضي : يبدأ العصر الفضي عندما وقع الإله ساتورن (المقابل لكرونوس الإغريقي) أما ساتورن الروماني الأصلي فلا علاقة له بذلك) أسيراً بيد جويتر (زوس الإغريقي) فألقى به في ظلام تارتاروس وانفرد هو بحكم العالم ، وقام باختصار الربيع وقسم فصول السنة إلى أربعة هي الشتاء والصيف والخريف والمنقلب والربيع القصير الأمد . وجعل الهواء بني بارد وحار وطهرت الثلوج بين الأعاصير العاتية ، وأخذ الناس يبحثون عن مأوى يقيهم المطر فلبجأوا إلى الكهوف والأدغال . ومضى الناس يكدون في فلاح الأرض وحرثها ، ويبدرون فيها حبوب الحنطة التي جادت بها عليهم سيريس (ديمتر عند الإغريق) وأخذت الثيران تن تحت الحارث .

ج . العصر البرونزي : انهارت القيم بين الناس وطبعوا على القسوة فاستسلموا للمنازعات وشاعت بينهم الخصومات ، لكن الشر لم يغلبهم تماماً .

د . العصر الحديدي : استمر حقدار القيم فظهرت الجرائم في أبشع صورها وغاب الحق وسادت الغطرسة والحيانة والطمع والخداع وتفشيت القسوة ، وتجزأت الأرض وراء حدود وظهرت السفن وعمليات التعدين والحديد بالذات ثم اتبعوه بالذهب اللذين كانا عوناً لهم على الحرب

والقتال ، ووصل الناس إلى مملكة الظلال قرب نهر ستيكس . أصبح الناس يتألمون على بعضهم فعل العقوق بالوالدين ودم السم بين زوجات الآباء لأبناء أزواجهن ، وخرج الناس على طاعة الهتهم فعم الأرض البلاء وسالت الدماء فهجرتها أسترايا إله العدالة (ابنة زوس وديمتر) وكانت آخر من كان على الأرض من أرباب السماء .

3. خلق الجيل الثاني من البشر

وكان العملاقة (أبناء جيارية الأرض الذين أنجبهم من الدم الذي نثر من جرح أورانوس - السماء- الذي ألحقه به ابنه كرونوس) ويسمون الحيجات Gigantes الذين يسمون البنائون وهم متحجزون في أعماق الأرض ، حرق هؤلاء العملاقة من أعماق الأرض وأرادوا الانتقام من جويتر الذي سجنهم هناك فوضعوا الجبال واحداً فوق الآخر حتى يصلوا إلى النجوم .

عند ذلك أرسل جويتر عليهم صواعقه فتداعى جبل الأولب وتزحزح جبل بيليون من فوق جبل أوبس وإذا تحت ذلك الركام الهائل جثث العملاقة هامدة ، وإذا الأرض قد غطيت صفحتها بدماء أبنائها العملاقة .

ولكي تبقى الحياة متصلة قيل أن الأرض قد نشئت من روحها في هذا الدم الدافق فكانت مخلوقات لها سمات البشر عمرت الأرض من جديد . غير أنه سرعان ما خالف هؤلاء أمر الآلهة وثارت فيهم نائرة ذلك الدم المسفوح الذي خلقتهم الأرض منه ، فغلظت قلوبهم وعدا بعضهم على بعض .

4. الطوفان:

يغضب جويتر لما حصل بالأرض فيدعو الآلهة إلى مجلسه ويلفهم خشية من أن يقوم البشر بما تآمره العملاقة فيتجاسرون على الآلهة وعلى السماء وتحدث لهم عن عقابه لطاغية أركاديا (ليكاوون) . تجاسر عليه فمستخه جويتر ذليلاً ، ثم قرر جويتر أن يغني البشر من على وجه الأرض فانقسم الآلهة بين معارض ومتفق وصامت لكن جويتر أجبرهم أن الأرض لن تهجر لأنه سيخلق نوعاً جديداً من البشر وهكذا اتخذ القرار بفناء البشر عن طريق الطوفان ، جمع جويتر ريح الشمال في كهوف إيولوس وجمع معها الأعاصير التي تبدد السحب الكثيفة ، ثم أرسل رياح الجنوب من محبسها حاملة المطر ثم أمر (إيريس) بإنشاء السحب الأولى وإرسالها إلى الأرض ، وطلب من نبتون (إله البحر) أن يرس أمواج ، وإذا البحار والسماء تعصف الأرض بالمياه وإذا صفحة الأرض كلها

5. ظهور الجيل الثالث من البشر

ديوكليون وبيرا

ويبدو أن هناك سفينة لا يذكرها أوفيد سابقاً تحمل رجلاً وامرأة من أصل إلهي . وهناك أسطورة تقول أنهما قد وضعا في صندوق مغلق أرسى المياه على قمة جبل برناس

حين ترسو السفينة التي كانت تحمل ديوكليون وبيرا على جبل برناس يكون الطوفان قد أوشك على الانتهاء .

كان ديوكليون ابن عم بيرا فهو ابن بروميثيوس وهي ابنة إبيميثيوس شقيق بروميثيوس . اللذين طهرا في الأساطير الإغريقية كمساعدتين للبشر وهما يعلمانه العلوم ويقوم بروميثيوس بسرقة نار الآلهة وإعطائها للإنسان حتى أنه نال عقاباً قاسياً من الآلهة .

ويبدو أن ديوكليون وبيرا كانا أفضل البشر وأكرمهما للطريق السوي فكان أول شيء فعلاه هو شكرهما لربات الجبل حوريات كوريكا وإلى تيمس ربة الوحي الكاشفة عن الغيب ، فقاما يصليان لهن من أجل نجائهما .

شعرا بالوحدة ثم مضيا إلى نهر كيبيسوس (في بويتيا) فغسلا بمياه رأسيهما وملابسهما ، ثم تقدما إلى مزيج لإلهة (تيمس) طالبين منها إصلاح ما حصل للجنس البشري فقالت لهما : أخرجتا من معبدي ، وضعا على رأسيكما غطاءً ، وتخففا من تلك الأحزمة التي تشد ملابسكما ، واتركا وراءكما عظام أمكما الجلييلة . فترددا ثم فعلا ذلك وأخذ يلقيان بالأحجار وراءهما كما أشارت الربة فإذا الأشجار تلين وإذا هي تتشكل أشكالاً ، وإذا هذه الأشكال على صور هياكل آدمية رغم أنها لم تكن ذات سمات واضحة بن كانت أشبه بنماتيل من الرخام لم يكتمل نحتها ثم ما لبث أن استحالت الحجر لحماً فكسا تلك الهياكل العظيمة ، كما استحالت العروق التي كانت تتخلل الصخور عروقاً في تلك الأجسام الأدمية ، وكان كل حجر يلقيه ديوكليون يأخذ صورة الرجل ، كما أن كل حجر تلقاه بيرا يأخذ صورة المرأة . وإلى هذه النشأة القاسية الصلبة يعزى كل ما في الجنس البشري من عف وغلظة وفسدة

وبعد انتهاء الأرض لاستئصال حياة جديدة وتظهر الآلهة فيها وتبدأ أساطير الآلهة بالظهور .

المبحث السادس

تأليه أبطال روما

يُهج الرومان ذات النهج الذي سار عليه الإغريق فألهوا بعض أبطالهم القدماء وأحاطوهم بشيء من الغموض. وسنترك أمر حياة أبطال روما جانباً لأنها ليست من اختصاص هذا الكتاب بل سنؤكد على تأليههم فقط.

إينياس

عرفنا أن إينياس بن أنغيستس كان قد وشع بالآلهة في سيرته من خلال أمه التي يعتقد أنها فينوس (أفروديت عند الإغريق) ومعروف أن إينياس هو أحد أبطال طروادة الذين خرجوا من حربيها حاسرين من أهالي طروادة وقد وعدته الآلهة بأن يخرج من طروادة ليؤسس له نسلًا في أرض إيطاليا ثم ليؤسس هذا النسل روما التي ستصبح أعظم مدن العالم. وقد تحقق كل هذا.

وعندما توفي إينياس كانت شهرته وعظيمته أكبر من أن تنس أو يغفل عنها فقامت فينوس بالطلب من جوبيتر أن يمنح ابنها إينياس الآلهة أو بعضاً منها فوافق الإله على ذلك ووافقت زوجته كذلك (جونو).

فركبت فينوس مركبتها ووصلت إلى شواطئ لاورنتوم حيث نهر نوميكيوس يصيب في البحر الحاور وهناك أمرت إله النهر أن يغسل أعضاء إينياس ففعل وبذلك سادت أعضاؤه الخلود و مسح جسمه بريت العطر ومس شفاهاه بشهد الآلهة (الامبروزيا) وبنبيذهم العذب (المتكتار) وهكذا تحول إلى إله مرحب به أهل كيريبيوس (أخذ نلال روما) ودعوه رب المكان وشيدوا له معبداً وهيكلًا (86).

أما نسل إينياس فكان كما يلي:

| | | |
|--------------------------|------------------------|---------------------|
| 1. إينياس | 2. أسكايوس | 3. سلفيوس |
| 4. لاتينوس | 5. ألبا | 6. أيتيوس |
| 7. كاييس | 8. كاييتوس | 9. تيبيرينوس |
| 10. ريمولوس + أكرويا | 11. أفيبنتوس | 12. بروكا (بروكوس) |
| 13. أمبولولوس + نيوميتور | 14. إيليا إبة نيوميتور | 15. رومولوس + ريميس |

روميولوس

أنجب بروكا (بروكوس) الملك الثاني عشر لألب لالونغ بعد إينياس الحد الأكبر لهذه السلالة، أنجب ولدين هما نيوميتور وأمبولولوس وكان نيوميتور الوريث الشرعي للعرش لكن أمبولولوس قام بعزل أخيه نيوميتور (لكنه لم يقتله) وقام بقتل ابن أخيه وفرض على ابنته ريا (إيليا) سيلفيا على أن تعيش عذراء وراهبة لمعبد الفيسستا حتى لا تتجيب ولداً يطلب بعرض حده.

وبعد أربع سنوات وبينما كانت ريا في غابة الإله (مارس) تجلب الماء من الينابيع اسودت السماء فجأة وتمثل لها الإله بشراً خرافياً ذا حجم خرافي وجمال رائع واغتصبها وبشرها بأنها ستحمل من ذريته توأمين يعرفان سائر البشر في الشجاعة. ولما حملت ريا وبأن أمرها حاكمها أمبولولوس وشكاها لوالدها إذ كيف تفعل ذلك راهبة فسنا وحكم عليها بالإعدام ورمي أولادها في النهر، لكنها نفيت ووضع الطفلان التوأم في صندوق ورمي في نهر التيبر فحمله النهر حتى سفح تل بالاتيام (أحد التلال السبعة التي ستقام عليه روما) ولما انحسر الماء رسا الصندوق على قاع المجرى وتقلب التوأمين في الوحل وهما يصرخان بجوار إحدى شجرات التين حيث ظهرت ذئبة (اسمها لوبا) ذات ضرع منتفخ فنظفت الطفلين لعقاً بلسانها وأرضعتهم.

قام راعي قطعان الملك فافوسولاس برعايتهما سراً وأسماهما روميولوس وريموس نسبة إلى روما (أي حلمة الثدي) إشارة إلى معجزة رضاعتهم.

شب الوالدان على رعي أغنام الملك أمبولولوس وكانا يتعاركان مع رعاة أغنام جدهما نيوميتور، وقد وقع ريموس ذات مرة في يدهم عندما كان روميولوس غائباً عن القطيع، فحاول لا تنقم لكن فافوسولوس أخبره بالحقيقة ودعاه إلى خطة كبيرة لعزل الملك وتنصيب الملك الشرعي جده وإعادته إلى الحكم. وتعرف المكل المعروف نيوميتور على رئيس فانفق الأربعة على خطة محكمة قتل فيها أمبولولوس وعاد نيوميتور على رئيس فانفق الأربعة على خطة محكمة قتل فيها أمبولولوس وعاد نيوميتور إلى عرشه.

صرح نيوميتور للتوأم وأتباعهما بأن يؤسسا مدينة جديدة في المكان الذي تربى فيه - أي على تل (بالاتيام) بجوار كوخ فافوسولوس. واختلف الأخوان حول مركز المدينة فأرى روميولوس إنشاء عشر عقاباً على تل البلاتيام بينما رأى ريموس ستة عقبان على تل أفنتان، فاختاروا تل البلاتيام وبنيت عليه مدينة روما. ثم اختلف الأخوان من جديد حول حدود المدينة التي خطها روميولوس بالمحراث وخطر على أي إنسان اجتيازها، فسخر منه أخوه وقفز فوق الحط (ويقال أنه خندق ضيق) فقتله أحد جنود روميولوس أو روميولوس نفسه وهناك خلاف كبير حول هذا الموضوع سنتحدث عنه.



كان على روميوس أن يملأ روما بالسكان ففتحها للعصاة والصعاليك والصلوص. ولم يرغب الناس في ترويح هؤلاء من نتائجهم ولأجل ذلك هم روميوس بتدبير خطة لاغتيا شراف حيراته السابينيين للفوز بتساقطهم ففعل ذلك حتى قامت حرب صروس بين اللاتين والسابين اتحدوا في نهايتها بعد أن استعان روميوس بالآلهة جوستر وقرروا أن يكون الحكم متداولاً بين روميولوس وروعيم سابينيين (تيتوس نيتوس) فلما قتل الفرد روميولوس بالحكم فهناك نهايتان له هما:

1. أنه أصبح طاغية لا يطلق مقام أعضاء مجلس الشيوخ بالتأمر عليه وتغريقه إلى قطع صعره حمل كل منهم شئاً منه تحت عبءته .
2. أن مارس (وهو وال روميولوس) رفعه إليه في عاصفة وأنه طهر بعد ذلك لأحد أعضاء مجلس الشيوخ وأوصاه بأن يعينه البرومان تحت اسم (كيريوس) وكيريوس تعني الإنسان ، وهو إله له علاقة بالخصب والأرض .

3. أن مارس هبط بعريته فوق تل ابيلاتين حيث كان روميولوس يقضي بين شعبه فانتزع من بينهم وتناثر جسد الملك العاصي في انفضاء كما تتناثر في السماء قدسفة متفجرة وأصبح جسده حلالاً وبعد اسمه كويرينوس الذي يرتدي لـ (تربايا) (ثياب الاحتفالات السماوية) أم زوجة روميولوس. (هرسيلييا) فقد أرسلت حونو إلى رسولتها إيريس لتنهط إلى الأرض وتلد لها على رؤية زوجها بعد وفاته عند الكويرينيلس عند تل روميولوس فسقطت نعمة من السماء وأشعلت سحر في شعر هيرسيلييا وعرجت بها إلى السماء حيث التوت روميولوس وأصبح اسمه (هيريوس) إلهة التي تربطت عبادتها بعبادة كويرينوس

فضلا عن الرونة الأسطورية لاريحة عر روميولوس وريوس حول تأسيس روما هناك عدد غير قليل يصل إلى ستمين رويه د تمزق إلى الأسطورة المعروفة التي ذكرناها في أكثر من موقع من هذا الكتاب ، وتحتاج هذه الروايات الأسطورية والتاريخية إلى تحقيق دقيق وتحليل علمي ، لكننا هنا سنممر على أشهرها مروراً سريعاً .

جميع ت. ب. وانزمان في ملحق كتابه (ريوس أسطورة رومانية) ستمين رويه غير برويه الشهيرة لتأسيس روما وسنعمد عليها في تحليلنا هذا .

1. بعض الروايات تقول أن إنياس هو باي روما وبعضها تقول أن اسكابيوس هو الذي بناها وربما كان رومان هو ابنه الذي بناها وربما كان رومان و ابنه اندان بنياها

2. بعض الروايات ترى أن روميولوس هو ابن إنياس وهو الذي بنى روما .
3. بعضها تقول أن إنياس وأديسيوس (غوليس) هما اللذان بنياها
4. بعضها تقول أن أساء أوديسيوس من سرسه .
5. بعضها تقول أن روما هي امرأة طروادية جاءت مع إيسبس أو مع أوديسيوس ، أو هي ثنية ايتالوس ولكاريا ، أو ابنة ينلوفوس زوجة إنياس ، أو ابنة اسكابيوس ، أو أنها أم روميولوس ، أو أن لها أبناء هم الذين بنوا روما . وعادة ما ظهرت روما بصفة الفتاة التي تفرق السق لتضيق بقاء المحاربين والبيحاره وعدم انتقالهم إلى أماكن أخرى وجعلهم الفتيات خادومات لهم .
6. بعضها يرى أن روما أسست قبل تاريخها المعروف ، ومنها أن البلاسجين سكان البيوتان الأصليين هم سكانها وبناتها ، وبعضها يرى أن الطرواديين هم فعلوا ذلك .
7. وهناك آراء أخرى كثيرة .

ديوسكور Dioscures

الدايوسكوريس أو الأخوان (أوسكور) هو اسم مشترك للأخوين التوامين كاستور وبولكس ولدي الحسناء ليذا ، وكان أب كاستور هو تنداريوس ملك إسبارطة أما أب بولكس فهو زوس (جوبيتر) وأصل أسطورتهما إغريقية لكنها أصبحت رومانية بعد المطابقة

ولهما عدة أساطير لكن أشهرها أسطورة اختطافهما لبتني الملك لوسبيوس المخطوبتين من ابن عمها ، فقد قام هذان بالتصدي لهما وقتلا كاستور لأنه من أصل بشري أما بولكس فقد جرح ورفع روس إلى الأولمب ، لكنه عاش في عم وحزن بسبب مرافقه لآخيه فسمح لهما بأن يتغاسما الخلود والموت وطلب بأن ينتحيا يوماً في الأولمب ويوماً في العالم الأسفل .

انتشرت عبادتهما عند الرومان وخصوصاً في طبقة الفرسان ولهما معبد في القلزم معابد معبد القنت .

وفي الأساطير أنهما كانا يطهران للقائد ليساند في حروب السويينير الإغريقية فوق سفنته بهيئته شعلتين ناريتين لحيمايه من الأعداء ، وهكذا رأى البحارة أنهما يمثلان بروق العواصف ، وهما راعا الألعاب الأولمبية وبساهمان في أنشيد احتفالاتها .

تأليه هيركيوليس (هرقل)

كان هيركيوليس (هرقل) يرعى فطيماً لحريون عندما من أقصى العرب بعد معامرتة العاشرة ، وعند

مطارده لمجل جامع يقال أنه مر شبه الجزيرة الإيطالية فأسمها (فيتوليا) ومعناها باللاتينية (مسرى العجل) وترجع هذه القصة إلى أواخر القرن الخامس قبل الميلاد حسب رواية هيلانيكوس من جزيرة ليبروس .

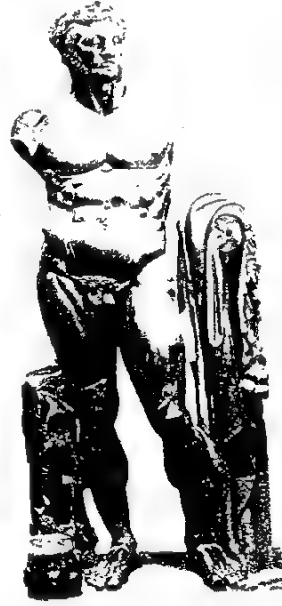
وحسب هذه الرواية يكون اسم إيطاليا مشتقاً من فيتوليا وعندما وصل هيركيوليس بالقطع قرب تل بالاتين قرب نهر التيبر قطع الطريق عليه وحش اسمه (كاكوس) ، فسرق بعض الماشية فعتله هيركيوليس فتنبأت أم إيفاندر (وهي القديسة المعروفة المعروفة باللغة الإغريقية بنيكو سترانا أو قيس وفي اللاتينية كارمينتا أو كارمينيس) ، تنبأت لهيركيوليس بالآلهة ، فأقام إيفاندر (أو هيركيوليس نفسه) معبداً للآله الجديد ، وأقدم معبد معروف عن القديسة والمعبد بطقوسه الإغريقية هو سي أسلوس في النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد (90) .

وهكذا كان هيركيوليس بطلاً إغريقياً من إيطاليا وروما فله وأقيم له معبد على منطخ تل كابيتولين ومازالَت آثاره تحفظ نحتاً يظهر فيها هيركيوليس محفوفاً بحراسة بالاس أثينا .

ونعرف الآن أن تآليه هيركيوليس (هرقل) احتفلت له روما في القرن السادس قبل الميلاد في معبد قديم قريب جداً من معبد كارمينتا وبوابة كارمينتاليس المدينة مؤخراً ، بمسيرة من المعبد الكبير ، عبر سوق ماشية في بوفاريوم

تآليه قيصر

بعد الأعمال العظيمة ليوولوس قيصر وقيل فجيعة التآمر عليه وقتله كانت الإلهة فينوس تحاول جاهدة تغيير مصير قيصر لكن جويرتر أقنعها بأن لا سبيل إلى ذلك لأنه مكتسب في ألواح الأقدار للصنوعة من البرونز والحديد ولا يمكن تغييره لكنه وعدّها بأنه سيجعل منه خالداً مع الآلهة .



وبعد مقتل قيصر هبطت فينوس وسط قصر مجلس الشيوخ ورفعت روح قيصرها الغالي من جسده المعزق وارتفعت بها نحو السماء فشعرت أنها تشتعل شيئاً فشيئاً حتى التهمت غاماً ، وإذا بها تنقلت من تصدر فينوس محلقة عالياً حتى جاوزت القمر وهي تجر وراءها جدائل من أشعة متخلدة شكل كوكب متلئ .

ومن هناك ، من علياء السماء كان قيصر ينظر لماثر ابنه (أو ابن اخته) وورثه أوكتافيوس الذي أصبح أغسطس .

انتقلت فكرة تآليه الأباطرة الرومان وبدأت بأغسطس ثم كاليجولا وحتى قبل ظهور الإمبراطورية البيزنطية كان الأباطرة الرومان يرون أنهم ينحدرون من الآلهة وأن ملكهم إلى هذه الآلهة بعد الموت .

مراجع الفصل الثالث

1. Guirand, F and A V Pierre. Roman Mythology. New arrousse encyclopedia of Mythology Translated by Richard Adington and Delano Ames, London. 1959, p217
2. اخوري، لطفي: معجم الأساطير، ط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990، ص 230-231
3. عثمان، سهيل وعبد الرزاق الأصغر: معجم الأساطير اليونانية ورومانيه، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1982، ص 240
4. Gurind, f. and A V Pierre OP C., p. 205.
5. اخوري، لطفي: المرجع السابق، ج2، ص 63
6. عثمان، سهيل وعبد الرزاق الأصغر: المرجع السابق، ص 95.
7. Guirnd, F and A V Pierre op. cit 203
8. الماحدي، حزرعل المنقذات الإغريقية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص 203-210
9. بوكاريث، سيرغي أ: الأديان في تاريخ شعوب العالم، ترجمة د أحمد م. فاضل، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1998، ص 448-449
10. اخوري، لطفي: المرجع السابق، ج2، ص 273
11. المرجع نفسه ص 234
12. الأحمد، سامي سعيد. الإله وروس، مطبعة الخدمة، بغداد، 1970، ص 191-192.
13. أنظر الماحدي، حزرعل: المرجع السابق ص 211
14. الأحمد، سامي سعيد: المرجع السابق ص 189.
15. المرجع نفسه، ص 194-194
16. المرجع نفسه، ص 251
17. المرجع نفسه، ص 237.
18. المرجع نفسه، ص 256
19. اخوري، لطفي: المرجع السابق، ص 237.
20. Gurnd F and A.V Pierre: op cit p 2/2
21. عثمان، سهيل وعبد الرزاق الأصغر: المرجع السابق ص 336.
22. Guirnd f and A V Pierre OP202
23. ماجدي، حزرعل: لغتصادب الأمورية، دار لشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2001، ص 46-47
24. Gurand, F and A V Pierre op cit, p 202
25. عثمان، سهيل وعبد الرزاق الأصغر: المرجع السابق ص 386.
26. Gurnd, F and A V Pierre op cit p 202

28. عثمان، سهيل وعبد الرزاق الأصغر: المرجع السابق.

29. المرجع نفسه ص 261

30. Guirnd, F and A V Pierre op. cit, p 202.

31. Ibid, p.205

32. Ibid

33. Ibid

34. عثمان، سهيل وعبد الرزاق الأصغر: المرجع السابق ص 182.

35. اخوري، لطفي: المرجع السابق ص 152.

36. Guirand, F and A V Pierre. op cit, p205.

37. عثمان، سهيل وعبد الرزاق الأصغر: المرجع السابق ص 402-403.

37. المرجع نفسه ص 403

38. الماحدي، حزرعل، المرجع السابق ص 148.

39. عثمان، سهيل وعبد الرزاق الأصغر: المرجع السابق ص 332

40. اخوري، لطفي: المرجع السابق ص 141.

41. Guirnd, F and A V Pierre: op.cot p 20.

42. Ibid, p 210

43. عثمان، سهيل، عبد الرزاق الأصغر: المرجع السابق، ص 298

44. مرجع نفسه ص 363

45. Guirnd, F and A V Pierre: op.c t p 210

46. عثمان، سهيل وعبد الرزاق الأصغر: المرجع السابق: ص 303.

47. المرجع نفسه ص 326

48. المرجع نفسه ص 366

49. Gurnd, f. and A.V Pierre: op.cot p 210

50. اخوري، لطفي: المرجع السابق ص 144.

51. عثمان، سهيل وعبد الرزاق الأصغر: المرجع لسابق ص 335

52. المرجع السابق ص 335، 193

53. بوكاريث، سيرغي أ: المرجع السابق ص 455.

54. عثمان، سهيل وعبد الرزاق الأصغر: المرجع السابق ص 251

55. فرورير، سيرجيس العنصر الذهبي (دراسة السحر والدين)، ترجمة أحمد أبو زيد ح1، الهيئة المصرية العامة للكتاب والنشر، القاهرة، 1971، ص 72

56. المرجع نفسه ص 73.

57. توكريف، سرغى أ. المرجع السابق ص 455.
58. لجورى، لطفى: المرجع السابق ص 160.
59. Guirnd, F and A V Pierre op.cit p 210
60. عثمان، سهيل وعبد الرزاق الأصغر. المرجع السابق ص 418.
61. المرجع نفسه، ص 217
62. المرجع نفسه
63. المرجع نفسه، ص 250-249.
64. المرجع نفسه، ص 347
65. Guirnd, F and A V Pierre op.cit p 211
66. ibid
67. عثمان، سهيل وعبد الرزاق الأصغر. المرجع السابق ص 378.
68. عثمان، سهيل وعبد الرزاق الأصغر: المرجع السابق ص 382.
69. المرجع نفسه ص 369
70. Guirnd, F and A V Pierre op.cit p 213
71. عثمان، سهيل وعبد الرزاق الأصغر: المرجع السابق ص 277-275.
72. وايرمان، ت. ب: رموس أسطورة رومانية، ترجمة توفيق على مصور، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة 546، القاهرة، 2003، ص 296.
73. عثمان، سهيل وعبد الرزاق الأصغر. المرجع السابق ص 125.
74. Guirnd, F and A V Pierre: op cit p 213
75. عثمان، سهيل وعبد الرزاق الأصغر. المرجع السابق ص 345.
76. المرجع نفسه، ص 435
77. Guirnd, F and A V Pierre op.cit p 214
78. عثمان، سهيل وعبد الرزاق الأصغر: المرجع السابق ص 362.
79. المرجع نفسه ص 95.
80. المرجع نفسه ص 73.
81. المرجع نفسه ص 74.
82. المرجع نفسه ص 156.
83. المرجع نفسه ص 449.
84. المرجع نفسه ص 127.
85. أوفيد: مسخ الكائنات (ميامورفوسيس) ترجمة د. ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984، ص 31-32.

86. المرجع نفسه ص 311-310.
87. وايرمان، ت. ب: المرجع السابق ص 27.
88. المرجع نفسه ص 305-289.
89. المرجع نفسه ص 87.
90. المرجع نفسه.

المبصطات الرومانية

(دراسة في العنصر والتشكيل الروماني القديم)



الطقوس الرومانية

(دراسة في الطقوس والشعائر الرومانية القديمة)



تضحية إيفيجينيا
بريشة بيكاسو

أطلقت الطقوس والشعائر الدينية الفدعية عند الرومان من ممارسات مدائية ترافق عادة الأرواح ، وكانت هذه الممارسات أقرب إلى السحر منها إلى الدين . ولعل طقوس العائلة التي كان يقوم بها رب الأسرة الذي يعد هو كاهنها أيضاً ، كانت أصل الطقوس الرومانية التي تطورت إلى طقوس الدولة الدينية فيما بعد .

وكان ملك روما هو الكاهن الأعلى الذي يشرف على هذه الطقوس ولذلك سمي الكاهن الأعلى فيما بعد بـ (ملك السلوك المقدس Rex sacrorum) ولم تكن هذه الطقوس شديدة التماسك وذلك مضمون روحي عميق بل كانت شكلية متشددة وقد اقترنت " مع قيام فن قائم بذاته في خفاء الأرباب ، متخذاً شكل تقديم قرابين بأقل كلفة ممكنة ، فبدلاً من تقديم قرابين للآلهة بعدد ما من الرؤوس مثلاً (سواء كان ماشية أو رؤوساً بشرية ، كان الروماني يكتفي بتقديم ذات العدد من الرؤوس إلى الآلهة ، إنما من الثوم . ومع قيامه بتنفيذ واجباته حرفياً تجاه الآلهة ، لم يكن الروماني يرغب في أية إضافة فوقها .

وكان ضعف الطقوس وشكليتها يترافق مع عدم وجود أساطير رمزية قوية ونشطة بل وهجنة النظام الميثولوجي وانفصاله العلمي عن الطقوس والشعائر ، مضافاً إلى ذلك ضعف الخيال الروماني وتزعة الرومان الحسية ، كل هذه الأمور سطحت الطقوس والشعائر وجعلتها مهلهلة .

يصعب علينا تصنيف الطقوس والشعائر الرومانية كما تعودنا تصنيفها إلى (يومية ، مناسبات ، دورية ، سرية) رغم أنها كذلك ، لذلك سنتناول أبرزها مثل الأعياد ثم الطقوس اليومية كالصلاة أما طقوس الأسرار فنرى أنها قد ذكرت في أكثر من مكان من هذا الكتاب .

المبحث الأول

الأعياد الدورية الرومانية

كانت الأعياد هي اكمل الطقوس الدورية عبر السنة فهي تتكرر في موعدها بذات الصيغة والهيئة تقريباً . فقد كانت السنة تزدان بأكثر من مائة يوم مقدس Feriae من بينها اليوم الأول من كل شهر ، وقد تشمل أحياناً اليومين التاسع والخامس عشر ، وخصصت بعض الأعياد لتقديس الموتى وأرواح العالم السفلي ، وكان يقصد بالأعياد وما يقام فيها من احتفالات استرضاء للموتى ونقصاء غضبهم .

ويبدو من خلال قراءتنا لهذه الأعياد وتحليلنا لها أنها كانت أعياداً زراعية . صل لكنها تأخذ

أشكالاً أخرى كلما تباعدت عن أصولها، بل نمل أهم أسباب انفصالها واتصالها مع أصولها أنها كانت زراعية النشأة لكنها أصبحت تقام في المدن فتحوّرت بعض الشيء رغم أن أصولها ظلت واضحة .

ويبدو أن الكاهن الأكبر في الأزمان القديمة لروما كان يدعو الناس في أول يوم من كل شهر ويذكر لهم ما فيه من الأعياد التي يجب أن يحتفلوا بها في الثلاثين يوماً وقد اشتق من هذه الدعوى calatis اسم calendae الذي سمي به اليوم الأول من كل شهر وكان معنى التقويم عند الرومان ، وهو معنى لا يزال يحتفظ به إلى حد ما عند الكاثوليك المسيحيين وعند اليهود المتدينين تبتاً كهوتياً لأيام الأعياد وأيام العمل ، يتخلله قليل من المعلومات المقدسة القانونية والتاريخية والفلكية . 3 .

لقد ظل التقويم الروماني منذ الملك نوما حتى قيصر تقوياً قمرياً لم يستطع الرومان ضبطه مع الدورة الشمسية إلا بصعوبة كانت تنتهي دائماً بفارق واضح بين التقويمين الشمسي والقمرى حتى وضع التقويم الجولياني في عهد قيصر الذي حاول أن يعدل شهوات لحسابات الفرضية التي كان يلجأ لها الرومان في هذا المجال .

ويستحب هذا على تقسيمهم للسنة والشهر والأسبوع ، فالأسبوع عندهم مكون من تسعة أيام ينهي باليوم التاسع الننديا nundinae وهذا اليوم الذي يذهب فيه القرويون إلى أسواق المدن .

أما الشهر فكان ينقسم إلى ثلاث فترات يفصلها بعضها عن بعض اليوم الأول واليوم الخامس أو السابع واليوم الثالث عشر أو الخامس عشر ، يسمى اليوم الأول الكالند كالند kalendae ، واليوم الخامس أو السابع النون none والثالث عشر أو الخامس عشر الأيدي Ides .

وكانت لأيام تسمى بطريقة عجيبة وسمجة أساسها البعد عن هذه الأيام المحددة لأقسام الشهر . مثال ذلك أن اليوم الثاني عشر من شهر مارس كان يسمى : اليوم الثالث قبل أيد مارس .

أما الأشهر فكانت تبدأ بالشهر الثالث في تقويمنا تبعاً بالربيع وكانت الأشهر الرومانية تبدأ كما يلي :

- 1 . آذار march : شهر الإله مارس ، شهر إله البذار مارتوس martus .
- 2 . نيسان April : شهر إله النبات أبريلس aprilis .
- 3 . مايس may : شهر الإلهة مايا ، شهر الوفرة .
- 4 . حزيران june : شهر الإلهة جونون ، شهر النجاح .

5 . تموز july : كان يسمى الشهر الخامس كونيكتيلس quinxtilis ثم غير وسمي بشهر يوليوس (قيصر) جولاي .

6 . آب August : كان يسمى الشهر السادس ، سكستيلس sextilis ثم غير وسمي بشهر أغسطس (أو كتايوس) أوغست عندما فتح مصر وأسقط آخر ملكة مقدونية في هذا الشهر .

7 . أيلول September : وهو الشهر السابع ، سبتمبالس septembalis .

8 . تشرين الأول October : وهو الثامن ، أوكتوباليس octobalis .

9 . تشرين الثاني November : وهو التاسع ، نوفمبالس novembalis .

10 . كانون الأول December : وهو العاشر ، ديسمبالس Decembalis .

11 . كانون الثاني January : وهو شهر الإله يانوس janus .

12 . شباط February : وهو شهر فبراير Februa أي الأشياء السحرية التي يظهر بها الإنسان .

كانت أشهر الحزيف (أيلول ، تشرين الأول ، تشرين الثاني) خالية من الأعياد لأن كل المزهريات تحصد وتوضع في المخازن ولذلك ليس هناك مناسبة لوجود عيد وكانت السنة أئس Annus أي الحلقة كأهم يريدون أن يقولوا أنه لا توجد المزمّن في بداية ولا نهاية . وستقدم فيما يلي روزنامة أو تقويماً للأعياد الرومانية ابتداء من شهر جنوري أي حسب تقويمنا الحالي لأن السنة الرومانية تبدأ بشهر آذار (مارس) .

جدول (15) روتنامة الأعياد الرومانية القديمة

| تسلسل الشهر الحالي | الإسم العربي للشهر | الإسم العربي للشهر | أيام الأعياد الرومانية |
|--------------------|--------------------|--|---|
| 1 | كانون الثاني | January (الإله جانوس) | 1 : عيد يانوس ومنه اشتق اسم الشهر جنوري 11 : جوتوناليا (جوتونا) : |
| 2 | شباط | February فيروا أدوات التطهير السحرية | 17 15 : عيد فونوس Luper calia نهاية الشتاء 26-13 : عيد البرانتايا والفيروا 23 : عيد تيرمينوس إله الحدود (تيرمالي) : |
| 3 | آذار | March الإله مارس شهر البذر (إله البذر مارتوس) | 1 : عيد الإله مارس (الزراعي) . 5 : عيد سفينة يزييس 25-12 : عيد آتيس الربيعي 15 : عيد الإلهة آنا برتا 17 : عيد ليبراليا (ليبر باتر) 19 : عيد متيرفا |
| 4 | نيسان | April شهر الثيت إله الثيت أبريلس | 19-12 : عيد كيريس (سيريس) الحبوب . 21 : باليليا (عيدباليس) ويصادف عيد تأسيس روما . 5/3-4/21 : فلوراليا (عيد فلورا) . |
| 5 | مايو | May لإلهة مايا شهر الوفرة | 1 : عيد مايا (مايو) وهي مجستا (لثريا) . 1 : عيد فلوار 15 : رمي تماثيل خشب في التيجير لنعمه من الفيضان (القسالات) 23 : عيد الوردة (فلورا) 29 : أمبارفاليا (مارس) 13، 11، 9 : عيد الليموريا (الأرواح الشريرة ، عيد الليبراليا) . |
| 6 | حزيران | June (الإلهة JUNON) شهر النحاح | 1 : عيد جونون (وكان أحياناً في الأون من آذار) 15-7 : عيد فيستا 24 : عيد الحظ فورتنا |

| | | | |
|----|--------------|---------------------------------|---|
| 7 | تموز | July (يوليوس قيصر) August | 7 : عيد يونو كابروتيت 10 : عيد ماتر ماتونا 23 : عيد نيتوناليا |
| 8 | آب | الإمبراطور أوغسطس أوكتافوس | 7 : عيد يونو كابروتيت 10 : عيد ماتر ماتونا 23 : عيد نيتوناليا 9 : عيد سول إله الشمس 9 : عيد فنتاليا رستيكا (فينوس) 10 : عيد الأوباليا (أوبس) 17 : عيد يورتونوس ، عيد 21 : عيد كونسوليا الأول (أخصاد) 23 : عيد فولكانيا (فولكان) |
| 9 | أيلول | September السابع | لا توجد أعياد في أشهر الخريف لأن المحصولات أدخلت في المخازن وليس هناك عمليات زرع : |
| 10 | تشرين الأول | October الثامن | |
| 11 | تشرين الثاني | November التاسع | عيد العثور على أوزيريس |
| 12 | كانون الأول | December العاشر | 1 : عيد فونا (بوناديا) 9 : عيد الأوباليا 15 : عيد كونسولي شاني (البندد) 17-23 : عيد ساتورن (ساتورنالي) الزراعي 25 : عيد ميشرا .. |

1. أعياد الشهر الأول (January)

سمي هذا الشهر باسم (جنوري) اشتقاقاً من اسم الإله الروماني يانوس (جانوس) الذي هو إله البدايات ، فهو إله بداية السنة وبداية الشهر وبداية حياة الإنسان وبداية الفصول ، رغم أن السنة الرومانية تبدأ بمارس ويصور خانوس بأربعة وجوه لأنه إله الفصول الأربعة ، ويوجهين لأنه حارس الأبواب والنوافذ لأنها يوجهين .

والإله جانوس هو إله روما وناصرها في الحرب ، وكان معبده على شكل بر طويل يخلق أثناء السلم ويفتح أثناء الحرب ليصر منه المقاتلون الذاهبون إلى الحرب

وتختلط أحياناً شخصيته بشخصية جوبيتر ، لكنه يعتبر من أقدم الآلهة الرومانية لأنه وفد إلى اللاتيم على رأس أسطول فيسط حكمه هناك وأسس مدينة تعرف باسم جانيكول janicule ، وقام جانوس باستقبال ساتورن (زحل) عندما طرده الآلهة من السماء فقام ساتورن بتقديم علم الماضي والمستقبل لجانوس مكافأة له ويقال أن هذا هو سبب وجهه الإثنى .

ويبدو أن عيد (جانوس) هو عيد رأس السنة الرومانية فيه تبدأ احتفالات اليوم الأول من شهر (جنوري) من كل سنة لأن هذا الإله هو بداية كل شيء وقد تأسست عبادة يانوس بواسطة روميلوس أو ينوما وكانت شائعة بين الرومان ، فقد كان دائماً في طبيعة الطقوس الدينية بوصفه أب الآلهة ، وكان الأول دائماً بين الرومان حتى أن اسمه يرد قبل اسم جوبيتر وكنت طقوس تكريمه تتم في الأول من كل شهر ، وهكذا ، حمل الشهر الأول من كل سنة اسمه (januarius) كان معبد يانوس هو مكان الاحتفال برأس السنة الذي كان مفتوحاً ، الأبواب دائماً ولم يخلق إلا مراراً . وكان هذا المعبد قد بني عندما غزا تاييتوس السابيني روما وتم استنواجه إلى داخل حصن عن طريق امرأة مزينة بالجواهر ثم انطلقت عليه تيارات الماء لساحن وأوقفت تقدمه ، وكان الإله يانوس هو من أطلق هذه المياه لأن من وظائفه فتح قنوات مياه التبايع .

2. أعياد الشهر الثاني (February).

لا تعرف على وجه الدقة فيما إذا كانت تسمية هذا الشهر قد جاءت من اسم فبراير februa أو الأسماء السحرية التي يظهر بها الإنسان وربما من الإلهة الرومانية فيبريس Febris التي كانت إلهة الحمى عند الرومان ، وكان لها في روما ثلاثة معابد . ولكن هناك ثلاثة أعياد أساسية في هذا الشهر هي :

- عيد فونوس (لوبيركاليا)؛ يبدأ هذا العيد منتصف الشهر الثاني ويستمر ليومين ويعبر هذا العيد عن نهاية الشتاء

وهذا العيد خاص للاحتفال بالإله فونوس الذي يعتبر من أقدم آلهة الرومان ويعتبر إيليا لييكوس وحفيداً لساتورن وأباً للملك الإله لاتينوس ، وكان إلهاً للغابات والمراعي والمياه العذبة والحقول الخصبة وحامياً للقطعان والزراعة ، وقد اندمج هذا الإله مع الإله الإغريقي (بان) وكذلك مع إله روماني قديم هو (لوبيو كوس) .

في منتصف شهر شباط ينطلق كهنة فونوس لوبيزكوس ويسمون (لوبيرك) في شوارع روما وإرتدى كل منهم جلد تيس كان قد قرب للإله ، ويضربون من يقابلونه بسيطا من جلد التيس . و جرت العادة أن تتعرض لهم انسوة العقيبات لاعتقاد الرومان بأن هذه الضربات تثير الخصوبة الأنثى وتمحو العقم . ونظراً لما يجري في طقوس هذه الأعياد من التحلل الأخلاقي فقد أصدر الإمبراطور أغسطس مرسوماً بمنع الأحداث من حضورها . واستمرت هذه الأعياد حتى عام 494م حين ألغى البابا جيلاز .

وربما لهذا السبب صارت روجة فونوس (فرنا) حامية للنساء من العقم ولذلك تبدو مشابهة للإله (بوناديا) وتشبه بها .

- عيد اليرانتاليا؛ يبدأ في 13 من شباط وينتهي في 26 منه ويخص المانات وهن جنيات منزلية تمثل أرواح الموتى الذين كانوا يسكنون البيت سابقاً أو الأرواح الذين ألهمو والساكنون في العالم الأسفل ، وكانت عبادة المانات نوعاً من محاشي أدى هذه الأرواح وكانت أم المانات تسمى (مانيا) وتمثل الجنون ويسمى أيضاً عيد الفرياليا Feralia حيث تسمى الفيرالات وفيه توقف الأعمال وتغلق المعابد خلال أسبوعين وتزين المعابد بالبنفسج والاس واليك وتوضع فيها أطعمة من مختلف الأنواع .

- عيد قيرمنالي؛ وهو عيد إله الجنود تيرمينوس في 23 من شهر شباط حيث يجتمع الناس القريبون في مكان واحد في وليمة تقدم فيها القوابن بالقرب من حجارة الحدود ، وقد أصبحت الطقوس فيما بعد تقام لهذه الحجارة باعتبارها إلهة منفصلة ، ويوجد في معبد الكابول لجوبيتر حجر مقدس يرمز إلى الحدود ، وكان الإله جوبيتر نفسه يسمى جوبيتر تيرمنوس .

3- اعياد الشهر الثالث: (March)

سمي هذا الشهر باسم March نسبة إلى الإله مارس Mars الذي يشكل هذا الشهر شهرة بامتياز فهو إله الربيع وهو إله وما المحارب ، وكان الإغريق قد أطلقوا على هذا الشهر اسم مارس الذي حملت به جونون عندما لمست زهرة أهدنها لها الإلهة فلورا إلهة الزهور وليس من الاتصال بجوبيتر .

- عيد سفينة إيزيس: (Navigium Isidis) يقام في الخامس من شهر آذار ، وهو عيد الآلهة المصرية الأصل إيزيس التي دخلت عبادتها مع بدات الإمبراطورية ، حيث يلبس المحتفلون الأقعة ويسمرون في مواكب رائعة وحيث تنزل إلى الماء السفينة المقدسة . ويقال في بعض الأحيان ، أن هذا العيد هو الأصل الذي نشأت عنه الاحتفالات التنكرية في مدن البحر المتوسط .

- عيد مارس: في بداية الشهر يطلق عيد مارس مسيرة حول الحقول لتحللها قفرات وقرع على الدروع والتروس بالأسلحة وواضح أن الجمع بين الحقول والحرب يتمثل شخصية مارس الزراعية القديمة والحاربة الجديدة. ويمثل هذا العيد إيداناً بالربيع الذي تنهض فيه قوة الحياة خصباً أو حرباً، حيث يعود المحاربون للتعرف على أسلحتهم بعد شتاء السلام البارد.

- عيد أقيمت: يبدأ في 12 آذار ويستمر لمدة أسبوعين تقريباً، وأصل هذا الاحتفال فريجي، كان يحتفل بالإله أتيس وحبيبته سيبيل التي أحبت حياً عزيزاً ولكنه خانها فأصابته في عقله فخصى نفسه، ولذا كان طقس العيد يتضمن عنفاً جسدياً من كهنة الذين يخصون أنفسهم كنوع من التطهير الديني. وكانت طقوس هذا العيد تتضمن قصفاً وفرحاً ومجوراً ثم حزناً وأغصاء وبكاء. وهذا ما يذكر بالطبيعة المزدوجة لأعياد الربيع.

- عيد الإلهة (أنا برنا): الإلهة أنا برنا Anna Pereranna (حلقة السنين) وهو عيد فلكي يحتفل في الخامس عشر من آذار حيث يخرج الفقراء فيقيمون لهم خياماً في حقل المريح، ويحتفلون بالسنة الجديدة ويدعون الإلهة أنا أن تهبهم سنين العمر بعدد ما يحتسون في كؤوس الخمر.

- عيد ليبيراليا: هو عيد الإله ليبر باتر Liber pater إله خصوبة الحقول الذي يقام في السابع عشر من آذار في منطقة تسمى ليبيراليا Liberalia حيث يتخلى المراهقون عن ثياب الصبا ويرتدون ثياب الرجال، ويبدو أنه شعيرة عبور يتم فيها انتقال الأولاد إلى مرحلة الرجولة بعد أن يختاروا مجموعة من المصاعب.

وكانت الآلهة ليبرا Libera زوجته تشير إلى الخصوبة والتهتك، وهو ما يفسر اتحاد شخصيته ليبر باتر مع إله الكروم والخمر وإياكوس ديونسيوس. وهذا يدل أيضاً على الربيع ونضج الكروم.

- عيد منيرفا: في التاسع عشر من آذار يحل عيد إلهة الحكمة الرومانية منيرفا وإلهة الحرب والطب وحامية أشغال الإبرة، وكان عيدها يجري في الكابيتول الثلاثي الذي يضم معها جوبيتر وزوجته جونون، رغم أن لها معابد أخرى منها معبد على قمة جبل أفانتان وتقدم لها الفتيات في عيدها ثوباً موشى معمولاً بالإبرة، وكانت شجرة الزيتون واليومة والدريك والأفعى رموزها.

عياد الشهر الرابع april

عيد سميوس. وهو عيد إلهة الثياب والخروب والحصاد عند الرومان وقد اختلطت أعيادها بأعياد إلهة الأرض القديمة الرومانية (تيلوس) ثم مع أعياد ديتر اليونانية، وقد أقيم لها أول معبد في روما عام 49ق. م بعد موسم قحط ومجاعة.

وقد عدت طقوس أعيادها نوعاً من طقوس الأسرار التي كانت ترضى بها الأعياد الإليوزيسية عند الإغريق وخصوصاً عند النساء ولذلك قام الإمبراطور كلوديوس في القرن الميلادي الأول بنقل عبادة الأسرار من اليوزيس إلى روما. وبذلك كانت تتضمن أعيادها نوعاً من التضحية والتوحد مع سيريس باعتبارها إلهة خلاص.

عيد باليفيا: وهو عيد الإله باليس إله القطمان والرعاة وكان في 21 نيسان الذي يوافق ذكرى تأسيس روما، وكان الرعاة والمزارعون يحتفلون بالميلدين معاً فيدعون الناس لتطهير ماشيتهم وحظائرهم وزيادة البركة والتكاثر فيها.

عيد فلوراليا: وهو عيد الإلهة فلورا إلهة الزهر والربيع عند الرومان وكانت هي بمثابة إلهة الربيع والنفساء الدائمة وكانت أعيادها تجرى بين 21 نيسان إلى 3 مايس، وأحياناً في الأول من مايس حصراً. وكانت تمتاز بالسكر والمريدة والمظاهر الإباحية فهي إلهة الإغواء والحب. وكان للآلهة فينوس مكانة في احتفالات فلوراليا باعتبارها إلهة الزهر والربيع أيضاً.

أعياد الشهر الخامس may

عيد مايا: كان الشهر يفتتح أما بعيد فلورا أو عيد مايا التي هي حورية من بنات أطلس وليبونة والتي كانت تمثل إلهة العظمة ماجستا وهي الثريا، ومن أساطيرها أن جوبيتر تزوجها فولدت له الإله ميركوري (عطارد). وقد جاءت أسطورتها الرومانية في تحولها إلى نجمة الثريا من أن جونون غلوت منها فاضطهدتها حتى منعتها من النوم فحولها جوبيتر إلى نجمة.

وأحياناً كان يحتفل بعيد الإلهة الصالحة Bona dea.

عيد فلورا (عيد الورد): وسبق أن تحدثنا عنه والراجح أنه يحصل في بداية هذا الشهر.

عيد منيع القضيضان: في منتصف هذا الشهر تقوم كاهنات الإلهة فيستا وهن أربعة ثم أصبحن ستة برمي غائيل الخشب في نهر التيبر لمنع حدوث القضيضان.

عيد الوردة (فلورا): إذا وقع عيد فلورا في 23 من شهر مايس فيسمى عيد الوردة والتي ترمز لها فلورا.

امبارباليا: (Ambarbalia) وهو العيد الزراعي للمارس ويتضمن احتفالات تطهير تقدم من خلالها الطاعة للمارس عن طريق الطواف بخنزير وكبش وثور قبل أن تضحي بها للإله.

عيد الليموريا الذي أقامه روميليس تكفيراً عن مقتل أخيه رميس الذي ظهر بعد موته للراعي

فاوستوس وغيره ليطالب بالتعويض عندها أقام روميليوس طقوس ال (زيمويا) التي تحاول أسمها إلى ليوموريا وفي هذه المناسبة يقوم كل أب بطقوس غريبة حيث ينهض في منتصف الليل ويفرق أصابعه ليطرد الأشباح ثم يغسل يديه ثلاث مرات وبعدها يملأ فمه بالفاصولياء السوداء ثم يرميها خلفه قائلاً (أرمني حبات الفاصولياء هذه وبها أخلص نفسي) ويكرر هذا الابتهاال سبع مرات وفي هذه الأثناء تقوم أرواح الجنائز بالنقاط حبات الفاصولياء بعدها يطهر الأب يديه مرة أخرى ويدق تالقي نحاسية ويكرر سبع مرات (أيها الآباء المائيس إذهبوا) بعدها فقط يمكن أن ينظر خلفه بأطمئنان .

وكان يصادف في أيام 9، 11، 13 من شهر مايو أيضاً عيد الليبراليا liberalia (عيد الحرية) وهو عيد الإلهين ليبر liber وليبرا libera إله العنب والتهن، وكان جماعات من الرجال والنساء في ذلك اليوم يجردون بشكل علني والعصو الذكري، فهو عيد الإخصاب .

أعياد الشهر السادس June

سمي هذا الشهر ب (جون) تيمناً بالإلهة جونون زوجة جوفينر والذي يصادف عيدها في بدايته وأحياناً في بداية الأول من آذار .

عيد جوفون، وهو عيد إلهة الإنوثة العذراء والروجة الوليدة والأم، وهو لتنشيط الخصوبة عند المرأة وكانت تقدم فيه القرابين من الحملان وهي راعية ترتيبات الزواج والتي تلجأ لها في عيدها الكثير من النسوة والعقيمت .

عيد فيستا، يبدأ من السابع من حزيران وينتهي في الخامس عشر منه وهو عيد فيستا إلهة النار والموقد عند الرومان وتمثلها النار المقدسة المشتعلة دائماً، وكان يجري عيدها في معبدها الحالي في روما الذي بنته زوجة الإمبراطور سيتموس سيفيروس وبقيت نارها مشتعلة حتى عام 393م وكانت تجدد في الأول من آذار .

كانت أعيادها في غابة الهيبة والجلال حيث تدخل الكاهنات الفيستات المعبد حافيات في الأول لتقديم القرابين .

عيد الحظ (فورتيئا): في 24 من هذا الشهر يحتفل بألهة الخط والصدفة التي كانت تسير بمحضة العينين أو مقنعة الوجه فتمنح الناس العنى والسلطة أو توقعهم في فقره والعبدية، وكان جلب إلى معبدها ما تملأ به قرن الوفرة من فاكهة .

أعياد الشهر السابع July

سمي هذا الشهر نسبة إلى يوليوس قيصر وفيه ثلاثة أعياد .

عيد يوفو كابروتينا: في السابع من يوليو .

عيد ماترماتوتا: في الحادي عشر من تموز، وهي الإلهة المعنية للنساء في الخاض، وحدها الرومان مع إتيو لوكوثيا .

عيد فيتوناليا: في 23 تموز تقام أعياد إله البحار نيون لمحاربة الجفاف والحر في هذا الشهر، وتبني في العيد أكواخ من أغصان الأشجار كملاجئ من الشمس .

أعياد الشهر الثامن August

سمي هذا الشهر نسبة إلى أغسطس أول أباطرة الرومان بعد أن احتل مصر وأسقط آخر ملكة هيلنستية هناك، وصادف ذلك في هذا الشهر .

عيد سول (الشمس): في التاسع من شهر آب يتم تقديم الأضاحي لإله الشمس الروماني (سول) الذي كانت ترافقه دائماً إلهة القمر الرومانية (لوتا) . وقد تحول هذا العيد إلى أكبر أعياد الإمبراطورية عندما نقل الإمبراطور (اليجابل) الذي كان كاهناً لمعبد الشمس في حمص الإله اليجابل إله الشمس بصيغة سول أنفيكتوس إلى روما .

عيد فيناليا وستيكا (فينوس) Vinalia rustica أعياد الخصوبة للإلهة فينوس في التاسع من شهر آب .

عيد الأوباليا: عيد الألهة أوبس إلهة القوى الخلاقة في الطبيعة وهي زوجة ساتورن (زحل) وكلما يقام في معبدها على القوم بروما الذي شيد في العام السابع للميلاد .

عيد بورتونس: عيد لإله بوروتونس حامي الأبواب والمنساجع والطرق وعناصر القمح والمرافق وخصوصاً ميناء روما على التيبير، فهو عيد الموانئ الروماني في 17 آب .

عيد تيبرونااليا: عيد الإله تيبير أو تيبورنيوس أشهر أنهار روما ويصادف في 17 آب أيضاً ويحتفل مع عيد بوروتونس، وهذا العيد هو مباركة هذا النهر وتجنب كوارثه .

عيد كونسوليا الأول (الحصاة): في 21 آب تكريماً لإله القمح المحصود والخزون في الأهره كونسولس، حيث تجري سباق البغال وهي الحيوانات المخصصة له . وكانت قرينته هي (أوبس) وكان

عيد الأوباليا (أوبس): يقام في 18 أو 19 كانون الأول للإلهة أوبس القديمة لمسؤولة عن قوة خصيب وشم الانتهاك إليها بالجلوس ولمس الأرض بالأيدي . وكان هذا العيد يقام في معبدها المسمى (أوبس كونسيا) ولا يدخله إلا كهنتها العداري القسنيات .

عيد كونسواليا الثاني (البذار): يقام عيد البذار هذا في 15 كانون الأول حيث تيلذ الأرض وتقام بعدها طقوس سباق للعربات التي تجرها العجول وهو عيد مرتبط أيضاً بالإلهة أوبس وقرينها الإله كونسوس ، وكان لهذا الإله مذبح قرب محفل الميرك العظيم ويغطي هذا المذبح بالتراب على مدار السنة لتحسين فكرة البذار .

وكانت احتفالات الكونسواليا الأول في (آب) والثاني في كانون الأول فرصة للرومان تحفل النساء السابينات .

عيد ساتورنالي (الإله ساتورن) كان يجري بين 17-23 كانون الثاني وهو عيد زراعي ، ويعتبر الإله زوج إلهة الخصب الرومانية القديمة أوبس وفيه تعدد بعض مظاهر العصر الذهبي ففي اليوم الأول تجري الطقوس الدينية وتقدم الأضاحي وفي الأيام التالية يتبادل الأهل والأصدقاء والريارات والهدايا المبهجة كاشموي والدمى الفخارية . وكان معبد ساتورن بالقرب من الكابيتول وما زالت بعض آثاره باقية .

تستبدل الملابس الثقيلة بأردية خفيفة ليستطيع الناس تناول الطعام بحرية تامة ويقوم السادة كذكرى للعصر الذهبي . بخدمة العبيد الذين باستطاعتهم قول أو فعل أي شيء خلال المهرجان ، وتعطل جميع الدوائر العامة ، ولا تنعقد المحاكم ، وتغلق المدارس التجارية والعسكرية . تحفظ خزانة الدولة في هيكل ساتورن قرب الكابيتول ، كما تحفظ فيه رايات لفرق العسكرية التي لا تقوم بالحملات . وقد ربط قنال الإله بأشرطة صوفية لتمنعه من مغادرة الأراضي الرومانية ، وتحمل هذه الأشرطة خلال احتفالات الساتورناليا .

عيد ميشرا: هذا الإله من أصل فارسي وهو إله النور الذي تحول إلى إله الشمس ، وتسربت عبادته مع الجنود الرومان في القرن الميلادي الأول ونشرت معابد في كل مكان . وكان عيده يقام في 25 كانون الأول وهو نفس الزمن الذي أصبح في ما بعد عيد ميلاد السيد المسيح ولذلك ربط الباحثون بين العيدين بل وأن مناقشة الميثرائية للمسيحية كانت باعناً على المزيد من البحوث المتعلقة بعلاقة الديانتين ببعضهما .

كانت عبادة ميشرا في بدايتها ذات طقوس سرية ثم انجذبت تدريجياً نحو الأسلوب التوفقي وبلغت أقصى عنوانها في القرن الثالث الميلادي . وهناك آثار تشير إلى ميشرا كمحارب عظيم وهو يذبح الثور

معبد كونسوس تحت سطح الأرض في المدرج الكبير في روما لأن تخزين الإهراء كان هناك ولذلك كان إلهاً سنياً . ويشتمل احتفال سنياً يجري على أتلير يثرن مدهونة ظهورها بالزيت .

عيد فولكانيا: في 23 آب حيث يقدم المحاربون الأسلحة التي عموها في الحروب إلى إله الحدادة والأسلحة (فولكان) . أم العربيين تنقسم للإلهة (مايا) التي اقترنت به في أول شهر مارس .

أعياد الشهر الحادي عشر (November)

لعل أشهر أعياد هذا الشهر هو عيد أو حفل (المثور على أوربريس) الذي دخلت عبادته إلى روما من مصر مع الإلهة إيريس ويصاحب هذا العيد المشاهد الدرامية المقدسة للموت والبعث .



شكل (103)

تقدمت للإلهة إيريس في بيت كاهن إيريس

أعياد الشهر الثاني عشر: December

عيد هونا (بوناديا): عيد الإلهة الطيبة في بداية شهر كانون الأول وهي إلهة الخصب والظاهرة وزوجة فونوس وزنا ابنه . وكان عيدها يعتبر جزءاً من عبادة الأسرار حيث يجري في بيت أحد النبلاء فيجتمع نساء النبلاء ويارسن الطقوس التي كانت تميل نحو التهلك .

الأسطوري وهذا يرمز إلى انتصار العقيدة الشمسية على عقائد الحصب الأرضية . وكان يوم ميلاد
مشر يصادف الانقلاب الشمسي الشتوي 25 كانون الثاني وهو ما ينبئ طبيعة مشرق الشمسية ،
وكانت طقوسه السرية تعتبره مقددا .

إد ولادة ميثرا تشبه ولادة المسيح وكان المشهد الأمصوري يجعل من الثور البري طائرًا لكن نهاية الثور تكون على يد ميثرا عندما يذبحه ويسبح دمه فتخرج منه الكائنات حيث نبدأ الخليقة .

كان الثور يذبح في طقوس عيد ميشرا عند مغارة تحضروا ما يشير إلى الشمس والقمر والأراج
الإنثى عشر والكواكب السبعة ورموز الرياح والفصول الأربعة وشخصيتان (كوتس وكوتوبانس) تلبسان
كميشرا، وكل منهما يحمل مصباحاً متوقداً في يده، وهما ينتظران بانبابه لعمل الإله الباهر، إنهما
عثلان تحلبان أحجاراً ليشرا بوصفه إله شمسياً.

وكانت طقوس ميشرا وأعياده مقتصورة على الرجال المحاربين وقد تبع انتشارها تحركات الفيالق العسكرية ولم تكن النساء تقبل بها مطلقاً رغم أن أغلب طقوس الأسرار الأخرى كانت للنساء .

وكان ميشرا يتنار بميزة فريدة هو أنه لا يموت مثل باقي آلهة الأسرار ولا يشترك معها في مصيرها
 المتساوي فهي طقوس لا تتطلب الموت والبعث . كانت الطقوس تجري على أساس العلاقة التقوية بين
 الإله ميشرا والشمس ثم يضحى بالنور ترميزاً لموت الآلهة الخصبية ولصعود ميشرا مكاناً أو بديلاً عنها
 وهي هذه الحكمة الخفية .

كانت تتحلّى لإلادة عقيدة جديدة وسريّة أيضاً، وهو ما نقل عادة الأسرار إلى قضاء أوسع تنقته المسيحية ونشرته بين الرجال والنساء دون الشرط العسكري للمحاربين وهكذا، انتشرت المسيحية كديانة خلاص كبير، في حين ظلت المثرانية حبيسة فئة الحارثيين الرجال والمائة منهم الذين هم عماد كل كنيسة مثرانية ومعيد خاص بها.

كان المربون يرتبطون بنمط الحفظ على سر الأسرار ثم تبدأ شعبية العبور من المدرجات السفلى إلى المدرجات العليا وهي كما يلي: (الغراب، المستور، الجندي، الأسد، القوس، ساعي الشمس، لآب) وكان الأطفال يقبلون في المدرجات الأولى بدءاً من عمر سبع سنوات. وهكذا تبدأ طقوس المربين بالارتباط من درجة إلى أخرى، وقد تعرضون خلالها للموت أو العذاب وعليهم أن يتحملها.

والحقيقة أن طقوس عيد ميثرا السرية والعنينة كانت بمثابة خلطة من شعائر العبور والشعائر الرمزية للكواكب والنجوم وشعائر التضحية شكلت بمجموعها طقوساً جذابة كانت تنافس طقوس ميلاد السيد المسيح التي تجري في نفس اليوم من كل عام.

انتشرت هذه الطقوس والعادة في حمايت الرايين والدواب بوجه خاص وفي موانئ البحر المتوسط الكبرى ولم تظهر في العالم ليوناني ومن المحتمل أن المراتج الأربع الأخيرة في الطقوس (الأسد، الفرس، ساعي الشمس، الأب) هي لشي يستطيع فيها المعصر لحديد أن يشهد الأسرار المقدسة، ولا بد أن المراسيم التي تحتص ثمرا، والتي كانت تقام في كهف تحت الأرض، أو في معد بصاء بنهر، ويجتمع فيه الأعضاء من مختلف الرتب، وهم يلبسون أقتعتهم وأزيائهم المميزة، من المشاهد التي تترك أعظم الأثر في النفوس. وكانت هنك أسرار العهاد، وتثبيت العهاد والتناول. وكانت العباد ملكاً لجماعات المصلين الي كانت في العادة صغيرة، لا تزيد فيما يرجح على مائة شخص. وعندما كان عددهم يتجاوز هذا الحد، تنشأ جماعة جديدة.

المبحث الثاني:

الأعياد غير الدورية

1. الأعياد القرنية (السيكولوجوم):

السيكولوم Saeculum ، وفقاً لعقائد أنطوري- روماني ديني غامض يرى أن كل فترة طولها 100 عام (أو 110 أعوام) يتجدد فيها الجنس البشري أجمعه . ومعنى السيكلوم قرن من الزمان .

ولم تشهد روما طيلة تاريخها الاحتفال بهذا العيد إلا مرة واحدة كانت على يد أوغسطس في ٤١٧ م وكان قد بلغ عامه العاشر رئيساً لروما فعمر اليوم بهذا الاحتفال .

تكونت لجنة الاحتفال من (15) عضواً على رأسها أوغسطس وأحرياً وكانت مهامها الأساسية هي إيفاء الصلوات وذبج القرايين لمعدودات معينة قدم اختيارها بدقة، ويستمر هذا لمدة أربعة أيام بدلاً وبهاراً، ففي ليل 31 مايو (مايس) نبدأ الاحتفال كما يلي:

١. اليوم الأول (31/ مايو) : إقامة الصلوات في (كامبوس مارنيوس) ابتهاجاً لإلهات القدرتي
تصون عظمة الشعب الروماني وتحفظ إمبراطوريته ، وفي العشاء إقامة رئيسة الكهنات مأدبة
للإلهتين (جونو) و (ديانا) .

الطائفة السنية البنا حوسنة

نكتبه ب (أهلا الظفرى نسوة) فيه عشر عليها هو بترسي
 ب سبع بوع في الظفرى لها نسوة في كات غاري من وفي تلمبه
 باجوس (دو) بوس الإخرى في انضمام لشقاء من كقيم ليله الامان

التبرع بالدم
الأنثى.

سيرة الطوسي في تاريخ الطوسي
على يد: الطوسي السيرة

لجنة الملاحة - رقم عدم القبول

 $\omega_{\text{eff}}^{\text{eff}}$

(البہ خوسرورت) لندھل الخوروی جی

بہو مسرتی باخسوسا باہمزاد علی
لہ ۱۰۰ وبقوم باہیک باہہ الی علی

المستشرقين الكنائس ياحسب بقلوبها
عقروا بالخرصه حيث لا انا يحصل

349

2. $\frac{1}{2}$

2 ليوم ترمه، (حسيني لادن) صحر القديريه، بجاهه جويو، لاول والا نظام علي بن المكا بنول، وفيه
الليله صعد اليهم برب، رحمت وفتح، يا محمد^ص

Figure 2

[illegible]

وعدد من جنس النمل المقروء بينه "الشمس الطرية" من مشعر عيسى ^{عليه السلام} واستعمله البلدي حيا في دورته

طُورُوسُ الرِّبَيعِ الْكَدْسِ (الْأَلْفَبَيْتِيَّةُ)

[illegible]

مطابق من كثره في وضعه في طوبى و طوبى له في الآخرة و بعد ذلك إلى الله عطف

על פי החוק, כל מי שיש לו זכות קניין על יצירה, חייב לשלם מס על היצירה.

الطقوس الباخوسية

نكشف لنا (فيلا الطقوس السرية) التي عشر عليها في يومي مجموعة من اللوحات الجدارية التي توضح نوعاً من الطقوس الباخوسية التي كانت تمارس سرّاً والتي تتضمن نوعاً من الزفاف السري للإله باخوس (ديونيسوس الإغريقي) لضمان الشفاء من العقم للنساء المصابات به .



وتنقسم هذه الطقوس (حسب اللوحات الجدارية) إلى الأقسام الآتية :

1 . تلاوة الطقوس السرية : تقوم سيدة الطقوس بالإيعاز لصبي عار بقراءة الطقوس السرية حيث تقف المرأة العاقرة (العروس) بالقرب منه مصغية لهذه التلاوة ، ثم تقدم القربان اللازم على صينية .

2 . الاغتسال والتطهر من الإثم والخطيئة .

3 . صب القربان والعزف على القيثارة وشرب الخمر . (الباخوسيون) : تدخل العروس إلى مكان باخوسي حيث يتم صب القربان ويقوم بابا سيلينوس الشمل (وهو مربى باخوس) بالعزف على القيثارة وتقوم بانيسكا (ابنة الإله بان) بمساعدته بينما يقسم ثلاثة من الساميرات (أتباع باخوس) بالقيام

بطقوس باخوسية حيث لأول يحمل قناعاً مسرحياً والثاني يشرب الخمر من طاس فضي أما الثالث فيؤدي حركات راقصة . وعلى العروس احترام هذا الجو الباخوسي وأداء شعائر خاصة به .

2 . اليوم الث (1/حريران) : نحر القربان للإله جوبيتر الأول والأعظم على تل الكابيتول ، وفي الليل تنح لقربان للإلهات وضع الاعتقال .

3 . اليوم الث : تكرم الآلهة جونو الملكة نهار ، والآلهة الأرض الأم Terra malet ليلا على تل الكابيتول

4 . اليوم الرابع : على تل البلاتين تنحز القربان نهاراً لأبولو وديانا وفي الليل تقرأ جوفة دينيه مكونة من 27 ولداً و27 بيتاً الأناشودة القرنية Carmen Saeculare على أبواب معبد أبولو الجديد . من منزل أوغسطس ، والأناشودة من نظم الشاعر (هوراس) .

وبعد هذا انتهت العيد القرني وما الشعب الروماني منتصباً على أعدائه ومستعداً لدخول في دورة ومجيدة من دورات وجوده ذلك لأنه كان على وفق قام مع القوى المقدسة (14) .

وبعد هذا انتهى العيد القرني وبدأ الشعب الروماني منتصباً على أعدائه ومستعداً لدخول في دورة جديدة ومجيدة من دورات وجوده ذلك لأن كان على وفق نام مع القوى المقدسة .

طقوس الربيع المقدس الثلاثينية

لعل طقوس الربيع مقدس الثلاثينية التي سبقت تأسيس روما كانت من أعرق الطقوس القديمة والتي تستند إلى مرحلعات اجتماعية متأصلة في المجتمع اللاتيني القديم هي حب للهجرة والتجوال والنظام الأبوي القدسي في هذا المجتمع . فقد كان يقصر على الشباب الذين يبلغون سن الرجولة الذهاب إلى أماكن بعيدة لامتلاك أراضي جديدة والبحث عن الثروة وتخلصاً من السلطة الأبوية الصارمة للأب ، وبعد ذلك هذه الهجرة تأخذ صيغاً طقسية يسمى (الربيع المقدس) ومن أجل التخلص من كآبة أو وضع حد لوباء أو خرب صولة الأمد ، يعتمد الآباء إلى التضحية للإله مارس (إله الشباب والرياح) يكن ما ولد أو سيولد تلك السنة ، تقدم الحيوانات الصغيرة ذبائح له . وعندما يصبح الفتيان في عمر لسفر والعمارة يرسلون تأسيس قرية جديدة . وإن ما كان يسمى (الربيع المقدس) وما تأكد سوى نسبيين من سكان الجبل . ثم يجيله الرومان في غمرة العصور التاريخية .



لوحة 105 قاعة الطقوس السرية- احتساء الخمر ثلاثة من الساتير يمثلون طقوس احتساء الخمر المقدس.

4. جلد العروس : ثم تدخل العروس إلى مكان تقوم فيه امرأة عارية بأداء رقصة مميزة وتقرع بيديها الجلاجل الموسيقية وتقوم كاهنة باخوس بالإشراف على جلد العروس حيث تتحنى العروس على فخذ الكاهنة الجالسة وتقوم باخوسية مجنحة بجلد العروس بقسوة بالغة .



لوحة 106 ربة الألم المجنحة تجلد العروس لتتحد روحها مع الإله عن طريق الألم قبل الزواج، بينما ترقص إحدى عابدات باخوس وهي تدق الصناعات احتفاء بتطهير العروس.

7

5. طقس الزواج السري للعروس : حيث تجلس العروس على مقعد ذي قوائم محلاة بالرخازف وقد زينت ساعديها وتقف إلى جوارها وصيفة حشناء ويعمل لها كيوييد مرآة تتأمل فيها كيانها .



لوحة 107 جلد العروس وكاهنة باخوس التي ترقص

المبحث الثالث

الطقوس الخاصة والعامة

1. الطقوس الخاصة (العائلية)

على امتداد تاريخ روما حافظت الطقوس الخاصة العائلية ، التي كان يقوم بها رب الأسرة باعتباره كاهن لأسرة أيضاً ، على استقلالها وقوتها دون أن تذوب في الطقوس العامة التي كانت الدولة تقوم بها ويؤديها المجتمع . بل أن هذه الطقوس الخاصة حافظت على طبيعتها ولم تتحور أو تتبدل .

وكانت هذه الطقوس تؤدي حول موقد المنزل وكان أغلبها موجهاً إلى الأرواح سانية الأصلية

القديعة (البينات، اللارات، المانات، الجن) فقد كانت طقوس الموت والزواج والولادة وغيرها تتطلب الاتصال بهذه الأرواح لضمان استمرار الحياة السعيدة للعائلة.

كان الزواج يجري تحت رعاية الأرواح المحلية والأهلية مثل تيلوس ثم سيريس وجونون- بصفتها راعية لقسم الزواج، وكان ذلك يستوجب الأضحية والدورانات حول الموقد.

وكذلك طقوس الحمل والولادة العائلية التي كانت تفرض نوعاً من الطقوس أما البيتاس (Pietas) أو البيتاس فكان هو الذي يسكن الأجداد، وربما أن شياطين كان الشهر الأخير في السنة حسب التقويم الروماني القديم، فإنه كان يشاطر في شرط الميوعة العمالية (الكاثوس) التي تميز هذه الفترات بين دورتين زمنتين. ولأن الفواحد معلقة، كان الوثني يستطيعون العودة على الأرض. ودائماً في شياطين كانت تجري شعيرة اللويركاليا Luper calia وهي تطهيرات جماعية كانت تمد للتجديد الشامل، الرمز إليه بالسنة الجديدة (إعادة خلق شعائري للعالم).

وفي أيام أعياد الليموريا الثلاث (13، 11، 9 أيار) كان الأموات يعودون مجدداً وكانوا يزورون منازل أخلافهم. ومن أجل تهدئتهم ومن أجل منحهم من جر بعض الأحياء معهم، كان رئيس العائلة يعلو فمه بحبات الفول الأسود ويلفظه لها كلها، كان ينطق تسع مرات بهذه العبارة (بهذه الحبات من العول، اشتري نفسي ومن يلوذ بي) وأخيراً يحدث ضجة بشيء من البرونز ليخيف الأشباح ويردد تسع مرات (مانس مانس) أبائي، انهبوا من هنا). إن الطرد الطقوسي للموتى، بعد زيارتهم الدورية على الأرض، هي حفلة منتشرة على نطاق واسع في العالم.

أما المانات التي كان يحتفل بأعيادها في البارانتاليا والفيراليا في 13-26 كانون الثاني، فكانت طقوسها تشير إلى شعيرة النذر التي تذكر بإضافي الدم القديعة فقد تحولت عائلياً إلى أعمال زينة بلبيوت والمعابد بالبنفسج والأس واللبليل تقدم معها الأطعمة المختلفة لكي تهدأ أرواح المانات التي تسلك أساس البيوت والمعابد.

الجدير بالذكر أن هذه الطقوس العائلية الوقائية أو التعويذية من هذه الأرواح تحولت إلى طقوس لألهة العالم الأسفل عند الجماعة الرومانية بعد أن استقبلت الديانة الرومانية نظاماً ثيولوجياً أوسع حوَّس هذه الأرواح إلى بقايا من العالم الأسفل.

2. الطقوس العامة

في روما الملكية كان الملك يقوم بدور الكاهن الأكبر محاطاً بجهاز كهنوتي مكون من كهنة الفلامين

عندهم 15 كاهناً. وكان آلهة الدولة الكبار أولاً هم جوبيتر مارس كويريوس ثم حل محله في عصر الأتروسك مثلث آخر هو جوبيتر جينيون منيرفا.

كان الكهنة يوضعون في مجاميع سبق وأن ذكرناها مثل الفلامين، العرافين والفيسستال وغيرهم وهؤلاء جميعاً يؤدون الطقوس العامة الخاصة بالآلهة والتي كانت الأعياد الدورية أهم مظاهرها.

وكانت الطقوس العامة تؤدي بدقة وحذر بحيث يشرف عليها الكهنة فإن وقع فيمراً خطأ توجب إعادة الطقس من جديد حتى يتم تصويب الخطأ.

كان معنى لفظ Religio الذي اشتق منه كلمة دين Religion (هو أداء الطقس الديني بالعناية التي يحتمها الدين. وكان من أهم ما في الاحتفال هو التضحية Sacrifice ومعنى اللفظ مشتق من كلمة cacer اللاتينية ومعناها ملك للإله. وكانت التضحية في البيت تتخذ عادة شكل قطعة من كعكة توضع على الموقد أو كمية من النبيذ تلقى في نار البيت، وتكون في القرية أول ثمرة تخرجها من الأرض، وقد تكون كيشاً أو كلباً أو خنزيراً (19).

كانت التضحية الحيوانات تقضي بتقديم أحشاء الحيوان على المذبح لتحرق أما جسده فيؤكل من قبل المحتفلين لكي تنتقل قوته إليهم.

أما طقوس التطهير فهي من أكثر الطقوس شعبية وكان يشمل المحصولات الزراعية وقطعان الماشية والجيش والمدينة، حيث يطاف بالشئ المراد تطهيره وتقدم له الصلوات والذبائح.

كانت كلمة كارمن Carmen تعني الأنشودة السحرية والرقية ويجب أن توجه بدقة وعناية للإله، المطلوب حتى يستجاب للإنسان مطالبة. أما النذور vota فكانت تقدم لمعونة الآلهة وكانت تقام لأجلها هياكل خاصة كبيرة كان الغرض من الطقوس الدينية الخاصة أو العامة هو حث الأرواح على القيام بوظيفتها بطريقة مرضية للعابد، أي أن تدخل في مساومة معها، والحقيقة أنها مسك أخذ وعطاء (do ut des) أي (أعطيك شيئاً لتعطيني شيئاً) وعلى ذلك كل إنسان كاهناً لنفسه عند التعامل مع الأرواح التي تؤثر في منزله ومزجه وحياته الخاصة.

الصلوة

طقس يومي يقوم به المتعبد للآلهة ورسم عادة مرافقاً مع تقديم تضحية للإله المعين مثل التضحية بحيوان أو بجزء منه أو تقديم كمية من اللبن أو عسل النحل أو الجبن أو كعكة مقدسة. وكانت قيمة كل منها تتوقف على مقدار النعمة المتوقعة من الإله، وفي أغلب الأحيان لم تكن التقدمة تكتمل إلا



الاحتفال

مراجع الفصل الرابع

1. توكايف، سيرجي 1. أدبيات في تاريخ شعوب العالم، ترجمة د. أحمد م. فاضل، الأهالي لمصاحفة والشتر والتوزيع، دمشق، 1998، ص 451
2. ديورانت، ول. قصة الحضارة، المجلد الخامس الجزء التاسع، ترجمة محمد بدر، الهيئة المصرية للعلمة للكتاب، القاهرة، 2001، ص 135
3. المرجع منه ص 137.
4. Guimard, F and A. v. pierre "Roman mythology" new farousse encyclopedia of mytholog-
gy. Translated by Richard aldington and deiona ames, London, 1959, p200
5. عثمان، سهيل وعبد الرزاق الأصغر. معجم الأساطير اليونانية والرومانية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1980، ص 375
6. ددلي، دونالد. حصار روما. ترجمة جميل بركاتي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1979، ص 376
7. ديورانت، ول. المرجع السابق ص 136
8. Guimard, F and A. v. pierre, op cit, p215
9. ibid, p 202
10. عثمان، سهيل وعبد الرزاق الأصغر. المرجع السابق ص 288
11. الحوري، لطفي. معجم الأساطير ج 2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990، ص 63
12. إلياد، ميرسيا. تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ج 1، ترجمة عبد الهادي عباس المهدي، دار دمشق، دمشق، 1987، ص 353
13. ددلي، دونالد. المرجع السابق ص 377
14. المرجع منه ص 206-207.
15. غريمال، بيار وحسنات. موسوعة تاريخ أوروبا العام، ط 1، أوروبا من العصور القديمة وحتى بداية القرن الرابع عشر، ترجمة الطاهر أ. الهاشمي، منشورات عويدات، بيروت - باريس، 1995، ص 162
16. عكاشة، ثروت. الفن الروماني، المجلد الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993، ص 462-465
17. إلياد، ميرسيا. المرجع السابق، ص 127.
18. مرجع منه ص 136
19. ديورانت، ول. المرجع السابق ص 133

بعد أن يقوم الإله بخدمته المسبوبة، وكانت هذه العرب عهده بالمر وعنده يتم الشروط بحسب الوفاء بالمر.

كانت مصاب لى بوجهه لخصي إلى دالته أثناء صلاته مصاحفة بدقة واحتصار شديد. كذلك الموصوفة به صبح لصلاة دبه. والاحتياط لذلك. ثم عبر كلمات الصلاة بدمع وإشارات معينة بلمس الأرض بدمع حتى ذكرها. ورفع لدمع السماء. إذا ما ذكر حوير، ولصبر بيده على صدره عند تحمله لخصي عن نفسه. وعشر من لأهنيه تمكن صحة التفتظ باسم الإله. وتعمد الصلاة فيه في حالة العكس. وبعد وضعت شروط في صبح الصلاة، عليها اسماء إكباب إنكباب وأحشاء منه مثلاً: إكباب مريت وعظيم، أو ياك إنكباب، فهو صبح لدمع (222)

التدوير

كان التصحية بالحيوان أكثر للتدوير شيوعاً وكان طقس تقليدي إلى الإله يقوم به الكاهن حيث يرثه بالحصر ويستر عيه فسات الكعكة المقدسة، ثم يقوم مساعد الكاهن بدسحها وفحص أحوالها الماحلة بصابة وحاجة الكبد. فإذا وجد في هذه الأحشاء شبراً حار وضعت على بدمع وأكل ما نفى من الحيوان

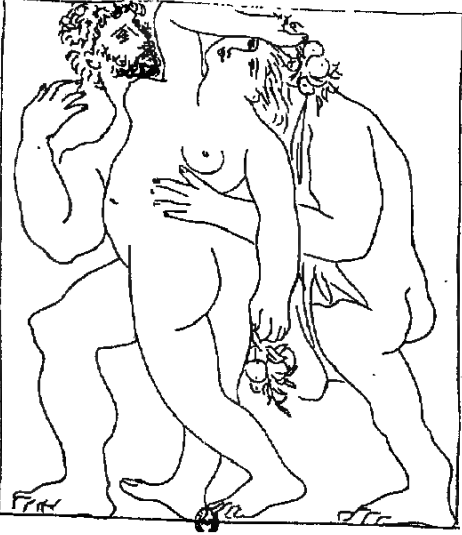
ثم يقوم الكاهن بثلاوة صلاة بصوت حافت ويقوم شخص حر بالعرف على الممرار ليصكت بهذه الموسيقى جميع أصوات الشؤم ويقف الحضور في صمت عميق. وكان يسعى مراعاة جميع لطقوس بدقة متناهية من أجل بلوغ العناية المطلوبة وهي الحصول على بركة لآلهة في عمل من الأعمال أي الحصول على مزيد مادي من الصلاة والدمعة لأنه لا يوجد لدى الرومان صلاة محرمة للمعادة فقط فإذا وقع حصار من حرفة صرح الله الصلاة بحسب إعادة لطقوس جميعها وتقدم دبيعة جديدة لتكسر عن الخطأ الذي حصل سابقاً



شكل 108 طقوس التصحية الرومانية شؤم وحروف

- 20 . جيو ، عادل نجم وعبد المنعم رشاد محمد : اليونان والرومان . دراسة في التاريخ والحضارة ، جامعة الموصل ، الموصل ، 1983 ، ص 358 .
 21 . المرجع نفسه ص 360 .
 22 . توكاريف ، سيرغي أ : المذبح السابق ص 450-451 .
 23 . جيو ، عادل نجم وعبد المنعم رشاد محمد : المرجع السابق ص 360 .

الفصل الثاني الأخلاق والشرائع



يومونا وفيرتوموس
بريشة بيكاسو

المبحث الأول الأخلاق

كان المجتمع لروماني مجتمعاً طبقياً نموذجياً بالإضافة إلى انقسام المجتمع إلى طبقات مصاديه متدرجة فإنه كان من الساحة العلمية ينقسم إلى ثلاث فئات أساسية هي : مواطنو الدولة - ترقى الكلمة (دريستي) وهم الزعماء والحكام والكهنة والأحرار كليا ، والمواطنون البعداء - هم المحرومون من الوصاية المهمة ، والعبيد الذين لا حقوق لهم .

وكان المجتمع لروماني حسيباً نوعياً لا يلعب لذين دوراً كبيراً في تهديد حلقة من المجتمع .
لأغراض السياسة والحروب والاقتصاد .

الأسرة الرومانية

كانت الأسرة الرومانية هي أساس المجتمع وهي التي حافظت عليه من العواصف التي مرت . فهي المرة العاكسة للوطنية والمدنية الرومانية .

" إن حكمه Pietas كانت تعني التعبد وطاعة الابن لأبيه والمواطن لرئيسه والرخس لأهله ، وكانت الشخصية المدنية لروماني تتشكل من ثلاثة عوامل أساسية هي (الحرية ، الوطنية ، يكون عضو في أسرته " (1) .

كانت الأسرة الرومانية مريدة من نوعها بمقارنتها بغيرها من أسر المجتمعات الأخرى ، فقد كانت فكرة عجزها ووحدةها وقوتها تتحقق كليا بشخص رئيسها الأب رب الأسرة (paterfamilias) وكان الأب هو مصدر السلطة في هذا المجتمع الصغير المكون من أفراد أسرته من زوجته وأولاده وستة غير المتزوجات وتناعه وعبيده . والذي كان يعزز سلطاته هو السطوة الأدبية Patria postestas وهي فكرة قانونية لم تكن تحمي حقوقاً على الممتلكات التابعة للأسرة فحسب بل كان يتمتع به ماء خسة ولوث على من يعولهم (2) .

بين الأب إذن هو مركز الأسرة وكاهنها ومتفد طفوسها الدينية وقاضيه وحاكمها وكان له حق قتل زوجته وأساته دون أن يحاسبه لقانون . وعهد وفاة الأب فإن الأولاد يصحوبون .

الأخرى وزيادة الأسيرات والسلب والنهب في الحروب، وكان يحرم على العاهرات ليس مثنزr الأمهات وهو شعار الزوجة المحترمة، وكن مخصصات في الأركان المظلمة من روما ومن المجتمع الروماني، ولم تكن قد نشأت فيها وقتئذ طائفة المحظيات للمتعلقات الشبيهات بطائفة المطربات في أثينا، كما لم يكن قد نشأ فيها بعد أولئك المومسات الرقيات الثلاثي تقنن بهن أوفيد في شعره.

كان الزواج مناسبة دينية أولاً فقد كانت الآلهة (جونون) راعية الزواج ومديره وكان الرومان، أخذاً عن الإتروسك، يرون أن الزواج هو اتحاد مدنى الحياة بين رجل واحد وامرأة واحدة عقد بينهما طوعية واختياراً من أجل إيجاب الأطفال، ويقوم على أساس الحب المتبادل. وكان الزوج على أربعة أنواع:

1. كمانو cum manu: حيث تكون المرأة خاضعة لسلطان زوجها أو والد زوجها خضوعاً تاماً، وكان يتم بالمعاشرة مدة عام أو بالشراء.
2. سمانو sin manu: وهو زواج غير ديني تقريباً إذ يستوجب موافقة الرجل والمرأة فقط.
3. كونفرياشو confarreatio: وتعني هذه الكلمة (أكل كعكة معاً) وهو الزواج الذي يتطلب حفلاً دينياً ولا يتم إلا بين الإشراف.
4. كونيجيوم coniugium: وتعني هذه الكلمة (الاشتراك في النير) ولا يمتاز هذا الزواج إلا بزيادة طقس يقضي بعد الزفاف بوضع رقبتي العروسين تحت النير.

كان الغرض من الزواج هو إيجاب الأطفال الذين يعملون بجد لمساعدة أبيهم في أعماله. وكانت تصحب الحفلة مراسيم وتقاليد معينة تمتد رابطة قانونية بين الزوجين. وكان أقرباء الزوجين يجتمعون في وليمة ليشهدوا عقد الزواج، وكانت تكسر قشة بين أهل العروسين علامة على تفاقمها وكانت شروط الزواج والمهر تسجل كتابة على شكل عقود، وكان الزوج يضع خاتماً من الحديد في الإصبع الرابعة من اليد اليسرى للزوجة لاعتقادهم أن عصاً يسير من تلك الأصابع إلى القلب. وكانت أصغر سن يباح فيها الزواج هي الثانية عشرة للفتاة والرابعة عشرة للفتى، وكان القانون الروماني للقدم يجعل الزواج، جبارياً (7).

كان الطلاق يختلف حسب نوع الزواج ففي زواج كنفرياشو كان عسيراً ونادراً، وفي زواج الكمانو كان سهلاً، وكان زواج السنمانو أسهل الثلاثة ولا يتطلب موافقة الدولة، وكان الرجل يطلق زوجته الخانة أو العقيم.

حين أن الزوجة والبنات غير المتزوجات يصحن تحت حماية الأولاد وروعايتهم. وكانت الأسرة تكرم أجدادها المتوفين وتتغنى ببطولاتهم.

لكن صرامة التكوين الأسري هذه لم تحل دون تفسخ المجتمع وتغيره الجنسي الذي وصل إلى ذروته في نهاية العصر الجمهوري ما اضطر الإمبراطور الأول أغسطس سنة 17ق.م. بتشريع برنامج اجتماعي غرضه الحد من تآمر الأخلاق الرومانية وعادة الفضائل القومية التي كانت سائدة في فجر التاريخ الروماني. فصدرت قوانين حرمت الزنا وجعلته عملاً إجرامياً يعاقب مرتكبيه بشدة قد نصل إلى حد الإعدام، كما أن قانون الزواج صدر ضد العزوبة والزيجات التي لا تختلف عنها أولاد، وأصبح الزواج جبارياً تقريباً على كل مواطن روماني كما صدرت قوانين ضد الترف والبذخ، إلا أن هذه التشريعات لم تلاق الترحيب المناسب (3).

لقد ظلت الأخلاق الجنسية عند الرجل المعادي واحدة لم يطأ عليها تغيير من بداية التاريخ الروماني إلى نهايته، وظلت خشنة طليقة ولكنها لا تتعارض مع الحياة الناجحة في ظل الأسرة. وكان يطلب إلى المتبات في جميع الطبقات الحرة أن يحافظن على بكرتهن، وما أكثر القصص القوية التي كانت تروى لرفع شأنها، تلك أن الروماني كان قوي الإحساس بحق الملكية، شديد التمسك به، ولهذا كان يتطلب زوجة قوية الأخلاق غير متقلبة الأهواء تضمن له أنه لن يرث متاعه بعد موته أبناء من غير صلبه (4).

أما الرجل فلم يكن هناك تشديد على أن يكون عفيفاً، وربما كان هذا الوضع شبيهاً بما كانت عليه اليونان من إعلاء لشأن الرجل وطمس حقوق المرأة.

المرأة/ الرجل (الزواج والعلاقات المحرمة)

أقدم أشكال الزواج الروماني كان يقضي بأن تصح في المرأة وممتلكاتها في يد الرجل قانونياً ودينياً، لكنها كانت تبدو كما لو كانت ابنة الزوج في درجتها وليست شريكة محترمة جداً، إذ كانت لا تخرج من البيت إلا مع زوجها ولا تفعل شيئاً إلا باستشارته. وعندما يموت زوجها تصبح تحت رعاية أكبر أولادها "لأن أمومتها لا يعترف بها من لدن القانون ولا تستطيع أن يمارس أي سلطة مع أولادها لأنهم يتبعون الأب. والجريمة الكبرى التي ترتكبها الزوجة هو الزنا أو شرب المسكرات وكانت العقوبة تصل إلى حد الموت. إلا أن القوانين تبدلت تدريجياً لصالح الزوجة، فقد منع بيع الزوجة أو قتلها بقوانين دينية، وأخذت المرأة الرومانية تحظى باحترام أكبر من الماضي وبمستقلال وحرية واضحة (5).

كانت رومانية خالية من العاهرات في نشأتها الأولى، ثم ظهرت مع اتساعها واتساع المدن

كان على الأب أن يوافق على عدا ابنه من سله (أو إذا تبناه) فكان عليه أن يرعاه من الأرض دلالة على تعهده بتربيته لأن العداية مألوفة من واجب الأم . وفي اليوم التاسع تجرى مراسيم تطهير الطفل وتسميته وتعلق في عنقه تمويذة من الذهب (إن كان أهله أغنياء) أو الجلود أو البرونز (إن كان أهله فقراء) ويستمر الولد بلبسها حتى يبلغ ميلغ الرجال (15-16) سنة من عمره ، أما البنت فكانت تلبسها حتى يوم زواجها .

كان الأولاد يربون في البيوت حتى القرن الأول قبل الميلاد ثم ظهرت المدارس التي كانت تستقبل الأولاد وهي على ثلاث مراحل (الابتدائية ، النحوية ، البلاغية) ويبدأ الدوام صباحاً وكن النظام صارماً تستخدم فيه العصا . ويتم تعطيل المدارس مرتين في السنة في شهر كانون الأول وفي آذار (عيد متيرها ، وكان الطفل يذهب للمدرسة في سن السابعة .

السلوك

كان الرومان أشد ميلاً إلى الجوانب الحسية في الحياة من غيرهم . وكان الدين وسيلة نفعية أكثر عما هو تصور ميتافيزيقي عن العالم والأخرة ولذلك اتسم سلوك الإنسان الروماني بالواقعية والحسية والتبراجماتية وهو ما يحجب عن العبقريات تمتعها .

وكان الرجل الروماني يصطنع المهابة الصارمة ويراه خلة ثقيلة لا يستغني عنها للإشراف الذين يحكمون شعباً ، ثم شبه جزيرة ، ثم امبراطورية ، وكان ما يتصف به من رحمة وعاطفة رقيقة مقصوراً على الحياة المنزلية . مدعي الحياة العامة فقد كان على رجل الطبقة العليا أن يكون راسحاً جاقاً كمناله (8) .

كان أسرى الحروب يباعون في الأسواق ألاًفاً مؤلفة ، عدا الملوك وقواد الجند فكانوا يقتلون عقب النصر أو يتركون ليموتوا موتاً بطيئاً من أثر الجوع .

كان الرومان يحبون النظام ويميلون إلى لإدارة القوية ولكنهم يفتقرون إلى الخيال ، ورغم أنهم يحبون الجمال لكنهم كانوا عاجزين عن إنتاج الجمال ولذلك ضعفت عندهم الأساطير والفنون قياساً للإغريق .

أما العلوم والفلسفة فكانت مريبة إذ أن الرومان لم يجدوا مائدة في العموم ولذلك لم يدرسوها في مدارسهم ، وكانوا لا يحبون الفلسفة ويعتبرونها وسيلة شيطانية للقضاء على الأخلاق ولعوا لا نفع فيه وهو ما جعل تقدمهم في العلوم والفلسفة ضعيفاً .

المبحث الثاني

الشرائع

كان القانون الروماني من اختصاص الكهنة وألغى هذه الاحتكار الكهنوتي في عصر الجمهورية في الألواح الاثني عشر حيث ظهر اجتهد المشرعين المذنبين في وضع القانون الروماني .

كانت هذه الألواح الاثنا عشر حداً فاصلاً بين القانون لديني فاس (Fas) الذي ينظم علاقة الإنسان بالآلهة ويعطي الكهنة حق حكم الناس قصاصياً وبين القانون المدني (Jus use) أي القانون الديوي الذي ينظم علاقة الناس فيما بينهم ويعطي المشرعين والقضاة ورجال القانون حق حكم الناس والفصل بينهم .

كانت الآلهة في روما تصدر شرائعها من خلال الفاس وتحولت هذه الفاس إلى أعراف وأخلاق عامة بينما ظهر الجيوس ليفصل في حقوق الناس شرعياً وبحول المجتمع الروماني من مجتمع ديني إلى مجتمع مدني .

ولعل القانون الروماني هو أعظم إنجازات الحضارة الرومانية التي خدمتها الحضارة الإنسانية عموماً ، فهو من ابتكار الرومان أنفسهم حيث قاموا ببدء هذا القانون صفحة عد أخرى حتى اكتمل كتاب هذا القانون الروماني بما يقرب من ستين مجلداً في قوانين الإمبراطور البيزنطي جستنيان في القرن السادس الميلادي .

ربما يصح قولنا أن الرومان اقتبسوا أغلب مظاهر الحضارة من الإغريق والشرق والأترسك والقرطاجيين والمصريين وغيرهم لكن القانون والشرائع تظل رومانية الأساس رغم حافزها الإغريقي البسيط قبل ظهور الألواح .

ابتكر لكهان هذه الشرائع عند تأسيس روما سنة 753 ق م وأبقوها طي الكتمان وكانوا يحكمون وفقها بين الناس لكنهم لا يعلنونها ، ونشأ بسبب ذلك صراع بين الناس وبين طبقة الكهان حتى حصل الشعب على مجموعة مدونة من القوانين هي (الألواح الاثنا عشر ، الشهيرة عام 451 ق م فقد شكلت لجنة من عشرة أعضاء قاموا بدراسة قانونية مقارنة . ويشن بهم رادوا أنيس حيث ضمت في سن سولون تطبيق أكثر من قرن من الزمن كما زاروا مدناً إغريقية أخرى وأسفرت جهودهم عن تصيف للقانون العام والخاص والديني والجنائي الذي صدر في صياغة قانونية بتصديق الجمعية الشعبية عليه ، ونقش على ألواح برونزية في السوق الرومانية وقد قال المؤرخ ليفي عن هذه القوانين : أنها منبع

جميع القوانين الرومانية العامة منها والخاصة . وكان التلاميذ يدرسونها في عصر شيشرون وظل عدد من بنودها ساري المفعول حتى العصور البيزنطية (9) .

وقد الشرائع في عصر الجمهورية بعد ظهور هذه الألواح وازدادت من خلال قرارات مجلس الشيوخ والهيئات التشريعية الأخرى ومراسيم الحكام وخصوصاً البريتور .

كان مجلس الشيوخ هو المسؤول عن سيادة القانون في إيطاليا أيام العصر الجمهوري ، ولم تظهر المحاكم الدائمة إلا في عام 149 ق.م حيث كانت تتألف من محلفين من أعضاء مجلس الشيوخ يترأسها أحد الحكام له سلطة عليا وتوظيفها محاكمة حكام المقاطعات المهتمين بالابتزاز ، ثم تبع ذلك إنشاء محاكم أخرى في نهاية القرن .

أما المحاكم المختصة فقد ظهرت قبل عصر سولا لكنه زاد عليها وأوصلها إلى سبغ كل واحدة مختصة بنوع معين من الجرائم كالرشوة والتزوير وكان يرأس كل منها براتير سمي (قسطور) .

1. الشرائع الدينية الحق (fas: ius divinum)

كانت أعراف القدماء mos maiorum النموذج والقُدوة الأخلاقية التي تستمد منها القوانين ، ورغم كل محاولات الإصلاح القانوني ، إلا أن قصص وأساطير الشرائع الدينية هي التي كانت الخوض الأقوى على الصبر وقوة الاحتمال .

وكان القانون الديني مستمداً من القواعد والعادات الكهنوتية فكان بذلك فرعاً من الدين يقرره جوم الطقوس الرهيبة والحدود المقدسة ، وكان هذا القانون أوامر تصدر وعدالة تطبق ولم يكن يحدد العلاقة بين الناس بعضهم بعضاً فحسب ، بل كان يحدد ، فوق ذلك ، العلاقة بين الآلهة والناس (10) .

وكان أهم ما يميز هذه الشرائع الدينية ما يلي: (11)

1. الجريمة سبب في اضطراب العلاقة بين البشر والآلهة وهي سبب في تعكير صفو سلام الآلهة ، والغرض من القانون والعقاب هو الاحتفاظ بهذه العلاقة أو إعادتها هي وذلك السلام الذي كانت تنعم به الآلهة .
2. الكهنة هم الذين يعلنون الحق والباطل .
3. الكهنة هم الذين يقررون في أي الأيام تفتح المحاكم وتعد المجالس .

4. الكهنة هم أشبه بالمحامين في الزمن الحالي تعرض عليهم كل أمور الزواج والطلاق والأطفال والصايا ونقل الملكية وغيرها ، وهم الذين يقررون حكمها .

5. كانت قوانين الكهنة تحفظ في كتب بعيدة عن متناول أيدي العامة ، وكانوا يغيرونها بأغلة مصالح الإشراف أو رجال الدين كما يشاؤون .

الشرائع المدنية (ius)

Ius civile

أحدثت الألواح اثنا عشر انقلاباً قانونياً كبيراً في حياة الناس بسبب انتشار الكتابة وشيوع روح الديمقراطية . فقد أصبحت أساساً للقوانين الرومانية ، وكانت بمثابة انتقال من الأعراف المتغيرة الشعبية إلى القوانين المكتوبة الملمنة ، وهذا يعني بطريقة أو بأخرى تحول روما من دولة دينية إلى دولة علمانية .

ثم بدأ في حدود 280 ق.م تعليم الشعب الروماني بقوانينه وحل رجل القانون نهائياً محل الكاهن ، وحفظ التلاميذ عن ظهر قلب هذه القوانين وظلت الألواح لتسعة قرون جوهر القانون الروماني .

فإن إصلاح القانون والإضافة له من أهم العوامل التي طورت القانون الروماني فقد عمل رجال القانون على توسيع التفاصيل والإفادة من الحوادث الجديدة .

وكانت مجموعة القوانين التي تحتويها الألواح الإثنا عشر من أشد القوانين التي شهدتها التاريخ ، ذلك أنها كانت تحفظ بالبساطة الأبوية الكاملة القديمة للأب في المجتمعات الزراعية العسكرية ، فكان يسمح للأب بمقتضاها أن يجلد ابنه أو يربطه بالأغلال أو يسجنه أو يبيعه أو يقتله ، وكل ما يقيد به سلطته أن حرر الابن من سيطرة أبيه إذا بيع هذا الابن ثلاث مرات .

والحقيقة أن من يطلع على الفقرات المفصلة لقوانين الألواح فإنه سيتذكر ، ولا شك ، قوانين حمورابي البابلية التي ظهرت قبل قوانين الألواح الاثني عشر بأكثر من ألف سنة . فهناك الكثير من الحالات وأحكامها موجودة في كلا القوانين ، وهذا ما يدفعنا إلى القول بأن هناك صلة مباشرة أو غير مباشرة بينهما ربما تكون بسبب الأتوريين ذوي الأصل البابلي الأموري أو بسبب التأثير الحضاري المتواتر بين الحضارات القديمة .

قانون الألواح
وكانت الألواح الإثنا عشر من أشد القوانين التي شهدتها التاريخ ، ذلك أنها كانت تحفظ بالبساطة الأبوية الكاملة القديمة للأب في المجتمعات الزراعية العسكرية ، فكان يسمح للأب بمقتضاها أن يجلد ابنه أو يربطه بالأغلال أو يسجنه أو يبيعه أو يقتله ، وكل ما يقيد به سلطته أن حرر الابن من سيطرة أبيه إذا بيع هذا الابن ثلاث مرات .

قانون الألواح
وكانت الألواح الإثنا عشر من أشد القوانين التي شهدتها التاريخ ، ذلك أنها كانت تحفظ بالبساطة الأبوية الكاملة القديمة للأب في المجتمعات الزراعية العسكرية ، فكان يسمح للأب بمقتضاها أن يجلد ابنه أو يربطه بالأغلال أو يسجنه أو يبيعه أو يقتله ، وكل ما يقيد به سلطته أن حرر الابن من سيطرة أبيه إذا بيع هذا الابن ثلاث مرات .

قانون الألواح

الشرائع الإمبراطورية
وكانت الألواح الإثنا عشر من أشد القوانين التي شهدتها التاريخ ، ذلك أنها كانت تحفظ بالبساطة الأبوية الكاملة القديمة للأب في المجتمعات الزراعية العسكرية ، فكان يسمح للأب بمقتضاها أن يجلد ابنه أو يربطه بالأغلال أو يسجنه أو يبيعه أو يقتله ، وكل ما يقيد به سلطته أن حرر الابن من سيطرة أبيه إذا بيع هذا الابن ثلاث مرات .

الشرائع الإمبراطورية

صحيح في الشرايع كاسته قد ظهرت عند سمرقند وادعى مؤلفها انهم وصلوا اليها في ربيع الثاني سنة ١٠٢٥ هـ في احدى القمم
كانت على اقصاهم اربعين رجا وربعين رطله من الارض حين وصلوها اليها
وقد ذكره القدر وادعى انهم اخطئوا بها في احدى القمم اربعين رطله من الارض
في ربيع الثاني سنة ١٠٢٥ هـ في احدى القمم اربعين رطله من الارض
في ربيع الثاني سنة ١٠٢٥ هـ في احدى القمم اربعين رطله من الارض

مراجع الفصل الخامس

1. de burge, w.g: the legacy of the oncient world, London, 1926, p187.

2. عيو، عادل نجم وعبد المنعم رشاد محمد : اليونان والرومان ، دراسة في تاريخ وحضارة ، جامعه الموصل . الموصل ، 1981 ، ص 414 .
3. المرجع نفسه ص 416 .
4. ديورانت ، ول : قصة الحضارة ، المجلد الخامس ، الجزء التاسع ، ترجمة محمد يدران ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2001 ، ص 141 .
5. عيو ، عادل نجم وعبد المنعم رشاد محمد : المرجع السابق ص 415 .
6. ديورانت ، ول : المرجع السابق ص 142 .
7. المرجع نفسه .
8. المرجع نفسه ص 146 .
9. عيو ، عادل نجم وعبد المنعم رشاد محمد : المرجع السابق ص 387 .
10. ديورانت ، ول : المرجع السابق ص 67 .
11. المرجع نفسه ص 67-68 .
12. المرجع نفسه ص 70 .
13. المرجع نفسه ج 10 ، ص 373 .
14. المرجع نفسه ج 10 ، ص 377 .

المصادر

1. فهرس المرجع
2. فهرس المجموعات والمصادر
3. فهرس المخطوطات
4. فهرس الأثقال والمصادر
5. فهرس المخطوطات

الفهارس

1. فهرس المراجع
2. فهرس المخططات والجداول
3. فهرس الخرائط
4. فهرس الأشكال والصور
5. فهرس المحتويات

المراجع العربية:

1. إيمان، أدولف: ديانة مصر القديمة، ترجمة د. عبد المنعم أبو بكرود، محمد أنور شكري، مكتبة مديبولي، القاهرة، 1995.
2. إنج، و. ر.: "الأديان المنافسة"، تاريخ العالم. للسير جون أ. بوزارت التربية والتعليم، منشورات مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ت.
3. أوفيد، ب.: مسيح الكائنات (ميتامورفوسيس)، ترجمة د. ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984.
4. أيوب، إبراهيم رزق الله: التاريخ الروماني، منشورات جامعة مينا، مينا، 1996.
5. بنري، أ.: مدخل إلى تاريخ الرومان وأدبهم وأثارهم، ترجمة يونس عزيز، الموصل، 1977.
6. برن، أندرو روبرت: تاريخ اليونان، ترجمة محمد توفيق حسين، منشورات جامعة بغداد، 1989.
7. برهية، أميل: الفلسفة الهلستية والرومانية، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، 1982.
8. بهنسي، عفيف: موسوعة تاريخ الفن والعمارة، المجلد الأول، الفنون القديمة در التراث العربي ودار التراث اللبناني، بيروت، 1982.
9. تارن، ولیم وود تورب: الحضارة الهلنستية، ترجمة زكي علي، القاهرة، 1966.
10. توغارف، سيرغي أ.: الأديان في تاريخ شعوب العالم، ترجمة د. أحمد م. فاضل، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1998.
11. توفيق، عمر كمال: تاريخ الدولة البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2000.
12. توينبي، أرنولد: تاريخ البشرية، ج 1، ترجمة الدكتور بيقولا زيادة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1981.
13. حسين، حسن عبد الوهاب: معالم التاريخ البيروني (السياسي والحضاري)، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2001.
14. الخوري، لطفي: معجم الأساطير، ج 1 و ج 2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990.
15. ددلي، دونالد. ر.: حضارة روما، ترجمة جميل يواقيم الذهبي وفاروق فريد، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1979.
16. دورانت، ول: قصة الحضارة، ج 9 و 910، ترجمة محمد بدران، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001.
17. الروبي، أمال محمد: مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني، سلسلة المكتبة الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.

18. أبو ريان، محمد علي وحري عباس عطيتو: دراسات في الفلسفة القديمة والعصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.
19. الزوي، مدوح: الموسوعة الدينية الميسرة، مراجعة د. لجنة الحمصي، منشورات دار الرشيد، د. ب.
20. الشيخ، حسين: الرومان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.
21. شيشرون: علم الغيب في العالم القديم، ترجمة الدكتور توفيق الطويل، دار يوسف، بيروت، 1946.
22. عباس، احسان: تاريخ دولة الأنباط، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1987.
23. عيو، عادل نجم وعبد المنعم رشاد محمد: اليونان والرومان (دراسة في التاريخ والحضارة)، جامعة الموصل، الموصل، 1993.
24. عثمان، سهيل وعبد الرزاق الأصغر: معجم الأساطير اليونانية والرومانية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1982.
25. عكاشة، ثروت: الفن الروماني، المجلد الأول: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993.
26. غرمال، يار وجماعته: موسوعة تاريخ أوروبا العلم، ط، أوروبا من العصور القديمة وحتى بداية القرن الرابع عشر، ترجمة أنطوان أ. الهاشم، منشورات عويدات، بيروت-باريس، 1995.
27. فريزر، سير جيمس: الفنون الذهبية (دراسة في السحر والدين)، ترجمة أحمد أبو زيد ج 1، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1971.
28. فشر، ه. أ. ل.: تاريخ أوروبا في العصور القديمة، ترجمة د. إبراهيم نصحي بك و د. محمد عواد حسن، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1950.
29. الكرمي، حسن سعيد: التنوية في التفكير (المقالة الأولى)، الناشر: البعيري إخوان ودار الأحد، بيروت، 1977.
30. الماجدي، خرمعل: بختور الآلهة (دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين)، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1988.
31. الماجدي، خرمعل: المعتقدات الأمورية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2002.
32. الماجدي، خرمعل: للمعتقدات الإغريقية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2004.
33. مارت: تاريخ العالم، المجلد الأول، ترجمة إدارة الترجمة بوزارة المعارف العمومية، نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ت.
34. مونييه، ماريو: الإلهة السورية للوقيانوس السماطي، ترجمة موسى ديب خوري، سلسلة الأبجدية 7، دار الأبجدية للنشر، دمشق، 1992.
35. ميرز، ج. ل.: الإثريون والقرطاجيون، أصلهم وتكاثرهم، تاريخ العالم، المجلد الثاني،

فهرس المخططات والجداول

1. توزيع الشعوب الإيطالية وغير الإيطالية في جهات إيطاليا حوالي القرن السادس ق م. 25
2. جدول الشعوب الإيطالية وغير الإيطالية في إيطاليا. 26
3. أصناف الكهنة الرومان. 140
4. الكائنات الإلهية الرومانية (الأرواح ولديهم). 208
5. شجرة الآلهة الرومانية الأصلية. 214
6. جدول الآلهة الرومانية الأصلية حسب ديسميد. 307
7. شجرة آلهة الهيلولي. 308
8. شجرة الكون والعناصر الأربعة. 309
9. جيل الجبابرة (صانين وأخوته). 310
10. جيل جوبتر وأخوته. 311
11. زوجات جوبتر وأبنائه. 312
12. أبناء جوبتر الأولمبيون وأبنائهم. 313
13. أبوبو وأبنائه. 314
14. الشجرة العامة للآلهة الرومانية المتأخرقة. 336
15. رزنامة الأعياد الرومانية لقديمة.

فهرس الخرائط

1. خارطة إيطاليا القديمة. 28
2. شمال شبه الجزيرة الإيطالية ويظهر فيها إقليم أثروريا. 29
3. الأتروسكيون في أقصى توسعهم. 30
4. روما وتلالها لسبعة. 54
5. روما في الحرب البونية.

- الفصل 38، ترجمة إدارة الترجمة بوزارة المعارف العمومية، نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ب.
36. نصحي، إبراهيم: تاريخ الرومان، ج 1 و ج 2، ط 2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1998.
37. النور، إبراهيم.
38. النيهوم، الصادق: الأتروسكيون، بهجة المعرفة، المجموعة الثانية 3، مبصرة الحضارة، المجلد الأول، الشركة العامة للتوزيع والنشر والإعلان، طرابلس، 1982.
39. هامرتون، السيرجون: الإمبراطورية في دور الإغلال 211-330، تاريخ العالم، لتسير جون. أ. هامرتون، المجلد الرابع، ترجمة قسم الترجمة بوزارة التربية والتعليم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ب.
40. هامرتون، السيرجون: الإمبراطورية الرومانية، تاريخ العالم لتسير جون. أ. هامرتون، المجلد الثالث، ترجمة قسم الترجمة بوزارة التربية والتعليم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ب.
41. ويزمان، ت. ب. ريمس أسطورة رومانية، ترجمة توفيق علي منصور، المجلس الأعلى للثقافة - المشروع القومي للترجمة 546، القاهرة، 2003.
42. وورنر، ريكس: فلاسفة الإغريق، ترجمة عبد الحميد سليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985.

المراجع الأجنبية:

1. De burge, w. g. the legacy of the ancient world, London, 1926.
2. Guirnad, F. and A.V. Pierre: roman mythology, new larousse encyclopedia of mythology, translated by Richard aldington and delono Ames, London, 1959.

6. فتوحات قيصر 68
 7. الإمبراطورية الرومانية في أوج اتساعها في القرن الميلادي الثاني 68
 8. الإمبراطورية الرومانية المتصدعة 91
 9. آلهة الدولة الرومانية (جذورها ، أصولها ، تشكيلها ، مصانقتها الإغريقية) 92

فهرس الأشكال والصور

الفصل الأول: الذئبة لوبا ترضع مؤسسي روما (رومولوس وريموس)

1. رقص طقس إيطالي قديم مجسد على آنية فخارية 18
 2. آنية حفظ عظام الموتى مع غطاء فخاري من القرن 10، 9 23
 3. نصب مجرى جنائزي وتمثال من القرن 7، 6 23
 4. إينياس وهو يرحل عبر البحر 42
 5. لافينا ابنة لايتوم زوجة أينيئس 43
 6. لذئبة لوبا وهي ترضع رومولوس وريموس 43
 7. أعمدة معبد رومولوس وريموس 44
 8. قطعة نقدية : هانيبال : الفيل الإفريقي 55
 9. بومبي 65
 10. يوليوس قيصر 65
 11. قوس النصر في أورانج 68
 12. أغسطس 69
 13. أغسطس إلهاً 72
 14. أغسطس كاهناً 71
 15. أغسطس ملكاً 72
 16. نيرون 83

17. فاسانسان 17
 18. هادريان 18
 19. تراجان 19
 20. ماركوس أوريليوس 20
 21. سيبتيوس سيفيريوس 21
 22. قسطنطين 22
 23. قسطنطين في عمله نقدية 23
 24. فالتر وفالينيان في عملة نقدية 24

الفصل الثاني: موت أورفيوس

25. الإلهة طوفاطا 104
 26. رأس أثينا الإيتروسكية 105
 27. أبولو الإيتروسكي 106
 28. العربة القربانية الإيتروسية 106
 29. ألواح تذكارية عتيقة مثل أشكالاً جنائزية إيتروسية 107
 30. لوحة حصية إيتروسية لملاك الموت المنح 107
 31. لوحة في مقبرة العرافين لرجلين يتصرعان وطيور 108
 32. شخص مقنع فيرسو أثناء المديريات الجنائزية 109
 33. أواني حفظ أحشاء الموتى الإيتروسكية 109
 34. قبر الفحوت النافرة 110
 35. فريسكو في مقبرة : الطيور أرواح الموتى 111
 36. ناروس من الفخار نشوي 111
 37. عدة تصميم معبد إيتروسكي 112
 38. الإلهة الفرجية سبيل 114
 39. بقايا تماثيل الفستالات عند معبد الفستا في الفورم الروماني 114

| | |
|-----|---|
| 229 | 63 . جوبيتر تينا وجونو سويرا الأصل التوسكاني . |
| 229 | 64 . معبد جوبيتر وباخوس في بعلبك . |
| 230 | 65 . جوبيتر كبير آلهة الرومان . |
| 232 | 66 . جونو قرينة جوبيتر . |
| 235 | 67 . عذراء فيستا . |
| 238 | 68 . مارس على وجه العملة الرومانية . |
| 239 | 69 . مارس تمثال من المرمر . |
| 246 | 70 . الأصل التوسكاني لمنيرفا . |
| 247 | 71 . تمثال الرخام للإلهة منيرفا . |
| 247 | 72 . منيرفا : إلهة الحكمة والفنون الرومانية . |
| 248 | 73 . منيرفا على عملة نقدية . |
| 254 | 74 . الإله فارون يحمل طفلاً على ذراعه . |
| 257 | 75 . كيريس (سيريس) . |
| 258 | 76 . سلفانوس . |
| 259 | 77 . الآلهة فلورا إلهة الربيع . |
| 261 | 78 . بومونا إلهة الفاكهة . |
| 265 | 79 . ديانا غايي : إلهة الجبال والغابات والنساء والأطفال . |
| 267 | 80 . فينوس تعلم محاربتها في طريقها إلى كيثرا . |
| 267 | 81 . فينوس إلهة الجمال الأنثوي . |
| 268 | 82 . فينوس تلاعب الدلافين وأمور . |
| 269 | 83 . زفاف باخوس ميناد ، ساتير . |
| 270 | 84 . نبتون وفينوس . |
| 275 | 85 . آدي . به اعلم الأسفل . |
| 276 | 86 . اختطاف بيرسني من قبل آدي أو بلوتو . |

| | |
|-----|--|
| 143 | 40 . كاهنات روما . |
| 146 | 41 . البيت المربع في نيم - فرنسا . |
| 146 | 42 . معبد فورتنا فيريلي (إلهة الحظ لمنح الفحولة) . |
| 147 | 43 . معبد فستا . |
| 148 | 44 . البانتيون من الخارج . |
| 149 | 45 . البانتيون من الداخل . |
| 150 | 46 . هيكل السلام ومذبحه . |
| 151 | 47 . الكولومباريوم (أعشاش الحمام) . |
| 151 | 48 . مائدة زاهرة بالقربان للميت . |
| 152 | 49 . صورة لزينة جنازية من مقبرة كوماي . |
| 157 | 50 . عملة نقود يظهر عليها أنطونيوس بينس كإله . |
| 174 | 51 . أوفوريوس مع الحيوانات . |
| 177 | 52 . سيبيل عند الرومان (ماغتا ماتر) . |
| 180 | 53 . (إيو) تصانح إيزيس حين وصلت إلى أرض مصر . |
| 184 | 54 . الإله ميشم يذبح الثور . |
| 190 | 55 . نزول أوديسيوس إلى عالم الموتى هاديس . |
| 191 | 56 . صورة ممسحة تمثل الاحتفالات الجنازية في عهد الإمبراطورية . |
| 192 | 57 . امرأة تحمل قرباناً . |

الفصل الثالث : ديوكاليون وبيرا

| | |
|-----|--|
| 210 | 58 . إينياس يعرض تقدمه للنبيات . |
| 210 | 59 . الجينات والدارات . |
| 219 | 60 . الإله يانوس على عملة رومانية . |
| 219 | 61 . الإله يانوس ذو الوجهين . |
| 228 | 62 . رصيفة النسور رمز الإمبراطورية الرومانية . |

فهرس المحتويات

مقدمة

الفصل الأول : تاريخ الرومان

| | |
|----|--|
| 13 | المبحث الأول: إيطاليا في عصور ما قبل التاريخ |
| 14 | العصر الحجري القديم الباليوليت |
| 15 | العصر الحجري الوسيط الميزوليت |
| 15 | العصر الحجري الحديث النيوليت |
| 17 | العصر الحجري النحاسي الكالكونيت |
| 19 | المبحث الثاني: العصور التاريخية |
| 19 | أولاً: العصر البرونزي 1800-1000 ق. م. |
| 19 | حضارة بيوت الركائز |
| 20 | حضارة التيرامار |
| 21 | الهجرات الآرية والإلورية |
| 21 | ثانياً: العصر الحديدي 1000-350 ق. م. |
| 22 | حضارة فيلاتونا |
| 22 | هجرة الإتروسك إلى إيطاليا |
| 24 | هجرة الإغريق إلى إيطاليا |
| | المبحث الثالث: الاتروسك والاغريق |
| 25 | أولاً: الاتروسك (التوسكان) |
| | ثانياً: الاغريق في إيطاليا |

| | |
|-----|--|
| 277 | 87. أرواح سفلية تفقد روح الشخص الميت |
| 280 | 88. الإلهة روما توله الامبراطور ماركورس أوريليوس |
| 281 | 89. عملة إيطالية منقوش عليها وجه أنثري وكلمة إيطاليا |
| 284 | 90. معبد فورتنا |
| 286 | 91. الإلهة فكتوريا |
| 300 | 92. الإلهة تلوس مع إلهة الماء والهواء الأولى |
| 301 | 93. خميرا |
| 303 | 94. مذبح الأرباب الإثنى عشر الأربلية |
| 304 | 95. مارس وفينوس |
| 304 | 96. أبولو فيمي |
| 305 | 97. ميركوري على عملة رومانية |
| 305 | 98. الإله أبولو إله الموسيقى والشباب |
| 306 | 99. الإله أبولو مع الإله اسكابيوس والفنطور خيرون |
| 307 | 100. اكتشاف رومولوس وريموس من قبل الرعاة |
| 308 | 101. هركيوليس هرقل |

الفصل الرابع : تضحية إفيجينيا

| | |
|-----|--|
| 344 | 102. تقدمات للاثنية: ييزيس |
| 349 | 103. قاعة الطقوس السرية قراءة النصوص |
| 350 | 104. قاعة الطقوس السرية احتساء الخمر |
| 350 | 105. ربة الألم المجنحة تجلد العروس |
| 351 | 106. جلد العروس وكاهنة باخوس ترقص |
| 354 | 107. ضفوس التضحية الرومانية بثور وخروف |

الفصل الخامس : بوموتا وفيرتومنوس

| | |
|-----|---|
| 112 | 1 . الجذور الإنروسكية |
| 113 | 2 . الجذور الإغريقية |
| 117 | 3 . الجذور الإيطالية المحلية |
| 118 | ثانياً : تطور الديانة الرومانية في عصورها الثلاثة |
| 118 | 1 . العصر الملكي |
| 120 | 2 . العصر الجمهوري |
| 125 | 3 . العصر الإمبراطوري |
| | المبحث الثاني: المؤسسة الدينية الرومانية |
| 131 | أولاً : المؤسسة الإلهية (الكائنات الإلهية) |
| 131 | 1 . الكائنات الإلهية |
| 135 | 2 . الكائنات السحرية |
| 138 | ثانياً : المؤسسة الكهنوتية (الكهنة) |
| 145 | ثالثاً : المعابد والمقابر |
| | المبحث الثالث : أنواع العبادات |
| 153 | أولاً : بقايا العبادات السحرية |
| 154 | ثانياً : العبادة الأسروية - العشائرية |
| 155 | ثالثاً : العبادة الزراعية - الرعوية |
| 156 | رابعاً : عبادة الأباطرة |
| | المبحث الرابع : أشكال العبادات |
| 158 | أولاً : التعددية |
| 159 | ثانياً : التنفدية |
| 160 | ثالثاً : التوحيد |

| | |
|-----|---|
| | المبحث الرابع : مملكة روما 508-753 ق.م |
| 39 | اللاتين |
| 40 | تأسيس روما |
| 41 | أسطورة تأسيس روما |
| 46 | ملوك روما |
| | المبحث الخامس : الجمهورية الرومانية 508-27 ق.م |
| 48 | أولاً : توحيد إيطاليا بزعامة روما 805-265 ق.م |
| 52 | ثانياً : روما تسيطر على البحر المتوسط 264-133 ق.م |
| 60 | ثالثاً : الصراع بين المحافظين والشعبيين 133-88 ق.م |
| 63 | رابعاً : تداعي الجمهورية الرومانية ونهايتها 88-27 ق.م |
| | المبحث السادس : الإمبراطورية الرومانية 27 ق.م-476م |
| 81 | مراحل الإمبراطورية الرومانية |
| 82 | أولاً : الإمبراطورية المبكرة 27 ق.م - 98م |
| 84 | ثانياً : الإمبراطورية النروية 98-180م |
| 87 | ثالثاً : الإمبراطورية المتأخرة 180-284م |
| 90 | رابعاً : الإمبراطورية المتصدعة 284-395م |
| 94 | خامساً : الإمبراطورية المنشطرة الغربية 395-476م |
| 97 | مراجع الفصل الأول |
| | الفصل الثاني : المعتقدات الرومانية |
| 103 | المبحث الأول : جذور الديانة الرومانية وتطورها |
| 103 | أولاً : جذور الديانة الرومانية |

| | |
|-----|---|
| 160 | رابعاً : الإلهادية |
| | المبحث الخامس : العقائد الفلسفية الدينية |
| 163 | أولاً : الرواقية الوسيطة والحديثة |
| 163 | 1 . بناتايوس |
| 164 | 2 . بوزيدونيوس |
| 166 | 3 . أبكتيتوس |
| 166 | 4 . ماركوس أوريليوس |
| 168 | ثانياً : الأبيقورية الحديثة |
| 169 | ثالثاً : الشكية الحديثة |
| 169 | 1 . أناسيداموس |
| 169 | 2 . سكستوس |
| 170 | رابعاً : الأكاديمية الحديثة |
| 170 | 1 . أركاسيلاس |
| 170 | 2 . قرينادس |
| 170 | خامساً : التيارات الباطنية |
| | المبحث السادس : العقائد السرية |
| 172 | أولاً : العقائد السرية الإغريقية المنشأ |
| 172 | 1 . الإليوسية |
| 173 | 2 . الباخرسية |
| 174 | 3 . الأورفية |
| 176 | ثانياً : العقائد السرية الشرقية المنشأ |
| 176 | 1 . الإلهة الأناضولية |